
سلسلة خزانة التراث
النظام
في شرح شعر المتنبي
وابي تمام
لابي البركات شرف الدين المبارك
ابن احمد الإربلي المعروف بـ« ابن المستوفي »
المتوفى سنة ٦٣٧ هجرية
الجزء السادس
دراسة وتحقيق
الدكتور : خلف رشيد نعمان

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد - ١٩٩٥



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤




النظـــام

في شرح شعر المتنبي وابي تمام

لابي البركات شرف الدين المبارك بن احمد الاربلي
المعروف بـ «ابن المستوفي» المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

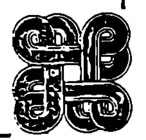
دراسة وتحقيق
الدكتور
خلف رشيد نعمان

الديوان الكامل لشعر الشاعرين ابي تمام وابي الطيب

الجزء السادس

وفيـــه :

١ - شعر ابي تمام على قافية الدال
٢ - شعر ابي الطيب على قافية الدال

الطبعة الاولى ـ ١٩٩٥

٥٠٧ر ٨١١
أ ٨٥٢ إبن المستوفي ، المبارك بن أحمد (٥٦٤ - ٦٣٧ هـ)
النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام / المبارك بن أحمد
بن المستوفي ، دراسة وتحقيق خلف رشيد نعمان . -
بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٥ .
جـ٦ ؛ ٢٤ سم
يتضمن الديوان التامل لشعر الشاعرين أبي تمام
وأبي الطيب . - يتضمن جـ٦ ١ - شعر ابي تمام على
قافية الدال ٢ - شعر ابي الطيب على قافية الدال
١ - الشعر العربي - العصر العباسي - دراسات
٢ - ابو الطيب المتنبي ، احمد بن الحسين (شاعر عباسي)
٣ - أبو تمام ، حبيب بن أوس (شاعر عباسي)
أ . خلف رشيد نعمان (دراسة وتحقيق)
ب - العنوان جـ السلسلة
م . و
١٥٠ / ١٩٩٥
المكتبة الوطنية (الفهرسة أثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد ١٥٠ لسنة ١٩٩٥

وقال يمدحه[1]:

١ - غَـدَتْ تَسْتَجِيرُ الـدَّمْعَ خَـوْفَ نَـوَى غَـدِ
وَعَـــادَ قَتَـاداً عِنْـدَهـا كُـلُّ مَـرْقَـدِ[2]

قال ابو زكريا:

مَن روى «غَدَتْ» فانما اراد مجانسة لفظ «غدٍ». وبعض الناس يروى «سَرَتْ». ويقوّي هذه الرواية قوله «وعَادَ قتاداً عندها كل مرقد»، لأن اكثر النوم بالليل. وكلا الوجهين حَسَن.

قال المبارك بن احمد:

«غدت» عندي اولى من «سَرَت»، لانها جمعت بقوله «غَدَتْ تستجير الدمع»، وبقوله: «وعاد قتاداً عندها كل مرقد» بين بكاء الغداة وسهر الليل. وهذا لا يصحّ في قوله «سرت» لان «سرى» و«أسرى»: اذا سار ليلًا. ومَن يسرى ليلًا باكياً لا يقلق به مرقده، فيكون قوله: «وعاد قتاداً عندها كل مرقد» مثل المعنى الاول، فتداخل. وهذا مذموم في صنعة الشعر.

وقال الخارزنجي:

جاءَتْنِي هذه المرأة تبكي وتستجير دمعها، فتستغيث به من خوف الفراق، وتظنّ انّي ارحم بكاءها. فأنقض عزمي على الارتحال، واغيثها واجيبها الى ما تلتمسه منّي[3].

٢ - وأَنْقَـــذهـــا مِنْ غمْـــرَةِ المَـــوْتِ أَنَّـــهُ
صُـــدُودُ فِـــراقٍ لا صُـــدُودُ تَعَمُّـــدِ(*)

---

(١) اي: يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي.

(٢) رواية التبريزي «سرت» مكان «غدت». وقال في شرحه: «تستجيره»: لانها تستشفى به.

(٣) قال الصولي في شرحه: ١/٤٣٠.
يقول: ليس لها مستجار إلا الدمع. «القتاد»: الشوك. واحدها قتادة.

* ورد بعد هذا البيت ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد: وهي:
٣ - فَـــاجْـــرَى لَهَـــا الإشْفَـــاقُ دَمْعـــاً مُـــوَرَّداً
مِنَ الـــدَّمِ يَجْـــرِي فَـــوْقَ خَـــدٍّ مُـــوَرَّدِ
٤ - هِيَ البَـــدْرُ يُغْنِيهَـــا تَـــوَدُّدُ وَجْهِهَـــا
الى كُـــلِّ مَنْ لاَقَتْ وإنْ لمْ تَـــوَدَّدِ

قال ابو زكريا:

اي خَفِّف عنها: ان الصدود ليس بقصد، وانما هو فِرَاق وبُعْد[٤].

قال الخارزنجي:

اي: علمت ان اعراضي عنها إعراض فرقة دفعت اليها، لا تعمّد.

وقال المرزوقي:

يقول: خلّصها من الهلاك علمها بان ما عرض من الاعراض كان لفراق اتّفق، لا لهجر وقلى.

٧ - وَطُول مُقَامِ المَرْءِ في الحَيِّ مُخْلِقٌ
لِـدِيبَـاجَتَيْـهِ فَـاغْتَـرِبْ تَتَجَـدَّدِ(*)

قال ابو زكريا التبريزي:

تودّد وجهها: حُسْنه. وأنّ كلُّ احَدٍ يَحِبُه.

٥ - ولكنَّني لمْ أحْـوِ وَفْـراً مُجَمَّعـاً
فَفُـزْتُ بـه بـالاّ بِشَمْـلٍ مُبَـدَّدِ

قال الصولي:

يقول: لا احوي مالاً، وهذا هو الطباق في الشعر، والمطابق: «مجمع» و«مبدد» لانه اطبق الضدّ على الضّد. ومَن لا يدري يخطيء فيه فيجعل المجنس المطابق. ولو قال بدل «المبدد» «بالمتفرق» لكان طباقاً ايضاً. وهذا يسمى في الشعر «التابع»، كأنه يتبع المطابق، ولا يكون مثله.

وقال التبريزي:

أي: إلا بشمل كان لي فَفرَّقَتْه. لاني فارقت اهلى وولدي.

٦ - ولم تُعْطِني الأيَـامُ نَـوْمـاً مُسَكِّنـاً
أَلَـذُّ بـهِ إلا بِنَـوْم مُشَـرَّدِ

قال التبريزي:

«مُسَكِّناً»: فيه سُكوني وَلذَّتِي. أي: إلا بَعْدَ كوْن المشَقّات.

(٤) هذا كلام الصولي. ورد في كتابه بلفظه. وقد وَهمَ المبارك بن احمد حين نسبه الى التبريزي.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٨ - فـإنّي رَأيْتُ الشمسَ زِيـدَتْ مَحَبَّـةً
الى النـاسِ أن لَيْسَتْ عَلَيهِمْ بِسَـرْمَـدِ ←

قال[٥]:

أي: اغتَرِبْ لكي يُشتاق اليك. اهل اللغة يقولون: الدّيباجتان: الخدّان، وربما قالوا: اللِّبتان. ويجوز ان يكون الطائي عنى «الخدَّيْن»، لانهما في معنى الوجه. ويحتمل ان يكون جعل «الديباجتين» مثلاً. ولم يُرد الخدّين، ولكنهما جَرَيا مَجرْى البُرْدَيْن (والثوبين). فالمعنى: انه مُخْلِق الثياب، واراد «بالديباجتين» مثلاً. ولم يُرد الخدين والثوبين. فيكون الواحد والجمع في معنىً واحد. لانه اذا قيل فلان مُخْلِق البُرْد او البُرْدَيْن فالمعنى: انه مُخْلق الثياب. واراد «بالديباجتين»: ما ظهر من امره. لانَّ ملْبس الانسان يدل على باطنه.

وقال الخارزنجي:

«الديباجتان»: الخدّان. المعني: يقول: طول مقام الرجل في وطنه يخلِق وجهه عند اهله حتّى تذهب بشاشته، فاغترب تتجدد اشواقهم اليك.

قدم عُمارةُ بن عقيل بن بلال بن جرير الى بغداد، فاجتمع الناس اليه وكتبوا شعره، وعرضوا عليه الاشعار، فقال بعضهم: ها هنا شاعر يزعم قوم انه أشعر الناس طُرّاً. ويزعم غيرهم ضدّ ذلك. فقال انشدوني له، فانشدوه:

«سرت تستجير الدمع» الى قوله: «وإن لم تَوَدَّد»، فقال عمارةِ: زدنا من هذا، فوصل ينشده الى قوله: «بنوم مشرّد». فقال عمارة: لله درّه، لقد تقدّم في هذا المعنى جميع مَن سبقه على كثرة القول فيه، حتى لحبب الاغتراب، هِيهِ. فانشده:

وطـــول مقـــام المـــرء في الحَيِّ مُخْلِق
لــديبــاجتيـــه فـــاغتـــرب تتجـمدّد

فقال عمارة: كَمُلَ والله، اذ كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطرّاد المراد واستواء الكلام، فصاحبكم هذا أشعر الناس، وان كان بغيره فلا أدري[٦].

رواية الصولي: «إذ ليست».

ويمكن اعتبار قول الصولي الذي ورد في آخر شرح البيت السابق شرحاً لهذا البيت.

وقد ذكره الصولي في كتابه تحت هذا البيت.

(٥) القول لابي زكريا التبريزي. وقد ورد في كتابه.

(٦) يمكن الاطلاع على تفاصيل هذه القصة في كتاب «اخبار ابي تمام» لابي بكر الصولي. ص٥٩.

قال الصولي:

قد قال بعض الشعراء، واظنّه الكميت[7]:

* لو لم تغب شمس النَّهار لملّت *

٩ - حَلَفْتُ بِـرَبِّ البِيضِ تَـدْمَى مُتُـونُهـا
وربِّ القَّنَـا المُنْـآدِ والمُتَقَصِّـدِ

«المنآد»: المنعطف. و«المتقصّد»: المتكسّر. و«البيض»: ها هنا السيوف[8].

١٠ - لَقَـدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتيّ مُحَمَّـدٍ
تَبَـارِيـحَ ثـأْرِ الصَّامِتيِّ مُحَمَّـدِ

قال الخارزنجي:

الاول: محمد بن يوسف هذا الممدوح. والآخر محمد بن حميد الذي قتله بابك. قال: وهما جميعاً من بني الصَّامت. احد جدود الممدوح[9].

١١ - رَمَى اللـهُ مِنْـه بـابَكـاً ووُلاتَـهُ
بِقَـاصِمَـةِ الأصْـلابِ في كـلِّ مَشْهَـدِ

قوله «منه» يعني: من ابي سعيد محمد بن يوسف. اي: رماه بداهية قصمت ظهورهم.

---

(٧) انظر الهاشميات. وهذا البيت من اربعة ابيات نظمها في رثاء معاوية بن هشام بن عبدالملك. مطلعها:

سـأبكيـك للـدنيـا وللـدين انني
رأيت يـد المعـروف بعـدك سلّت

انظر: شعر الكميت بن زيد جمع: د.داود سلوم. بغداد/١٩٦٩.

(٨) هذا الكلام للصولي ورد في كتابه بلفظه. وقد فات ابن المستوفي ان ينسبه اليه.
وقال التبريزي في شرح البيت:
«المنآد»: المنحنى. يقال: آده فانآد: مثل عَطَفَه فانعطف. و«المنقصد»: المتكسّر.

(٩) قال التبريزي في كتابه:
«الثاني: هو الاول. وقيل: يعني محمد بن حميد، وهما جميعاً من بني الصامت. و«التباريح»: جمع «تبريح»، من قولك: بَرَّح به الامر: اذا اشتدّ عليه، والصامتي: منسوب الى الصامت احد اجداد الممدوح.

١٢ - بـأسْمَـحَ مِن صَـوْبِ الغَمَـامِ سَمَــاحَـةً
واشْجَـعَ مِنْ صَـرْف الـزَّمـانِ وأنْجَــدِ[١٠]

قوله: «اشجع من صرف الزمان»: لانه لا يكعُ[١١] عن جبّار ولا شريف وغيرهما. قاله الخارزنجي[١٢].

١٣ - إذا مـــا دَعَــوْنَــاهُ بـــأَجْلَــحَ أيْمَنٍ
دَعَـــاهُ ولمْ يَظْلِمْ بـــأصْلَــعَ أنْكَـدِ(*)

قال المرزوقي:

«دعوناه»: سمّيناه. والعرب تتيمّن بالجلح، وتتشاءم بالصلع، فيقول: اذا نحن - يعني المسلمين - دعونا محمد بن يوسف يا جلح البركة، ويمنه على الاسلام. دعاه بابك بأصلع، ولم يظلمه في ذلك، لانه كان شؤماً عليهم.

قال الخارزنجي:

يقول: اذا رأينا صرف الزمان وغطّينا مساويه فسميناه اجلح أيمن تلطّفاً - له. سمّاه هذا الممدوح اصلع انكد. [لفظة غير واضحة]. ويجاهده عليه، اي: انه يكابده ولا يغضى على مكروهه.

---

(١٠) رواية الصولي والتبريزي: «من غُرّ»مكان «من صوب».

(١١) قال الجوهري: الكسائي: كِعْتُ عن الشيء اكِيعُ وأكَاعُ، لغة في كعَعْتُ عن الامر اكِعُّ اذا هِبتَه وجَبُنْتَ.

(١٢) قال التبريزي في كتابه:
أي: هو أسخى بمالِهِ من الغمام بمطره. و«اشجع من صرف الزمان»، اي: لا يَجْبُن عن شيء.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيت لم يذكره المبارك بن احمد: وهو:
١٤ - فتىً يَــوْمَ بَــذِّ الخُــرَّمِيَّــةِ لمْ يَكُنْ
بهَيَّـــابَــــةٍ نِكسٍ ولا بِمُعَـــــرِّدِ

قال التبريزي:
التقدير: يوم الحرب بِبَذِّ الخُرَّميّة. «هيّابة»: فعّالة. من هَابَ يَهاب. ودخلت «الهاء» للمبالغة و«المُعَرِّد»: الفارُّ الذي يبعُد في الهَرَب.

وقال الصولي:

يقول: ندعوه نحن بالسعادة واليمن، ويدعوه عدوّه بالنكد، لانه كذا كان عليه[١٣].

١٥ - قَنَا سَنْدَبَايَا والرِّماحُ مُشِيحَةٌ
تُهَدَّى الى الرُّوحِ الخفيِّ فَتَهْتَدِي(*)

ويروى «وفي سندبايا». و«قفا»: تبع. و«مشيحة»: جادة.

وفي نسخة: «قفا» اي: خلف. كأنه اراد به القفا الذي هو الاسم، وهو معروف.

١٧ - لِعَمْرِي لَقَدْ حُرِّرْتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ
لَوْ انَّ القَضَاءَ وَحْدَهُ لم يُبَرِّدِ

قال الخارزنجي:

يقول: حررت يوم لقائك اياه ليأتي عليه هذا اليوم، ولولا ان القضاء لم يقصر بك في هلكة، فردّ هذا القضاء ما كنت حررته حتى اتيته.

قال ابو زكريا:

«حُرِّرْتُ»: من الحرارة، التي هي خلاف البرودة. يقول: كنت تمنّيت قتله، غير ان القضاء نجاه.

قال عبدالله بن المعتز:

لم تخرج له هذه المطابقة خروجاً حسناً، ولا تحسن في كل شيء.

ونقلتُ من خطّ عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان: وقال: وانشد هذا البيت، ومعه قوله:

---

(١٣) قال التبريزي في كتابه:

«الجَلَح»: انحسار الشَّعر عن مُقَدَّم الرأس، ويقال: ارض جَلْحَاء: لا شجر فيها، وعَنْز جلحاء: لا قرن لها، والجَلَح محمود، والصَّلَع مذموم.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

١٦ - غَدَا اللَّيْلُ فيها عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى
وما شَكَّ رَيْبُ الدَّهْرِ في أنَّهُ رَدِي

قال التبريزي:

«غدا»: صَرفَ، اي: صار الليلُ حاجِزاً بينه وبين الرّدى حتّى نجا.

فــإن خَفَــرت امــوال قــوم اكفّهم
من النيــل والجــدوى فكفّــاه مقطــع

فهذان البيتان من الطباق القبيح الذي لم يرد لحسن معناه وسلامة لفظه، بل ليكون في الشعر مطابقة فقط.

١٨ - فــإن يَكُنِ المقــدار فيــهِ مُفَنِّــداً
فَمَــا هُــوَ في أشْيَــاعِــهِ بِمُفَنِّــدِ(*)

---

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد: هي:

١٩ - وفي ازشق الهَيْجَــاءِ والخيــلُ تَــرْتَمِي
بِــــابْطَـــالِهَـــا في جَاهِـمٍ مُتَــوقِّــدِ

٢٠ - عَطَطْتَ على رَغْمِ العِــدَا عَــزْمَ بَــابَــكِ
بِصَبْــــــرِكَ عَطُّ الاتْحَمِيِّ المُعَضَّــــــدِ

رواية الصولي: «خرقت» مكان «عططت». و«خرق الاتحمي» مكان «غطّ الاتحِميّ».
وقال التبريزي:
«العَطُّ»: الشَقُّ. و«الاتحمي»: ضَرْب من البُرْد. و«المُعَضّد»: الذي فيه خطوط تخالف لونه.

٢١ - فَــــإلّا يَكُنْ وَلَى بِشِلْـــوِ مُقَــدَّدٍ
هُنـــاك فَقَــــدْ وَلّى بِعَــــزْمٍ مُقَــدَّدِ

قال التبريزي:
«الشِّلْو»: العضو. وقيل: بقيّة الجَسَد.

٢٢ - وَقَــدْ كــانَتِ الأرْمَــاحُ ابصَــرْنَ قَلْبَــهُ
فَــازمَــدَهَــا سِتْــرُ القَضَــاءِ المُمَــدَّدِ

÷ قال الصولي:
هذا مثل. يقول: قد كانت الارماح قد لحقته، فحال ستر القضاء بينها وبينه.

٢٣ - وَمُــوقَــانَ كــانت دارَ هِجْــرَتِــهِ فَقَــدْ
تَــوَرَّدْتَهَـــا بِـــالخيــــل ايّ تَــوَرُّدِ

قال التبريزي:
اي: التي يهاجر اليها، وينقطع عن الاهل والعشيرة.

قال الصولي:

وروى ابو مالك:

فـــإن يكن المقــــدار عنـــــه مفنّـــداً
فمـــا هـــو عن اشيـــاعـــه بمفنّـــد[١٤]

ويروى الخارزنجي:

فـــان يكن المقــــدار فيـــه مفنّـــداً
فمـــا كنت في اشيـــاعــــه بمفنـــد

فنّدْت رأيه: اذا عجزّته وضعّفته. يقول: ان لِيمَ المقدار في سلامة المنهزم. فإنه قد حُمِد في اشياعه، لانه اهلكهم[١٥].

قال المبارك بن احمد:

هذا معنى الرواية التي في العمود. ومعنى الروايتين الاخيرتين معروف.

٢٤ - حَطَطْتَ بِهـــا يَـــوْمَ العَـــرُوبَـــةِ عِـــزَّهُ
وكـــان مُقِيمـــاً بَيْنَ نَسْـــرٍ وَفَـــرْقَـــدِ(*)

قال ابو زكريا:

«العَرُوبَة»: الجمعة. يستعمل بالالف واللام وبغيرهما. واستعماله «نَسْراً» و«فرقداً» بغير الف ولام أحسن من قوله: «كوجْد فرزدق». ومن قوله: «ما بين اندُلسٍ وصنعاء». لأنّ «الفرزدق» و«الاندلس» لا يُعرف غيرهما مما له هذا الاسم. و«النسر والفرقد» معهما غيرهما، فَيَحْسُنُ فيهما التنكير لأجل الاشتراك.

---

(١٤) وقال الصولي في كتابه بعد ذلك:
يقول: إن أفْلَتَ هو، فقد قتل أشياعه.

(١٥) ذكر التبريزي كلام الخارزنجي هذا بلفظه في كتابه، ولم ينسبه اليه.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان:

٢٥ - رَآك سَـــديـــدَ الـــرَّأيِ والـــرُّمْـــحِ في الـــوَغَى
تـــأَزَّرُ بـــالإقـــدامِ فيـــهِ وَتَـــرْتَـــدِي

٢٦ - وَلَيْسَ بُجْليَ الكَـــــــرْبَ رأيَ مُسَـــــــدَّد
إذا هُـــوَ لم يُـــؤْنَس بِـــرُمْـــح مُسَـدَّدِ

قال التبريزي:

«يُؤْنَس»: من الأنس. ومعناه: إذا لم يُضَفْ اليه.

٢٧ - فَمَــــرَّ مُطِيعـــا للعـــوالي مُعــوَداً
مِنَ الخَــوْفِ والإحْجَامِ مـا لمْ يُعَوَّدِ(*)

قال:

«لانه لم يدفع الى مثل هذه الحرب» وهو معنى قول الخارزنجي. لانه رأى ما لم يدار.

وقال المرزوقي:

هو مأخوذ من قول زهير:

ومَن يَعْصِ اطـــرافَ الــزِّجــاجِ فــإنَّــهُ
يُطيـــعُ العَــوَالي رُكِّبَتْ كُــلَّ لَهْــذَمِ[16]

كأنَّه عرض عليه الصلح فأبىٰ، فلما حورب دخل في طاعة العوالي. ومنه المثل المضروب: «الطعن يظأر[17]». ومعنى «يظأر»: يعطف.

وقال الامدي:

«مطيعاً للعوالي»: من قول زهير:

ومَن يعص اطـراف الـزجـاج فـانـه
يطيـــع العـــوالي ركّبت كـــل لهـــذم

أي: مَن عَصى الامر الصغير صار الى الكبير. قال ابو عبيدة: الزُّج ليس

---

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:
٢٨ - وكـــانَ هُـــوَ الجَلْــدَ القُــوَىٰ فَسَلَبْتَــهُ
بِحُسْنِ الجِـــلادِ المَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّــدِ

(١٦) هذا البيت من معلقة زهير المشهورة التي يمدح بها الحارث بن عوف وهرم بن سنان، مطلعها:
امِنْ أُمِّ اوفى دِمنـــــــــةٌ لم تَكلَّمِ
بحـــومـــانـــةِ الـــدَّرّاج فـــالمتثلَّمِ
انظر ديوان زهير ابي سلمى صنعه ابو العباس ثعلب. تحقيق: د. فخر الدين قباوة ص٣٦ من منشورات: دار الآفاق الجديدة. بيروت.

(١٧) انظر مجمع الامثال للميداني رقم المثل: ٢٢٧٩. يضرب في الإعطاء على المخافة. اي: طَعنُك إياه يَعْطِفه على الصلح.

مما يُطعن به ، وانما الطعن بالسنان، فمن أبى الصلح - وهو الزج الذي لا طعن به، انقاد للعوالي، أي: للأسنّة، وما دونها بقدر ذراع.

قال: وكانوا اذا لقوا قوماً لقوهم بالأزجّة. ليؤْذنوهم انهم لا يريدون حربهم. فإن أبو قلبوا الأسنّة للطعن.

وقوله: «مُعَوَّداً من الخوف والاحجام ما لم تُعَوَّد»: وان كان قد دلّ بما بعد هذا البيت على انها اوّل هزيمة انهزمها فانما اراد انه قد تعوّد ان ينهزم. ولم يك ذاك من عادته.

٢٩ - لَعَمْري لَقَدْ غادَرْتَ حِسْيَ فُؤادِهِ
قَريبَ رِشَاءٍ للقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ

قال ابو زكريا:

«الحِسْيُ»: ماء قليل في رمل. تحته ارضٌ صُلْبَةْ. وجمعه «أحساء». ولم تجرِ العادة بأن يُسْتَقَى من الحِسْى برشاء. ولكن الشعر يحتمل ذلك. وقيل: حِسْيُ فؤادِهِ: يُراد قلبه[١٨]. لانه دم مُسْتَنْقِع[١٩].

وقال ابو العباس احمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار، في رسالته، في ذكر اخطاء ابي تمام:

ومن خطئه الذي لا يشكل على احد قوله:

يا سائلي عن خالد وفعاله
رد فاغترف علماً بغير رشاء[٢٠]

و«الاغتراف» لا يكون بحبل، وانما يكون بالكفّ كما قال ابو نواس:

---

(١٨) عبارة التبريزي في كتابه: «سَوَادُ قلبه «مكان» يراد قلبه.

(١٩) قال الصولي في كتابه:

«والحِسْي : موضع يجتمع فيه الماء القليل.

(٢٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني مطلعها:

يا موضع الشدنيّة الوجناء
ومصارع الادلاج والاسراء

وقد مرّ ذكرها.

لا يــدلفــون الى مــاء بــآنِيَــةْ
إلا اغتــرافــاً من الغــدران بــالــرّاح[٢١]

٣٠ - وكــانَ بَعِيــدَ القَعْــرِ مِنْ كُــلِّ مَــاتِــحٍ
نُغَــادِرُنَــهُ يُسْقَى ويُشْــرَبُ بــاليَــدِ

قال المبارك بن محمد:
ويلحق بهذا من العيب ما لحق البيت الذي قبله، لأن الحِسْيَ لا يكون بعيد القعر[٢٢].

٣١ - ولِلْكَــذَجِ العُلْيــا سَمَتْ بِــكَ هِمَّــةٌ
طَمُــوحٌ يَــرُوحُ النَّصْــرُ فيهــا وَيَغْتَــدِي

«الكَذَج» بالفارسية: البيت المسكون، فكأن هذا الموضع سُمّي بذلك[٢٣].

٣٢ - وَقَــدْ خَــزَمَتْ بــالـذُّلِّ أَنْفَ ابْنَ خَــازِمٍ
وأَعْيَتْ صَيَــاصِيهــا يَــزِيدَ بنَ مَــزْيَــدِ(*)

---

(٢١) هذا البيت من ابيات مطلعها:
يــــا ديــــر حنــــة من ذاتِ الاكَيْــــراح
مَنْ يَصْـحُ عَنْـكَ فـإنّي لستُ بـالصَّـاحِي
انظر ديوان ابي نواس ص١٦١. دار صادر، بيروت.

(٢٢) قال التبريزي في كتابه في شرح هذا البيت:
اي: كان بعيد المُتَناوَل، فتركته قريبَ المأخذ.

(٢٣) هذا كلام التبريزي، ورد في كتابه بلفظه، وقال قبله:
«الكذج»: كلمة لم تستعملها العرب، ولا استعملت الكاف والذال والجيم فيما يُعرف من الثلاثي....الخ.

* ورد في نسخ الديوان بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد، وهما:
٣٣ - فَقَيَّــدْتَ بــالإقــدامِ مُطْلَقَ بــأسِهِمْ
وأطْلَقْتَ فيهِمْ كُــلَّ حَتْفٍ مُقَيَّــدِ
قال التبريزي:
اي: كففت بشدتك شِدَّتهم.
٣٤ - وبــالهَضْبِ مِنْ أبــرَشْتَــوِيمَ وَدَرْوَدٍ
عَلَتْ بِــكَ أطْــرافُ القَنَــا هَــامَ وَأَرْدَدِ

قال[٢٤]:

«خَزَمَتْ»، اي: جَعَلَتْ في أَنْفِه الخِزامة، وهي حَلْقَة من شَعَر[٢٥]. و«ابن خازم»: مِن قُوّاد بني العباس. وهو خُزَيْمَة بن خازم. و«الصياصي»: الحُصُون. وكان قصد ابن خازم الكَذَج، فرجع مقهوراً.

٣٥ - أفـــادَتْـكَ فيهــا المُـزهَفَـاتُ مَـآثِـراً
تُعَمَّـرُ عُمْـرَ الـدَّهْـرِ إنْ لمْ تُخَلَّـــدِ(*)

قال المرزوقي:

أي: تذكر هذه المكارم ابداً، وان لم تبق انت أيّها الممدوح.

وفي كتاب ابي زكريا:

اي: إن لم تُخلَّد انت. وقيل: إن لم تَطَاوَلْ مُدَّةُ الخلود في الجنّة والنار. فانّها تبقى بقاء الدهر.

٣٨ - ويـا لَيْـلُ لـــوْ أَنيَّ مَكَـانَـكَ بَعْـدَهـا
لَمَا بِتُّ في الدُّنيا بِنَوْمٍ مُسَهَّدِ[٢٦](**)

قال الصولي:

ويروى: «سَمَتْ بك اطراف القنا فاسْمُ...»

(٢٤) القول للتبريزي. وقد ورد في كتابه.

(٢٥) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك:

«وانما هذا المثل للإذلال، ومعلوم انه لم تكن ثَمَّ خِزامة، وابن خازم: من قواد....الخ.

* ورد بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد: وهما:

٣٦ - ولَيْلَـــــةَ أبْلَيْتَ البَيَـــــاتَ بَــــلاءَهُ
مِنَ الصَّبْــــرِ في وَقْتٍ من الصَّبْــــرِ مُجْحِــــدِ

٣٧ - فيـــا جَـــوْلَـــةً لا تَجْحَـــديــهِ وَقَــارَهُ
ويـــا سَيْفُ لا تَكْفُـــرْ ويـــا ظلْمَـــةُ آشْهَـــدِي

رواية الصولي: فيا دولة.

(٢٦) رواية الصولي والتبريزي «باتَ» مكان «بتّ».

** ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٣٩ - وَقَــائِــعُ اصْـلُ النَّصْـرِ فيهـــا وَفَــرْعُـهُ
إذا عُـــدِّدَ الإحْسَـــانُ اوْ لمْ يُعَـــدَّدِ

قال المرزوقي:

يقول: لو كنت بدلك يا ليل بعد تلك الوقعة لما سهرت ابداً، اشتفاء منهم وسروراً بالنكاية فيهم. وكذلك انت لا تسهر. والمعنى: لا يسهرن فيك احد، لأنّ معنى ليل ساهر، أي: يُسهرُ فيه.

ويروى: «لَمَا بات». اي: لَمَا بات احد على وَجَل وأرق فيك، اذ قد امكن الله منهم. واظفر بهم، وحذف «احد» يكثر في الكلام اذا دلّ الدليل عليه. وعلى هذا قول الله عزّ وجل:

«وإن منكم إلا وارِدُها»[27]: أي احد.

وروى الخارزنجي:

ويـــا ليـل لـــو انّي ملكتـــك بعـــدهـــا
لَمَـــا بتّ في الـــدنيـــا بنـــوم مسهّـــد

وقال: اي: رعاية لحقّك لما أبلاه هذا الممدوح فيك.

وفي كتاب ابي زكريا:

أي: لو اني مكان الليل. لم أغشّه بسهر ولا مكروه قطّ، وقيل: لَمَا سَهِدت بعدَه، أي: قَدْ اشتفيت. والرواية «لما بات».

٤٠ - فَمَهْمَـــا تَكُنْ مِنْ وَقْعَـــةٍ بَعْـــدُ لا تَكُنْ
سِـــوَى حَسَنٍ مِمَّـــا فَعَلْتَ مُـــرَدَّدِ(*)

---

(٢٧) الآية ٧١ من سورة مريم.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان، البيت الآتي:

٤١ - مُحَـــاسِنُ أصْنـــافِ المُغَنِّين جَمَّـــةٌ
ومـــا قَصَبـــاتُ السَّبْقِ إلّا لِمَعْبَـــدِ

قال التبريزي:

اي: انت السابق الى هذه الفَعْلة. كما ان معبداً هو السابق الى صناعته.

وقال ابو العلاء: هذا مثل ما تقدّم من الإلجاء. لان القصيدة لو كانت على الضّاد، لجاز ان يقال في القافية «القريض». ولو كانت على الحاء لجاز ان يُقال «مِسْجَح».

قال الخارزنجي:

يقول: مهما تكن وقعة لغيرك فإن حسنها مأخوذ من فعلك، فيكون ذلك الحسن المنسوب الى غيرك هو لك.

٤٢ - جَلَوْتَ الدُّجى عَنْ أذْرِبيجانَ بَعْدَما
تَرَدَّتْ بِلَوْنٍ كَالغَمامَةِ أَرْبَدِ[٢٨]

٤٣ - وكانَتْ وليسَ الصُّبْحُ فيها بِأبْيَضٍ
فَأمْسَتْ وليسَ اللَّيْلُ فيها بأسْوَدِ(*)

قال الخارزنجي:

النهار كان فيها ليلًا من الظُّلْم والجور. والليل كان فيها نهاراً من العدل والاحسان.

٤٥ - هَزَزْتَ له سَيْفاً مِنَ الكَيْدِ إنمّا
تُجَذُّ بِهِ الأعْنَاقُ ما لمْ يُجَرَّدِ[٢٩]

أي: انما يعمل الكيد ما لم يظهره صاحبه، فاذا أظهره، توقّاه المكيد، فلم يعمل فيه.

٤٦ - يَسُرُّ الذي يَسْطو بِهِ وَهْوَ مُغْمَدٌ
وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطو بِهِ غيرَ مُغْمَدِ

قال المرزوقي:

يعني: الكيد والمكر، لانه انما يُسَرُّ به وينتفع به ما دام خافياً على مَنْ

---

(٢٨) قال التبريزي في كتابه: ١٢٩/٢:
«الرُّبدة»: لون يَضرب الى السواد. على لون التُّراب.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:
٤٤ - رأى بَـابَـكٌ مِنْكَ التي طَلَعَت لَهُ
بِنَحْسٍ وللدِّين الحَنيفِ بِأسْعُدِ

رواية الصولي «منه» مكان «منك».

(٢٩) قال التبريزي في كتابه:
لانك إن اظهرته تحرّز المكيد. فلم ينفذ فيه.

يبطش عليه فاذا ظهر ووقف عليه قبل البطش وقد افتضح صاحبه لم [لفظة غير واضحة] عليه[٣٠].

٤٧ - وإنّي لأرجـــو أنْ تُقَلَّـــدَ جِيـــدَه
قِـــلادَةَ مَصْقُـــولِ الغِـــرار مُهَـــذَّبِ[٣١]
٤٨ - مُنَظَّمَـــةً بـــالمَـــوْتِ يَحْظى بِحَلْيِهَـــا
مُقَلَّـــدَهَـا في النَّـــاسِ دُونَ المُقَلَّـــدِ(*)

قال ابو زكريا:
في نسخة العبدي: «مقلَدها في الناس دون المُقلَّد»، أي: يصير قَتْلُهُ بسيفك شرفاً له وحُظْوة، إلا ان مكان التقليد ليس يحظَى بذلك، لِمَا يلحقه من الهلاك.

٥٠ - تَقَلْقَـــلُ بِي أُدْمُ المَهَـــارَى وشُـــومُهَـــا
على كُـــلِّ نَشْـــزٍ مُتْلَئِبٍ وَفَـــدْفَـــدِ(**)

---

(٣٠) قال الصولي في شرحه:
يقول: هذا الكيد مَن كَتَمه سُرّ به، ومَنْ اظهره فَضَحه.
(٣١) رواية الصولي والتبريزي «الذُباب» مكان «الغرار».
* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:
٤٩ - إلَيْـــكَ هُتَكْنَـــا جُنْـــحَ لَيْـــلٍ كـــأنَّـــهُ
قـــد اكْتَحَلَـــتْ مِنْـــه البِـــلادُ بـــإثْمِـــدِ
** وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد، وهي:
٥١ - تُقَلِّـــبُ في الآفـــاقِ صِـــلًا كـــأنّمـــا
يُقَلِّـــبُ في كَفَّيْـــهِ شِقَّـــةَ مِبْـــرَدِ
٥٢ - تَـــلَاقَى جُـــدَاكَ المُجْتَـــدِيَـــنَ فـــاصْبَحُـــوا
ولَـــمْ يَبْـــقَ مَـــذْخُـــورٌ ولـــم يَبْـــقَ مُجْتَـــدِ

قال ابو زكريا:

ويروى: «وشِيمُها». اي: التي بها شامات. و«الشُوم»: السُود. و«المنائب»: المستقيم. ويجوز ان يعنى به: المرتفع المنتصب. و«الفدفد»: المكان الغليظ الواسع مع ارتفاع.

ويروى: «تَخُبُّ بنا أُدْمُ المهارى». و«تقلقل»: اي تضطرب في سيرها.

٥٥ - ومَن يَـــرْجُ مَعْـــرُوفَ البَعِيـــدِ فـــإنَّمـــا
يَـدِي عَـوَّلَتْ في النَّـائِبـاتِ على يَـدِي

---

٥٣ - إذا مـــا رَحـــىً دَارَتْ أَدَرْتَ سَمَـــاحَـــةً
رَحـــى كُـــلِّ إنجَـــازٍ عـــلى كُـــلِّ مَـــوْعِـــدِ

قال التبريزي:

اي: كانك تطحى برحي الانجاز المواعيد.

وقال الامدي في الموازنة: ١/٢٣٢:

وهذا إتلاف الموعد وإبطاله، لانه يجعله مطحوناً بالرحى، وانما ذهب الى ان الانجاز اذا وقع بطل الموعد. وليس الامر كذلك، لان الوعد ليس ضد الانجاز. فاذا صحّ هذا بطل ذاك. بل الوعد الصادق طرفٌ في الانجاز وسبب من اسبابه، فاذا وقع الانجاز فهو تمام الموعد، وتصحيح له وتحقيق وتصديق. فهو في هذه الاستعارة غالط والمعنى الصحيح قوله:

أبلُّـــهُـــمْ ريقـــاً وكفّـــاً لســـائـــل
وانضـــرهُـــم وَعْـــداً اذا صَـــوَّحَ الـــوعـــد

فتصويح الوعد هو ان يُخلفه الواعد فيبطل، ولا يصح. لانه من صوّح النبت: اذا جف....الخ.

٥٤ - أتَيْتُـــكَ لـــم أفْـــزَعْ الى غَـــيْرِ مَفْـــزَعٍ
ولـــمْ أَنْشُـــدِ الحـــاجَـــاتِ في غَـــيرِ مَنْشَـــدِ

قال التبريزي:

«من: نَشَدْتُ الضَّالَّةَ».

قال الخارزنجي:

أي: انك عندي بمنزلة يدي.

وقال ابو زكريا:

مَتُّ الى ابي سعيد بالقرابة. لانه طائي.

قال المبارك بن احمد:

والصحيح انه اراد انه لثقته به وتعويله عليه بمنزلة ثقة يده بيده، وتعويلها عليها.

● ● ● ●

وقال ابو تمام:

يمدحه(١):

من قصيدة اولها: «حَمَتْهُ فاحْتَمَى طَعْمَ الهُجُودِ»*

٥ - ولا ذَنْبٌ سِوَى شَكْوَى إلَيْها
كما يَشْكُو العَمِيدُ الى العَمِيدِ**

---

(١) اي: يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي.

وردت هذه القصيدة في بعض نسخ شرح الصولي. وذكر الدكتور محمد عبده عزام محقق شرح التبريزي: ان هذه القصيدة لم ترد في نسخ التبريزي، وقال: وقد وردت في نسخة (س)من روايـة ابـي علي القالي. إلا انه جاء في هامشها: الْفِيَت هذه القصيدة من الكاغد إلا ان ابا علي رحمه الله لم يقيدها. وهي لا تشبه اشعار حبيب لضعف البناء. وقد أثبت المرزوقي بعض ابياتها في كتابه: «المشكل»، وهي في مدح خالد بن يزيد الشيباني، كما جاء على رأسها. ولكن يظهر ان ابا تمام - ان كانت له - نقلها من خالد الى ابي سعيد الثغري، كذلك اثبت ابن المستوفي بعض ابياتها في كتابه «النظام».

* ذكر المبارك بن احمد الشطر الاول من مطلع القصيدة. ولم يذكر الابيات الاربعة التي تليه، وهي:

١ - حَمَتْهُ فاحْتَمَى طَعْمَ الهُجُودِ
غداةَ رَمَتْهُ بالطَّرْفِ الصَّيُودِ

قال التبريزي:

اي: هذه المراةُ مَنَعَتْهُ النَّوم فامتنع منه.

٢ - أبَتْ إلّا النَّوَى بَعْدَ اقْتِرابٍ
وإلّا هَجْرَ ذي مِقَةٍ وَدُودِ

٣ - رأَتْ انَّ الفِرَاقَ أَمَرُّ طَعْماً
وأَقْرَحُ لَلقُلُوبِ مِنَ الصُّدُودِ

٤ - فَذَمَّتْ لِلرَّحِيلِ مُخَيَّسَاتٍ
يَصِلْنَ بها الذَّمِيلَ الى الوَخِيدِ

رواية الصولي «فزمّت» بالزاي.

** وورد بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد، وهما:

٦ - كأنَّ الدَّمْعَ يُنْثَرُ مِنْ نِظامٍ
على تلكَ المحَاجِرِ والخُدوُدِ

٧ - يَزِيدُ بنَ المزِيدِ وليس عِندِي
وراءَ مَحَلِّ حُبِّكَ مِنْ مَزِيدِ

رواية الصولي: «تُرِيدين المَزِيد».

قال الصولي:

كما يشكو العميد، وهو الوَجِع المُثْبِتُ وَجَعاً. يقال: ما الذي يعمدك ؟ و«العميد» الثاني: السيد.

ويروى «كما يشكو العبيد الى العميدَ»، اي: كما يشكو الوجع الى سيده، فشكواه بإشكائه[٢].

٨ - أَمَـا وأَبِـي الـرَّجـاءِ نَقَـدْ رَكِبْنَـا
مَطَـايَـا الـدَّهْـرِ مِـنْ بِيْضٍ وَسُـودِ*

قال الصولي:

«مطايا الدهر من بيض وسود» يريد: الليل والنهار.

وقال غيره: مَن يولد الرجاء بعطائه، يعني: الممدوح[٣].

وفي حاشية النسخة العجيبة: قوله: «وابِى الرجاء»: طريقة في القَسَم. كأنه قال: «أما والرجاء» وكذلك قوله: «وابِى المنازل انها لشجون».

وجاء في الشعر:

فـلا وابيـك مـا في الـعيش خـير
ولا الـدنيـا اذا ذَهَـب الحيـاء

---

(٢) اذكر هنا شرح الصولي نقلًا عن كتابه، لما فيه من وضوح وفائدة:
ويروى «كما يشكو العبيد من العميد». و«العميد» : الوَجِع، اي: كما يشكو الوجع وهو العميد المُثْبت وَجَعاً. ويقال: ما الذي يعمدك؟ وعَمِد سنام البعير: اذا أصابه ورم. و«العميد» الثاني: السيد، يقال: هو عميد القوم وعمدتهم. اي: سيدهم. اي: كما يشكو الوجِعُ الى سيده، فشكواه بإشكائه.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:
٩ - فـأنْضَيْنَـا نَجَـائِبَ مُنْسِحَـات
تَجُـودُ بِسَيْـرِهـا إنْ قُلْتُ جُـودِي

(٣) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه بلفظه.

ويقولون: «وابي الليالي» على هذا المذهب.

قال المبارك بن احمد:

لا مدخل لقوله «فلا وابيك» في هذا الموضع على ما فسّره اول.

١٠ - قَــلائِصُ شَــوْقُهُنَّ يَــزِيــدُ شَــوْقــاً
وَيَمْنَعْنَ الــرُّقــادَ مِنَ الــرُّقُــودِ

قال ابو زكريا:

اي: هذه القلائص إذا حَنَنَّ زادَ شوقُنا. و«الرُّقود»: يحتمل ان يكون مَصْدراً من قولك: رَقَدْتُ رُقُوداً. فيكون المعنى: ويَمْنَعْنَ الرُّقاد مِنْ أنْ يَسْتَقِرّ. لأن الرُّقُود قَرارٌ وسكون. فكأنه قال: يمنَعْنَ النُّوَمَ من النّوم، اي: لا يَترُكْنَه والإلمامَ بالجُفُون.

والآخر: ان يكون «الرُّقُود» جمع رَاقِد، مثل: شاهد وشُهود. اي: يمنعْنَ النوم الراقدين لِشدّة سَيْرِهِنَّ.

ويروى: «قلائص سيرهن يزيد سوقاً ويمنع ذا الرقاد». ويروى: «سوقهن» بالسين المهملة.

وقال الصولي:

اي: تَحِنُّ فَنَحِنُّ لها، وتمنع النوم من النُّوَّام. لسرعة سيرها.

ويروى: «مِنَ الرَّقُود» بفتح الراء، وقالوا: هو الراقد.

١١ - إذا بُعِثَتْ عَلى أَمَــــلٍ بَعِيــــدٍ
فَقَــدْ أَدْنَتْ مِنَ الأمَــلِ البعيــد*

اي: اذا هُيَجَّتْ على أَمَلٍ بعيدٍ قَرَّبَتِ الآمِلَ مِنَ الأمَلِ البَعِيد(٤).

* ورد بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد، وهما:

١٢ - أبَيْنَ فمــا يَــزُرْنَ سِــوَى كَــرِيمٍ
وَحَسْبُــكَ انْ يَــزُرْنَ أبــا سَعِيــدِ

١٣ - فتىً لا يَسْتَظِــلُّ غَــدَاةَ حَــزْبٍ
إلى غَيْــرِ الاسِنَّــةِ والبُنُــودِ

(٤) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه بلفظه.

١٤ - أبَـاحَ المُلْـكَ جـائِلَـةَ المعالـي
فـأجْحَفَ بـالطْـريفِ وبـالتَّليـدِ[٥]*

قال ابو زكريا[٦]:

اي: متغيرّه عن العهود.

وروى العبدي (وسرّ): «حائلة»، اي: المعالي الحائلة. وروى «وأحجفَ» بتقديم الحاء على الجيم.

---

(٥) رواية الصولي والتبريزي «أباح المالَ».

* ورد بعد هذا البيت في نسخ القصيدة الابيات الاتية:

١٥ - يُفيـدُ ويَستَفِيـدُ غِنىً وحَمْـداً
فـأكْـرِمْ بـالمُفِيـدِ المُسْتَفِيـدِ

١٦ - كـانَّ النّـازِلِينَ بـهِ حَجِيـجٌ
انـاخُـوا بَيْنَ إحْسَـانٍ وَجُـودِ

١٧ - ألَيسَ بِـازَشَقٍ كُنْتَ المُحَـامِي
عَنِ الإسْـلامِ ذا بَـأسٍ شَـدِيـدِ ؟

١٨ - رَآكَ الخُـرميّ عَلَيْـهِ نـاراً
تَلهُبُ غيـرَ خـامِـدَةِ الـوُقُـودِ

قال التبريزي: «رآك»: وَجَدك. و«ناراً» مفعول ثانٍ. «تَلَهب» حال.

١٩ - دَلِفتَ لَهُمْ بـأبْنَـاءِ المَنَـايَـا
على العِقْبـانِ في خَلْقِ الأسُـودِ

٢٠ - وَقَـدْ كـانَ الجَليـدَ فَقَـادَرْتُـهُ
رِمَـاحُـكَ غَيْـرَ مُضطَبِـرٍ جَلِيـدِ

٢١ - وَفِي مُـوقَـانَ كُنْتَ غَـدَاةَ مـاقُـوا
أُجَـاجـاً طَعْمُـهُ صَعْبَ الـوُرُودِ

قال التبريزي: «ماقوا»: حَمِقُوا. اي: ماءً أُجَاجاً طَعْمُه. رُفِع بِفِعْله.

(٦) لم أجد هذا الكلام المنسوب الى التبريزي في كتابه المطبوع. ولعل المبارك بن احمد اعتمد نسخة اخرى من شرح التبريزي.

٢٢ - مَشَتْ خَبَباً سُيوفُكَ في طُلاهُمْ
ولمْ يَكُ مَشْيُها مِشْيَ الوَئِيدِ*

قال ابو زكريا:

اي: تَقع في العُنق (ثم) تَجوزُ الى غيره، كأنّها تَخُبُّ. و«الوئيد»: البطيء. اي: لم تُبْطِىء فَيُسمَع لها صَوْتٌ كوطءِ الواطيء المُثْقَل. والمُرادُ انها انتقلت من طُلْيَةٍ الى أُخرى بِسُرْعَة[٧].

---

* وردت بعد هذا البيت في نسخ القصيدة الابيات الآتية:

٢٣ - سُيُوفٌ غادَرَتْ سُقْيا دِماءٍ
بِهامَةِ كُلِّ جَبّارٍ عَنِيدِ

رواية الصولي: «عُودّت» مكان «غادرت».

وقال التبريزي: «سُقيا»: مصدر، «بهامة»، اي: بُورُود هامة.

٢٤ - ويَومَ البَذِّ إذ لم تُبْقِ حِقْداً
على الاعْداءِ في قَلْبٍ حَقُودِ

٢٥ - خَطَطْتَ بِبابِكٍ فانحَطَّ لمّا
رَأى نجماً لِشَيطانٍ مَرِيدِ

٢٦ - وَما إنْ زِلْتَ تُؤْنِسُهُ بِوَعْدٍ
وَتُوحِشُهُ بِإنْذارِ الوَعِيدِ

٢٧ - تُمَثِّلُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ المَنايا
فيُرْعَدُ في المَنامِ وفي القُعُودِ

٢٨ - وما شَيءٌ مِنَ الاشياءِ أمْضَى
على المهجاتِ مِنْ رَأيٍ سَدِيدِ

٢٩ - فَما نَدْري أَحَدُّكَ كانَ امضَى
غَداةَ البَذِّ امْ حَدُّ الحَدِيدِ ؟

٣٠ - لَئِنْ طَلَعَتْ نُجُومُهُمُ بِنَحْسٍ
لَقَدْ طَلَعَتْ نُجُومُكَ بالسُعُود

٣١ - شَنَنْتَ عَلَيهِم الغاراتِ حتّى
لَشَيَّبَ شَنُّها رَأسَ الوَلِيدِ

٣٢ - فَكَمْ مِنْ مُطْلِقٍ وَعَزِيزِ قَوم
غَدا بالذُلِّ يَرْسُفُ في القُيُود

٣٣ - لِيَهْنِكَ ذِكْرُ أيّامٍ تَوالَتْ
ببيضٍ مِنْ فُتُوحِكَ غَيْرِ سُودِ

٣٤ - لَئِنْ جَــذِلَ الصَّــدِيقُ وسُــرَّ مِنْهــا
لقــد صُمِقَتْ بِهــا أُذُنُ الحَسُــودِ*

قال[٨]:

«اذن الحسود»، لان الاذن مخصوصة بالصواعق، لانها اصوات هائلة. قال الله تعالى: «يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق»[٩].

ويروى «ضعفت».

● ● ● ●

---

(٧) قال الجوهري: «الطُلَى»: الاعناق. قال الاصمعي: واحدتها طُلْيَةٌ. وقال ابو عمرو والفزاء: واحدتها: طُلَاةٌ.

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي: وبه تختتم.

٣٥ - ولــو بَقِيَ النَّــدَى والبــأسُ خَلْقــاً
لَخُصَّ ابــو سَعِيــدٍ بــالخُلُــودِ

(٨) لم أجد هذا الكلام في شرح التبريزي.

(٩) الآية ١٩ من سورة البقرة.

وقال ابو تمام:

يمدحه[1]:

١ - أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الفَرِيدِ
وهي سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرٍ وَجِيدِ

قال[2]:

«السَّنَنُ»: التسابق. وهو مصدر في الاصل. وهو ها هنا قائم مقام المفعول لثاني من «أظنّ». اي: أظُنُّ دموعَ هذه المرأة مُسْتَنَّةً استنانَ الفريد و«الفريد»: لدُرّ. وأراد بـ «سنن الفريد»: ما يسقط منه. وانما أُخِذَ من قولهم: سَنَّ الماءَ يَسُنُّه سَنّاً: اذا صَبَّهُ صَبّاً سَهْلاً.

٢ - لَهَا مِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ الْتِدَامُ
يُعِيدُ بَنَفْسَجاً وَرْدَ الخُدُودِ

قال الآمدي:

«التدام النساء»: انما هو ضرب الصدور في النياحة. ويقال: إنهنّ يضربن صدورهن بجلود يتّخذنها. فجعلهن ابو تمام ها هنا يضربن بالجلود خدودهن، والعادة لم تجر بذلك. إلّا ان هذا مما يتسامح له في مثله. لان اللّدْم في غير هذا الموضع: دقّكَ الشيء بالشيء. كما قال الشاعر:

* لدم الغلام وراء الغيب بالحجر *[3]

وكان يجب ان يستعمل «التدام النساء» بحيث استعملته العرب. فيقول كما قالوا، ويقف بحيث وقفوا، فان ضرب الوجه وضرب الصدر وان كانا جميعاً على قياس اللغة، فان ضرب الوجه لا يُسمّى لدْماً، وانما يُسمّى «لطماً»، ويسمى ضرب الصدر «التداماً». واللغة لا يقاس عليها.

ثمّ استدلّ بجملة على ان الالتدام انما هو ضرب الصدر.

---

(١) اي: يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي.

(٢) الكلام للتبريزي. وقد ورد في كتابه.

(٣) هذا البيت لابن مقبل. وسوف يرد كاملاً في السطور التالية. وقد ورد في الصحاح مادة «لدم».

وقال: ولست انكر ان يكون بعض النساء من شدّة الحزن تعدل باللدم الى الخدود، فيكون ذلك لطماً. إلا ان المعروف انهنَّ يضربن نحورهن، كما قال الاعشى:

جديــــر بطعنـــة يـــوم اللقـــا
ءِ تضـــرب منهـا النســاء النحـورا[٤]

قال المبارك بن احمد:

لمّا نَسَخْتُ كتاب الامدي في «معاني شعر ابي تمام» عرض لي اذ ذاك ما كتبته في طرّة نسختي. وهو ذكر الجوهري في كتابه: قال الاصمعي: «اللّدْم»: صوت الحجر، او الشيء يقع بالارض. وليس بالصوت الشديد. وفي الحديث: «[والله] لا اكون مثلَ الضبع تسمع اللدْم حتى تخرج فتصاد». ثُمَّ يُسَمَّى «الضرب»: لَدْماً. يقال: لَدَمْتُ أَلْدِمُ لَدْماً. قال الشاعر:

وللفـــؤادِ وَجِيبٌ عنـــد أبْهَـــرِهِ
لَــدْمَ الغُـــلام وراء الغيب بـــالحجَـــر

ويروى «تحت ابهره ضرب». فأنا لَادِمٌ، وقومٌ لُدَم. مثل: خَاتِم وخُتَم. ولَدَمَتِ المرأة وجهَها: ضربته.

ثم قال بعد ذلك بكلمات: والْتِدَامُ النساء: ضَرْبهن صدورهن في النياحة.

وقال ابن فارس في كتابه: اللّدْم: ضرب الحجر بالحجر. والتدم النساء: ضربن وجوههن وصدورهن في النياحة.

فَعَلى كلا قوليهما لا اعتراض على ابي تمام، ولا تسامح في استعماله. لانهما ذكرا اللَّدْم للوجه ايضاً، فصحّ بذلك بيتُه. وهذا كتبته في صفر من سنة تسع وثمانين وخمس مئة.

---

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

غشيــت لليـلى بليــل خُـــدورا
وطـــالبتـــهـــا ونـــذرتُ النـــذورا

انظر ديوان الاعشى ص ١١١. تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب. بيروت.

قال ابو زكريا:

«الالتدام»: ان تضرب المرأة وجهها وصدرها، يقال: لَدَمَه بِكَفِّه او بحجر: انا ضَرَبه. و«البنفسج»: مُعَرّب، وتردده في الشعر القديم قليل. وقد انشدوا بيتاً زعموا انه لمالك بن الرَّيْب التميمي:

عجبتُ لعطّـــار أتـــانـــا يســـومنـــا
بعطّـــارة الـــدارين وردَ البنفســـج[٥]

وانما قاله في الاسلام، لانه كان مع الجيش الذي سار مع رجل من وَلَد عثمان بن عفّان(رضي الله عنه).

يقول: تلطم خَدَّها فتصيرُ حمرة وجهها بمنزلة البنفسج.

٣ - خَمَتْنَـــا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الـــوَلِيـــدِ
خُطُـــوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الـــوَلِيـــدِ

٤ - رَأَتْنَـــا مُشْعَـــرِي أَرَقٍ وَحُـــزْنٍ
وَتَغْيَتُـــهُ لَـــدَى الـــرُّكْبِ الهُجُـــودِ

قال ابو زكريا:

أُشعِرَ فلان الحُزْنَ وغيره: اي:أُوبِعَه. وهو من قولهم: اشعرتُه الشيء. اذا ألْبَستَه إياه[٦].

يقول: لم يجئنا طَيفُها لأنّا لم نَنَمْ. وإنما يَطلبُ من نام.

و«الرُّكْب»: المسافرون و«الهجود» النيام.

وقال ع: «رأتنا مُشعَرى أرقٍ وحزن وتعمية.....»: من قولهم: عَمَاهم عن القصد. ومَن روى «تعمية» فهو «تفعيل»، من العَمَةِ. وهو اشدّ الحيرة، كمعنى التعمية. وإن رويت «تغمية» فهو من أُغميَ على المريض.

قوله: «لم يجئنا طيفها لانّا لم ننم. وانما يَطلبُ من نام» لفظ الصولي.

٥ - سُـــهَـــادٌ يَـــزْجَحِـــنُ الطَّـــرْفُ مِنْـــهُ
وَيُـــولِـــعُ كُـــلَّ طَيْـــفٍ بـــالصُّـــدُودِ

---

(٥) رواية التبريزي في كتابه لهذا البيت: «بجبَانة الدّارين دُهنَ البنفسج».

(٦) وقال التبريزي في كتابه بعد ذلك: ٢/٣٣

«والشِّعار: الذي يلي الجسد».

قال[٧]:

«ارجَحَنَّ»: في معنى ثَقُل. وقيل «ارجحنّ»: اذا سقط بمرّة[٨].

وقال الصولي:

«المرجحنّ»: (الذي) يرتفع احياناً وينحطّ احياناً.

٦ - بِــأَرْضِ البَــذِّ في خَيْشُــومِ حَــرْبٍ
عَقِيــمٍ مِــنْ وشيــكِ رَدىً وَلُــود

قال[٩]:

«خيشوم الحرب»: اوّلها. و«عقيم»: يُسْتاصل فيها العَدوُّ حتّى لا يعاوِدوا بعد ذلك. و«مِنْ» يتعلق بـ «ولود». تقديره: ولُودٌ مِن وشيك رَدىً. اي: تَلِد سريع الهلاك. وقيل: «عقيم» اي: لا تنقضي ابداً.

وقال الصولي:

في اوائل حرب عقيم لا تنقضي. «من وشيك»: من سريع. «رَدىً ولود»، اي: هذا الردى يَلِدِ لكم كل يوم هلاكاً. و«العقيم»: لا تلد ابداً. كأنه ألمّ في هذا بقول زهير:

فَتُنْتِــجْ لكــم غُلمــانَ أشــأم كلــهــم
كــأحمــر عــادٍ ثــم تُــرْضِــعْ فَتَفْطِــمِ[١٠]

---

(٧) الكلام هنا للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

(٨) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك:

ويقال: ارجحنّ الجيش: اذا كثر فابطأ سيره.

(٩) القول هنا للتبريزي. وقد ورد في كتابه.

(١٠) هذا البيت في معلقة زهير المشهورة التي مطلعها:

أمــن امّ اوفى دمنــةٌ لــم تكلّــم
بحــومــانــه الــدراج فــالمتثلّــم

انظر ديوان زهير، صنعه ثعلب وحققه د. فخر الدين قباوة ص ٢٨. وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١١٢.

٧ - تَـرَى قَسَمَـاتِنَـا تَسْـوَدُّ فيـهـا
وما اخْـلاَقُنَـا فيـهـا بِسُـودِ*

قال[١١]:

«القَسِمَة» عن الاصمعي: مجاري الدمع. قال ابو عبيد: «القَسِمَة»: أعلى الوجه[١٢].

يقول: اسوَدّتْ وُجُوهنا من سَفْع العجاج في الحرب، واخلاقنا بيض، لأنّا محمودون يثنى علينا بالشجاعة والكرم. واستعار البياض «للخُلُق» وهو غير مَرْئِيّ. وهذا المعنى عَكْسُ ما قال الضَّبيّ:

كـأن دنـانيـراً عـلى قَسِمَـاتِـهـم
وإن كـان قَـد شفَّ الـوُجـوهَ لِقَـاءُ

لأن الطائي جعل وجوهَهم تسودّ. والضَّبيّ جعلها (مثل) الدنانير وإن كانوا في حرب قد غيرّت بعض الهيئة[١٣].

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد، هما:

٨ - تُقَـاسِمُنـا بِـهَـا الجُـرْدُ المَـذَاكِـي
سِجَـالُ الكَـرِّ والـدَّأب الـعَنِيـدِ

رواية الصولي: «الكره».

قال التبريزي: الدَّأب والدُّؤوب: واحد. وهو الشديد.

٩ - فَتُمْسِى في سَـوَابِـغ مُحْكَمَـاتٍ
وَتُصْبِـحُ في السُّرُوجِ وفي اللُّبُـود

رواية التبريزي: «وتمسى في السروج».

(١١) القول للتبريزي ورد في كتابه.

(١٢) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك.

«وقال الفرّاء: «القَسِمة»: الوجه، الا انه ذكر «القَسَمة» بفتح السين، فكأنه فَضَّلَه على الكسر، ثم ذكر اللغة الاخرى بعد ذلك. يقول: اسودت وجوهنا.....الخ.

(١٣) قال الصولي في شرح هذا البيت:٤٣٦/١

اي لا تضجر ولا تسود لوناً. والقسمات: بين يمين قصبة الانف ويساره. ويسمى «قسيمة». جاء في المحيط: القَسِمة: الانف او ناحيتاه او وسط الانف.

١٠ - حَـذَوْنَـاهَـا الـوَجَى والأَيْنَ حتَّى
تَجَـاوَزَتِ الـرُّكُـوعَ الى السُّجُـودِ

قال المبارك بن احمد:

«الركوع» يستعمل في الانخفاض، ومنه أُخذ ركوع الصلاة. و«السجود» بعده في الانخفاض، وهو أشدّ منه، فجعلها الطائي اذا عثرت كأن انخفاضها انخفاض سجود، لا انخفاض ركوع. وقد تقدّم ذكرها[١٤].

١١ - اذا خَـرَجَتْ من الغَمَـرَاتِ قُلْنَـا
خَـرَجْـتِ حَبَـائسـاً إنْ لـمْ تَـعُـودِي

قال[١٥]:

المعروف في «الحبائس»: انها الموقوفة على الجهاد، والركض في سبيل الله، وإذا حُمِل المعنى على ذلك صار الدّاعي بهذا الدُّعاء عند اهل الاسلام واقفاً لها. اذا كان معناه: وُقِفْتِ في سبيل الله إنْ لمْ تعودي الى الحرب، ولكن الغرض

---

(١٤) قال الصولي في شرح البيت:
يقول: لم يبق فيها فضل، فصارت تقع على وجوهها. بعد ان كانت تهوي.
وقال التبريزي في شرحه:
«حذوناها»: اي جعلنا الوَجَى لها مثل الاحذية، و«الركوع» مستعمل في الانخفاض، يقال: ركع الرجل: اذا اصابته نكبة، فخفضت حالَه ومنزلَته، قال الشاعر:

ولا تُـعَـادِ الفقـيرَ عَلَّـك أن
تَـرْكَـعَ يـومـاً والـدّهـرُ قـد رَفَـعَـهْ

ويقال: ركع الفرس: اذا عثر. فاطمأنَ رأسه وعنقه، قال الشاعر:

وأفلـتَ حـاجـبُ فَـوْتَ الـعَـوَالي
عـلى شَقَّـاءَ تـركـعُ في الظِّـرابِ

ومن هذا أُخذ الركوع في الصلاة، ولمّا كان السجود بعد الركوع، وهو اشدّ منه انخفاضاً، وَصَف الطائي الخيل بذلك، كانه ما رَضِيَ لها بالركوع، فجعلها تسجد.
[يلاحظ التقارب بين كلام التبريزي هذا وكلام ابن المستوفي في المتن].
(١٥) الكلام للتبريزي ورد في كتابه.

يُحْمَل على ان هذه الخيل في نفوسهم عزيزة، فهم يكرهون خروجها عن ايديهم. لكرمها عليهم، لأنها اذا صارت حبائس، شاركهم فيها غيرهم، ولم يتمكنّوا من أعنّتها كما يتمكنّون وهم يملكونها.

١٢ - فَكَمْ مِن سُؤْدُد أَمْكَنْتِ مِنْهُ
بِرُمَّتِهِ على انْ لمْ تَسُودِي

قال المرزوقي:

يصف خيلًا، اذا خرجت من شدائد الحرب قلنا لها على وجه النذر: انت حبائس في سبيل الله ان لم تكري، ثم قال: فكم من سؤدد، اي: كم من مجد وشرف قدرنا عليه بك، وحصلناه بكليته لاجتهادك وحسن ثباتك، على انك لم تسودي وانما ساد اصحابك ورجالك[١٦].

وقال ابو زكريا:

ـ وذكر ما ذكره المرزوقي في شرح قوله «فكم من سؤدد» ـ

وهي وان كانت غير سائدة في بني آدم، فالخيل المبرّزة والأبل النجيبة لها سيّادة في اجناسها، فقد قال زهير بن مسعود الضَّبيِّ في وصف الناقة:

تَسُودُ مطايا القَوْمِ ليلة رَخْمِها[١٧]
اذا ما المطايا بالنَّجاءِ تَبَارَتِ

١٣ - أَهَانَكِ لِلطِّرادِ ولم تَهُونِي
عليه وللجِلَادِ أبو سَعِيدِ[١٨]

(١٦) قال الصولي في شرحه:
يخاطب الخيل: انها تمكّن اصحابها من السّؤدد ولا تسود هي.
(١٧) رواية المخطوطة: «حمسها». ورواية التبريزي «رخْمها».
(١٨) ورد بهامش المخطوطة بازاء البيت، ويروى «للقياد» وهذه ايضاً رواية الصولي والتبريزي.

١٤ - بَــداكِ فكُنْتِ أرْشِيَـــةَ المَعَـــالِي
وبُـــرْدَ مَسَـــافَــةِ المَجْـــدِ البَعِيـــدِ[١٩]

١٥ - فَتىً هَـــزُّ القَنَـــا فَحَـــوَى ثَنَـــاءً
بِهَـــا لا بـــالأحَـــاظِي والجُـــدُودِ[٢٠]

١٦ - إذا سَفَـكَ الحيـاءَ الـرَّوْعُ يَـوْمـــاً
وَقَى دمَ وَجْهِـــهِ بِـــدَمِ الـــوَرِيـــد

قال المرزوقي:

يقول: اذا فَرَّ الشجاع، فأراقَ ماءَ وجهه الوَهل الذي تداخله، وأذْهَبَ حياءَه الفَزَعُ المستولِي عليه، ثَبَتَ هذا الرجل، وَوَقَى دمَ وجهه وماءَه بأن يستقتل ويتعرّض للحيْن.

ونحوه قول الصولي:

يقول: اذا اشتدّت الحرب، فلم يلتفت الرجال الى الحياء، وهربوا وفرّوا، وَقَى هو ماءَ وجهه، اي: حياءه بدم الوريد. اي: يَرَى القتل أهون من العار.

١٧ - قَضَى مِنْ سَنْـــدَبَـايَـــا كُـلَّ نَحْبٍ
وأَرْشَقَ والسُّيُـــوفُ مِنَ الشُّهُـــودِ

اي: لما بها من الفلول. و«النَّحْبُ»: النَّذْر[٢١].

---

(١٩) ورد بهامش المخطوطة بازاء البيت، ويروى «ارشية الاماني». ورواية الصولي والتبريزي: «بلاك فكنت ارشية الاماني».
وقال الصولي: «الارشية»: الحبال، وهي الاسباب، يقول: كانت الخيل كالحبال الى نيل المعالي.

(٢٠) ورد بهامش المخطوطة بأزاء البيت: اي: استحقاقاً لا اتفاقاً. ويروى: «فحوى سناء» وهذه ايضاً هي رواية الصولي والتبريزي.
وقال الصولي:
«السناء» محدود: الفخر. و«الجدود» جمع جد، وهو الحظ. يقول: قتال ابي سعيد المدوح باستحقاق لا باتفاق.
وقال التبريزي في كتابه:
اي: استحقاقاً لا اتفاقاً.

(٢١) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه، وقد فات ابن المستوفي ان ينسبهُ اليه.

١٨ - وأَرْسَلَهــا على مُــوقَــان رَهْـواً
تُثِيــرُ النَّقْــعَ اكْــدَرَ بــالكَــدِيـدِ

قال[٢٢]:

«رَهْواً»: متتابعة، وهو ايضاً الساكن[٢٣]. و«الكديد» الغِلَظ من الارض. وقيل[٢٤]: المطمئنّ منها. وقد يجوز ان يكون «الكديد»: الذي جمع غِلَظاً واطمئناناً.

١٩ - رَآه العِلْــجُ مُقْتَحِمــاً عَلَيْــه
كمــا اقْتَحَمَ الغَنَاءُ على الخُلُـودِ *

قال[٢٥]:

اقتحم الامر: اذا رَمَى بنفسه فيه، و«العِلْج»: كناية عن السَّيِّد، اخذه من قول مسلم بن الوليد:

مُــوفٍ على مُهَجٍ في يـومِ ذِي رَهَـجٍ
كــأَنّــهُ أَجَــلٌ يَسْعَى الى أَمَــلَ[٢٦]

---

(٢٢) القول هنا للصولي، ورد في كتابه بلفظه.

(٢٣) قال الصولي في كتابه بعد ذلك. والكلام عن لفظة «رهو»..
«وقيل ايضاً: اسم طائر».

(٢٤) هذا الكلام للتبريزي يبدأ من «وقيل: المطمئن منها... الى نهاية العبارة» ورد في كتابه.

(*) ورد في نسخ الديوان بعد هذا البيت البيتان الآتيان:

٢٠ - فَمَـرَّ ولــو يُجـاري الـرِّيـحَ خِيلَــتْ
لــدَيْــهِ الــرِّيــحُ تَــرْسُــفُ في القُيُــودِ

٢١ - شَــهِــدْتُ لَقَــدْ أَوَى الإِســلامُ مِنــه
غَــدَاتئــذٍ الى رُكْــنٍ شَــدِيــدِ

(٢٥) هذا الكلام للتبريزي عدا القسم الاول الذي يتناول معنى «اقتحم الامر» فلم اجده في كتابه.

(٢٦) انظر ديوانه: ص٩. وانظر الشعر والشعراء: ٢/٧١٤ط دار الثقافة، بيروت.

قال المبارك بن احمد:

لمّا قرأت ديوان ابي تمام في سنة[٢٧]..... ووصلت الى هذا البيت، كتبت في طرّته:

ذكر ابن دريد: ان «العلج»: الشديد الصلب، ورجل عِلج. وعِلج: اذا كان شديداً معالجاً للامور. ومنه سُمّي حمار الوحش: علجاً.

وانما اراد ابو تمام ها هنا بـ «العلج» واحد «العلوج»، وهم كُفّار العجم.

٢٢ - وَلِلْكَـذَجَـاتِ كُنْتَ لِغَيْـرِ بُخْـلٍ
عَقِيمَ الـوَعْـدِ مِنْتَـاجَ الـوَعِيـدِ

قال ابو العلاء:

جعله عقيم الوَعْد، ولا وَعْد هناك، اذ كان يُستعمل في الخير، ولو كان هناك وعد لكان البيت ذمّاً للممدوح، لان الرجل يُعابُ بإخلاف الوعد، وإنّما يجري هذا مجرى قول الآخر:

لا يُفْـزِعُ البَهمَـةَ سِـزحـانُهـا
ولا رَوايـاهـا جِيـاض الأنيس

وليس هناك بَهْمة، وقد دلّ كلامه فيما بعد على انه وعدهم ثُمَّ أخلفهم على سبيل المكْر. وليس ذلك بحسن في المدح. ويحتمل ان يكون الوَعْد كان من عدوّه. والوَعِيدُ منه، فأضاف الوعد ايضاً اليه، لانه كان وَعْداً. فكأنه قال مُكَذِّباً لما كان اعداؤك يعدون بهِ انفسَهم مِنَ الظَّفرَ، بل مصدقاً لوعيدك فيهم.

وقال الصولي:

يقول: اذا وعدتهم خيراً من ترك حربهم، فهو عقيم لا يلد نجماً، واذا اوعدتهم شرّاً ولد لهم ما يكرهون. وهذا مثل:

٢٣ - غَـدَتْ غِيـرَانُهُمْ لَهُمُ قبـوراً
كَفَتْ فيهمْ مَـؤُونَـاتِ اللّحُـودِ *

---

(٢٧) لم يذكر المبارك بن احمد السنة، وربما سقطت سهواً بفعل النسّاخ.

(*) وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد. هي:

٢٤ - كـأنـهـمُ مـعـاشِرُ قـد أُبِيـدُوا
بقَـايـا قَـوْمِ عـادٍ او ثَمُـودِ

قال[٢٨]:

اي: التجؤوا الى الغِيران. فقُتلوا هناك. و«الغيران» جمع غار، مثل: جا وجيران[٢٩].

٢٧ - وَبَيَّتُّ البَيَـــاتَ بعَقْـــدِ جَـــأْشٍ
أشَدَّ قُوىً مِنَ الحَجَرِ الصَّلُودِ[٣٠] *

قال[٣١]:

ويروى: «أَمَرَّ قُوىً»: اي احكم. و«الصَّلود»: الصُّلب. «البيات»: ان يُطَرق العدوّ ليلًا في بيته. و«بَيّت»: تحتمل وجهين: احدهما: ان يكون فعلتَ الفعل،

رواية التبريزي «كأنهم معاشر أهلكوا مِنْ».

٢٥ - وفي أبـرَشْتَـوِيـمَ وَهَضْبَتَيـهَـا
طَلَـعْـتَ عـلى الخِـلافَـةِ بـالسُّـعُـودِ

٢٦ - بِضَـــرْبٍ تَـرْقُصُ الاحْشَـاءُ مِنْـهُ
وَتَبْطُـلُ مُـهْجَـةُ البَطَـلِ النَّجِيـدِ

قال التبريزي: «اي تَحجِب القلوب وتضطرب».

(٢٨) القول هنا للتبريزي:

(٢٩) قال الصولي في كتابه:

«غيرانهم» جمع غار، مثل: نار ونيران. وجار وجيران، يقول: لجؤوا الى غيرانهم وماتوا فيها.

(٣٠) رواية الصولي: أمَرَّ قُوىً.

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان:

٢٨ - رَأوا لَيْـثَ الـغَـرِيفَـةِ وَهْـوَ مُلْـقٍ
ذِرَاعِيْـهِ جميـعـاً بـالـوَصِيـدِ

قال الصولي: الغريفة: الاجمة. ويروى «العرينة»: وهو موضع الاسد.

وقال التبريزي: يقال لموضع الاسد؛ الغريف والغريفة. وأصل ذلك في الشجر الملتف، ويقال: ألقَى الاسد ذراعيه: اذا جثم على فريسته. و«الوصيد»: الباب. ويقال: الفِناء وإذا القى ذراعيه بالوصيد حامَى ما وراءَه من اولاده.

٢٩ - عَليمـاً أنْ سَيَـزفُـلُ في المَـعَـالِي
إذا مـا بَـاتَ يَـزفُـلُ في الحَـدِيـدِ

(٣١) الكلام للتبريزي ورد في كتابه. ولكن على غير الترتيب المثبت في المتن.

كما تقول: بنيتُ البِناء، حَفَرْتُ الحَفْر. والآخر: ان يكون «بيَّتَّ»: اي أفكرت في مبيتك. يقال: بيّتوا امرهم: أجمعوا عليه بليل. ومنه قوله تعالى: «بَيَّتَ طائفة منهم غيرَ الذي تقول»[٣٢] وهذا الوجه أشبه بمذهب الطائي.

واصل «الجأش»: الصدر[٣٣]. ومَن روى «أمَرَّ قُوىً»، فالمعنى: اشدّ امراراً، اي: فتلًا. و«أشدّ قوى» اجودُ الراويتين، لان المعروف: أمررتُ الحبل، بالهمز. وهم يتجنبون ان يبنى فعل التعجب من «افعل»[٣٤] في التفضيل[٣٥]. إلا في الاشياء المسموعة. وقد ذهب بعضهم الى ان ذلك قياس مطَّرَد في كل فعل ماض على (أفْعَلَ). والاخذ بالسماع احسن.

٣٠ - فَكَمْ سَرَقَ الدُّجَى من حُسْنِ صَبْرٍ
وَغَطَّى مِنْ جِـــلاد فَتىً جَلِيـــدِ[٣٦] *

قال[٣٧]:

يقول: أوقعت بهم ليلًا، فلم يُعلم بمكان النَّجدة فيهم، اي: قومُك اجتهدوا وصبروا على القتال، غيرَ ان الدُّجَى ستر عنك كثيراً مما كانوا يستعملونه من التَّجلّد، لانهم كانوا يحاربون ليلًا.

ويروى: «وكم غَطّى جلاد».

---

(٣٢) الآية ٨١ من سورة النساء.

(٣٣) جاء في شرح التبريزي بعد ذلك.
«ويقال للشجاع: بانه رابط الجأش».

(٣٤) جاء بهامش المخطوطة: الصواب ان يقول «من افعل» لا «على افعل».

(٣٥) عبارة المخطوطة: «على افعل التعجب» والصواب ما ذكرناه في المتن.

(٣٦) رواية الصولي والتبريزي «وكم».

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٣١ - وَيَــوْمَ التَّـلُ تَــلُ البَـذِّ أُبْنَـا
وَنَحْـــنُ قِصَــارُ أَعْمَــارِ الحُقُــودِ

(٣٧) القول للتبريزي، ورد في كتابه.

٣٢ - قَسَمْنَاهُمْ فَشَطْرٌ للعَوَالِي
وشَطْرٌ في لَظَى حَرِقِ الوَقُودِ[٣٨]

اي: قُتِل بعضهم، وأُحْرِق البعض[٣٩].

ويروى: «حَرِّ الوقود» ويروى: «فشطراً... وشطراً» بالنصب فيهما.

٣٣ - كأَنَّ جَهَنَّمَ انْضَمَّتْ كلاها
عليهم غَيْرَ تَبْدِيلِ الجُلُودِ[٤٠]

قال[٤١]:

اي: كأنهم أُدْخِلُوا نارَ جهنم. غير ان اهلَ جهنمَ كلما نَضِجَتْ جُلُودُهم بُدِّلُوا جُلوداً غيرها، وهؤلاء أُحْرِقوا دَفْعَةً واحدة.

٣٤ - وَيَوْمَ انْصَاعَ بَابَكُ مُسْتَمِراً
مُبَاحَ العُقْرِ مُجْتَاحَ العَدِيدِ

قال[٤٢]:

«انصاع»: ذهب في ناحية. و«عُقْر الدار»: اصلها بفتح العين وضمِّها.

٣٥ - تَأَمَّلَ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ
بِجِسْمٍ لَيْسَ بالجِسْمِ المَدِيدِ

«عَنَّتْ». اي: عرضت الدولة بجسم قصير. ويروى «بشخص ليس بالشخص».

---

(٣٨) رواية الصولي: «وآخر في لَظَى حَرِّ الوقود». ورواية التبريزي: «وآخر في لَظَى حَرِقِ الوقود».

(٣٩) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه.

(٤٠) رواية الصولي والتبريزي: «انضمت عليهم كلاها». وورد بهامش المخطوطة بازاء البيت: «عليه كلاها».

(٤١) القول للتبريزي وقد ورد في كتابه.

(٤٢) الكلام للتبريزي. وقد ورد في كتابه.

٣٦ - فــأَزْمَــعَ نِيَّــةً هَــرَبــاً فَحَــامَتْ
حُشَــــاشَتُــــهُ على أَجَــلٍ بَلِيــدِ[٤٣]

قال ابو زكريا:

اي: حامت حشاشته على اجله البليد حتّى لم يقتل يومئذ. و«البليد»: المتباطىء المتحيّز.

٣٧ - تَقَنَّصَــــهُ بَنُــــو سِنْبَــاطَ أَخْـــذاً
بِــــأَشْــــرَاكِ المَــــوَاثِقِ والعُهُــــودِ

قال ابو زكريا:

«بنو سنباط»: قوم من الروم. كان بابَك التجأ اليهم، بعد ان اخذ عليهم المواثيق، فغدروا به خوفاً من المسلمين[٤٤].

٣٨ - ولـــــوْلا أَنَّ رِيحَــــــكَ دَرَّبَتْهُمْ
لأَهْجَمَتِ الكِــــلابُ عَنِ الأُسُـــــودِ

قال الصولي:

اي: بقُوَّتك جَرُدُوا عليهم، لانّ لهم عقداً منك[٤٥].

٣٩ - وهِــز جــامـــاً بَطَشْتَ بِــه فَقُلْنَــا
أَخيــرُ البَــزِّ كــانَ على القَعُــودِ[٤٦]

قال الصولي:

كذا رواه ابو مالك. معناه: بطشت بخيرهم. سألته عن «هرجام»، فقال: هو ملكُ الصنبارية، وفي نسخة: ملك الضنبارية.

---

(٤٣) رواية الصولي: «على أجل تليد» وقال:
ويروى «اجل بليد». اي: متباطيء. لا يجيب ولا ينقاد.

(٤٤) قال الصولي في كتابه:
يريد: انه افلت، واخذه بنو سنباط بما قدم لهم.

(٤٥) قال التبريزي في كتابه.
«دَرَبَتْهم»، اي: جرّاتهم.

(٤٦) رواية الصولي والتبريزي: «خِيار البَزّ».

وانشد ابو القاسم الآمدي في كتابه «معاني شعر ابي تمام» الابيات الستة التي أولها:

«ويوم انصاع.....» وآخرها: «وهرجاماً......». قال:

ويروى «خيار البَزِّ». وقوله: «على اجل بليد». اي: بطن متأخِّر، فأسِرَ ولم يُقتل حتّى تقنّصه بنو سنباط واحتالوا عليه، ووثقوا له بالعهود حتّى وقع في ايديهم، فأسلموه. و«بنو سنباط»: قوم أرمن، كان ابو سعيد قد وادعهم وعاهدهم، فبعثهم على الاحتيال على بابك، فتمّت حيلتهم عليه، حتى اخذوه، فقال ابو تمام:

ولولا ان ريحك درّبتهم
لأحجمت الكلاب عن الاسود

اي: لم يكن بنو سنباط ممن يظفر ببابك فلولا ريحك، أي قوّة نفوسهم بك لاحجمت الكلاب - يعنيهم - عن الاسود، عن بابك ورجاله.

وقوله: «وهرجاماً بطشت به». زعموا ان هرجاماً، ملك آخر، أشرف من بابك، كان ملك قوم يقال لهم الصّنبارية، وقوله: «فقلنا أخيرِ البَزِّ على القعود»، يريد: كان خيرِ البزِّ على القعود، فقدّم وأخّر، فألف «أخيرِ»: الف استفهام. و«القعود» من الابل: الفتي الذي يقعد للركوب. ويقال: هو الذي يحمل عليه الراعي زاده ورحْله. يقال: قَعُود وقَعُودة. وانشد الاصمعي: قعودة يركبها الرّاعيان.

يقول: ظفرت بهرجام بأهْوَن سعي ولم يتعبك. و«القعود» مثل، اي: كان المطلوب الاكثر على قعود ولم يكن على جواد فينجو او يفوت.

يقال لابن مخاض حين يبلغ ان يكون ثنياً بكر. وقعود: قد أُركب. عن الاصمعي. وقال: وبعض بنات مخاض ربما ركبت. وانشد: البكر والقعود والفصيل شيء واحد هنّ والافيل.

يقول: كان هرجام كالشيء الذي قد أُعِدّ لأنْ يؤخذ وتناله اليد عن قرب.

وفي حاشية بخطّ الارزني: انما اراد ابو تمام حقيقة المثل. وهو ان بعض العرب أغار هو واصحاب له على قوم معهم احمال ثياب. وكان على قعود معهم

خيار متاعهم. فقال: «خيار البَزّ على القعود» فذهب مثلًا. فأراد ان هرجاماً كان اشرف من بابك، فأخذ به، وضربه مثلًا لخيار البَزّ. آخر كلامه.

وسيأتي ذكر هذا المثل في موضعه[47].

٤٠ - وَقَـائِـعُ قَـدْ سَكَبْتَ بِهَـا سَـوَاداً
عـلى مـا احْمَـرَّ مِنْ رِيشِ البَـرِيـدِ[48] *

قال المرزوقي:

«هرجام»: اسم قائد من قواد بابك، بكى فيه ابو سعيد واستأصله، و«أخيرِ البزّ» مثل ضربه لفساد احوال بابك وذويه بانتقام الله منهم وفنائهم، واتيان الهلاك عليهم. وأصله ان كثيف بن زهيرِ التغلبي، كان عمرو بن زبان لطمه في وقعة كان كثيف أسِرَ فيها، فلما افتدي، حَلَف ان لا يمسّ رأسه غسلًا او يصيب بني زبّان بفاقرة. ونصب عليهم العيون، فاتّفق ان خرجوا في بغاء ابل، ونزلوا موضعاً، فدلّ كثيف عليهم، فجاءهم وقتلهم، فكانوا ستّة. وجعل رؤوسهم في مخلاة وعلّقها على ناقة لهم يقال لها «الدّهيم» وخلّاها، فطرقت على «زبان» ليلًا. فنظر راع له اليها، فقال: هذه ناقة ابنك قد جاءت عليها جُوَالِق، لا ادري ما فيه. قال: وما تراه. قال: ارى فيه بيض نعام، فنظر زبان فإذا فيه رؤوس بنيه، فقال: «اخيرُ البَزِّ على القَعُود»، فذهبت مثلًا. وتشاءمت العرب بالدهيم، فقالوا: أشأم من الدهيم.

وقوله «وقائع سَكَبْتَ بها سواداً»، يقال: كان اصحاب السلطان اذا ظَفِروا ضمُّوا الى خريطتهم التي فيها كتاب الفتح، ريشةً سوداء، ليستدلَّ بها قبل

---

(٤٧) قال التبريزي في كتابه:

«هرجام» اسم رئيس. وهذا مَثَل أصلُه في قوم رأوْا بعض البَزِّ فلم يُعجبهم، فقال القائل «خيارُ البَزِّ على القَعُود». ويجوز ان يكون هذا المثل لقوم أخيار قُتِلُوا، وَحُمِلُوا على قَعُود.

(٤٨) رواية الصولي: «سلبت» باللام.

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان، البيت الآتي:

٤١ - لَئِـنْ غَمُـتْ بَنِـي خَـوَاءَ نَفْـعـاً
لَقَـدْ خَصُـتْ بَنِـي عَبْـدِ الحَمِيـدِ

قراءة الكتاب، على ما أُعطوا من الظُفِر، وان كانت الوقعة عليهم، او احتاجوا الى مَدَدٍ دَمُّوا ريشة ووجُّهوا بها. ويقال: ان الخُرَّمِيَّة كانت علامة ظَفَرِهم ان يحمّروا ريشة ويُنفذوها مع بريدهم. فلما ظَفِر ابو سعيد بهم سَوّد الريشةَ خلافاً عليهم، وجرياً على عادة بني العباس في لبس السواد.

قال ابو زكريا:

المثل المعروف: «آخر البَزّ على القَعُود»، اراد: انكم لا تحملون بَزّاً بعد هذا، لا من الغارة ولا مِن التجارة، لانهم قتلوا. وانما ضربه مثلًا لفساد احوال بابك.

وفي طرّة الكتاب العجمي: «هرجام» و«هرقام»: اسم قائد من قوّاد بابك، وقوله: «اخير البزّ كان على القعود»: هذا مثل: قالته الزَّبّاء، حين نظرت الى رؤوس بنيها على «الدهيم»، وذلك انهم كانوا يأتونها بالبَزّ، فقُتِلُوا فحملت رؤوسهم على الدهيم بدل البزّ، فقالت ما قالت. وانما ارادت: أنّ آخر ما يحمل اليّ مِن البَزّ رؤوسهم، فلا يُحمل اليّ بعدها بزّ على القعود.

يقول: بطشتَ بهرجام: قتلته فانقطعت مادتهم بعد قتله كانقطاع البزّ عن الزبّاء بقتل بنيها، لانه آخر من بقي لهم.

ويقال: معناه: لم يبق من البزّ شيء لم يحمله القعود، فاراد ابو تمام: لم يبق بعد هرجام المقتول احد من قوّاد بابك وثقاته إلا قتله.

وروى الصولي: «ما ابيضّ من ريش البريد».

يريد: جعلت بفتوحك الريش من الخرائط اسود بعد ان كان احمر وابيض.

قال المبارك بن احمد:

لم يذكر الصولي اصل الريش الاسود وسببه، ولا معنى الريش الابيض والاحمر، وسببهما فيفهم معنى البيت:

٤٢ - أَقُــولُ لِسَــائِــلِي بِــأبِي سَعِيــدٍ
كَــأنْ لــم يَشْفِــهِ خَبَــرُ القَصِيــدِ

اي: ما بيّنته في اشعاري مِن شكره.

وقال ابو زكريا:

«من اخباره»[49].

ولا معنى له لدلالة البيت الذي بعده[50].

٤٣ - أجِلْ عَيْنَيْكَ في وَرَقِي مَلِيّاً
فَقَدْ عَانَيْتَ قَبْلَ اليَوْمِ عُودِي[51]

قال[52]:

«الوَرَق» يُكنىَ به عن حال الانسان، ويجوز ان يكنى به عن كل ما يملكه اي: إن اردت معاملتَه معي فانْظِر وَرَقِي وخُضْرَتَه. كيف أوْرَقَ عُودِي بعد ما رأيتَه عامَ الجَدْبِ يابساً لا وَرَقَ فيه.

٤٤ - وَتَزكِي سُرْعَةَ الصَّدْرِ اغْتِبَاطاً
يَدُلُّ على مُوافَقَةِ الوُرُودِ

في النسخة العجمية: اي رجوعي عندك سريعاً بالغبط يدل على إحسانك اليّ.

٤٥ - لَبِسْتُ سِوَاهُ اقْوَاماً فَكَانُوا
كما أغْنَى التَّيَمُّمُ بالصَّعِيدِ[53]

ويروى: «لبست سواه [لفظة غير واضحة]» ويروى: «لقيت سواه».

---

(٤٩) عبارة ابي زكريا التبريزي في كتابه:
«اي ما بيّنه في اشعاره مِن اخباره».

(٥٠) هذا على ما يبدو تعقيب للمبارك بن احمد على كلام التبريزي.

(٥١) رواية الصولي والتبريزي: «فقد عاينتَ عامَ المَحْلِ عُودِي».

(٥٢) الكلام للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

(٥٣) رواية الصولي «لقيت» مكان «لبست».

قال الصولي:

اي: لم أرَ منهم ما أُحِبّ، فاقتنعت بالأقلّ منهم، وكانوا يجزون منك كما يجزى المُتَيَمِمُ بالصعيد، وهو وجه الارض، وقيل: التراب الطيب من الماء، وقيل: كما يقتنع بالتَيَممُ من لا يجد الماء.

٤٦ - فَتـىً أحْيَتْ يَـدَاهُ بَـعْـدَ يـأسٍ
لَنَـا المَيْتَـيْنِ مِـنْ كَـرَمٍ وجُـودِ[٥٤]

● ● ● ●

(٥٤) جاء في هامش المخطوطة، بازاء البيت:
ويروى «فتىً احيا نداه».
وقال التبريزي في كتابه: ٤٢/٢:
اي: كأنّ الكرم والجود ماتا، فاحياهما ببذله.

وقال ابو تمام:

يمدح المأمون امير المؤمنين.

١ - كُشِفَ الغِطَاءُ فَأَوْقِدِي أَوْ أَخْمِدِي
لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ تُكْمِدِي[1]

قال[2]:

اي: قَدْ باح السِرُّ، فإنْ شئتِ فَلُومِي، وإنْ شئتِ فَذَرِي. و«الكمد»: ما يجده الرجل في صدره من وَجْدٍ او حُزْن، وكان ذلك مع سُكوتٍ وتَغَيُّرِ وجه. ومن روى «يَكْمَدِ»: جعله للمحبّ. واكثرُ الناس يروي «فَظَنَنْت أنْ لم تُكمِدِي». يجعل الفعل للمرأة، يقال: رجلٌ كَمِدٌ وكَمِيدٌ وكَامِدٌ[3].

٢ - يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ
فَإذا سَقَاهُ سَقَاهُ سَمُّ الأسْوَدِ

قال[4]:

اي: يكفيك امرَ هذا الرجل شوقٌ هذه صفته[5].. اي: اذا ظنّ انه يستشفي منه، زاد في غرامه.

قال المرزوقي:

يقول: كفاك شدّة تعذيبه شوق لا يورده ما يهواه، ولا ينقطع قريباً بالالتقاء مع من يُحبّه، فاذا اتّفَقَ ان يسقيه من عطش، ويمكنه من اجتماع، لم يَرْوِه، بل زاده كَلَفاً وغراماً.

ويجوز ان يكون المعنى: اذا اجتمع مع المحبوب لم يُنِلْهُ شيئاً، ولا يُؤْته إلّا جَفَاءً وعَبَثاً.

---

(١) رواية الصولي والتبريزي «فظننت ان لم يَكْمَدِ».
(٢) القول هنا للتبريزي. وقد ورد في كتابه.
(٣) قال الصولي في كتابه: ١/٤٤٩:
يقول: إن شئت فاوقدي نارك. وان شئت فاخمديها، وهذا مثل للعذل والكفّ عنه، «لم تكمدي»: لم تعشقي. فظننت بي مثل ذلك.
(٤) القول للتبريزي، ورد في كتابه.
(٥) قال التبريزي بعد ذلك، في كتابه:
«وظماءه»: مصدر ظمِيءَ.

وقال الخارزنجي:

يقول: باح السرّ. فإن شئت فاعذريني، وان شئت فاقصري عَنِّي ونريني.

و«الكمد»: الحزن، الذي يأخذ بالكظم.

وقال في البيت الثاني:

«الهاء» في «يكفيكه» كناية عن هذا العاشق. «والاسود»: الحيّة التي لا ينجو سليمها، اي: لديغها. وهي اشد الحيّات سمّاً واوحاها قتلًا.

يقول: قد بلغ العشق في هذا العاشق ما يلهيه عن كل عذل واستماعة. وجعل العشق الذي أوْدَى به بمنزلة سمّ الاسود.

وقال ابو يحيى:

يقول: لا تحتاجني ان تتولي قتله، فان الشوق منه إليك يكفيك ذلك، لان هذا الشوق يطيل ظمأه اليك، ثم اذا سقاه سقاه سمّ الحيّة، وذلك يقتله عنك.

وفي حاشية من كتاب الخارزنجي وبين سطوره: هذا ونحوه، ومعناه: كأنه يخاطب عاذلته بذلك، وقد فسّر على انه كان يخاطب من يهواه، ويقول: انكشف ما كنّا نكتمه، وكان ما لم نرده، فاظهري الآن ان شئت، او اكتمي. فضرب «الإيقاد» مثلًا للإظهار. و«الاخماد» مثلًا للكتمان، ومثله قول الهذلي:

أبى القلب إلا امّ عمرو فأصبحت
تحرق ناري بالشكاة ونارها [٦]

- ومثله:

برح الخفاء فأججي	نار الملأم واخمّديها
لم تعشقي فعذلتني	لو ذقته لو توقديها

---

(٦) هذا البيت لابي ذؤيب الهذلي. وهو من قصيدة مطلعها:

هل الدهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها
وإلّا طلوعُ الشمسِ ثُمَّ غِيارُها

انظر ديوان الهذليين: ١/٢٠. الدار القومية للطباعة والنشر/مصر.

آخر كلامه:

خَ: وفيه البيت الثاني يدلّ على مخاطبة العاذلة لا على الهوى. ومثله قول لبيد:

* اعاذلَ قومِي فاعذُلِي الان أَوْ ذَرِي *[٧]

وفي الحاشية: يقول: برح الخفاء، وظهر المكتوم، وانكشف الامر، فاوقدي او اخمدي. يريد: فلومِي ما بدا لك، او دَعِي، فليس الى قبول نصحك والاقلاع عما تعذلين عليه سبيل، وقد بلغ بي الهوى ما بلغ أنْ لم تكمدي، فهان عليك كمد المشتاق ذي الهوى، وظننت انه لم يكمد.

وفي رواية: «ظننت ان لم تكمدي»: بلومك إيّاه وتخطئتك بالعذل عليه، ومثل هذه الامثال: «ويل للشَّجيّ مِنَ الخَلِيّ»[٨]. اي: لست وان لمتني حتّى تقصري عنّي بمقصرّ عما أصنع. فإن شئت لُومِي وإن شئت فَذرِي.

وفيه: قال ابن دُرُسْتَوَيْه[٩]: «الظماء»: ممـدود: اسم او مصدر على غير القياس. والمطّرد «الظمأ» مهموز غير ممدود.

وفيه: يخاطب المرأة. يقول: يكفيك ما به من الشوق المظمئ الذي قد أطال اعطاشه. و«الظمأ»: العطش. مهموز مقصور، فمَدّه ضرورة. وشبّه المشتاق بالظمآن، ويقام اللِّقاء مقام الورود والسقي والارتواء.

يقول: يكفيك تعذيبه شوق يطول إظماؤه بطول العهد بالمشتاق اليه، فاذا

---

(٧) تمام البيت:

اعــاذلَ قُــومِــي فــاعــذُلِي الآن او ذَرِي
فلســتُ وإنْ اقْصَــرْتِ عنــي بِمُقْصِرِ

انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ٢٦، تحقيق: د.احسان عباس. مطبعة الكويت، ١٩٦٢.

(٨) انظر مجمع الامثال للميداني: رقم المثل: «٤٣٨٣».

(٩) ابن درستويه: عبدالله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْهِ ابن المرزبان، ابو محمد، من علماء اللغة، فارسي الاصل ولد سنة ٢٥٨هـ، واشتهر وتوفي ببغداد سنة ٣٤٧هـ، له تصانيف كثيرة. منها «تصحيح الفصيح» ويعرف بـ «فصيح ثعلب». ومعاني الشعر واخبار النحويين. اخباره في: بغية الوعاة: ٢٧٩ وابن النديم: ٦٣/١ والوفيات: ٢٥١/١ وتاريخ بغداد: ٣٢٥/٩ ونزهة الالبا:٣٥٦.

سقاه سقاه سم الاسود.

وفيه: «الظماء». مدّه الاخطل:

اذا خاف من نجم عليها ظماءةً
أدبّ إليها جدولًا يتسلسل[10]

وفيه: اذا لقي لَقِي هجراً او اعراضاً يكون شربه إيّاه كشرب سم الاسود، وهي الحيّة. يقول: كفاك ان تعذبيه بالعذل واللّوم، والفعل للشوق. و«الهاء» للمشتاق[11].

٣ - عَذَلَتْ غُرُوبُ دَمُوعِهِ عُذَّالَهُ
بِسَوَاكِبٍ فَنَّدْنَ كُلَّ مُفَنِّدِ

قال المرزوقي:

يقول: لمّا رأى لوّامه كثرة بكائه وسيلان دموعه، رجعوا باللّوم على انفسهم، وعذروا هذا العاشق، فكأن الدمع هو الذي لامهم. و«الغروب»: مجاري الدمع.

و«التفنيد» اللّوم.

وقال الخارزنجي:

«الغروب» في الاصل: الدلاء العظام. واراد هنا ان يصف كثرة الدمع وغزارته.

وفي الحاشية من كتابه: يريد: مجاري دموعه، وكثرة انسجامها، يعذل عذّاله على عذلهم بسواكب، اي: بسوائل. فندن كل مفنّد، اي: جهّلن كل من جهّل

---

(١٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

عفا واسط من آل رِضوى فنبتَلُ
فمجتمع الحُرَّينِ فالصبّر اجمل

انظر ديوان الاخطل بعناية انطوان صالحاني ص٥. دار المشرق، بيروت.

(١١) قال الامدي: في كتاب الموازنة: ١/٢٢٢.

ومن اخطائه في معنى الشوق قوله: «يكفيكه شوق.... البيت». فقوله: «شوق يطيل ظماءه» غلط، لان الشوق هو الظما نفسه، ألا تَرَى انك تقول: انا عطشان الى رؤيتك وظمآن ومشتاق: بمعنى واحد.

فكيف يكون الشوق هو المطيل للظما. وكيف يكون هو الساقي، والمحبوب هو الذي يظمِيء ويسقي، لا الشوق. وهذا خطا».

هذا العاشق على عشقه له، لانهن على عظيم الامر. وانه ليس مما يعذل احد عليه، وانما يعذل على ما يطيق الصبر عليه، ويمكنه النزوع عنه، لا ما تغلب لوعته على الانسان، هذه الغلبة التي لا يقدر إمساك دموعه، ولا يتمالك معه.

وقيل: «فندن كل مفند»، اي: كل تفنيد. و(مفعل) يكون مصدر. فإن ارادوا المصدر، فالمعنى ايضاً يرجع الى الاول، لانه يريد: فندن عذّاله كل مفند.

«فندن»: صفة لـ «سواكب». و«الباء» متعلقه بـ«عذلت»[١٢].

٤ - أَتَتِ النَّوَى دُوْنَ الهَوَى فأتَى الأَسَى
دُونَ الأُسَى بِحَرارَةٍ لم تَبْرُدِ

قال المرزوقي:

يقول: حالتِ النُّوَى بينه وبين مَن يهواه، فاشتدّ جزعُه، وحال الجزع بينه وبين الصّبْر. اي: عيل صبره.

«الاسى» بضم الهمزة: جمع أُسوة، وهو ما يتأسّى به الحزين.

وفي كتاب الخارزنجي: من غير شرحه.

قوله: «دون الهوى»، اي: اتى دون من اهوى، و«الهوى»: مصدره هويت من أهْوَى، هوىً، ويكون للمحبوب والمحبوبة، يقال: هي هواه، وهو هواها.

وقال الآمدي:

قوله: «فأتَى الأَسَى دون الأُسىَ». و«الأَسى» الاول: الحزن. و«الأُسَى»: الثاني بضمّ الالف، هو من قولهم له: لا تأس. اي: فأتى الحزن دون التسلّي والتأسّي»[١٣].

٥ - جَارَى إليْهِ البَيْنُ وَصْلَ خَرِيدَةٍ
مَاشَتْ إلَيْهِ المَطْلَ مَشْىَ الأكْبَدِ

---

(١٢) قال الصولي في كتابه: ٤٤٩/١:

يقول: دموعه وكثرتها تمنع عذّاله من ان يمنعوه، فهذه الدموع يجريها وقد فندن كل مفند.

(١٣) قال الصولي في كتابه: ٤٤٩/١:

الاَسى: الحزن. والأُسى: جمع أسوة. يقول: اي: غلب الحزن التاسّي.

وقال التبريزي في كتابه: ٤٤/٢.

اي: حال البعد دون ما اهواه، فحال الحزن دون الصُبر.

قال المرزوقي:

يقول: جارىٰ الى هذا الرجل البَيْن وصل هذه المرأة، فسبقه وحصل الفراق. وهذه الخريدة كانت وهي تواصله؛ لا تنيله ولا تنجز موعوده، بل كانت تُماشِي المَطْل مماشاة سَرِيعة كمشي الفرس الاكبد، وهو العظيم الجوف، ويستحبّ ذلك منه.

ويجوز ان يكون «الاكبد»: الذي يشتكي كبده، فيكون المعنى: مماشاة بطيئة كمشية هذا، كما يقال: مَطْل مقرمط ويقال في استدامته ايضاً: مَطْل كنعاس الكلب.

وقال الخارزنجي:

«الاكبد»: المنتفخ موضع الكبد. ويكون ضعيف المشي بطيئاً. يقول: جرى البين اليه مع الوصل فسبقه البين. وشبّه مشيه في بطائه. بمشي بعير منتفخ الكبد يشتكيها، فهو يرفق بنفسه في مشيته. وان هذه الخريدة مطلت هذا العاشق مطلًا يقرب إليه ألا يحتاج [عبارة غير واضحة]. كما قال: «مطله مطلًا كنعاس الكلب».

وبين سطور كتابه، يقول:

جارىٰ البين الى هذا المشتاق وصل خريدة، ماشت تلك الخريدة الى وصلها هذا المشتاق المطل كمشي الاكبد، اي: مشياً بطيئاً. و«الاكبد»: العظيم الكبد الثقيلة.

وهذا أبطأ لمشيه. فالبين لا محالة سابق الى هذا المسكين.

جَ : ويُستَحبّ من الفرس سَعة الجوف. واجفاء الضلوع ورحابة الصدر. فإن كان اراد بالأكبد هذا المعنى: فانه يقول: ماشت الخريدة المطل الى وصلها مَشْىَ هذا العنيق المجفر. فحصل المطل مع الوصل. فسبقها به اليه، اذا كانت تماشي المطل مشياً سريعاً، وكأنه وصلت اليه بالمطل، وسَبَق البين الى الرجل، والَمشي ضرب من الجري، منها الإسراع ومنها الإبطاء. وكان الأبْيَن لو اراد معنى الإسراع ان يقول: عَدْو الاكبد، او عادت اليه المطل. خصّ الاكبد. ويدلّ عليه «ماشت» على انه اراد «الابطاء». وقال «مَشْيَ» وهو مصدر: «مشت» لا «ماشت»، لانه جعل المصدر لازماً للفاعلين. أي: مشت مع المطل وبالمطل مشى الاكبد.

وهذا البيت من [لفظة غير واضحة] الالفاظ الواضحة، وعويص النظم يحصل [لفظة غير واضحة] من العيّ.

وفيه: ماشت المطل مشي الأكبد. اي: ماشت هذه الخريدة الى وصله المطل مشي الفرس الاكبد سرعة. معناه: انها سارعت الى مطاله في المواصلة له كسرعة الاكبد في مشيه، لان الفرس الاكبد اشدّ سرعة في المشي واقوى عليه من غير الاكبد. وانما اراد: جارىٰ البين وصل خريدة هذه حالها في مسارعتها الى مماطلتها إيّاه بالمواصلة.

و«الهاء» في «ماشت اليه» راجعة الى «الوصل».

وفي كتاب ابي زكريا:

«جارى»: سابق. «وصل» مفعول به من «جارى». «ماشت» صفة «خريدة». «المطل» مفعول به من «ماشت»[١٤].

وفيه: جاء بـ «ماشى» لانه ضد «جارى». و«الاكبد»: الذي يشتكى كبده، فيعظم بطنه لذلك، و«الاكبد» العظيم الوسط.

يقول: «جارى البينُ وصلَ هذه الخريدة التي تمشي مع المطل مشياً رُوَيْداً.

وفيه: (ابو عبدالله): معناه: سابق الى هذا العاشق - يعني نفسه - البينُ وِصالَ هذه الخريدة، بانها تماشي المطل الى العاشق، فتمشي معه مشي فرس عظيم الجوف، لا ينقطع جريه، فهي ايضاً تداوم المطال ولا ترى الانجاز، فتكون ابداً مع المطل في المشي لا ينقطع جريهما. هذا اذا كان «الاكبد» عظيم الجوف. وإذا اراد بـ «الاكبد»: الذي يشتكي كبده، فمعناه: وَصْل خريدة تمشي مع المطل مشي فرس متوجّع الكبد، فيُبْقِي على نفسه في السير، ويُبْطِيءُ فيه. فهي ايضاً تبطيء في مشيها مع المطل ليكون بقاؤها معه أطول. ووصولُها اليه أبعد.

---

(١٤) لم اجد هذا الكلام في كتاب ابي زكريا التبريزي. لكن الشرح الذي يجيء بعده موجود فيه. وهذا يدل على ان المبارك بن احمد استعان بنسخة اخرى من نسخ شرح التبريزي.

وقال الامدي:

«الهاء» في «اليه» راجعة الى المحب. يريد: ان البَيْن ووَصْل الخريدة تجاريا اليه. ثم لم يقلُ ايهما سبق اوْ ظفر، واذ كان معلوماً ان الفراق قد وقع، ففي العبارة نقصان. والمعنى في غاية الضعف. وكان وجه الكلام ان يقول: بانه والبين تجاريا الى وصل الخريدة فسبقه البين الى وصلها، وغلبه عليه. على ما فيها ايضاً من البعد.

وكذلك «ماشت اليه المطل»، كيف تكون مماشية لمطلها مع الوصل؟ لان «الهاء» في «إليه» الثانية راجعة الى الوصل، وكيف يعقل هذا المعنى؟ ام كيف يُتصوَّر في النفس ان تماشي مطلها اليه؟

وقوله «مشى الكبد»: وهو الذي يشتكي كبده، اذا مشى فيبطىء، يريد: انها تحبّ ذلك وفي سجيّتها المطل. فأتى بهذا التخليط[١٥]. أفما سمع قول كثير:

* وعَزَّةُ ممطول مُعَنًّى غريمها[١٦] *

وقال الصولي:

يقول: تجاري البين عليه وتستعجله وتماشيه مَشْىَ الاكبد، وهو الذي يوجعه كبده، فلا يطيق المشي. وهذا ضدّ قول ابي نواس:

* جريت مع الصِّبا طلق الجموح[١٧] *

---

(١٥) قرأت في موازنة الامدي مثل هذا الكلام، وفيه يقول: ١/٢٨٠:
«فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا أهل اللغة العربية، خبرّونا كيف يجاري البين وصلها؟ وكيف تماشي مطلها؟ ألا تسمعون! الا تضحكون!.

(١٦) تمام البيت:

قَضَى كُلُّ ذي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَه
وعَزَّةُ ممطولٌ مُعَنًّى غريمُها

انظر الاغاني: ٩/٢٦. ط دار الكتب.

(١٧) تمام البيت:

جريت مع الصِّبا طلق الجموح
وهانَ عليّ ماثور القبيح

انظر ديوان ابي نواس ص١٥٠، دار صادر، بيروت. ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

اي: لا أبارحه ابداً واجري معه. ورواهُ قوم «مَشْى الاكبد» وهو تصحيف.

وفي نسخة بعض دواوينه: «المجاراة»: المباراة. يقول: جرى البين والوصل اليه ليسبق احدهما صاحبه، فسبق البين الوصل فاحتوى عليه، لان هذا الوصل كان من خريدة بطيئة الوصال، فكانت تماشيه اليه على بطء كمشي الذي يشتكي كبده لداء اصابها، فهو يرفق بنفسه ولا يسرع، لشكواه.

وفيها: و«الاكبد» ايضاً: من الخيل العظيم الجوف، فيكون المعنى على ذلك: ان الخريدة تماشي المطل الى العاشق مَشْي فرس عظيم الجوف لا ينقطع جريه، فهي تداوم المطال ولا تنجز الوعد.

قال المبارك بن احمد:

لعلّ ناظراً في هذا الموضع ونحوه من هذا الكتاب يقول: قد اطال وأملّ واتى باقوال تتداخل بعضها في بعض على اختلاف المفسرين لها في شرحها!

لعمري ان الحقّ معه، والقول ما قاله، ولكنّي ألزمت نفسي ان أورد في هذا الكتاب كلّ ما وقع اليّ من بيان لمشكل او تعبير لمهمل، وان لا اتجاوز شيئاً منه. ولا اضرب صفحاً عنه، ولربما توافق القولان او اكثر في معنى، وان اتسع الزمان وساعد الامكان عُدْت على ما قلته من تطويل ، فاقتصرته، ورجعت الى ما فيه من إسهاب فاختصرته. وأتيت موجزاً ملخّصاً يقربُ تناوله وتدنو قطوفه، ذليلة الى يد من يحاوله. والله بكرمه وَليّ إسعافي بما ابتغيه، وإتحافي بما اطلب وارغب فيه بمنّه ولطفه.

٦ - عَبَثَ الفِرَاقُ بِدَمْعِهِ وبِقَلْبِهِ
عَبَثاً يَروحُ الجِدُّ فيهِ وَيغْتَدِي

قال الخارزنجي:

«اللعب»: الهزل. و«الجِدّ» ضده. يقول: لعب الفراق بدمع هذا العاشق وقلبه، فأورثه بكاء دائماً. وهذا العبث عند الفراق لعب. الا انه عند العاشق جِدّ يروح به ويغدو.

وفي حاشية الكتاب الهجر، وهو أتمّ من هذا القول: ان الفِراق لعب بقلب العاشق وبدمعه، وأسكن قلبه حزناً وأورثه بكاءً. وذلك عند الفراق لعب. وعند

العاشق جِدّ يروح فيه ويغدو. ومثله: «ان مزح الهوى جد».

واثناء كتاب الخارزنجي: الجِدّ: ضد الهزل والعبث، اي: لعب بقلب هذا المشتاق لعباً يشوبه جدّ.

ومن امثالهم: «جَدِيدَةٌ فِي لُعَيْبَةٍ»[١٨]: وهو اظهار أمر على سهولته وتحته وعورة. واصله فيما يقال: ان جارية كانت تحبّ فتىً، واذا رأته جعلت تذمّه. وتقول: ما اقبح شمائله، ما اسوأ منظره. فقالت امّه: جديدة في لعيبة. اي: بجدّ منك تظهرين لعباً، ومثله: «إنه لَيُسِرُّ حَسْواً فِي ارْتِغَاءٍ»[١٩]. اي: ولوع الفراق بقلبه ولوع ظاهره عبث وما لا نكاية له، وهو يأخذ من القلب ويأكل الكبد أكلًا. وينزف الدموع نزفاً.

والعبث: اللعب على غير احكام ولا قصد على انتظام. وليس كل لعب عبثاً. وقد يسمّى اللعب بالشطرنج وما اشبهه لعباً، وهو محتاج الى اعمال الفكر والاخذ بالحكمة والجري على الاستقامة. وهو جِدٌ كلّه، لا عبث فيه، وقريب منه قول الآخر:

فصرت بـريّـا قــد بـراني فـراقهـا
وما خلت ان البين يسطو بـذا اللعب

قال المبارك بن احمد:

قوله: «لعباً يشوبه جدّ» اجود ما تقدّم من التفسير[٢٠].

---

(١٨) انظر مجمع الامثال للميداني: رقم المثل «٨٩٥»:١/٧٠.

(١٩) انظر مجمع الامثال للميداني رقم المثل «٤٦٨٠»: ٢/٤١٧: «الارتغاء»: شرب الرَّغوة. قال ابو زيد والاصمعي: اصله: الرجلُ يُؤتى باللبن، فيظهر انه يريد الرَّغوة خاصّة، ولا يريد غيرها، فيشربها وهو بذلك ينال اللبن. يضرب لمن يريد ان يُعينك، وانما يجرّ النفع الى نفسه.

(٢٠) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه:

اي: لعب الفراق بدمع هذا العاشق وقلبه، اي: اورثه بكاءً فاقلقه. وهذا العبث هَزْل من الفراق. إلا انه جِدٌ للعاشق، لانه يقتله.

[الملاحظ ان التبريزي المّ بما قاله الخارزنجي فجاء ببعض لفظه].

٧ - يـا يَـوْمَ شَـرَّدَ يَـوْمَ لَهْـوِى لَهْـوُهُ
بِصَبَـابَتِـي وأذَلَّ عِـزَّ تَجَلُّـدِي

قال المرزوقي:

لهو اليوم ان يفرّق الجمع. ويكدّر الصفو، ويبدد الشمل. فيريد: يا أيها اليوم الذي شرّد لهوه يوم لهوى، وازال ما كان مصوناً من صبري.

وفي كتاب ابي زكريا:

تقديره: يا يوم شرّد لهوُه بصبابتي يَوْمَ لهْوِي، وازال صبري. و«الباء» في «بصبابتي»: صِلة «لهْوه».

وبين اثناء سطور الخارزنجي، أضاف «اليوم» الى «شرّد». ولا يجوز ان تضاف الى الافعال الا اسماء الزمان، وذلك ان الافعال حركات تنقضي، والزمان اوقات تمضي، فهما متجانسان، فيضاف اسم الزمان الى الفعل الدال على الحدث والزمان، كأنه أضيف الى الحدث الذي دلّ عليه، كقوله تعالى: «هذا يوم ينفع الصادقين»[٢١].

وفي النسخة العجمية: لا تضاف الاسماء الى الافعال الا اسماء الزمان، مثل: «يوم قدم زيد».

يقول: لعب بي وبصبابتي يوم الفراق، يقال: لهوت به، اي: عذّبته، اي: لهوه بصبابتي أذْهَب يوم لهوي. يخاطب يوم الفراق، ويقول: يا أيها اليوم الذي شرّد لهوه لهوي، ولهوه بصبابتي. فالاختيار: «يا يوم» بالرفع، لأن المعرفة اذا كانت غير موقتة لا تضاف الى باب النداء. كما قال:

* يا دار غيّرها البِلى فتغيّرا *

وقال الصولي:

لهوي بصبابتي: يقول: لعب بي وبصبابتي يوم الفراق[٢٢].

---

(٢١) الاية ١١٩ من سورة المائدة.

(٢٢) وقال الامدي في الموازنة: ٢٩٥/١:

فهذه الالفاظ الى قوله «بصبابتي» كانها ايضاً سلسلة في شدّة تعلّق بعضها ببعض. وقد كان ايضاً يستغنى عن ذكر اليوم في قوله «يوم لهوي»، لان التشريد انما هو واقع ←

٨ - مَا كانَ أحْسَنَ لو غَبَرْتَ فَلَمْ نَقُلْ
مــا كــانَ أقْبَــحَ يَـوْمَ بُــرْقَــةِ مُنْشِــدِ

قال الآمدي:

قوله: «لو غبرت»، اي: ما كان احسن لو بقى ذكْرُك، ولم نذمّك.

وقال الخارزنجي:

«غبرت»: بقيت. «بُرْقة منشد»: موضع وقعت الفرقة فيه بينهما. يقول: يا يوم ما كان احسن لو بقيت لنا على الوصل. ولم تحوجنا الى ان نقول: ما اقبحك.

وقال ابو زكريا (التبريزي][23]:

«مُنشِد» رجل أُضِيفت اليه البُقْعَة، كما قيل: «بُرْقَة ثَهْمَد» في إضافتها الى آخر.

قال المبارك بن احمد:

قال الجوهري: «ثَهْمَد»: اسم موضع. قال طرفة:

* لِخَوْلَةَ أطْلَالٌ بِبَرْقَةِ ثَهْمَدِ[24]*

بلهوه، فلو قال: يا يوم شرّد لهوي» لكان اصحّ في المعنى من قوله «يا يوم شرد يوم لهوي». واقرب في اللفظ، فجاء باليوم الثاني من اجل اليوم الاول، وباللهو الثاني من اللهو الذي قبله، ولهو اليوم ايضاً بصبابته هو من وساوسه وخطائه. ولفظ «هو» أولى بالمعاضلة من هذه الالفاظ.

(٢٣) قال التبريزي في كتابه قبل ذلك:
اي: ما كان احسنَ امرَك وحالك لو بقيت، فكنّا لا نقول: ما كان أقبح يوم بُرْقةِ مُنشِد؛ يعني: اليوم الذي يخاطبه. و«منشد»: رجل أضيفت اليه....الخ.

(٢٤) هذا شطر من مطلع معلقة طرفة بن العبد. وتمام البيت:
لخــولــةَ اطــلالٌ ببــرقــةِ ثَــهمــدِ
تَلُــوحُ كبــاقِــي الــوَشْــمِ في ظَــاهِــرِ اليَــدِ

انظر شرح ديوان طرفة بن العبد ص١١. عمل سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب.
منشورات دار مكتبة الحياة/بيروت.

٩ - يَوْمَ أفاضَ جَوىً أغاضَ تَغَرُّباً
خَاضَ الهَوَى بَحْرَيْ حِجَاهُ المُزْبِدِ(*)

---

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد، وهما:

١٠ - عَطَفُوا الخُدُورَ على البُدُورِ وَوَكَّلُوا
ظُلَمَ السُّتُورِ بِحُورِ عِينٍ نُهَّدِ

رواية الصولي: «بنور حُوْرٍ نُهَّدِ».

١١ - وَثَنَوْا على وَشْيِ الخُدُودِ صِيَانَةً
وَشْيَ البُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدِ

قال التبريزي:
«وَشْي الخدود»: حُمْرتها وبياضُها. و«المُسْجَف»: المُسْبَل.
وقال الامدي في كتابه: الموازنة: ٢٤٧/١:
وذكر البيتين «عَطَفُوا الخدور.....» و«وثنوا على وشي الخدود....».
البيت الاول حَسَن حُلْو، وأخذ قوله: «وثنوا على وشي الخدود صيانة وَشْي البرود» من قول الكميت:

وأذْنَيْنَ البُرُودَ على خُدُوْدٍ
يُزَيِّنَّ الفَدَاغِمَ بالأسِيلِ

وقوله: «بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدِ»، فالمسجف، يريد: سِتر باب الحَجَلَةِ، وكل ستر مشقوق. فكلُّ شَقٍّ منها: سِجفٌ. وكذلك سِجف الخِباء. والمُسَجَّف: المرخى والتسجيف: إرخاءُ السجفين. وقوله: «بِمُسْجَفٍ»، اي: من مسجف وممهد، فجعل الباء في موضع «من».
و«الممهّد»: الوطاء الذي يُوَطَّا تحت المرأة، فكيف يكون ذلك منسوقاً على السجُف الذي ذكر انهم ثَنَوه على وشي الخدود؟. والممهّد ليس هذه حاله فيعطفه عليه.
فان قيل: فيكون محمولاً على قول الشاعر:

ورأيتُ زَوْجَكِ في الوَغَى
مُتَقَلِّداً سَيفاً ورمحا

والرمح لا يُتَقَلَّد. وقول الآخر:

* وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعُيُونا *

والعيون لا تُزَجَّج، وانما اراد ذلك: متقلّداً سيفاً وحاملًا رمحا. وأراد هذا: وزجّجْنَ الحواجب وكحّلْن العيونا.
قيل: متقلد السيف هو حامله ايضاً، فَحَسُنَ ان يعطف الرمح على السيف، لانهما جميعاً محمولان.
وكذلك زجّجْنَ وكحّلْن هما جميعاً زينةٌ فَحَسُنَ عطف احدهما على الآخر.
و«الممهّد» لا يشرك الستر في شيء من تغطية الوجه ولا صيانته، ولا بنيت الفاظ ...... الّا على ستر الخدود بالستور. ولا يتعلق الممهد بالمعنى باضمار لفظ ولا غيره.

قال الصولي:

يقول: هذا اليوم افاض، اي: أبان جَوىً، أي: اداءً بقلبي من الهوى، فاغاض الجوى تعزّياً، اي: ذهب بعزائي، اي: خاض الهوى بَحْرَيْ حجاه. «الهاء» في «حجاه» للتعزّي. والحجىٰ: العقل. يقول: غلب الهوى التعزّى. وهذا مثل.

وروى الخارزنجي:

يــوم افــاض جَــوىً وغــاض تعــزّيــاً
خــاض الهـوى بجــوى حجـاةِ المــزبـد

وقال: «الحَجَاة»: النُّفَّاخَة فوق الماء[٢٥].

وروى ابو حامد الخارزنجي: «خاض الهوى بجوى حجاه المزبد»، اي: مقدار الذي قد ازبد إزباد البحر. قال: حجا الشيء وحجاه: مقداره.

وروى: «يوم أفاض جوى اغاض تعزّياً». ويروى: «خاض الهوى بَحْرَيْ جماه المزبد»، اي: خاض الهوى بَحْرَيْ. ثم ابدل «جماة» من البحر. اي: خاص الهوى حجاة المزبد من بحري.

ابو الحسن: يجوز ان يكون: خاض ذلك اليوم الهوى بجوى كحجاة المزبد كثرة، اي: كان الهوى بلغ منه مبلغه الاعظم. آخر كلامه.

ووجدت في حاشية: اي ناصيتي غفلة[٢٦].

قال ابو العلاء:

«اغاض»: قليلة الاستعمال، وانما يقال: غاض الماء، وغاضه غيره، ويجوز

[يريد الامدي من هذا الكلام انه لا يصحّ عطف الممهّد على السجف. وقد ايدت بكلامه كاملًا ليرى المتتبع المنزلة التي وصل اليها النقد اللغوي من خلال المعرفة الواسعة والشاملة التي كان يتحلّى بها النقاد وقدرتهم على ادراك ما تؤديه الالفاظ من خلال مواقعها في الكلام ودلالاتها على المعاني وهل اخذت الالفاظ مواقعها الملائمة في النص، ام ان الشاعر اخفق في ايجاد التناسق فيما بينها، مما نفتقر اليه ونفتقده في عصرنا هذا].

(٢٥) قال الجوهري: الحَجاةُ: النُّفّاخةُ تكون فوق الماء من قطرِ المطر. وجمعها «حَجًا».

(٢٦) الصواب «الحَجَا». قال الجوهري: «الحَجا»: الناحية. والجمع: أَحْجَاءُ. [ولا افهم معنى «غفله» هنا.].

ان يكون الطائي سمع «أغاض» في شعر قديم. او ان لم يكن قد سمع فالقياس يطلقه.

وفي حاشية الكتاب العجمي: قوله «بَحْرَيْ»، لان البحر بحران: عذب وملح. اي خاضهما الهوى جميعاً. فحاطهما واستولى عليهما، اي: خاض الهوى عقلي الذي هو كالبحر كثرة فغلبه. وقيل: البحران: القلب والدماغ[٢٧].

١٢ - أَهْـلًا وَسَهْـلًا بـالإمـام وَمَـرْحَبـاً
سَـهُلَـتْ حُزُونَةُ كُـلِّ أَمْـرِ قَـرْدَدِ

قال ابو زكريا:

«الباء» متعلقة بقوله: اهلًا وسهلًا ومرحباً. ثم ابتدأ فقال: «سَهُلَتْ.... تمام البيت». و«القَرْدَد» و«القَرْدُود»: الغليظ[٢٨].

وفي نسخة: ها هنا افتخار، اي: سهلت به.

---

(٢٧) قال الامدي في كتابه الموازنة: ١/٢٩٦، وقد ذكر البيت «يوم الفاض..... «فجعل اليوم افاضَ جَوىً، والجوى الغاض تعزّياً، والتعزّي موصولًا به «خاض الهوى» الى آخر البيت، وهذا غاية ما يكون من التعقيد والاستكراه، مع انه قال: «أفاض» و«أغاض» و«خاض» وهي الفاظ اوقعها في مواقعها، وافعال غير لائقة بفاعلها، وان كانت مستعارة، لان المستعمل في هذا ان يقال: قد عُلم ما بفلان مِن جَوىً، وظهر ما يكتمه من هَوىً، وبان عنه العزاء او ذهب عنه التَعزّي. فامّا ان يقال: فاض الجوى، او أفيض، او غاض التعزّي او أغيض، فإنّه ـــ وان احتمل ذلك على سبيل الاستعارة ـــ قبيح جداً.

وكذلك خَوْضُ الهوى بحرَ التعزّي معنى في غاية البعد والهجانة، ثمّ اضطرّ الى ان قال: «بَحْرَيْ حجاه المزيد» فوحّد المزيد، وخفضه، وكان وجهه ان يقول: «المزيدين» صفة للبحرين، فجعله صفة للحجىٰ. ويقال: إنه اراد: ببَحْرَيْ حِجاه المزيد: قلبه ودماغه. لانهما موطنان للعقل، وذلك محتمل، إلا انه جعل المزيد وصفاً للحجي، ولا يوصف العقل بالإزياد، وانما يوصف به البحر، وهذا وان كان يُتجَاوز في مثله، فانه الوجه الاردأ، عَدَلَ به اليه خبث الطريقة عن الوجه الاوضح.

(٢٨) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك:

يقال: ركبَ قَراديدَ الامر، اي: ما غَلُظ منه وكان شاقّاً، وينشد لشُقْـران السُلاميّ:

وازكَـبْ مِـن الامْـرِ قَـرَادِيـدَهُ
بـالحَـزْمِ والقـوَّةِ او بـايِـعِ

١٣ - غَـلَّ المَـرَوْرَاةَ الصَّحـاصِحَ عَـــزْمُـهُ
بـــالـعِيسِ إنْ قَصَـــدَتْ وإنْ لمْ تَقْصِـــدِ

قال[٢٩]:

الالف واللام للجنس. فلذلك جاء في وصفها بالجمع[٣٠]. و«غلّ»: قبض وطَوَى، اي: جمع الفَلَواتِ والمفاوز في عزمه بالعيس، فصارت مجموعةً من بعدُ، قَصَدَتْها العِيسُ او لم تقصدها. ويقال: ارضٌ مَرَوْرَاة: إذا كانت خالية لا شيء فيها[٣١]. واذا رويت: «المَرَوْرَاتِ» بكسر التاء، فهي جمع، على رأي اهل الكوفة. لانهم يرون حذف الالف في مثل «حبركيّ» إذا ثَنَّوا او جمعوا مؤنَّثه. فيقولون في «حَبَرْكىَ: حَبَرْكان» ورأي البصريين انْ يقولوا: «حَبَرْكَيان»[٣٢]. وإن رُوِيتِ «المرورِاة» بهاء في الخط منصوبة، فهو وجه حسن. ويكون قد نعتَ الواحدَ بالجمع، وذلك شائع، كثير في الاشياء التي تحتمل القسمة.

تقول: هذه ارض مَرْت، وإن شئت قلتَ: أمرات، لأن الارض تقع على القليل والكثير وكذلك: مكان قَفْر، وان شئت قلتَ: قِفار، لأن المكان يضيق ويتّسع، فيكون أمكِنَةً كثيرة. والاجود: ان يروى «المَرَوْرَاةَ» بالهاء والنصب.

وقوله: «غَلّ»: من غَلَلْتُه بالغُلّ. ويجوز ان يكون من: غَلَلْتُ الشيءَ في الشيءِ: اذا ادخلته فيه. ومن غَلَّ في المَغْنَم.

---

(٢٩) القول للتبريزي، ورد في كتابه.

(٣٠) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك معقباً:

«وهي واحد مَرَوْريات».

(٣١) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك معقباً:

والجمع مَرَوْري، على حدّ قولهم: قَنَاةٌ وقَنىً. ومن جمع «مَرَوْراة» بالالف والتاء، وجب ان يقول «مَرَوْرَيات» كما قالوا: حُبَارَي وحُبَارَيات. وناقة عَلَنْدة، ونوق عَلَنْدَيَات. إلا ان وزن «حُبَاري» (فُعَالى)، والفها للتانيث ووزن «عَلَنْداة»: (فَعَنْلاة)، والفها للالحاق. ووزن «مَرَوْراة» على رأي سيبويه (فَعَوْعَلَة)، والفها أصيلة، ووزنها على راي محمد بن يزيد (فَعَلْعَلَة).

(٣٢) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه بعد ذلك معقباً:

«واذا جمعوا النساء قالوا: «الحَبَرْكَيات». ويجب على ذلك القول ان يقال: «حَبَرْكات».

وان رويتَ «عَلّ» بالعين: فهو السائغ الجيّد: اي: سار فيها مَرَّةً بعد مَرَّة، يُؤْخَذ من عَلَل الشُّرْب والحديث.

وقوله: «قَصَدَتْ» اي: استقامت، ويجوز ان يكون الفعل «للعيس» و«للمرورات».

وقال الصولي:

«غلّها»: جمعها حتى قربت عليه بهذه العيس[٣٣].

وفي طرّة النسخة العجمية: اي قيل: المروراة قطواها بحزم مشمر في إصابته الحادث، مشمرٌ في شدّته. و«الباء» في قوله «بالعيس»: باء التعدية. اي: ادخل عزمه المروراة العيس، قَصَدت اوْ لم تَقْصِد.

١٤ - مُتَجَـرِّدٌ ثَبْتُ الـمَـوَاطِيءِ حَـزْمُـهُ
مُتَجَـرِّدٌ للحـادث المُتَجَـرِّدِ(*)

ويروى: «مُتَجَرِّداً ثَبْتَ المواطىء حَزْمُه» فيكون «مُتجرداً» حالًا من المضمر في «حزمه» و«ثبت» مثله. و«حزمه»: مبتدأ.

ويروى : «عزمه». ويروى: «حزمه متجرّد في كل يوم تجرّد».

١٦ - في دَوْلَـةٍ لَحَظَ الـزَّمَـانُ شُعَـاعَـهـا
فــارْتَــدَّ مُنْقَلِبــاً بِــعَيْنَــيْ أَرْمَـدِ

قال الخارزنجي:

يقول: هي دولة جديدة نافذة، اراد الزمان ان ينظر اليها فيصيبها بعينيه، فاعشى ضوؤها، فانقلب الزمان وقد رمَدَتْ عيناه[٣٤].

---

(٣٣) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك:

«والمَرْوَرَاة»: الارض المستوية، والجمع «مَرَوْرَي» وكذلك «الصحصح».

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

١٥ - فـانْتَـاشَ مِصْرَ مِـن اللُّتَيَـا والَّتـي
بِتَجـاوُزٍ وَتَـعَطُّـفٍ وَتَـغَمُّـدِ

قال ابو زكريا التبريزي: «انتاش»: اي: تناولها وخلّصها.

(٣٤) عبارة التبريزي في كتابه:

«يقول: هذه دولة جديدة نافذة، اراد الزمان غَلَبَته، وان ينظر اليها، فاغشاه شعاعُها، فارْتَدّ رَمِداً».

وفيه: اراد ان يحيلها فارتدّ بصر الزمان عنها برمد غشيه فلم يقدر على ما قدر فيه من الإحالة والتغيير لقوّة هذه الدولة.

١٧ - مَنْ كانَ مَوْلِدُه تَقَدَّمَ قَبْلَها
أوْ بَعْدَها فكأنَّهُ لم يُولَدِ(*)

قال ابو زكريا:

تقدير الكلام: «أوْ تأخرَ بعدها»، فحذف «تأخر» لان قوله «بَعْدَها» يدلّ عليه، ويجوز ان يكون، وهو الاقرب: مَن كان مولدُه تقدّم قبلها او كان مولده بعدها. ويجوز ان يكون خبر «كان» قوله: «قبلَها». ويكون التقدير: مَن كان مولده قبلها او بعدها فكأنه لم يولد. ويكون قوله «تقدّم» في موضع الحال على ان يُضمَر معه «قد». او تجعله على مذهب الاخفش: فقد جَوَّزَ في البناء الماضي ان يقع موقع الحال متعرّياً من «قد»: أي مَن لم يأخذ بالحظّ من هذه الدولة إمّا اوّلًا وإمّا آخراً فكأنه لمْ يُولد.

وقال الخارزنجي:

مَن لم يدرك من هذه اولها وآخرها فكأنه لم يولد، اوْ لم ير نفادها. ويقول: مَن لم يدرك نضارة هذه الايام فكأنّه لم يولد، وليس في الاحياء.

وفي النسخة العجمية: لانه لا يرى كثرة الخير والفرح. لأن الخيرات كلها في

---

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

١٨ - اللهُ يَشْهَدُ انَّ هَذيكَ للرِّضَا
فينا وَيَلْعَنُ كُلَّ مَنْ لم يَشْهَدِ

قال ابو زكريا التبريزي: اي: سيرتُك فينا مَرضيّة، وهَذيكِ قاصِد.

١٩ - أَوَلِيَ أُمَّةِ أحْمَدٍ ما أحْمَدُ
بِمُضِيعِ ما أَوْلَيْتَ أُمَّةَ احمد

قال ابو زكريا: اي: ليس يضيع ذلك عند النبي ﷺ.

٢٠ - أمّا الهُدَى فَقَدِ اقتدحت بِزَنْدِهِ
في العالَمِينَ فَوَيْلُ مَنْ لم يَهْتَدِ

قال ابو زكريا: «الهُدَى»: الطريق، يعني: طريق الدين. يقول: قد أوضَحْت للناس هُدَاهُم، فَوَيْلٌ لمن لم يهتد.

هذه الدولة، فمن لم يَرَها لم يَرَ خيرات الزمان.

وفيه: اي: مَن تقدّم هذه الدولة، اوْ تأخّر عنها لم يَرَ شيئاً من الدنيا[٣٥].

٢١ - نَحْنُ الفِدَاءُ مِنَ الرَّدَى لِخَلِيفَةٍ
بِرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ اللَّيَالِي نَفْتَدِي

اي: نجعل رضاه وقايةً لنا من سُخط الليالي، فإذا رَضِي عَنّا لم نُبَالِ بها[٣٦]. وضرب السُّخطْ [مثلًا] للشدائد والمكاره.

٢٢ - مَلِكٌ إذا ما ذِيقَ مُرُّ المُبْتَلى
عِنْدَ الكَرِيهَةِ عَذْبُ ماءِ المَحْتِدِ

قال ابو الحسن المخلدي:

اي: هو عند الكريهة مُرّ المبتلى على اعدائه ومَن يناوئه، وهو في اصله صافي ماء الاصل، غير مشوبه، وهو عند غير الكريهة ليس بمرّ، لكنه عذب الماء.

٢٣ - هَدَمَتْ مَسَاعِيهِ المَسَاعِي وابْتَنَتْ
خِطَطَ المَكَارِمِ في عِرَاضِ الفَرْقَدِ

يقول: هدمت مساعي هذا الرجل مساعِيَ غيره، وابتنت ابنيةً في السماء[٣٧].

٢٤ - سَبَقَتْ خُطَا الأَيّامِ عَمْرِيَّاتُها
وَمَضَتْ فَصَارَتْ مُسْنَداً للمُسْنَدِ

قال الخارزنجي:

«عمريّاتها»: ما عَمَر منها وحيّ، و«المُسْند» الدَهر. يقول: عمريات هذه المساعي وقديماتها قد سبقت اوّل مبتدأ الدهر. اي: هي أقدم من الدهر، وصار

---

(٣٥) قال الصولي في كتابه:
يقول: من حُسن أيامك فكانه لم يعش فيها ــ في الدنيا ــ

(٣٦) هذا كلام ابي زكريا التبريزي ورد في كتابه لكن المبارك بن احمد لم ينسبه اليه.

(٣٧) هذا كلام ابي زكريا التبريزي ورد في كتابه، وقال قبله:
أصلُ «الخطّ»: ما كان كلُ واحد منهم يُخطُ عليه، اذا ارادوا ان يَعمروا موضعاً، وهو ما يكفيه لداره، ثم صارت عبارة عن البناء. فيقول: هدمت مساعي.....الخ.

الدهر بعدها وصفاً يسند اليها.

وروى الخارزنجي: «وبقت فصارت»، اي: بقيت، وهي لغة طي.

قال ابو زكريا:

«عُمْرِيَاتُها»: قديماتها. و«الهاء» في «عمرياتها» راجعة على مساعي الممدوح. و«المُسْنَد» في القافية: الدَّهْر. يقول: صارت مساعيه دهراً للدهر. اي: انها قديمة، وهذا على معنى المبالغة. ويجوز ان يكون «المُسْنَد» في غير القافية معنى الحديث الذي يُسند الى الرجال، اي: صارت هذه المساعي حديثاً يُسنِدُه الدَّهْر. آخر كلامه.

ويروى: «سبقت بذي الدّهر».

وفي النسخة العجمية: اي: صارت مساعيه دهراً للدّهر، وقد احسن فيه، لان الخلافة ميراث من النبي (ﷺ). ومكارمه (ﷺ) قبل الدّهر.

قال الامدي:

قوله: «سَبَقَتْ خُطَا الايَام عُمْرِيَاتُها» بيت رديء اللفظ والمعنى. وأراد بقوله: «عُمْريّه» منسوبة الى «العمر». وقوله: «ومضت فصارت مسنداً للمسند» و«المسند»: الدهر. اي: صارت دهراً للدّهر. وهذا من كلام اهل الوساوس واصحاب السوداء.

وفي كتاب «ابيات ابي تمام» من تأليفه.

يقول: هذه المساعي باقية الذكر على الايام. «عمرياتها»: منسوبة الى «العمر»، اي: معمّرة ابداً. و«المسند»: الدهر. اي: صارت دهراً للدّهر، وهي مبالغة شديدة مستقصاة وليست بقبيحة.

فانظر كيف افسده في موضع واصلحه في موضع، وكان كثير الميل على ابي تمام[٣٨].

قال المرزوقي:

يجوز رفع «عُمْرِيَاتُها» ونصبها. فاذا رفع جعل «للمساعي». والمعنى: سبقت مساعيه العمريات وهي القديمة. «خُطا الايام» اي: هي أقدم من الايام،

---

(٣٨) هذا تعليق للمبارك بن احمد. يبينّ فيه تناقض الامدي في تناول هذا البيت في كتابين من كتبه التي تناول فيهما شعر ابي تمام.

فهي دهر للدهر. يستند اليه، والمسند: الدهر. ومن نصب: فانه جعل «العمريات» للخطا، اي القديم. من خطا الايام مسبقة مساعي هذا[٣٩].

٢٥ - ما زَالَ يَفْتَحِنُ العُلا ويَـرُوضُها
حتّى اتَّقَتْهُ بِكِيمِياءِ السُّؤْدُدِ

قال الامدي:

قد انكر عليه قوم «كيمياء السؤدد» واستهجنوه. وليس عندي بمنكر، لانه اراد بكيمياء السؤدد، اي: سرّ السُّؤدد، الذي هو خالصه واجوده.

وقال الخارزنجي:

«كيمياء السؤدد»: جوهره وخميرته التي بها يجود[٤٠]. وتنتهي اليه غايته، حتّى اتّقته بكيمياء السؤدد، اي: حتّى اعطته جوهر السؤدد. يقال: اتقى فلان فلاناً بحقّه، اي: اعطاه حقّه.

وقال ابو العباس احمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار في رسالته «في ذكر اخطاء ابي تمام»:

وتالله ما يدري كثير من العقلاء ما اراد. ولا يتكلم بهذا الا من يجب ان يحظر عليه ماله، ويطال في المرستان حبسه وعلاجه.

وقال عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان، وانشد قوله:

ليزدك وجداً بالسماحة ما ترى
من كيمياء الوجد تغن وتغنم

فـ «كيمياء» من الفاظ العامّة المبتذلة، وليست من كلام الخاصة، ولا يحسن نظم مثلها[٤١].

---

(٣٩) قال الصولي في كتابه:
المسند: الدهر. يقول: صار عمرها مع دهر الدهر. صارت عمريات هذه المساعي دهراً للدهر. من بقاياها. وهذا مثل.

(٤٠) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي غير منسوب الى احد. فبدا وكانه من كلامه. لكن المبارك بن احمد نسبه الى قائله الخارزنجي.

(٤١) قال الصولي في كتابه:
يقول: اعطته كنوزها وخالصها. وهذا مثل.

٢٦ - وكـأنَّمـا ظَفِـرَتْ يَـدَاهُ بـالمُنَى
أَشـراً اذا ظَفِـرَتْ يَـدَاهُ بِمُجْتَـدِي

قال الصولي:

«أشراً»: يريد: كلّه. من قولهم: أخذه بأشره، اي: جميعه. ويروى: «جمعاً». ورواهُ قوم: «أشْراً». وقال لي ابو مالك: هذا تصحيف، ولا معنى للبطر ها هنا. ورواه قوم «جذلًا» و«فرحاً».

وقال الخارزنجي:

يقول: اذا ظفرت يدا هذا الملك بطالب معروفه فكأنما ظفرت بمناه اسيرة عنده يحكم فيها ما يريد بسروره.

قال المبارك بن احمد:

ورواية من روى «اشراً» و«جذلًا» و«فرحاً» غير مستبعدة، لان الانسان قد يظفر بمناه ولكن بعد كدّ وتعب، فاذا ظفر بالمنى مستريحاً بطراً او جذلًا او فرحاً، كان ابلغ.

قال المبارك بن احمد: «اسراً» لا يستعمل إلا مضافاً. يقال: اخذته بأسره، ولا يقال: اخذته أسراً. بمعنى: الجميع[٤٢].

٢٧ - سَخِطَتْ لُهَـاهُ على جَـدَاهُ سَخْطَةً
فـاسْتَـرْفَـدَتْ أقْصَى رِضَـا المُسْتَـرْفِـدِ[٤٣]

قال الامدي:

«اللُّهى» جمع «لُهْوَة». واراد: العطايا والجدى، وهو الغنى والثروة» اراد: سخطت عطاياه على غناه وثروته فاسترفدت غاية رضا المسترفد. اي: طلبت رضاه. فكأنها استرفدته، اي: جعلته رفداً، وهذا من هوسه.

والمعنى بهذه الاستعارة صحيح.

---

(٤٢) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه:
«اشراً»: مصدر اسرته أسراً. ويحتمل ان يكون المُراد: جميعاً، يُقال: اخذته باسْرِه.

(٤٣) رواية الصولي: «المترفّد».

وقال الصولي:

يريد: فاسترفدت منه، اي: من جداه غاية طلب الطالب. وأرْفَدْتُهُ: اعْطَيتُه، والاسترفاد: العَطِيّة[٤٤].

قال المبارك بن احمد:

الاسترفاد: طلب الرفد.

وقال الخارزنجي:

ومن رواه «يداه» فهو جيد، يذهب الى السماحة. «وَيَداه» تثنيه:اليد[٤٥].

٢٨ - صَـدَمَتْ مَوَاهِبُـهُ النُّـوَائِبَ صَـدْمَـةً
شَـغِبَتْ عــلى شَـغَبِ الــزَّمــانِ الأَنْكَــدِ

«شغبت»: من شغب العسكر، اي: احتداده. و«الانكد»: القليل الخير وقيل: الأشأم. اي: استطالت هذه الصّدْمة على بغي الدهر واحتداده[٤٦].

٢٩ - وَطِئَتْ حُـزُونَ الجُودِ حتَّى خِلْتَهـا
فَجَـرَتْ عُيُـونــاً في مُتُـونِ الجَلْمَــدِ[٤٧](•)

قال الخارزنجي:

قال: وطئت هذه السخطة حزون الجود فَسَهَّلَتْها في تحسبها، وقد فجرّت

---

(٤٤) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك:
يقول: غضبت عطاياه على ماله فاضرّت به بطلبها اقصى غاية من يطلب منه.

(٤٥) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه:
اي: سخطت عطاياه على ماله حتّى بدّدته، واسترفـدت منه، اي: من جداه اقصى اماني السائل.

(٤٦) قال ابو زكريا في كتابه:
«شَغَبَتْ»: احتدّتْ احتداد العَسْكر.

(٤٧) رواية الصولي «حزون الجود» ورواية التبريزي «حزون الارض».

• ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان. البيت الآتي:
٣٠ - وأرَى الأمُـورَ المُشْكِـلاتِ تَمَـزَّقَـتْ
ظُلُمَـاتُـهــا عَــنْ رَأْيِــكَ المُتَــوَقِّــدِ

رواية الصولي «رأيه».

من صخرة صماء عيوناً من الماء. جعل ما حزن من الجود بمنزلة صخرة، وجعل عمل هذه السخطة فيها كعمل امر الله عزّ وجل: اذا أمر بانفجار ماء غزير من صخرة صماء.

ويروى: «وطئت حزون الارض»، ومن روى «وطئت حزون الجود» قال: اراد: وطئت مواهبه حزون الجود، وقد تقدّم بيانه.

وفي حاشية العجمية: انما لم يقل «صَدَمَتْ» عطفاً على «سَخِطَتْ» لاستغنائه عنه، فاذا حسن السكوت على الكلام حسن الاستئناف بما بعده[٤٨]

٣١ - عَنْ مِثْلِ نَصْلِ السَّيْفِ إلّا أَنَّهُ
مُذْ سُلَّ أوّلَ سَلَّةٍ لم يُغْمَدِ

جعل رأيه وقد تقدّم ذكره في مثل مضاء السيف.

قال الخارزنجي:

إلا ان رأيك مُذ سلّ. اي: انتزع لم يُغمد. ولم يستر، لانه بارز ظاهر، قد شهره الناس، وليس هو مما يغمدونه.

٣٢ - فَبَسَطْتَ أزْهَرَها بِوَجْهٍ أَزْهَرٍ
وَقَبَضْتَ أرْبَدَها بِوَجْهٍ أرْبَدِ

قال الخارزنجي:

يقول: اعددت لهذه الامور اقرانها، فلقيت من كان ذا عبوسة بعبوسته، و«الازهر»: الابيض، و«الاربد»: الاسود.

وفي كتاب ابي زكريا:

«ازهرها»: اي الامور المشكلات، اي: فبسطت العدل الذي هو بوجه مشرق، وأزلت الجدب الذي هو المُغْبَرُّ بوجهٍ عابس. اي: اعددت للامور اقرانها.

---

(٤٨) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه وقد روى «حزون الارض»:
ويروى: «حزون الجود». اي: وطئت مواهبه حزون الجود، وقيل: وطئت السّخطة، جعل عملها فيها كعمل أمر الله: «فقلنا اضرب بعصاك الحَجَر، فانفجرَتْ منه اثنتا عشرة عَيْناً».
[يبدو انّ التبريزي في شرحه هذا قد المّ بما قاله الخارزنجي، فبنى كلامه عليه، ولم يذكره بشيء].

قال المبارك بن احمد:

قوله: «وازلت الجدب الذي هو المُغبَرّ بوجه عابس» ليس بحسن.

وفي النسخة العجمية: اي: تَلِين في موضع اللّين. وتخشن في موضع الخشونة[٤٩].

٣٢ - مازِلْتَ تَرْغَبُ في النَّدَى حتَّى بَدَتْ
لِلـــرَّاغِبـــينَ زهــادةٌ في الــعَسْجَــدِ[٥٠]

قال الصولي:

من كثرة ما اعطيت من رغب اليك، زهد في العسجد، وهو الذهب.

---

(٤٩) قال الصولي في كتابه:

«أزهرها»: يعني الامور.

وقال الامدي في كتابه «الموازنة»: ٢٣٦/١:

ومن خطائه قوله: (ثم ذكر الابيات الثلاثة: وأرى الامور ــ عن مثل نصل السيف ــ فبسطت ازهرها».

فقال: «الامور المشكلات»: وجعل لها ظلمات، فكيف يقول: فبسطت ازهرها، والزُهرُ هي النَّيرة. والمشكلات لا يكون منها شيء نيِّر، وكانه يريد: ان الامور المشكلات منها جيد قد أُشكل الطريق اليه، ومنها رديء قد جُهلت ايضاً حاله. فهي كلها مظلمة، فيمزّق ظلماتها برأيه ويكشف عن الجيد منها ويبسطه، اي: يستعمله، ويكشف عن رديئها ويقبضه، اي: يكفّه ويطرحه، ولكن ما كان ينبغي له ان يقول: «بوجه أزهر» و«بوجه اربد»، لانه لا صُنع للوجه ها هنا ولا تاثير، لان الصنع انما هو للرأي والعقل، فاذا رأى ذو الرأي استنارت به الاشياء المظلمة وانفتحت المغلقة. او رأى ان يغلق امراً مفتوحاً إذا كان الصواب موجباً عنده، فالرأي على الاحوال كلها: ازهر مسفر. والوجه: على الاحوال كلها ابيض، وان لم يك ابيض في لونه. والعاجز اذا ورد عليه الامر يَبهَظه تبين الكآبة في وجهه، ولله در منصور النمري حيث قال:

يُــرَى ســاكِــنَ الاوصــالِ بــاسطَ وَجْــهِــهِ
يُــرِيــكَ الــهُــوَيْنَــا والأمُــورُ تطــيرُ

فقال: ساكن الاوصال باسط وجهه. فدلّ على قِلّة اكتراثه بالامور التي ترد عليه، وقول ابي تمام «بوجه اربد» لا معنى له، لانه صفة للغضبان او المكتئب من أمر ورد عليه، وهو عندي في ذلك غالط، وفي ذلك مُسيء.

(٥٠) رواية الصولي والتبريزي «في العُلَا» وهو اجود، وعليه المعنى.

وقال الخارزنجي:

يقول: ما زلت ترغب في العُلَا حتى سننت سُنّة فيما سواها لكثرة ما اعطيت.

وقال ابو العلاء:

يقول: إنك لمّا رغبت في العُلا، وهبت العسجد، حتّى زهد الراغبون فيه[٥١]. لكثرة عطاياكَ.

(العبدي): اي: مازلت ترغب في ابتناء العُلَا حتى سَنَنْتَ ذلك في الناس، فَرَغِبَ فيها مَن كان يرغب قبل ذلك في العسجد.

٣٤ - لوْ يَعْلَمُ العَافُونَ كمْ لَكَ في النَّدَى
مِـنْ لَـذَّةٍ وَقَـرِيحَـةٍ لـمْ تُحْمَـدِ

قال الصولي:

نقل كلام المأمون في العفو فَصَيَّره له في الجود. قال المأمون: «انّي لأعشق العفو حتّى أظن اني لا أُوجَرُ عليه».

قال الآمدي:

ومن خطائه قوله: «لو يعلم العافون». اي: من لذة واقتراح. اي: ابتداع واستخراج. الى ان يتناهى المحامد له في الحمد ويجتهد في الثناء، لا ان يَدَع حَمْده، وانما ذهب الى ان الانسان انما يحمد على الشيء الذي يتكلّفه ويتجشمه، ويتحمل المشقّة فيه، لا على الشيء الذي له بواعث شهوة له في نفسه. وميل مسابقة اليه ومحبّة. ومَن كان غرامُه بالجود هذا الغرام فعلى ذلك يحبّ ان يحمد ويمدح. فأمّا قول البحتري:

[[٥٢]ولقـد أبـدْت] الحمـدَ حتّى لـونَبَتْ
كَفَّـاكَ مجـداً ثـانيـاً لـم تُحْمَـدِ[٥٣]

---

(٥١) رواية المخطوطة «فيك»، واظنه تحريف.

(٥٢) سقطت عبارة «ولقد ابدت» من المخطوطة، واظن ذلك من فعل النساخ.

(٥٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد، مطلعها:

اصَبَـا الاصـائـل ان بُـرَقَـةَ مُنشِـد
تشكـو اختـلافـك بـالـهبـوب السُرمـدَ

انظر ديوان البحتري: ٢/٧٠. دار صادر بيروت.

ورواية البيت في الديوان «فلقد بنيت المجد.....».

فمذهب صحيح. يريد: انك قد أفنيت الاوصاف والمحامد. فإن جئت ببدع[٥٤] من المكارم تبني به مجداً آخر لم يقدر من يحمدك ويثني عليك على اكثر مما قدّم.

٣٥ - وكــأنَّمـا نــافَسْتَ قَــدْرَكَ حَظَّــهُ
وَحَسَــدْتَ نَفْسَــكَ حِــينَ أنْ لمْ تُحْسَـدِ

قال الصولي:

يقول: كأنك اذا فعلت فِعلًا اليوم ظننت ان غيرك فعله، فزدت في الغد على ذلك، كأنك تنافس غيرك، وانما هو فعلك، وقد فَسّره في البيت الذي يجيء بعده.

وقال المرزوقي:

لما يئس الحاسدون من بلوغ شأوك، ونيل محلك فامسكوا عن الحسد لك، صرت كأنك تحسد نفسك، لأنّك لا تبلغ درجة من المجد إلّا وتسمو نفسك الى ما هو اعلى منها، ولا تنال رتبة من القدر والحظّ الا وترتقي الى ما هي ارفع منها، فِعْل من ينافس حاسده ويجاذب مباريه، ومثله قوله:

اذا عــلا طــود مجــد ظــلّ في نصب
او يعتــلي من ســواه ذروة شـعفـا[٥٥]

وفي النسخة العجمية: اي: لما لم يجد حاسداً يحسده حَسَد نفسه، لئلا يخرج من جملة المحسودين.

وفيه: يقال: كأنما حسدت قدرك حين عدمت حاسداً عليه تباريه حين لم تجد من تباريه.

وقال الواحدي في قول ابي الطيب:

---

(٥٤) رواية الموازنة «بنوع»: ٢٤٢/١.

(٥٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم محمد بن عيسى العجلي. مطلعها:

امــا الــرســوم فقــد اذكــرن مــا سَلَفَــا
فــلا تكفــنّ عــن شــانيــك او يكفــا

وسوف يجيء ذكرها.

يُحــدِّث عــن فَضْلِــهِ مُكْــرَهــا
كــأنَّ لــه مِنْــهُ قلبــاً حَسُــوداً[٥٦]

اي: لا يحب نشر فضائله، وكأن له قلباً يحسده، فلا يحبّ اظهار فضله ومناقبه، كما قال:

انــا بــالــوشــاة اذا ذكــرتــك أشبــه
تــأتــي النَّــدَى ويُــذاع عنــك فيكــره

وقال ابو تمام:

وكــأنمــا نــافســت قــدرك حظّــه
وحســـدت نفسـك حــين ان لم تحسـد

معناه: انك نافست قدرك، وحسدت نفسك. فطَفقت تباهي في الشرف وتزيد على كل غاية تصل اليها، وان كنت فيها منقطع القرين.
وابو الطيب يقول: كأن قلبك يحسدك على فضائلك. فهو يكره ان تستقل بذكرها، وهذا نوع من المديح لكنهما اجتمعا في حَسَد النفس والقلب.

٣٦ – فـإذا بَنَيْتَ بِجُودِ يَـوْمِـكَ مَفْخَـراً
عَصَفَــتْ بــهِ أرْوَاحُ جُــودِك في غَــدِ

٣٧ – وَبَلَغْتَ مَجْـهُـودَ الخَــلَائِقِ آخِــذاً
فيـهــا بِشَــأوِ خَــلِائِقٍ لـم تُجْـهَــدِ[٥٧]

و«مجهود الحوادث»و«لم تجهد» رواية الخارزنجي. وقال:
ما بلغ جهده من الحوادث. و«الشأو»: السبق والغاية. يقول: بلغت اقصى غاية الجود فاستويت عليها، فرفعتها عن الناس بسبق خليقتك الى ان سابقت

---

(٥٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار الاسدي. مطلعها:

احُلمــاً نَــرَى أم زمــانــاً جــديــداً
أم الخَلْــقُ في شخصِ حَــيّ أُعِيــدا

وسوف يرد ذكرها.

(٥٧) رواية الصولي:

وبلــغــت مجــهــود الحــوادث آخــذاً
فيــهــا بشــاو خليقــة لــم تُجــهَــدَ

غيرها من الاخلاق فسبقتها. و«لم تجهد» اي: لم تبلغ، ولكن سبقتها عفواً [لفظة غير واضحة] منها.

قال ابو زكريا:

كُل شيء بَلَغَتْ مَشَقَّتُهُ، وأُخذ بصعوبة، فهو مجهود. ويقال: لَبَنٌ مجهود، اذا كان قليلًا، لا يوصل اليه إلا بمراس شاق[٥٨].

ومعنى البيت: انك بلغت من اخلاق الناس ما لا يبلغونه إلا بجهد ومشقّة، وانت وَادِعٌ لم تتعب فيه، كأنه يقول: بلغت شاقّ المكارم بأمْر لا يَشُقُّ عليك.

٣٨ - فَلَـوَيْتَ بـالمَـوْعُـود أعْنَـاقَ الـوَرَى
وَحَطَمْـتَ بـالإنْجـاز ظَـهْـرَ المَـوْعِـدِ

قال الخارزنجي:

«الموعود»: العطاء الذي يعده طالب معروفه، و«الحَطْم»: الكسر. يقول: عطفت اعناق الرجال كلهم اليك بجزالة العطاء الذي تعده، وكسرت ظهر العدَة بانجازها والوفاء بها.

وفي كتاب ابي زكريا: - وهو اخصر -

يريد: انك عطفت اعناق الناس اليك بما وعدتهم من الاحسان، ثمّ عجَلت الإنجاز وأزلت الموعد[٥٩].

٣٩ - خَـابَ امْرؤٌ نَجِسَ الـزَّمان بِسَعْيِـهِ
فـأقَـام عَنْـكَ وانت سَعْـدُ الأسْعُـدِ

---

(٥٨) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك مستشهداً:

قال الشمّاخ:

تُضْحِـي وقَـد ضَمِنَـتْ ضَرّاتُـهـا غُـرَقـاً
مِـنْ نَـاصِـعِ اللـون مَحْضٍ غـيرِ مَجْـهُـودِ

(٥٩) قال الامدي في كتابه «الموازنة» ١/٢٣٠:

حَطْم ظهر الموعد بالانجاز: استعارة قبيحة جداً، والمعنى ايضاً في غاية الرداءة، لان انجاز الموعد: هو تصحيحه وتحقيقه، وبذلك جرت العادة ان يقال: قد صَحَّ وعدُ فلان، وتحقق ما قال: وذلك اذا انجزه، فجعل ابو تمام في موضع صحة الوعد حَطْم ظهره، وهذا إنما يكون اذا أخلف الوعد وكذب. الا تراهم يقولون: قد مَرَّض فلان وَعْدَه وعلَّله. وَوَعَدَ وعداً مريضاً. فإذا اخلف وعده فقد أماته، والاخلاف هو الذي يَحْطم ظهر الموعد، لا الانجاز، ولا خفاء بفساد ما ذهب اليه، وكان ينبغي ان يقول: وحطمت بالانجاز ظهر المال، لان الموعد حينئذٍ كان يصح ويسلم، ويتلف المال.

قال ابو زكريا:

اي: جعل الزمانُ سَعْيَه نَحْساً.

ويروى: «نحِسَ الزمان جدوده».

وقال المرزوقي:

يقول: خاب رجل قصده الزمان في سعيه بنحس فقعد عنك وانت سعد السعود، فهو كرجل قرحت عينه بعد عهده بالتكحّل.

وقال ابو العلاء:

يجوز «نُحِسَ» على ما لم يُسَمَّ فاعله. و«نَحِسَ» من قولهم: يومٌ نَحِسٌ، أيْ: ذو نَحْس. و«الباء» للتعدية. ويروى «نَحِس الليالي سَعْيَه».

وروى الخارزنجي:

خـــاب الـــزمـــان لسـعيـــه حتّى انثنـى
فـــأقـــام عنـــك وانت سعـــد الاسْـعُـــدِ

قال: من اجل سعيه.

(ابو يحيى): «خابَ امرؤٌ نحس الزمان» وابو حامد [الخارزنجي] يقول: نحِسَ الزمان.

وقال: «الخيبة»: حرمان الجدة. يقول: خاب امرؤ نحس جدّه زمانه، وضَاق عليه امره، فتخلّف عنك، وانت السعد الذي يذهب نحسه عنه، وذلك من شقاء جدّه وخيبة سعيه، وانما مثله كما في الذي يليه.

٤٠ - ذَاكَ الـذي قَرِحَتْ بُطُـونُ جُفُونِـهِ
مَـرَهـاً وتُـرْبَـةُ أَرْضِـهِ مِـنْ إِثْمَـدِ

قال الخارزنجي:

«المَرَهُ»: فساد العين من طول عهدها بالكحل. يقول: مَثَل مَن يخلف عنك وهو مقتور عليه، ولم يطلب فضلك كالرمد الذي تراب ارضه كله أثمد وشفاؤه فيه ولم يكتحل، وسها عنه ولم يهتد اليه[٦٠].

---

(٦٠) قال الصولي في كتابه:

يقول: مَثَل الذي يتاخر عنك وفضلك كالشمس مثل هذا. ←

الى غيرك مستعفياً ومستميحاً.

٤١ - هــذا أَمِــينَ الله آخِــرُ مَصْــدَرٍ
شَجِــيَ الظَّمَــاءُ بِــهِ وأوّلُ مَــوْرِدِ

قال الصولي:

يا أمينَ الله، هذا غاية ورُودِي عن عطش، لان جودك يرويني فلا أعطش بعدها. فاحتاج الى احد غيرك. واول مورد، لانه اوّل ماجئتك.

وقال المرزوقي:

يقول: انّي استغني بقصدي لك، واملي فيك عن تعليق الرّجاء بالناس كافّة، فهو آخر مصدر رويت له غُلّتي، واول ورُودِي عليك.

وقال الخارزنجي:

يقول: هذا الممدوح « يا امين الله، اوّل مورد وآخر مصدر رويت فيهما، واستغنيت بهما مما كنت اقدره من تحبيرِ القصائد وتنقيح المدائح والمذاهب، منذ ابتدأت في قيل الشعر. فلم يكن لي قبله مثله، ولا يكون لي بعده.

وقوله: «نفى[٦١] الظماء به»، اي: ظمائي ان اقول مدحاً افوق المادحين فيه، سقاه هذا المدح بجودته.

(ابو الحسن): يقول: هذا اول موردي عليك، ولكنك اغنيتني به عن كل مورد بعده فهو آخر مصدر شجى الظماء.

(ابو يحيى): يقول: هذا المصدر الذي اصدره من عندك هو آخر مصدر شجي العطش به، فلا عطش بعده، واول مورد لي من الموارد. فلا احتاج ان أرِدَ

← وقال ابو زكريا التبريزي في كتابه:

يقول: مَن قصده الزمان فتاخر عنك وانت سعد الاسعُد، واحسانك شامل شمول التراب، كمن رَمِدَت عينه من قِلّة استعمال الكُحل، وتراب ارضه كُحل. و«المَرَه»: فَقْد الكُحل و«الاثمد»: وان كان عربياً فاشتقاقه من «الثَّمَد»: وهو الماء القليل، لان الإثمد يُؤْخَذ قليلاً قليلاً كما يؤخذ الماءُ من الثَّمد شيئاً بعد شيء.

(٦١) هكذا ورد في المخطوطة «نفى الظماء» ويبدو انها رواية اخرى، سوف ترد في السطور التالية.

قال المبارك بن احمد:

«امين الله» منادى مضاف، يخاطب به «المامون». يقول: يا أمين الله هذا آخر مصدر اصدره عنك، لان جودك اغناني، فلا أرِدُ عليك بعدها، فاحتاج الى احد. واول مورد. لاني لم آتك قبله.

ومَدّ «الظماء»، وهو مهموز مقصور، وذلك جائز في الشعر وقد تقدّم القول عليه. وترك المدّ اولى.

وفي النسخة العجمية:

هذا يا أمين الله اول موردي عليك، وآخر مصدري عنك، فاحْسِن جائزتي. وهذا وجه قريب إلا ان فيه نظراً.

وفيه: قوله «نفى الظماء به»، اي: نفى ظمائي الذي كان بيَ الى انشاد قصيدة افوق بها المادحين.

وقال الآمدي:

من رواه «الظِّماء» بكسر الظاء، فقد غلط، لان ذلك هجو للممدوح. وانما هو «الظَّماء» بالفتح. وهو مهموز مقصور، فمدّه. ويقال: شجي الرجل بالشيء: اذا غصّ به، وأشجاه: اذا قهره، واشجاه غيره: اذا أغصّه. وهو ما يعترض في الحلق. ويستعمل في الحزن والهمّ، فيقال: شجي، واشجاه غيره.

فقول ابي تمام: «شجي الظماء به»، وهو من أشجاه: اذا قهره. يريد قهر الظماء به، او غصّ الظماء به، وكلاهما استعارة ليست بالجيدة، ولو كان قال: «قتل الظماء به» او «قصع الظماء به»، وهو بمعنى «قتل»، كان احسن من «شجِي» وأشبه وأليق بالمعنى، مثل قول ذي الرمة:

حتّـى اذا زلجـت عـن كـلّ حنجـرة
الى الـغليـل ولـم يقصـعنـه نـغـب[٦٢]

---

(٦٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

مـا بـال عينـك منـهـا المـاء ينسكـب
كـانـه مـن كُـلى مُـفـرِيَـة سَرِب

انظر ديوان شعر ذي الرمة ص١٦ بتصحيح كارليل هنري هيس مكارتني. مطبعة كمبردج: ١٩١٩/١٣٣٧هـ.

اي: حتى اذا زلجت عن كل حنجرة ولم يقصعنه، اي: ولم يقصعن الغليل، وهو حرارة العطش.

وقوله: هذا امين الله آخر مصدر يكون فيه الظماء يشجى، اي: لا يكون بعده ظماء. و«اول مورد»، اي: هو اول مورد وردته عليك[٦٣].

٤٢ - وَوَسِيلَتِي فيهــا اليــك طَــرِيفَــةٌ
شــامٍ يَــدِيــنُ بِحُــبِّ آل مُحَمَّــدِ

قال الخارزنجي:

«فيها» اي: في القصيدة. يقول: امرى فيها نادر، لانّي شاميٌ وأنا احب آل محمد (ﷺ)، وذلك نادر من أهل الشام، لانهم شيعة بني أُميّة. وقوله: «يدين بحبُ آل محمد» اي: حبّه لهم، ودينه الذي لا يسعه الاخلال به.

وقال ابو زكريا:

«الهاء» في «فيها» عائدة الى القصيدة او القصّة او نحو ذلك. وأَضمر قبل الذكر لأن المعنى مفهوم. و«شام»: اراد «شآم» فحنف الهمزة. والسبيل الى حذفها انه خفّفها، فقربت من الساكن فحذفها، لان الالف لما لقَيتها كانتا كالساكنين لمّا التقيا. وقد يمكن ان يقال: اراد «شامِيّاً» فحنف احدى ياءي

---

(٦٣) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه:

مُنَادى مضاف، «هذا» إشارة الى لقائه المامون، يقول: يا امين الله! لقائي إياك اول مورد، لانّي لم القَك قبل ذلك، وهو آخر مصدر، لان جُوذك يرويني، فلا اعطش بعدها، فاحتاج الى احد غيرك.

وقال ابو العلاء:

مَدُّ «الظُماء» وهو مهموز مقصور، وذلك جائز، إلا ان ترك المدّ احسن، وهو في الشعر اسوغ منه في الكلام المنثور، وقد رُوي عن بعض القرّاء: انه كان يقرأ: «خَطَاءً كبيراً» بالمدّ، وهذا يحتمل على انه لمّا اضطر زاد الالف كما قال اوس بن حَجَر، لما اضطز زادها في «القسطل».

* والخَيْل خارجة من القَسْطال *

[صدر البيت: «ولنعم ماوى المستضيف إذا دعا»].

النَسَب، والقول الاوّل اجود، لان حَذْف احدى هاتين الياءين قليل، وانما يجيء في اشعار ضعيفة[٦٤]».

قال المبارك بن احمد:

قال الجوهري: «الشأْم» بلاد يذكر ويؤنث، ورجلٌ شأمِيٌ وشَآمٍ على (فَعَال) وشَآمِيٌّ ايضاً حكاه سيبويه، ولا يقال: شأم. وما جاء في ضرورة الشعر فمحمول على انه اقتصر من النسبة على ذكر البلد. وامرأةٌ شَأْمِيَة وشآمِيَةٌ مُخفَّفة الياء.

٤٣ - نِيطَتْ قَلائِدُ عَزْمِهِ بِمُحبرٍ
مُتَكَوِّفٍ مُتَدَمْشِقٍ مُتَبَغْدِدِ[٦٥]

قال ابو زكريا:

«الهاء» في «عَزْمِهِ» راجعة الى «شام». واذا رويتَ «بمحبرٍ» فالمعنى: انه يحبّر القصائد، اي: يحسّنها، ويجعلها مثل الحِبرَة من الثياب. وإن رويتَ «بِمُحَبَّر» بفتح الباء، فالمعنى: انه قد حُسِّن في آدابه، فهو مُوَشًّى كَوَشْي الحِبَرَة. ووصف نفسه بـ «مُتَكَوِّف»: يَحُثُّ الى المأمون بانه شيعي، لأن المأمون اظهر التَّشيّع في اول امره، وأهل الكوفة يُنسبون الى انهم شيعة.

وقال: «متدمشق»: لانه من اهل «جاسم»، وهي من عمل دمشق. وقال: «متبغدد»: اي هو ظريف، لان اهل بغداد ينسبون الى الظَّرف.

(العبدي): يحتمل هذا البيت معنيين: احدهما: ان يكون اراد ان شعره سار في هذه البلاد، ودارَ الآفاق، وروي لحسْنِه، والآخر: ان يكون انه مدح بالشام بني أُمَيَّة، وبالكوفة: بني علي، وببغداد: بني العباس. والوجه المتقدم عليهما يجب ان يكون المراد لقوله في البيت الذي يليه.

---

(٦٤) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك مستشهداً:
«كما انشدوا»:

يا عَيْنُ بَكِّي لي ابا عَمْرو
أودَى الحَوارِيُ الـوَارِيُ الـذُكَـرِ

انما هو الحوارِيُّ مُشدَداً.

(٦٥) رواية الصولي «بمهذب» مكان «بمحبّر». وقد روى الخارزنجي «بمهذب».

وروى «بمهذب». قال الخارزنجي:

«المهذب»: عنى شعره انه مهذب من العيوب، منتقى، وانه قد سار في الآفاق حتّى بلغ دمشق والكوفة وبغداد، وسائر البلدان.

ويروى: «قلائد ظرفه». يقول: نيطت قلائد ظرف هذا الشامي وبراعة ادبه بشعر مهذب، مَن نظر فيه وقف على مبلغ ظرفه وفطنته وأدبه.

٤٤ - حتّى لَقَدْ ظَنَّ الغُواةُ وباطِلٌ
انْ قَدْ تَجَسَّمَ فيَّ رُوحُ السَّيِّدِ

قال ابو زكريا:

اي: لفرط ميلي الى آل الرسول (ﷺ) ظنّ اهل التناسخ ان روح السيد بن محمد (الشاعر)[٦٦] قد انتقلت الى جسمي. وهذا ظنٌّ باطل. لانه غير صحيح، والقائل فيه مُبْطِل. والمعنى على التقديم والتأخير كأنه قال: حتّى ظنّ الغواة انّي كذلك، وباطلٌ ما ظنّوه.

«فباطل» مرفوع، لانه خبر ابتداء محذوف، كما نقول: اعطيتُ فلاناً حُكمه فحسَن، اي: فَحَسَنٌ ذلك.

والسيد الحميري من اهل البصرة، كان يتشيَّع ويقول القصائد في أهل البيت عليهم السلام. واسمه «اسماعيل». ويقال ان الذي سَمّاه السَّيِّد: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم اجمعين. فينكر انه كان «كَيْسَانِيّ» المذهب، ينتظر خروج محمد بن الحنفية، رحمة الله عليه، والشيعة تذكر انه لمّا لَقِيَ جعفر بن محمد عليهما السلام، رجع عن ذلك. وقال:

تَجَعْفَرْتُ باسم اللهِ واللهُ اكبرُ
وايقنتُ ان اللهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ[٦٧]

و«تجسَّمَ» اي: دخل في الجسم. و«الروح»: تُذكَّر وتؤنث.

٤٥ - وَمُزَحْزَحاتي عَنْ ذَرَاكَ عَوائِقُ
أَصْحَرْنَ بِي لِلْعَنْقَفِيرِ المُؤْيِدِ

---

(٦٦) الزيادة المحصورة بين القوسين من كتاب التبريزي.

(٦٧) انظر الاغاني (دار الكتب): ٧/٢٣١.

قال ابو زكريا:

«اصحرن»، اي: أخرَجْنَ الى الصحراء[٦٨]. و«العنقفير»: الداهية. و«المُؤْيِد»: من صفاتها. ولفظ «المؤيد» جاء على غير ما يجب في الاكثر، لانه أُخذ من «الائد»، فهذا المثال يَعتلُّ في (مُفعِل)، الّا حروفاً جاءت نوادر، مثل قولهم: امرَأة مُغْيِل: اذا ارضعت الغيَل. و«مُغْيب» في معنى مُغِيبَة. واكثر الناس ينشدون قول طرفة:

* أَلَسْتَ تَرَى ان قد أَتَيْت بمؤيد *[٦٩]

فيقدِّمون الهمزة على الياء، يأخذونه من «الوأد» و«الوئيد».

قال المبارك بن احمد:

ذكر الجوهري «المؤيد» مثال «المؤمِن»: الامر العظيم والداهية. قال طرفة:

* الست تَرَى ان قد اتيت بمؤيد *

وقال الخارزنجي:

رجع الى مخاطبة مُخلفيه من اهل وولد. و«عن ذراك»: اي كنفك، يعني الممدوح، فكأنه مدحه وهو غائب عنه، ويجوز ان يكون رجع. يقول: ان العائقات التي تبعدني عنك تحول بيني وبينك هي عوائق قد اسلمتني للدواهي، قد تركتني سلماً لها اسير في يديها.

٤٦ – وَمتَى يُخَيِّمْ في اللِّقَــاءِ عَنَــاؤهــا
ذَعَنَــاؤُهــا يَطْـوِي المَـرَاحِــلَ في اليَـدِ[٧٠]

---

(٦٨) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك معقباً:

يقال: اصحرَ القومُ: اذا كانوا في حصنٍ او شِعب جَبَل، فخرجوا منه الى الارض الواسعة المنكشفة.

(٦٩) تمام البيت:

يقــولُ وَقَــدْ وَتَــرَ الــوظيــف وســاقــهــا
الســتَ تــرى ان قــد اتيــت بمــؤيــد؟

انظر ديوان طرفة بن العبد ص٤٦ عمل سيف الدين الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة/بيروت.

وانظر: مختار الشعر الجاهلي: ٣٢١/١.

(٧٠) جاء في حاشية المخطوطة وبازاء البيت: ويروى «باليد».

قال ابو زكريا:

«يُخيِّم»: يُقيم. و«الهاء» من «عناؤها» مردودة الى «العوائق». و«غناؤها»: اي كفايتها. والفاعل محذوف. و«الغَناء» ها هنا: نائب عن الإغناء.

والمعنى: فإغناء الركائب او غيرها: غَنَاءٌ في هذه العوائق، يطوي المراحل، وإن تُجعل الهاء لـ «غنائها» اجود من ان تُجعل لـ «الركائب»، لانه قد تقدّم ضمير متصل بـ «الغناء» فيقع في الكلام لَبس.

ويروى: «ومُنىً تخَيِّم في الفؤاد عَناؤُها وغناؤها... البيت».

اي: ان الذي زحزحني عن نراك عوائقٌ واماني قد اقام عَناؤها في القلب، فلا يتعدّى الى غيره من الاعضاء التي يُسافرُ فيها، وغناؤها لا يصل إليّ، لانه يطوي المراحل اليّ باليد، والمراحلُ لا تُطوى باليد. او لانه يطويها اليّ في اليد، نحو ان يقول: بيني وبينه كذا وكذا مرحلة، فيعُدُّها في يده بالاصابع، وبهذا ايضاً لا تُطوى المراحل. واذا كان لا تُطوى المراحلُ بما ينطوي به، لم يصل إليّ.

والواو في «ومُنىً»: عاطفة لها على «عوائق»، اي: وأماني عَناؤها في القلب مقيم وغناؤها غير واصلٍ إليّ.

و«عناؤها»: ما يُصيب القلبَ عند التمنيّ. و«غناؤها»: كفايتها، وما يُجْدِي منها في القلب.

وقال لآمدي:

وروى: «ومتى يُخيّم في الفؤاد عناؤها فغناؤها......»

يقول: ازعجني عن نراك عوائق عرضتني للدواهي. وقوله «ومتى يخيم في الفؤاد عناؤها» اي: يتمكّن في النفس ان فيها عناء، اي: في هذه الاشياء التي هي العوائق المزحزحتي عن ذراك فعناؤها يسرع المسير حتى كأني أعُدّ المراحل بيدي. اي: «ومتى يخيّم في الفؤاد عناؤها: والعَناء بسرعة مسيري قد تعجلته.

وروى المرزوقي:

ومُنـــىً تخيـــم في الفـــؤاد عَنَـــاؤهـــا

وغنـــاؤهـــا يَطْـــوِي المـــراحـــلَ في اليـــد

وقال: يعتذر اليه عن قعوده عنه، فيقول: عاقني عنك عوائق ودواهٍ، ومُنىً عناؤها ثابت في القلب، وغناؤها بعيد عني، لانه يطوي المراحل والمسافة التي في اليد، اي: كما يحسب الحاسب فيقول: من موضع كذا الى موضع (كذا) مرحلة. ويمثل هذا لانقطع المسافات، ولا يدنو النائي.

ويروى «باليد». والمعنى: ان غناءها تباطأ عني، لانه يقطع المسافة باليد، لا بالرجل.

ويروى «ومتى يُخيّم في الفؤاد عناؤها فغناؤها يطوي....» فيكون جواب الجزاء «فغناؤها» والمعنى: متى تخيّم في قلب الانسان عنا تلك العوائق والدواهي فغناؤها يبعُد (عنه).

ويروى: «ومتى يخيّم في الفؤاد عناؤها وغناؤها يطوي المراحل». والمعنى: متى يخيم عناء تلك الدواهي، وعناؤها الذي ليس هو عناء، كما نقول: عناء هذه البليّة كيت وكيت، وانت لا تثبت العناء. ويكون جواب الجزاء «تطو». والمعنى: يطوي صاحبها المراحل. اي يبقى بعيداً نائياً لا يقرب.

وفي النسخة العجمية: اي ابْعَدَتْني عنك مُنىً اقام عندي عناؤها، وغناؤها يطوي المراحل في يده هارباً مني.

● ● ● ●

وقال ابو تمام:

يمدح ابا العباس نَصْر بن منصور بن بَسّام:

١ - أَأَطْلَالَ هِنْدٍ ساءَ ما اغْتَضْبتِ مِنْ هِنْـدِ
أَقَـايَضْتِ حُـورَ العِـينِ بـالعُـونِ والـرُّبْـدِ

قال الصولي:

بئس العوض عن حور العين. يريد النساء. و«العُون»: وهي جمع عانة. يريد: قطيع الحُمُر. «الرُبد»: جمع اربد. يريد: النّعام. «أقايَضْت»: يقول: أجعلت هذه مثل هذهِ، واخذتها مكانها.

قال ابو زكريا:

«قايضت»: (من المقايضة)؛ وهو ان تعطي الشيء وتأخذ بدلًا منه، وانما يُستعَمل ذلك إذا لم يكن ثمَّ دراهمُ ولا دنانير. فيقال: قايض فلان الفرس بالناقة. واذا كان هناك ذَهَب او فِضَّة، فليست تستعمل المقايضة فيه، وانما يقال: بيْع.

و«العِين»: جمع عيناء، وهي الحسنة العينين الواسعتهما. و«العُون»: يجوز ان يكون جمع عَوَانٍ من الوحش، وهي الأتان التي قد حملت بطنين او ثلاثة. ويحتمل ان يكون جمع عانةٍ: وهي الجماعة من حميرِ الوحش[1]. و«الرُّبْدَة»: غُبْرَة الى سواد.

(ابو عبدالله).

«أقايَضْتِ حُورَ العِينِ بالعين والرّبد»: اي: حُور العين من الناس، بالعِين من بَقَر الوحش.

وقال بعضهم: اضاف «الحور» وهو الموصوف الى «العين» وهو صفته، وهذا خطأ، لان الشيء لا يضاف الى صفته، إذْ كان في ذلك إضافة الشيء الى نفسه، وهذا الذي أنكره يقول به كثير من النحويين. ومما حُكي فيه أنّ ابا سعيد قال: سَألني ابو دلف عن بيت امريء القيس: «كبِكرِ المُقَانَاة....» فقال: أَخْبِرْني عن «البِكرْ» أهي المُقَانَاة ام غيرها؟ قلت: لا بل هي هي، قال: أَفيضَاف الشيء الى

(١) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك معقباً:
كما يقال: ساحة وسُوح، وقارة وقور. و«الرُبْدَة»: جمع أرْبَد ورَبْداء.....الخ.

صفته؟ قلتُ: نعم. قال: ومِنْ أين قلتَ ذلك؟ قال: قلت: قال الله عزّ وجلّ «ولَدَار الآخرة»[٢]، فاضاف «الدار» الى «الآخرة». والدار هي الآخرة بعينها. والدليل على ذلك أنّه قال في سورة اخرى «وللدار الآخرة»[٣]، وهذا دليل على ما قلت، فقال: أُريدُ أشفى من هذا، قلت: قال جرير:

يـا ضَـبُّ ان هَـوَى العُيُـونِ أضَلَّكُمْ
كضـلالِ شَيِـعَـةِ أَعْـورِ الـدَّجـالِ[٤]

فأضاف «اعور» الى «دجال» وهو هو. فقال: هذا قد اشتفيت به. والبصريون يرفعون هذا الذي قَدَّر، ويقولون: الشيء لا يضاف الا على احد الوجهين: إضافة الشيء الى غيره، وإضافة البعض الى كُلِّه. فقولهم: مسجد الجامع، يريدون: مسجد الوقت الجامع. و«لَدَار الآخرة» اي: ولَدَارُ الساعةِ الآخرة» ولا خلاف بين النحويين أنّ هذه الصورة جاءت في كلامهم، وانما اختلفوا في الكشف عن حقيقتها.

٢ - إذا شِئْنَ بـالألْـوَانِ كُنَّ عِصَـابَـةً
مِـنَ الهِنْـدِ والآذانِ كُـنَّ مِـنَ الصُّـغْـدِ

ويروى: «من السُّغد».

قال الصولي:

يصف الظِّلمان التي صارت في الدار، بدل السكان، شبهّها بالهند لسوادها، وبالصُّغد في صِغَر آذانها[٥].

---

(٢) الآية ١٠٩ من سورة يوسف، والآية ٣٠ من سورة النحل.

(٣) الآية ٣٢ من سورة الانعام.

(٤) رواية الديوان «القيون» مكان «العيون». وهذا البيت من قصيدة يجيب بها الفرزدق مطلعها:

لمـن الـديـار رسـومـهـن خـوالي
اقفـرن بـعـد تـانس وحـلال

انظر ديوان جرير: ٢/٩٦٢ بشرح محمد بن حبيب تحقيق: د.نعمان محمد امين طه، دار المعارف بمصر.

(٥) لقد وهم المبارك بن احمد حين نسب هذا الكلام الى الصولي، وانما هو الى المرزوقي، ولعل ذلك من خطا النسّاخ، اما شرح الصولي فهو: «يعني النّعام، وهي سود الاجنحة مُصَلَّمة الاذان».

قال ابو العلاء:

جعل المشيئة لهنّ على معنى المجاز والاتساع. و«الصُغْد»: اهل بلاد سمرقند. والنّعام سُكُ، لا آذان لها.

والمعنى: إذا شئن بفقد الآذان كُنّ من الصُغد. ويقال: ان بعض الملوك فتح مدينة الصُغد، وانزلهم على حُكمه، فقطع آذانهم، فعلى هذه الرواية بنى الطائي هذا البيت.

وفي حاشية الكتاب العجمي: «إذا شئن»، يعني: النّعام. وهي سود الاجنحة مُصَلَّمة الآذان. و«السُغد» جمع «أسْغَد»: وهو شبل الاسد، صغير الآذان[٦].

٣ - لَعُجْنَا عَلَيْكَ العِيسَ بَعْدَ مَعَاجِها
عَلى البِيضِ أتْراباً عَلى النُّؤيِ والوَدِّ

«لَعُجْنا»: اي لقد عجنا، اي: عطفنا. و«الوَدّ»: لغة في الوَتَد.

وروى الخارزنجي «اعجنا عليك». وقال:

الالف: الف استفهام. يقول: أعطفنا عليك الابل[٧].

٤ - فَلَا دَمْعَ مَا لمْ يَجْرِ في إثْرِهِ دَمٌ
ولا وَجْدَ ما لمْ تَعْيَ عَن صِفَةِ الوَجْدِ

قال الصولي:

ويروى: «فلا دمع او يعفو على إثره دم»، اي: يجيء الدم فيذهب بأثر الدموع، مِن عفت الريح المنزل: محته. اي: فلم تُقَضِّ ما عليك لهذا ان لم نبك دماً فيذهب الدمع. ولا وَجْدَ بك ما كنتِ مطيقاً لان تصف وجدك.

---

(٦) جاء في اللسان : «السُغد» جبل معروف. «التهذيب في النوادر»: فِصالٌ مُسْغَدَةٌ ومساغيد مُسْمَغِدَةٌ، ومُسْغَدَةٌ ومَسَاغِيد اذا كانت رِواء من اللبن. وقد سَغَدَت امهاتها ومَغَدَتها اذا ارضعتها، والله اعلم [وعلى ذلك لم اجد ما يدل على ان الاسغد هو شبل الاسد، ولعل هذا يكون في كتاب آخر].

(٧) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه:

يقول: لقد عُجنا الابل على نؤى الدار ووتد الخِباء، بعدما كنا نَعُوجُها ونعطِفها على البيض.

وروى الخارزنجي:

«فلا دمع او يقفو على إثره دم». المعنى: يقول: لا دمع صادقاً او ان يتلوه دم.

٥ - وَمَقْـــدُودَةٍ رُؤْدٍ تَكَــادُ تَقُــدُّهَــا
إصَـــابَتُهـا بِــالعَــيْنِ مِنْ حَسَنِ القَــدِّ(*)

قال ابو العلاء:

«مَقْدُودَةٌ»: حَسَنه القَدِّ. و«مِن حَسَنِ القدِّ»: اي: من القَدِّ الحَسَن، اي: تصابُ بالعين لاجل قدِّها الحَسَن. وهذا اوجه من ان يقال: «مِنْ حُسُنِ القدّ. فيُضَمُّ السِّين وإن كان ذلك جائزاً، لان ترك التَّعَسُّف أحسن.

والجيد «رُؤْد» بالهمز: وهي المتثنِّيَة. و«الرُّود» بغير همز: الطَّوَّافَةُ في بيوت جاراتها، وكان يكون ذَمّاً، إلّا ان يُخفَّف الهمز.

وقال المرزوقي:

قوله: «تقدّها إصابتها بالعين» مثل قول طرفة:

«تحسب الطرف عليها نجدة»(٨)

---

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٦ - تُــعَصْفِــرُ خَــدَّيْــهــا الــعُيُــون بِحُمْــرَةٍ
إذا وَرَدَتْ كــانَــتْ وَبــالاً عَــلَى الــوَرْدِ

(٨) تمام البيت:

تَحْسِـــبُ الطَّــرْفَ عليــهــا نجــدةً
يــا لَقَــوْمِــي للشُّبــابِ المُسْبَكِــرْ

وهذا البيت من قصيدة يهجو بها عمرو بن هند:

اصحَــوْتَ اليــوم أم شــاقتــك هِــرّ
ومِــن الحــبِّ جنــون مُستَعِرْ

انظر شرح ديوان طرفة بن العبد ص٤٧ عمل سيف الدين الكاتب. منشورات مكتبة الحياة/بيروت.

والمعنى: انها لنعمتها يؤذيها ان ترفع عينها، وتنظر الى رجل حسن القد، فضلًا عن غيره.

وقال الخارزنجي:

المعنى: يقول «وربّ مقدودة ناعمة يكاد يقدّها ـ يشقّها ـ إصابتها بالعين من حسن قدّها.

٧ - إذا زَهَّدَتْنِي في الهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى
جَلَتْ لِيَ عن وَجْـهٍ يُـزَهِّـد في الـزُّهُـدِ

قال ابو زكريا:

اذا رفعت «خِيفَةُ» جعلت الفعل لها، اي: اني اخاف الموت. وهذا يحتمل وجهين: احدهما: ان يكون يخاف الموت، ويزهد في الهوى خشيَة العقوبة. والآخر: ان يكون خشيَة الرَّدى الواقع به لاجل الحبِّ، وانما يقع به لأمرين: ان يقتله الهجر، وما يلاقيه من العناء. والآخر: ان يقتله اهل هذه المرأة، كما قال الحكمي:

اذا تَفَكَّـرتُ في هَـوَايَ لـه
مَسَسْتُ رأْسي هل طَارَ عن جَسَدِي(٩)

واذا نصبت «خِيفةَ الرَّدى» فالفعل للمرأة. لانها المُزَهِّدة. ويجوز ان يكون ذلك لخيفتها عليه الرّدى، او على نفسها. ويحتمل ما احتمله الوجه الاول من المعاني المختلفة.

وقال الخارزنجي:

يقول: اذا زهدتني في العشق مخافة ما يكون من مضض الفرقة، كشفت لي

---

(٩) هذا البيت احد ابيات ثلاثة اولها:

إنـي لَصَـبٌ ، لا اقـول بِمَـنْ
اخـاف مـن لا يخـافُ مـن احـد

ثم البيت الشاهد،والثالث:

انـي عـلى مـا ذكـرت مـن فَـرَقٍ
لا آمـل ان انـالَـهُ بيـدي

انظر ديوان ابي نواس ص٢١٧، دار صادر/بيروت.

عن وجه يزهدني في الزهد في الهوى والعشق، اي: يبطل زهدي في العشق، فيعينني على العشق.

٨ - وَقَفْتُ بِهَا اللَّذاتِ في مُتَنَفَّسٍ
مِنَ الغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً في ثَرىً جَعْدِ

قال[١٠]:

«مُتَنَفَّس» رَوْضَة، لانها موضع تَنَفُّسِ الغيث. يقول: ملكتُ اللّذّاتِ بهذه المرأة، في موضع تَنَفُّسِ المطر، وَتَنَفُّسه: ان يقع في الروض فتهيج رائحة الزهر وتنتشر. و«الجَعْد» النَّدَى.

وقال الخارزنجي:

وقفت بها اللّذات في مُتَنَفَّس. وفي صفراء أحْدَقْنا بها.

٩ - وَصَفْراءَ أحْدَقْنَا بها في حَدَائِقٍ
تَجُودُ مِنَ الأثمارِ بالثُّعْدِ والمَعْدِ

قال[١١]:

«صفراء»: يعني خمراً. و«الثُّعْد والمَعْد»: من صفة النبت والرطب[١٢].

قال المرزوقي:

«الثعد»: ما لاَنَ من ثمر النخل. ودخله الإرطاب، و«المغد والمعد»: معجمة وغير معجمة: المدرك من الثمار.

وقال ابو زيد: «المغد»: بالغين معجمة، من قولهم: مغده عيش ناعم، اي: غذاه، و«المغد» في غير هذا: الباذنجان، ونتف الشعر ايضاً.

---

(١٠) الكلام للتبريزي ورد في كتابه.

(١١) الكلام للتبريزي ورد في كتابه.

(١٢) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه بعد ذلك: ٦٣/٢:
يقال: نَبت ثعد مَعد: اي: غَضّ، ورُطب ثعد: اي: قد جرى فيه الارطاب كله، واكثر ما يستعمل «الثعد» مع «المعد» بغير واو.

وقال الصولي:

«وصفراء»: يعني حديقة صفراء من الروض، ومن حمل النخل الذي قد اصفر، على انه يصف ناحية النخل فيها قليل، فكأنه ادّعاء منه[١٣].

١٠ - بِقَاعِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا كُؤوسُهَا
فَتُبْدِي الذي نُخْفِي وَتُخْفِي الذي نُبْدِي[*]

قال الآمدي:

ذهب في هذا الى ان الخمر تخفي الذي تبديه في حال الصحو من الحِلم والوقار. والكفّ عن الهزل واللعب، وتبدي الذي يخفي، اي: الذي نعتقده ونكتمهُ من ضدّ ذلك كله، لأنه في الطينة[١٤] والغريزة. والذي كنّا نظهره انما هو تصنّع وتكلّف. ويدخل في هذا ما يبوح به المحب من الحبّ الذي كان يكتمه في صحوه، ويظهر ضدّه. او ما يبوح به من بغض زيد، وكان يظهر في صحوه مودّته وينافقه. وكذلك ما يظهره من السكر من بُخل البخيل فيمنع ما كان يتجمل ببذله في الصحو. او ما يظهره من السماحة التي كان يمنعها في صحوه خوف العاقبة، ونحو هذا. وما سقط قول الحكماء: «ان الشراب يثير كل ما وجد». اي: يظهر كل ما في النفس من خير وشرّ وحسن وقبيح، فكل شيء يظهره الانسان وليس هو في اعتقاده ولا نيّته، فإن الذي يبطنه ويكتمه هو ضده. فاذا اظهر السكر اعتقاد المعتقد الذي هو الصحيح، فإن ضده مما كان يتصنع باظهاره يبطل ويتلاشى.

---

(١٣) وقال الصولي في كتابه بعد ذلك: ١/٤٥٦.
«الثعد والمعد» الطريّ من الرطب والكماة والنبات. وقال ابن القِرِّيَه في كلام له بالبقل:

عندنا ثعد ومعد جعد
تشبع منه النار وهي تعدوُ

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

١١ - بِنَصْرِ بنِ مَنْصُورِ بنِ بَسَّامٍ انْفَرى
لنا شظَفُ الايّامِ عن عِيشَةٍ رَغْدِ

(١٤) اللفظة في الموازنة وفي كتاب التبريزي «الطبيعة» مكان «الطينة».

لان الشراب يخفيه ويطويه في الضمير حتى يكون مكتوماً كما كانت الحقيقة مكتومة. لان القلب هو محل المعتقدات، فلا يجوز ان يجتمع فيه الشيء وضدّه. والاعتقادات لا تكون باللسان، لأن اللسان يكذب، والقلب لا يتضمّن إلا الحقيقة.

فقول ابي تمام «فتبدي الذي نخفي» قول صحيح.

وقوله: «وتخفى الذي نبدي» لفظ فاسد، لأن «تخفى» معناه: تكتم وتستر، فالشيء الذي قد ابطلته وازلته لا يجوز ان تعبر عنه بانك اخفيته ولا كتمته.

فإن قيل: ولمَ لا يكون ذلك توسعاً ومجازاً.

قيل: المجاز في مثل هذا لا يكون، لان الشيء الذي تكتمه وتطويه انما انت خازن له وحافظ، فهو ضد الشيء الذي تزيله وتبطله، والاضداد لا يستعمل احدها في موضع الآخر على سبيل المجاز.

فإن قيل: انما اراد بقوله: «فتبدي الذي نخفي: السُخف، وبقوله: وتخفي الذي نبدي: من الوقار. وقد يكون الوقار والسكينة في الانسان طبعاً لا تكلّفاً. فاذا شرب أحدثت الراح فيه السخف. والوقار الذي هو فيه طبع يخاله انه ليس يزول.

قيل: هذا غلط من التأوّل. لان الانسان محل، فهو جميعاً، فلا يجوز ان يجتمع الشيء وضده في محلّ واحد، فيكون احدهما كامناً والآخر ظاهراً. بل اذا حل احدهما انتفى الآخر.

وقال ابو زكريا:

نَسَبها الى «البقاع»: وهي مواضع بالشام معروفة. واحدها «بُقعَة» ولم توحَّد في النّسَب لان البقاع صارت كاسم واحد. كما قالوا «بِطاحيُّ» في النسب الى «البِطاح».

وقوله: «فتبديِ الذي تُخفي»، اي: تسكرنا، فنظهر ما كنّا ننطوي عليه من سرائرنا، وتخفي ما كنّا نبديه من العقل والوقار.

وروى المرزوقي:

«بَقَاعِيَّةٍ» بفتح الباء، وقال «بقاع»: موضع بدمشق، نسب اليه الخمر،

وقوله: «فتبدي الذي نخفي» هو وصف حالة السكران، والعرب تقول: لا يصدقك إلّا غضبان او سكران.

وقال الخارزنجي:

«بقاعيّة»: منسوبة الى موضع بدمشق، ويقال له «بقاعين».

قال الصولي:

قلت لأبي مالك: الناس ترويه «بقاعية» بالخفض، فضحك وقال: نعم ويغلطون، لانه لم ينسبها الى «البقاع» وانما قال «بقاعية» فمن البقاع. فإن خففت وجب ان تقول: «ببقاعيّة».

١٢ - ألَا لا يَمُدَّ الدَّهْرُ كفّاً بِسَيِّيءٍ
الى مُجْتَدِي نَصر فَتُقْطَعَ مِنَ الزَّنْدِ(*)

قال[١٥]:

قوله: «فَتُقْطَعْ»: معطوفاً على النَّهي الذي في قوله: «ألّا لا يَمُدَّ»، ولولا الوزن لكان «تُقْطَعْ» اولى بالنصب، لانه واقع موقع الجواب بالفاء. ويجوز ان يكون «تُقْطع» في موضع نصب وسُكِّنَتِ العين للضرورة، كما انشدوا قول الراعي:

أبَتْ قُضَاعَةُ ان تَعْرِفْ لكم نَسَباً
وابنا نَزَارٍ فأنْتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ[١٦]

---

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:
١٣ - بِسَيْبِ أبِي العَبْاسِ بُدِّل أَزْلُنا
بخَفْضٍ وصِرْنا بَعْدَ جَزْرٍ الى مَدِّ
قال ابو زكريا التبريزي: «الازل»: الضِّيق والحبس.

(١٥) الكلام للتبريزي ورد في كتابه.

(١٦) هذا البيت للراعي، يهجو به الرقاع العاملي، وهو احد بيتين ذكرهما صاحب اللسان في مادة «بيض»، اولهما:
لو كنت من احدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمُ
يا ابن الرُّقاعِ ولكن لست من احد

وقد اختلف في قول لبيد:

تَــرّاك أمكنــةٍ إذا لــم أرْضَــهــا
أوْ يــرتَبِطْ بعضَ النُّفُـوسِ حِمَــامُهـا[17]

فقيل: انه في موضع جزم، والى هذا الوجه اذهب. وقيل: انه في موضع رفع، وانه سُكِّن للضرورة. وقال قوم: بل هو في موضع نصب، لان «او» في معنى «حتَّى».

والاحسن في بيت الطائي ان يحمل على العطف فيكون مجزوماً. وقد رواه بعضهم «فتقطعُ من زَنْدِ» على التنكير.

وقال الخارزنجي:

جزم «فتقطع» ضرورة، وكان حقّه ان ينصب. يقول: لا يرد من الدهر مجتدي نصر بمكروه فيقمع، ويرد المجتدي الى طالب معروفه.

قال المبارك احمد:

لو قال: الى ملتجيء احمد، او نحوه لكان اشبه. ويروى فتقطع للزند».

قال ابو العباس عبدالله بن المعتز:

تجاوز المدح ولم يجيء بشيء في ذكر زَنْد يَد الدهر.

١٤ - غَنِيــتُ بــهِ عمَّــنْ سِــوَاهُ وَحُــوِّلَــتْ
عِجَــافُ رِكـابِي عَنْ سُعَيْـدٍ الى سَعْـدِ*

---

(١٧) هذا البيت من معلقة لبيد التي مطلعها:

عَفَـتِ الـديـار مَحَلُّـهـا فمُقَـامُـهـا
بمنــىً تـابّـدَ غَـوْلُـهـا فَـرِجـامُـهـا

انظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٥١. منشورات دار القاموس الحديث/بيروت.

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد، وهي:

١٥ - لَـهُ خُلُـقٌ سَـهْـلٌ ونَفْسٌ طِبـاعُـهَـا
لَيَـانٌ ولكِـنْ عِـرْضُـهُ مِـنْ صَفَـا صَلْـدِ

١٦ - رَأيْـتُ اللّيَـالِي قَـدْ تَـغَـيَّرَ عَـهْـدُهـا
فلمّـا تَـراءَى لِي رَجَـعْـنَ إلى الـعَـهْـدِ

١٧ - أسَـائِـلَ نَصْرٍ لا تَسَلْـهُ فَـإنَّـهُ
أحَـنُّ الى الإرفَـادِ مِنْـكَ الى الـرِّفْـدِ

قال ابو زكريا التبريزي: «لا تسَلْهُ»: يجوز ان يكون من سال يسأل، فالقَى حركة

قال[١٨]:

هذا مثل: اي: تَحَوُّل من هَلْكَةٍ الى نجاة. كقولهم في المثل: «أنج سَعْد فَقَدَ هَلَكَ سُعَيْد»[١٩]، ويقال ان اوّل من قاله: ضَبة بن أُدّ بن طـانجة (بن إياس)[٢٠] بن مضر. وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد والآخر سُعَيْد. فامّا سَعد فإليه نَسَبُ ضَبة. ويقال ان سُعَيْد سَافَرَ ولم يَعُد. وعاش ابوه ضَبّة حتّى أُهتِر، فكان اذا رأى شخصاً مقبلًا، قال: أسَعْد ام سُعَيْد. فصار ذلك مثلًا في الخير والشرّ، فسَعدُ للخير، لانه سلم وَكَثُرَ ولده وسُعَيْد للشرّ، لانه هلك ولم يُعْلَم خبره[٢١].

الهمزة على السِّين وحذفها، ويجوز ان يكون من سِلْتُ أسَالُ، كما قال الشاعر:

سـالَتَـانِـي الطّـلاق أن رآتـانـي
قَـلَّ مـالي، قـد جِئْتُمـانـي بِنُكْـرِ

١٨ - فَتـىً لا يُبَـالِي حـينَ تَجْتَمِـعُ الـعُـلَى
لـهُ أنْ يكـونَ المـالُ في السُّحْـقِ والبُـعْـدِ

١٩ - فَتـىً جُـودُهُ طَبـعٌ فَلَيْسَ بِحَـافِـلٍ
أفي الجَـوْرِ كـان الجُـودُ مِنْـه أمِ القَصْـدِ

رواية الصولي: «فتى طبعه جود».

(١٨) الكلام لابي زكريا التبريزي، وقد ورد في كتابه.

(١٩) انظر مجمع الامثال للميداني، رقم المثل: «٤٢٢٨»: ٣٣٩/٢. وروايته فيه «سَعِيد».

(٢٠) الزيادة المحصورة بين القوسين وردت في كتاب التبريزي.

(٢١) وقال التبريزي في كتابه بعد ذلك:

«وقيل إنَّ ضَبَة لمَا فَقَد ابنه ومضت عليه اعوام صاحبَ الحارث بن كعب في طريق، فقال الحارث: صَحِبني في بعض الايام غلام من صفته كذا وكذا، وإذا هي صفة سُعَيد، فقتلته، واخذتُ منه هذا السيف، فقال ضَبُة: أرِنيه، فدفعه إليه، فضرب به الحارث فقتله. وقال: «الحديث ذو شجون»، وكان ذلك في أرض الحَرَم فقيل له: أتقتل رجلًا في الحَرَم! فقال: سَبَقَ السيفُ العَذل. وقيل انه كان في الشهر الحرام، وقال الفرزدق:

فـإنكـمُ والحـرب إذ تبـعثـونـهـا
كضَبَّـةَ إذ قـال: الحـديـثُ شُجُـونُ

و«العجاف»: المهزولة، وهو جمع أعْجَف وعَجْفاء.

قال الخارزنجي:

ويقال: اراد بالسُعَيْد: الشؤم، وبالسعد: اليُمن[٢٢].

٢٠ - إذا طَـرَقَتْـهُ الحَـادِثَـاتُ بِنَكْبَـةٍ
مَخَضْنَ سِقَـاءً مِنْـهُ لَيْسَ بِـذِي زُبْـدِ(*)

قال المرزوقي:

هذا مثل. والمعنى: انه لا يخضع للدهر، ولا ينقاد لنكباته ولا يلين، بل يزداد على قصده له عِزّاً، وعلى إدمان التأثير فيه صعوبةً وإباءً. واجتماع الزبد لمّا كان مطلوب الماخض وغرضه من المخض والتحريك ضرب امتناعه مثلًا لبقاء صبر الممدوح، وحسن ثباته في وجه الدهر[٢٣].

قال المبارك بن احمد:

والمعنى: انه لا تحصل الحوادث على شيء، كما خضّ سقاء لا زبد فيه.

---

(٢٢) قال الصولي في كتابه في شرح هذا البيت:
هذا مثل: يريد: تحول عن هلكة الى نجاة لقولهم في المثل: «انجُ سَعْد فَقَد هلكَ سُعَيْد». ويكون ايضاً: حولت ركابي من مُصَغَّر الى مُكَبَّر. [سوف يذكر المبارك بن احمد هذا الكلام في شرح البيت التالي «اذا طرقته الحادثات...»].

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

٢١ - وَنَبْـهَـنَ مِثْـلَ السَّيْـفِ لـو لَـمْ تَسُلَّـهُ
يـدانِ لَسَلَّتْـهُ ظُبَـاهُ مِـنَ الـغِمْـدِ

قال الصولي في كتابه: «اي: لأكل جفنَه من شِدّة حدّه».

٢٢ - سَـاحْمَـدُ نَصْـراً مـا حَيِيـتُ وإنَّنـي
لأعْلَـمُ أنْ قَـدْ جَـلَّ نَصْرٌ عَـنِ الحَمْـدِ

٢٣ - تَجَـلّى بِـهِ رُشْـدِي وأثْـرَتْ بِـهِ يَـدِي
وفَـاضَ بِـهِ ثَمْـدِي وأوْرَى بِـهِ زَنْـدِي

قال ابو زكريا في كتابه: جعل إيراد الزَّند مثلًا لإدراكه ما سَعَى له وحاوَله.

٢٤ - فـإن يَـكُ أربـى عَفْـوُ شُكْـرِي عَـلَى نَـدىً
أنـاسٍ فَقَـدْ أرْبَـى نَـدَاهُ عَـلى جُـهْـدِي

(٢٣) رواية المرزوقي في كتابه «شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة»: «الزمان» مكان «الدهر».

وقال الصولي:

يقول: حَوّلت ركابي عن مُصَغَّر الى مُكبَّر[٢٤].

٢٥ - ومـا زَالَ مَنْشُـوراً عَـلَيَّ نَـوَالـهُ
وَعِنْـدِيَ حتَّى قَدْ بَقِيتُ بِـلا «عِنْـدِ»[٢٥]

قال المرزوقي:

قوله «حتى قد بقيت بلا عندي». ورواه بالياء. يحتمل وجهين: احدهما: ان يريد: قطعني عن الناس كلهم الى نفسه، فلم يزل يصطفيني ويسدي اليّ، الى ان أغنانِي عن غيره، فكلّ ما املكه عنه خاصّة، وليس لي ان اقول: عندي كذا من جهته، اذ كل ما عندي له وبه، لا يَشْرَكُه فيه احد.

والثاني: ان يريد ـ وهو الاحسن والاجود، بل يغلب في ظنّي ان ابا تمام لم يرد غيره - انه لم يزل يُخَولِّني ويُفْضِل عليّ الى ان لم يكن للنعمة عليَّ مَحمَل ولا للإحسان عندي مكان. فبقيتُ بلا «عِنْدٍ» اي: غَمَرني وملأ ساحتي الى ان ضقت عن تحمل المنن، فلا طريق الى قبول الزيادة فيها وعليها.

وفي النسخة العجمية: «بلا عند» اي: بلا موضع، اي: لم يبق موضع أضع فيه عطاءه.

وقال الخارزنجي:

اي: ملأ عندي نوالًا، حتى لا عندي خال. وهذا تمليحٌ للشعر.

---

(٢٤) ورد هذا الشرح في كتاب الصولي للبيت «غنيت به عمن سواه وحوّلت.... البيت» اما ما ورد من شرح لهذا البيت في كتاب الصولي فهو ما ياتي:

يقول: لا يعطيها ما تريد من خضوع واستكانة، كما ان السُقاء الذي ليس به زُبْد يمخضه الماخض فلا يصادف ما يريد.

قال التبريزي في كتابه بعد ان ذكر كلام الصولي هذا: «ضربه مثلًا لبقاء صبر الممدوح. وحُسْن ثباته في وجه الزمان» [وهذا - كما يبدو - جزء من كلام المرزوقي، ذكره التبريزي ولم ينسبه الى قائله].

(٢٥) «عند» هي رواية الصولي ايضاً. اما رواية المرزوقي والخارزنجي فهي: «بلاعندي» بالياء.

٢٦ - وَقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ ما أرَى
أَقـولُ فـأُشْجِـي أُمَّـةً وانـا وَحْـدِي

قال[٢٦]:

«أُشْجِي أُمّة»: اي أُغَصُّهم بريقهم وأُفْحِمُهُمْ.

وقال الخارزنجي:

اي: كَلَّ لساني عن بلوغ غاية مدحه، بعدما كنت اقول فاغصّ الناس والاعداء بغيظكم وحدي، واقاومهم على ذلك.

٢٧ - بَغَيْت بِشِعْـرِي فـاغتَـلاهُ بِبَـذْلِـهِ
فـلا يَبْـغِ في شِعْـرٍ لـه أَحَـدٌ بَعْـدِي

قال المرزوقي:

اي: كنت استطيل بشعري وبقدرتي عليه، فقهرني ببذله، وأعجزني عن أداء شكره فيه وبه. فلا يستطيلنَّ (بعدي) أحدٌ بشعره، فإنّه إذا قهر مثلي على تمكّنِي من القريض وحُسْنِ انقيادِه لي فغيري أوْلَى.

وذكر ابو العباس احمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار في رسالته في «ذكر اخطاء ابي تمام» وإحالته ابياتاً من هذه القصيدة، وتكلم عليها، وقال: عيب قوله:

لـو يعلم[٢٧] العـافـون كم لـك في النَّـدى
مِـن لَـذَّة وقـريحـة لـم تحمـد

---

(٢٦) القول هنا للتبريزي، ورد في كتابه، وقال قبل ذلك:
«الاجود في الوصل ان تحذف الالف من «أنا» وقد جاءَ إثباتها. وكان محمد بن يزيد يتشدّد في إجازته، وغيره يجعله من الضرورات. وقد رُوِي إثباتها عند نافع المَدَني. وأُشجِي امة......الخ.

(٢٧) حدث قطع في نهاية الصفحة من الورقة «٦٤٣» من هذه المخطوطة عند نهاية عبارة «لو يعلم». وقد تناولت الصفحة ب من الورقة«٦٤٣» شرح قصيدة اخرى، وهذا يعود الى عدم تسلسل صفحات المخطوطة على وجه سليم.
اما تتمة هذه القصيدة فقد تناولتها الصفحة ب من الورقة «٦٨٥» من مخطوطة النظام.

وعد الملتذُ للجود هوافضل، وهو به أجْدَر واخلق عمن يكره نفسه عليه، فإن من احسن مَن مدح به مَن كان على السخاء مطبوعاً وللكرم مرتاحاً. وبفعله اذا أتاه ملتذّاً.

قال الشاعر:

ليس يعطيك للرجاء وللخو
ف ولكن يلتذُ طعم العطاء

ثم اتبع هذا البيت المهجن بما هو اهجن منه، وابعد عن المعاني المرضية، فقال:

وكأنما نافست قدرك حَظّه
وحسدت نفسك حين ان لم تحسد
واذا ابتنيت بجود يومك مفخراً
عصفت به ارواح جودك في غد

فأراد ان يجعل جوده متضاعفاً، ويومه المستقبل افضل من يومه الذي قد أدبر، فلم يهتد لصواب القول في ذلك، ولا الطريق الرشد كما قال. فجعل فعله الطارف يعصف بفعله التالد ويهجوه، فلا يعرف إلا ما أتاه مستأنفاً ويبتني ما أتاه اوّلا. ثم لم يَرَ ان يجعله في الناس محسداً كالكرام المحسدين، وأهل الشرف المتقدمين، ثم أَتبع هذين البيتين بقوله:

فلويت بالموعودِ اعناق الورى
وحطمت بالانجاز ظهر الموعد

فلو قال قبحه الله: «وكشفت بالانجاز صدق الموعد»، او ما اشبه هذا من القول، كان اجمل من «حطم ظهر الموعد».

ووقع له في هذه القصيدة بيت سار على ألْسِنَةِ كثيرِ من الناس، فلم يدعه سالماً حتى افسده بما بعده. وهو قوله:

ووسيلتي فيها اليك طريفة
شام يدين بدين آل محمد

ثم قال:

نيطــت قــلائــد طــرفــه بمحبّــر
متــدمشــق متكــوّف متبــغــدد

حتى لقــد ظنّ الغــواة وبــاطــل
انــي تجسّــم في روح السيــد

فصيّرَ الروحَ تجسّم. وانما اراد ان يقول: حلّت روح السيد في جسمي، او: كانت الاجسام ظروفاً تكون متحركة ما كانت الارواح حالّة بها، فإذا فارقتها عادت أمواتاً.

وهذا ابو تمام، رحمه الله وغيره من الشعراء والعلماء قد حمدهم قوم، وذمّهم قوم، وكل منهم تجاوز الحدّ في حمده وذمّه على قدر هواه له وميله عليه، واذا عيب بيت شاعر فلا يجوز ان يتعدى عيبه الى سبّ قائله، نعوذ بالله من ذلك.

● ● ● ●

وقال ابو تمام:

يمدح الحسن بن وهب، ويستسقيه نبيذاً، من أبيات اولها:

١ - جُعِلْتُ فَـدِاكَ عَبْدُ اللـهِ عِنْـدي

بِـعَقْـبِ الـهَجْـرِ مِنْـهُ والبِـعـادِ

قال المرزوقي:

كتب إليه يستهديه شراباً، ويخبر ان صديقاً له ضافه بعقب البعد من داره. و«البعاد»: اي: الهجران والمصارمة، وانما يريد: ان هذه الحال تقتضي له الاحتشاد والتكلّف.

قال المبارك بن احمد:

كأن ابا تمام اراد بـ «عبدالله»: عبدالله الذي كان يحبّه، وقد ذكره في موضع من شعره، واراد بقوله:

٢ - لَـهُ لِمَـةٌ مِـنَ الكُتَّـابِ بِيضٌ

قَضَـوْا حَـقَّ الـزِّيـارَةِ والـوِدَادِ *

يقال: هم «لِمَتهُ» اي: على سِنِّه[1]، ويقال للجماعة: لُمَةٌ محذوفة اللام، ولا يستعمل منها فِعْل[2].

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٣ - وأخسِـبُ يَـوْمَـهُـمْ إنْ لـمْ تَجِـدْهُـمْ

مُصَـادِفَ دَعْـوَةٍ مِنْـهُـمْ جَمَـادِ

قال الصولي:

سنة جماد: اذا لم يكن فيها مطر. يقول: ان لم تسقهم فقد صادف يومهم دعوةً جماداً.

وقال ابو زكريا التبريزي:

استعار «الجَمَد» من السنة، يقال: سنة جماد، اي: لا مطر فيها، ويجوز ان يَعْنِي بذلك: ان الماء يجمد فيها.

(١) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك:

«وفي الحديث عن عمرَ، رضي الله عنه: «لِيتَزَوَّجْ كلُّ رجل منكم لِمَتَه»، اي: ان كان شاباً فليتزوج شابة، وان كان كهلًا فكهْلة.

(٢) هذا كلام ابي زكريا التبريزي ورد في كتابه، وقد فات المبارك بن احمد ان ينسبه اليه.

٤ - فهــذا يَسْتَهِــلُّ عــلى غَلِيــلِي
وهَــذا يَسْتَــهِــلُّ عــلى تِــلادِي

قال الصولي:

[٣] يستهِلّ على عطشي . ومعروفك يستهلّ على مالي

في حاشية: الصحيح من غير الصولي «على بلادي»

٥ - دَعَــوْتــهُــمُ عَلَيْــكَ وكُنْــتَ مِمَّــنْ
نُــعَيِّنُــهُ عــلى الــعُقَــدِ الجِيــادِ

قال الصولي:

وهذا مما صحف فيه الناس.فرووا «نغيّبه». و«العُقَد»: ما يعقد عليه من المال[٤].

٦ - فَكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصَّبْهَاءِ سَارٍ
وآخَــرَ مِنْــكَ بــالمَــعْــرُوفِ غَــادِ

٧ - فَيَسْقِــي ذا مُــذَانِــبَ كُــلِّ عِــزَقٍ
وَيُتْــرِعُ ذا قَــرَارَةَ كُــلِّ وَاد[٥]

ويروى: «على بلادي» و«على تلادي».

وانما يريد: ان عنده لهذا الممدوح مَطَرِيْن: احدهما: من المعروف والافضال، والثاني: من الشراب، يعني: المدام، يستهلّ على قلبه ويطربه. وهذا يعني الافضال التي تجيء على بلاده فتسقيها.

---

(٣) قال الصولي قبل ذلك في كتابه:
يقول: كم سقيتني نوءاً من الصهباء. يستهل على عطشي......الخ.

(٤) قال ابو زكريا في كتابه: ٢/٩٧.
اي: دعوتُهم على ان تكون مُؤْنتهُم عليك، و«عُقَد»: جمع عُقْدة: وهي ما يُدْخر من الاموال الكريمة.

(٥) رواية الصولي والتبريزي «ويسقى».

ومن روى «تلاده»: اي: ماله القديم. المعنى: انه ينميه ويثمره بعطاياه ومنحه، وهذا قوله: «فيسقى ذا مذنب كل عرق»؛ يعني الخمر.» ويترع ذا قرارة كل واد»: اي: المعروف. و«الاتراع»: الملء.

وعن غيره: المذانب: المسابل.

● ● ● ●

وقال ابو تمام(١):

١ - أَبَا القَاسِمِ المَحْمُودَ ، إنْ ذُكِرَ الحَمْدُ
وُقِيتَ رَزَايَا مَا يَرُوحُ وما يَغْدُو

٢ - وَطَابَتْ بِلادٌ أَنْتَ فيها فأصْبَحَتْ
وَمَرْبَعُها غَوْرٌ وَمُصْطَافُها نَجْدُ *

قال الآمدي:

«مَرْبَعُها غَوْرٌ»: دَعَا لها ان يكون ربيعها، وهو إمّا اول الشّتاء. وأمّا آخره بأن يكون غَوْراً. اي: منخفضاً ليكون دافئاً [لفظة غير واضحة].

وقوله «مُصْطَافُهَا نجد»: دَعَا لها ان يكون مصيفها، اي: صيفها نجداً، اي: مرتفعاً ليكون بارداً عذباً.

وفي الكتاب العجمي: «الغور» اكثر عشباً وكلأ. و«النَّجد»: يكون اطيب واروح.

قال ابو زكريا:

إنما قال «مَرْبَعها» لإقامة الوزن، ولانه لم يقدر ان يقول: «مشتاها» فاستغنى بـ «المربع»: وهو منزل القوم في الربيع. و«الاغوار»: ان تكون في الشتاء قليلة البرد. وتكون «النجود» في القيظ قليلة الحرّ، ولذلك قال ابو دُلَف العجلّي:

وكنتُ أمْراً كَسْروِيَّ الفعَالِ
أَصِيفُ الجِبَالَ واشتو العِرَاقا

---

(١) جاء في كتاب التبريزي:
«وقال يمدح غيره» [أي غير الحسن بن وهب لان القصيدة السابقة بحقه].

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٣ - فإنْ تَكُ قد نالَتْك أطرافُ وَغكَةٍ
فَلَا عَجَبٌ أنْ يُوعَكَ الاَسَدُ الوَرْدُ

قال ابو زكريا:

«الوعكة»: اول المرض، يقال: وُعِك، فهو موعوك، واكثر ما يستعمل في الحُمى، والعامّة تقول: إن الاسد ما يزال محموماً، ويقال: أسد وَرْد، اي: لونه الى الحمرة. وذكر عن الاصمعي انه قال: إنما قيل: موت احمر، لان الحمرة من الوان الاسد.

لان العِراق مطمئن. وكذلك تهامة. و«المصطاف»: منزل القوم في الصيف. و«نجد» يوصف بأنه بارد الهواء إذا قاظ الناس، قال الشاعر:

إذا ذكــرت مــاءَ الــعَضَــاةِ وطيبَــهُ
وبَــرْدَ الحَصَى مِــن أرْضِ نَجْــدٍ أرَنَّتِ

قال المبارك بن احمد:

وهذا معنى ما قاله الامدي:

٤ - سَلِمْتَ وإنْ كانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ آسْمُها
وكـانَ الذي يَحْظَى بـإنجَاحِهَـا المَجْـدُ[٢]

قال ابو زكريا:

يقول: يسلم بسلامتك المجد. واسم «كان» مضمر فيها. اي: كانت القصّة. و«الدعوة» مبتدأ اول، و«اسمها» مبتدأ ثان. و«لك» خبر المبتدأ الثاني. والمبتدأ الثاني مع خبره: خبر المبتدأ الاول. والمبتدأ الاول مع خبره: خبر «كان»: اي سلّمك الله. وإن كان الدعاء ظاهره لك وباطنه للشرق، لان سلامتك ينتفع بها الكرام.

قال المبارك بن احمد:

وأخْصَر من هذا الاعراب: ان تكون «الدعوة» اسم كان، ويكون «اسمها» بدلًا منها، و«لك» خبر كان.

وفي الكتاب العجمي: اي: لك الاسم من هذا الدعاء، والحظّ باجابته للمجد، لانه يسلم بسلامتك ومثله للمتنبي:

* المجدُ عوفي اذ عوفيت والكرم *

٥ - بِنَـا لا بِكَ الشَّكْـوى فَلَيسَ بِضَائِـرٍ
إذا صَـحَّ نَصْلُ السَّيْفِ مـا لَقِيَ الغِمْـدُ

في النسخة العجمية: اراد بـ «الغِمد» : نفسه.

---

(٢) رواية التبريزي «السَّعْد» مكان «المَجْدُ».

قال المبارك بن احمد:

اخذه الشريف الرضي فاتى به على لفظه، فقال:

لـهـان الـغِمـد مـا بقـي الحسـام
وبـعضُ النّقص اوّلـه تمـام[٣]

٦ - فَقَدْ أصْبَحَتْ مِنْ صُفْرَةٍ في وُجُوهِهَا
وَرَايَـاتِـهـا سِيَّـانِ غَمّـاً بـكَ الأزْدُ *

اراد: ان قبيلة الازد اصبحت مصفرّة الوجوه من الغمّ مثل راياتها. وراياتُها مُصْفَرة.

● ● ● ●

---

(٣) انظر ديوان الشريف المرتضى :٢/٢٨٦. دار بيروت. وهو من قصيدة يعزّي بها الملك قوام الملك عن كريمة من بناته توفيت سنة ٤٠٠هـ.

(*) ورد في كتاب ابي بكر الصولي بيت لم يذكره المبارك بن احمد، وهو:

٧ - خُلِقْـتَ لَـهُـمْ كَـهْفـاً وحِصْنـاً وَمَلْجَـأً
فَـلا الحِصْـنُ مَـهْـدُومٌ ولا الكَـهْـفُ مُنْـهَـدُّ

وجاء في هامش شرح التبريزي بيتان وردا في نسخة من نسخ الشرح هما:

ــ أمـا وابـي لـولا يمينـك اصبحـت
يمـين النّـدى والجـود ليس لـهـا عضـد

ــ تَـلاقَـى بـك الحيّـان: كـعـب ونـاهـد
إذا صـحّ نَصْـل السيـف مـا لقـي الـغمـد

والظاهر من البيت الاخير اضطراب هذه الرواية التي يتفق فيها الشطر الاخير مع الشطر الثاني من البيت الخامس برواية الالفاظ نفسها.

وقال ابو تمام:

يمدح احمد بن عبدالكريم[1] الحمصي:

١ - يَا دَارُ دَارَ عَلَيْك إرْهَامُ النَّدَى
وَاهْتَزَّ رَوْضُكِ فِي الثَّرَى فَتَرَأَّدَا

«إرهام»: من الرهمة، وهي المَطْرَة الصغيرة القَطْر[2]. ويقال: «تَرأَّدَ» الغُصْن والنَّبْت: اذا تمايل، ولا يجوز هنا إلّا التشديد.

ويروى «أرهام» بفتح الهمزة.

وفي النسخة العجمية: «إرهام»: جمع رهم، ورهم: جمع رِهمة[3]، وهو المطر الباكر، وارهمتِ السحاب: مطرت.

وفيها: و«تَرَأَّدا»: اي: كثر نباتها حتى يأتيه الرائد[4]. والاصل الاول.

٢ - وَكُسِيتِ مِنْ خِلَعِ الحَيَا مُسْتَأْسِدا
أُنُفاً يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدا

«المستأسِد»: النبت المتكاثف

قال ابو زكريا:

[5] وقوله: «وحشه مستأسِدا» من قولك: استَأْسَد الرجل. وغيره: اذا صار مثل الاسد.

والمعنى: انه قَوَّى الوحش الراعية، فصارت مثل الاسد[6]. ويجوز انه يريد

---

(١) جاء في كتاب الصولي وكتاب التبريزي: «احمد بن عبدالكريم الطائي الحمصي».

(٢) هذا الشرح للتبريزي ورد في كتابه: ٢/١٠١، وقال بعد قوله «القَطْر»:
ويقال: رِهمة. والجمع رِهَم ورِهام.

(٣) وقال الجوهري: الرِهْمة: بالكسر. المطرة الضعيفة الدائمة، والجمع: رِهَمٌ ورِهام. وروضةٌ مرهومةٌ.

(٤) التُّرَدُد: الاهتزاز من النعمة، تقول منه: تَرَأَدَ وازتأد بمعنى. قاله الجوهري.

(٥) قال ابو زكريا في كتابه قبل ذلك.
يقال: نَبتٌ مستاسد: اذا طال واتصل.

(٦) وقال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك معقّباً:
«و«الوحش» يجوز ان تقع على الواحد وعلى الجمع، لانه في مذهب المصدر».

بقوله: «وحشُهُ» اي: يكثر في المنزل، لانه يجيء المرعى، فيتصل بعضه ببعض كما اتّصل النبت[٧]. ويجوز ان يعني بـ«الوحش»: المكان الموحش[٨].

٣ - طَلَلٌ عَكفْتُ عَلَيْـهِ أسْــأَلُـهُ إلى
أنْ كــاد يُصْبِــحُ رَبْــعُــهُ لِي مَسْجِــدا

٤ - وَظَلِلْــتُ أُنْشِــدُه وأَنْشُــدُ أَهْلَــهُ
والحُـــزْنُ خِـذْنِي نَــاشِـداً أوْ مُنْشِــداً *

قال الصولي:

يقال: انشدت الضالّة: اذا عرفتها، ونشدتها: اذا طلبتّها.

قال ابو زكريا:

«أُنْشِدُه»: قيل: أعرِّفه، وقيل: أُنشِدُه الشعر. والاول هو الوجه، لان المعنى: أُعرِّفه اصحابي ومَن معي. فأقول: هذا هو الربع. و«أنْشُدُ أهلَه»: اي اطلب. و«الخِذْن»: الصاحب.

ويروى «والشوق».

---

(٧) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك معقباً:
«وتُذكرَ «الوحش» على معنى الجنس.

(٨) قال الصولي في كتابه: ٤٧٩/١.
«اي: كالاسد، من جودة المرعى».

(*) وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

٥ - سَقْيــاً لِمَـفــهَـدِكَ الــذي لَــوْ لَــمْ يَكُــنْ
مَــا كَــانَ قَلْبِــي لِلصَّبَــابَــةِ مَـفْـهَـدا

٦ - لَــمْ يُـعْطِ نَــازِلَــةَ الـهَـوَى حَــقَّ الــهَـوَى
دَنِــفٌ أطــافَ بِــه الــهَـوَى فَتَجَلَّــدا

قال ابو زكريا: يقول: من حقّ العاشق ان يتذلل لمعشوقه، فاذا تجلّد لم يُعْطِ الهَوَى حَقّه.

٧ - صَــبٌ تَــوَاعَــدَتِ الــهُمُــومُ فُــؤَادَهُ
إنْ أنتُــمُ اخْلَفْتُمُــوهُ مَــوْعِــدا

رواية الصولي: «الموعدا».

وقال ابو زكريا: أي إن انتم اخلفتم قلبي مَوْعدَه، فإن الهموم تواعدت الاجتماع عليه، فصدقت الوعد.

قال الآمدي:

يقال: نَشَدْتُ الضالة: اذا طلبتها، وأنشدتها: اذا عرّفتها، يقول: انشده: اي: اعرّفه اصحابي ومن معي، فاقول: هذا هو الربع. و«انشد اهله»: طلبهم[٩]. و«الحزن خِدنِي ناشداً او منشداً»: اي هو معي ومساعدي. وفاعل فعلي.

وقوم يروونه: «وَظَللِت أنشده»، بمعنى: أنشده الله في سؤالي إياه عن اهله، بفتح الهمزة. وما ارى ذلك جائزاً، لان قوله «او منشداً» يمنع منه. لانه من «أنشدت»: اي عرفت.

وقوم يزعمون: ان معنى «أنشده»: اي: أُنشده شعري متمثّلا، وليس ذلك بشيء.

قال المبارك بن احمد:

قول الآمدي: «وفاعل فعلي»: لا حاجة اليه، وانما اراد انه مصاحبه في الحالين: الانشاد والنشدان.

٨ - لِمْ تُنْكِـرِينَ مَـعَ الفِـرَاقِ تَبَلُّـدِي
وَبَـرَاعَـةُ المُشْتَـاقِ ان يَتَبَلَّـدا*

قال الصولي:

صحّف الناس فرووه و«بزاعة». وعَدَل آخرون فرووه ولم يعرفوه[١٠].

وفي نسخة: «وبزاعة» بالزاي معجمة: اي ظرفه وجماله. و«البزيع»: الظّريف.

---

(٩) يلاحظ التشابه بين قولي الامدي والتبريزي، والامدي اقدم.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٩ - يـا صَـاحِبِي بِـدِمَشْـقَ لَسْـتَ بِصَـاحِبِـي
إنْ لَـمْ تُمَـهِّـدْ لِلـهُمُـومِ مُمَـهِّـدا

رواية الصولي: «ما لم»

وقال ابو زكريا: أي: إن انت لم تهتم كاهتمامي. وقيل: إن لم تحتَلْ في دفع الهموم عني، فلستَ بصاحب صِدْق.

(١٠) عبارة الصولي في كتابه:

«وعَدَل قوم لم يعرفوه فرووه «وامارة»».

١٠ - أَذْنِ المُعَبَّدَةَ السِّنَادَ وأَنْبُهَا
بالسَّيْرِ ما دَامَ الطَّرِيقُ مُعَبَّدا

«المُعَبَّدة»: الناقة المُذَلَّلة[11]. والطريق المعبّد: المذلّل. و«السِّناد»: المرتفعة السَّنام[12].

ووجدتها: الشديدة الخَلْق.

١١ - والى بَني عَبْدِ الكريمِ تَـوَاهَقَتْ
رَتْكَ النَّعَامِ رَأَى الظَّلامَ فَخَوَّدا[13]

ابو زكريا: «رَتْكَ الظليم رأى الظلام».

«تواهقت»: أيْ تتابعت في السير وبارى بعضها بعضاً. يعني ها هنا: قوائم الناقة، ويحتمل ان يعني جماعة الركاب، ويضمرها قبل الذكر لدلالة المعنى عليها[14]. و«رتْكَ النَّعَام»، بسكون التاء وتحريكها، والسكون الاصل، وقيل: إنه لا يُحرّك إلا ضرورة. ونصب «رَتْكَ النّعام» لانه موضوع موضع المصدر. كأنه قال: تواهَقَت تواهقاً مثل رتك النعام. و«التخويد»، من قولهم: خَوَّد الظليمُ، وهو ضرب من سيره.

قال المبارك بن احمد:

خصّ الظليم والنَّعام، لانه اذا رأى الظلمة اسرع الى ادحيه او فراخه.

---

(١١) هذا الشرح للتبريزي ورد في كتابه، وقال بعد قوله: الناقة المذللة: «وأنبُها: سِر بها في الارض حتى تَبْعُد......الخ.

(١٢) وقال الصولي في كتابه:
المعبّدة: المذلّلة. وطريق معبد: مذلل. وأَنبِها: أبعِدها بالسير.

(١٣) رواية الصولي «زَنْد» مكان «رَتْك».

(١٤) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه بعد ذلك معقباً ومستشهداً:
«ومن التواهق قول اوس:
تواهِق رجلاها يَداها ورأسُه
لها قَتَبٌ عند الحقيبة رَادِفُ
وهذا البيت في نصفه الاول خلاف، وانشده سيبويه: برفع اليدين والرجلين. وليس هذا موضع شرحه. و«رتك النعام»......الخ.

١٢ - كَمْ أَنْجَمُوا قَمَراً حَمَى بِفَعَالِهِ
قَمَراً ومَكْرُمَةً تُنَاغِي الفَرْقَدا

ويروى: «حَبَا بفعاله قمراً». ويروى «كرماً حمى».

قال ابو زكريا:

«انجموا» اطلعوا، من قولهم: نَجَم النبتُ، وأنجمَهُ المطر. اي: طَلَعَ وأطلعه. والمعنى: انهم يَلِدون اولاداً كأنهم يطلعون بهم اقماراً. وهذا من صناعة الشعر يستحسن. لان النجم من لفظ النجم، وهو مباين للقمر. و«تُنَاغِي»: من مناغاة الصَّبي، اي: هو رضيع الفرقد. والقمر الثاني ابو القمر الاول.

وروى الخارزنجي: «كم انجبوا قمراً حَبَا بفعاله قمران مكرمةً»، وقال: «قمران»: اسم قبيلته، يقول: كم انجبوا لكم وولدوا نجيباً، والنجيب: المهذب، «قمران» تشاكل القمر في جماله، اي: مكارم هذه القبيلة سامت الفرقد في علّوها وارتفاعها(١٥).

١٣ - مُتَهَلِّلاً في الرَّوْعِ مُنْهَلّاً إذا
ما زَنَّدَ اللحِزُ الشَّحِيحُ وَصَرَّدوا *

«متهلّلاً»: اي: ضاحكاً. و«مُنْهَلّاً»: اي: مُنْسَكِباً. و«زند الرجل»: اذا ضيّق على نفسه، و«صَرّد» من التصريد: وهو قطع الشرب. ويروى: «زيّد»(١٦).

---

(١٥) قال الصولي في كتابه:
ويروى «كم انجبوا» والاول اجود. و«حمى بفعاله» [رواية الصولي للبيت «حَبَا بفعاله»].

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:
١٤ - مَن كانَ أحْمَدَ مَرْتَعاً أوْ ذَمَّهُ
فاللهَ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدا

(١٦) هذا الكلام لابي زكريا التبريزي، وهو بعض ما ذكره في شرحه، ومما لم يذكره له ابن المستوفي قوله:
«ومنهلّاً»: اي منسكباً بالجود. وزنّدَ الرجل: اذا ضيّق على نفسه وبَخِلَ، وأصل التزنيد في حَياء الناقة، يقال: زَنَّدَهَا: اذا جمع حَياءها بِزَنْد.

١٥ - أَضْحَى عَـدُوّاً للصَّـدِيقِ إذا غَـدَا
في الحَمْـدِ يَـعْـذُلُـهُ صَـدِيقـاً لِلعِـدَا

اي: صار عَدُوّاً لصديقه إذا عَذَله على بذل ماله لاكتساب الحمد، صديقاً لعدوّه اذا عَذَره على الجود.

وفي حاشية: وذكر معنى الاول، وقال: اذا استصوب ذلك منه عدوّه فهو صديق له، ومعناه قريب من الاول(١٧).

ويروى فيه:

١٦ - أَفْنَيْتُ مِنْـهُ الشِّعْـرَ في مُتَمَـدِّحٍ
قَدْ سَادَ حتَّى كـادَ يُفْنِي السُّؤْدُدا(١٨)*

---

(١٧) قال المرزوقي في كتابه «شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة» ص ٣٢٤:
يقول: اضحى هذا الممدوح لحرصه على اكتساب الحمد وادّخار الثناء من الناس عليه، وبذله المال فيما يظهر كرمه به. ويزكو مجده عنده، عدوّاً لمن يتنصح له من اصدقائه، فيعذله على السخاء والتبذير صديقاً لمن يعاديه، لامساكه عنه فيما يختاره من ذلك، وميله الى ان يفني ماله في الانفاق منه».

(١٨) جاء في هامش المخطوطة بازاء البيت: ويروى «فيه». ورواية الصولي «يغنى» مكان «يفنى».

* وردت بعد هذا البيت ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد:هي:

١٧ - غَضْـبُ الـعَـزِيمَـةِ في المكـارم لـمْ يَـدَعْ
في يَـوْمِـهِ شَرَفـاً يُطَـالِبُـهُ غَـدَا

١٨ - بـرزْتَ في طَلَـب المَكَـارِمِ وَاحِـداً
فيـهـا تَسِـيرُ مُـغَـوِّراً وَمُنَجِّـدا

رواية التبريزي: «طلب المعالي».

١٩ - عَجَبـاً بـانـك سَـالِـمٌ مِـنْ وَحْشَـةٍ
في غـايَـةٍ مـا زِلْـتَ فيـهـا مُفْـرَدا

قال التبريزي: يقول: عجباً كيف تَسلمُ من الوحشة في هذه الغاية التي استوليت عليها من المجد، وليس لك فيها مَن يؤنسك. لقصوره عنها، وتفرّدك بها؟

«المُتَمَدِّح» بكسر الدال: المستدعى للمدح. وبفتحها: المصدر. والاول اجود.
اي: افنيت اسباب المدح، كإفنائه أسباب السُؤْدد. ويروى: «كاد يُغْنِي»[١٩].

٢٠ - وَأَنَا الفِدَاءُ إذا الـرِّماحُ تَشَـاجَرتْ
لَـكَ والرِّمـاحُ من الـرِّمـاح لـك الفِـدَا *

«الواو» في قوله «والرماح» واو الحال. تقديره: اذا تشاجرت الرِّماح لحربك في حال ما تقيك الرِّماح من الرماح.

وفي طرّة كتاب الخارزنجي:
يقول: رماح الارض كلها فداء لك من الرماح التي عساها تغشاك.

وقال الخارزنجي:
تفديك رماحك من رماح اعدائك.

ويروى «والسيوف من الرماح لك الفدا»، اي: تقطعها بها[٢٠].

٢٣ - أَقْـدَمْتَ لمْ تُـرِكَ الحَمِيَّـةُ مَصْـدَراً
عنهـا ولمْ يَـرَ فيـكَ قِـرْنُـكَ مَـوْرِدا

قال[٢١]:
«تُرِك» فعل مستقبل. اي: لم تَحْمِلْك الحَمِيَّةُ على الصَّدَر عن الحرب، ما لم تُورِد عَدُوَّك مَوْرِد الهلاك.

---

(١٩) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه:
«مُتَمَدِّح» مثل «مُسْتَفْدِح»: اي مستوجب المدح، حتّى لا يُبْقِي لغيره سُؤْدُدا.
* ورد بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد: هما:

٢١ - وَسَلِمْـتَ، أَنَـا لا تَـزَال سَـوَالِمـاً
آمـالُنـا بـك مـا سَلِمْـتَ مِـنَ الـرَّدَى

قال ابو زكريا: اي: لانّا لا تزال آمالُنا سَوَالِمَ بك.

٢٢ - كـمْ جِئْـتَ في الـهَيْجَـا بِيَـوْمٍ ابْيَضٍ
والحَـرْبُ قَـدْ جَـاءَتْ بَيَـوْم اسْـوَدا

قال ابو زكريا: اي: كشفت فيه الشدّة، وابليت فيه بَلاءً حَسَناً.

(٢٠) هذه رواية الصولي، وردت في كتابه.
(٢١) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه.

قال المبارك بن احمد:

اراد بهذا التفسير: انه لم تجعل لك الحميّة مصدراً عنها، يعني الهيجاء، وقد تقدّمت حتى تورد عدوّك الهلاك، وهذا غير صحيح. وانما اراد: انه لم تمكنه الحميّة من الصدر، ولا رأى عدوّه فيه مورداً، اي: لم يَرَ فيه مَطْمَعاً.

٢٤ - لمْ تُغْمِـدِ السَّيْفَ الـذي قُلِّـدْتَـهُ
حتّـى تَمَنّـى نَصْلُـهُ أنْ يُـغمَـدَا[٢٢]

لكثرة ما ضرب به، تمنّى ان يغمد ملّلا للضرب به.

ويروى «لو درى ان يغمدا». ويروى «أُصْلتَه».

٢٥ - هَيْهَاتَ لا يَنْأى الفَخَارُ وإنْ نَأى
عَـنْ طَـالِـبٍ كـانَـتْ مَطِيّتُـهُ النَّـدَى

وروى الآمدي: «سِيمَا مطيّته الندى». قوله «سيما مطيّته الندى».

اي: لا يبعد الفخر عليه اذا طلبه. لانه يدركه اذا قيل: طائي. فجعل مطيّته نَسَبَه، لأن طيّئاً معروفة بالكرم بحاتم طيّ . ويجوز ان يكون اراد بـ «مطيّته»: نفسَه. اي: لا يبعد الفخر عليه اذا قيل فلان. وهو معروف بالسخاء والكرم.

قال ابو زكريا:

قوله: «عن طالبٍ» يحتمل وجهين: احدهما: ان تكون «عن» متعلقة بقوله «لا ينأى». ويكون المعنى: لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مُجْتَدِيَهُ وسائله، وإنْ نأى عن غيره، والثاني: ان تكون «عن» متعلقة بقوله: «وإن نأى». فيكون المعنى: لا ينْأى الفخار عن هذا الممدوح وإن كان الممدوح نأى عن مجتدٍ، فيكون «الطالب» على هذا الوجه هوالممدوح. وعلى الثاني هو المجتدِي السائل، ويكون في الاول الضمير في «نأى» للفخار، وفي الثاني للممدوح.

وقوله «سيما مطيّته الندى» يجوز ان يكون عليها اسم الممدوح، ليعُلم: ان مثل تلك الدَّابة لا يُعطيها غيره. ويجوز ان يكون المراد «بالسِّيما» ما عليها من

---

(٢٢) رواية الصولي: «حتّى تمنّى لو درى ان يُغمَدا».

المركب والسرج ونحوهما. اي: تكون تلك عطيته. وقيل: معناه: لا يبعد الفخار، وإن كان بعيداً على مَن هذه صفته[٢٣].

٢٦ - أنّى يَفُـوتُـكَ مـا طَلَبْتَ وإنّمـا
وَطَـرَاكَ أنْ تُعْطِي الجَـزِيـلَ وتُحْمـدَا

في العجمية: «الوطر»: الحاجة. والجمع «الاوطار». ولا يثنّى، اي: لا يقال «وطران»، ولا يبنى منه فعل.

٢٧ - لمّـا زَهِدْتَ زَهِـدْتَ في جَمْعِ الغِنَى
وَلَقَـدْ رَغِبْـتَ فكُنْـتَ فيـهِ أزْهَـدا

قال الآمدي:

اي: لمّا حدث لك زهد كان ذلك الزهد في جمع المال. ولمّا رغبت، اي: ولمّا رغبت في أنْ تجمع، كنت فيه أزهد، لانك جمعته وفرّقته.

قال الصولي:

ويروى «في جمع اللهى». هذا الممدوح كان يفرّق ماله ويتصدّق به، وهو راغب في الدنيا، فكيف اذا ترّهب؟

٢٨ - فـالمَـالُ أنّى مِلْتَ لَيْسَ بِسـالِمٍ
من بَطْشِ جُـودِكَ مُصْلِحاً أوْ مُفْسِـدا[٢٤]

قال الخارزنجي:

يقول: انت في حالتي زهدك ورغبتك لا يسلم منك مالك، فانك تنفقه اذا زهدت في الدنيا في اعمال البرّ. وتنفقه اذا رغبت فيها في ابتناء المكارم. وفي نسخة ؛ اي: الى الجمع والتفريق.

٢٩ - وَلَأنْتَ أكْـرَمُ مِن نَـوَالِـكَ مَحْتِـدا
وَنَـدَاكَ أكْـرَمُ مِـنْ عَـدُوِّكَ مَحْتِـدا

---

(٢٣) قال الصولي في كتابه:
«يقول: لا يبعد، وان كان بعيداً عمن هذه صفته».

(٢٤) رواية الصولي «والمال».

قال الآمدي:

اي: انت اكرم اصلًا من المال. ونفسُك عندك اكرمُ من ان تصونه، وتبذُلُ عِرْضَك ومَحتِدكَ لعدوّك وعائبك دونَه.

ثم قال: ونَداك اكرمُ من عدوّك محتدا، اي:«ونداك اعظم واعلى من أنْ يُسَاميك عَدوُّك فيه، ويصل اليه بتناول أوْ تنقّص. وذكر «المحتِد» للنّدى، لانه يريد أنَّ نداه إنما هو نَدَى آبائه وأسلافه، وان عَدُوَّه لا نَدَى له، ولا لاسلافه.

وهذا بيت في غاية الرّداءة، واستعارة في غاية القبح. ووسواس يتجاوز كل وسواس.

٣٠ - لا تَعْـدِمنْـكَ طَيٍّءٌ فَلَقَلَّمَـا
عَـدِمَتْ عَشِيـرَتُـكَ الجَـوَادَ السَّيِّـدا

لان حاتماً وغيره من الاسخياء كان منهم[٢٥].

● ● ● ●

---

(٢٥) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه، وقد فات المبارك بن احمد ان ينسبه اليه.

وقال ابو تمام:

يمدح ابا المغيث الرّافقيّ[1] ويعتذر اليه:

١ - شَهِدْتُ لَقَدْ أقْوَتْ مَغَانِيكُمْ بَعْدِي
وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعُ مِنْ بُرْدِ*

«شهدت»: حَلَفْتُ. و«محّ»: أخْلَق. و«الوشائع»: خيوط الثوب التي يُلهم بها السَّدى، كأنه قال: واللهِ لقد اقوَت[2].

وقال الامدي:

ومن خطأ ابي تمام قوله:

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي
ومحّت كما محّت وشائع من بُرد

جعل «الوشائع»: وهي حواشي الابراد او شيئاً منها. وليس الامر كذلك. وانما «الوشائع» غزل اللحمة، ملفوف يجرُّه الناسج بين طاقات السَّدى عند انساجه.

---

(١) جاء في كتاب الصولي: «ابا المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي».

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيت لم يذكره المبارك بن احمد. وهو:

٢ - وأنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إتْهَامِ دَارِكُمْ
فَيَا دَمْعُ أنْجِدْني عَلَى سَاكِني نَجْدِ

قال الصولي:

«وانجدتم»: صرتم بنجد. ويقال للشجاع: نَجْد. بين النجدة والنجادة. ويقال: نجدتُ فلاناً: اذا أعنته. عن الاصمعي: ما ارتفع من الارض فهو نجد.

وقال ابو زكريا:

اي: انتقلتم الى نجد بعد إقامتكم بتهامة، ولا اجِدُ عليكم مُساعِداً إلا الدمع، فيه يَخِفُّ ما بي.

(٢) جاء في كتاب التبريزي: وهو كلام لم يذكره له المبارك بن احمد:

«الوشائع»: الطرائق. و«الوشائع» في غير هذا: القَديد. يقال للغزل الذي على القَصَبة: وشيعة. وتَوَشَّعَتِ الغَنَم في المرعى: اخذت فيه يمنة ويسرة.

قال ذو الرمة:

بــه مَلْـعَــبٌ مِــن مُخْفِــلاتٍ نَسَجْنَــهُ
كَنَسْــجِ اليمــاني بُــرْدَه بـالــوَشَـائِــعِ[٣]

فأما قول كثير:

ديــارٌ عَفَتْ من عَـزَّةَ الصيفَ بعــدمــا
تُجِــدُّ عليــهــنَّ الــوشيــع المُتَمَمَّــا[٤]

فمثل قول ابي تمام لا يسوغ الغلط في مثل هذا، لانه حضري، وانما يُتسامح في مثل ذلك البدويّ الذي يريد الشيء ولم يعاينه فيذكر غيره، لِقِلّة خُبْرِه في الاشياء التي تكون بالامصار. فأمّا ابو تمام فليست هذه حاله، بل ما جهل هذا، ولكنه سامح نفسه فيه، ألا ترى قوله في موضع آخر:

الجــد والــهــزل في تــوشيــع لحمتهــا
والنبــل والسخــف والاشجــان والطّــرب[٥]

فقال: «في توشيع لحمتها».

قال المبارك بن احمد:

قد فسّر اهل اللغة «الوشيعة» بمعان مختلفة، فقالوا: «الوشيعة»: لفيفة

---

(٣) رواية الديوان «معصفات». وهو من قصيدة مطلعها:

خليــلَيّ عُــوجَــا عَــوْجَــةً نــاقتيكمــا
عــلى طَلَــلٍ بــين القِــلاتِ وشــارع

انظر ديوان ذي الرمة: ص ٣٥٥ بتنقيح كارليل هنري هيس مكارتني. مطبعة كمبردج: ١٩١٩/١٣٣٧هـ.

(٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن عبدالملك، مطلعها:

لــعــزّة اطــلال ابــتْ ان تكَلّمــا
تــهيــج مــغــانيــهــا الطــروب المُتَيمــا

انظر ديوان كثير عزة، جمع وشرح د.احسان عباس، ص١٣٣. نشر دار الثقافة. بيروت/١٩٧١ ورواية البيت في «منتهى الطلب من غرّة الصيفِ».

(٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن عبدالملك الزّيات. وقد مرّ ذكرها، مطلعها:

قــد نــابــت الجــزع مــن اروِيــة النُّــوَبُ
واستحقبــت جــدّة مــن ربــعــهــا الحِقــب

من الغزل، وتسمّى القصبة التي يجعل النساج فيها لحمة الثوب للنسج: وشيعةً. قال الشاعر:

بــه ملــعــب مــن محفــلات نَسَجْنَــهُ
كَنَسْــجِ اليمــاني بُــرْوَهُ بــالــوشــائــعِ

وقالوا: «الوشيعة»: لفيفة القطن المندوف. و«الوشيعة»: الطريقة في البُرْدِ. قال ذلك الجوهري.

فهلّا حمل الامدي «الوشائع» في قول ابي تمام على: «الطرائق في البُرْد»، ولم يحملها على ما حملها عليه، وعَابَهُ بِه؟

والبيت الذي انشده لكثيرٍ قد فسّره الجوهري على غيرِ ما فسّره الامدي، فقالوا: «الوشيع»: شريحة من السعف تلقى على خشباتِ السّقف، وربما أقيم بالخُصّ، وسُدّ خَصَاصُها بالثُّمام، قال كثير:

ديــارٌ عَفَتْ من عَــزَّةَ الصيفَ بعــدمــا
تُجِــدُّ عليــهــنَّ الــوشيــع المُثَمَّمَــا

اي: تُجِدُّ عَزَّةُ، يعني تجعله جديداً.

وقال ابن دريد: «الوشيعة»: كبة من الغزل. وانشد عليه قوله «كنسج اليماني برده بالوشائِع».

وقوله: «انما يساغ ذلك للبدوي.... الفصل»: فالأوْلى ان لا يسوّغ البدوي ذلك، لانه ربّ اللغة وصاحبها[٦].

٣ - لَعَمْــرِي لَقَــدْ أخْلَقْتُمُ جِــدَّةَ البُكَـا
بُكَــاءً وَجَــدَّدْتُــمْ بــه خَلَـقَ الــوَجْــدِ

اي: من كثرة ما ابكي. و«بكاءً»: تمييز» اي: بالبكاء.

---

(٦) قال الصولي في كتابه:
«وشيعة»: طرّة في البُرد مخالفة له، وقيل: هي اللحمة.

قال الصولي:

ويروى «وَجَدْتُم عليَّ بِلى الوجد». اي: بهذا الفعل. «به». اي: بالبكاء(٧).

٤ - وَكَمْ أحْـرَزَتْ مِنْكُمْ على قُبْـحِ قَدِّهـا
صُـرُوفُ النَّـوَى مِنْ مُـــرْهَفٍ حَسَنِ القَـدِّ

قال الصولي:

يقول: كم ملكت صرُوف النَّوى منكم ممن هذه صفته، على ان «صرف النوى» صورة ليست بحسنة، وهذا مثل. اوقع له القدُّ الاول القدَّ الثاني. يخاطب احبابه.

وقال ابو زكريا:

اي: كم فرَّقَ بيني وبين حبائب لي، صروف الدهر. وقوله: «على قبح قدّها» اي: على قبح صورتها. لانه جعل لها قدّاً مثل قدِّ الانسان، لانه يُحتمل ان يقال: كأن فلاناً قُدَّ من فلان، اي: خُلق منه وصُوِّر، وإن كان اصل القَدِّ فيما قُطع مستطيلًا، ولذلك سُمّي قَوام الانسان: قَدّاً. و«القَدُّ» مَسْكُ السخلة، فإن استعاره لصروف النّوىَ، فهو مُؤدٍّ مثل المعنى الاول لانه يجعل القدّ بمعنى الاديم، وإنما ذلك كناية عن الهيئة والصورة. وقد يجوز انْ يريد: بـ «قَدّ النّوى»: قطعها بالوصل.

قال المبارك بن احمد:

قد عاب هذه الاستعارة عليه جماعة واستهجونها، وهي لعمري قبيحة، ولم يرد بها إلا القَدّ الذي هو القَوام، لقوله «مرهف القدّ»، فقابل قبح قدّها بحُسن قدّه.

٥ - ومِنْ زَفْـرَةٍ تُعْطِى الصَّبَـابَــةَ حَقَّهـا
وتُورِي زِنادَ الشَّوْقِ تَحْتَ الحَشَا الصَّلْـدِ

---

(٧) جاء في كتاب الصولي:
ويروى «جِدّة البلى عليّ» و«جددتم على بلى الوجد».

قال ابو العلاء:

«الصَّلْد»: الزُّناد الذي لا يُورِي ناراً. اي: وكم احرزت من زفرةٍ ونَفَس بارد من حزين يجزع عليكم ويَحِنُّ الى عهد منكم. و«يُوري زنادَ الشوق»: أراد توكيد الزفرة وَهَيْجهَا شوقَه في قلب شديد لا يكاد يجزع.

قال المبارك بن احمد:

هذا تفسير فيه نظر، وكرر «الحشا الصلد» فقال:

ديار هراقت كل عين شحيحة
وأوطأت الاحشاء كل حشا صلد

وروى «جلد»[٨].

٦ - ومِنْ جِيدِ غَيْدَاءِ التَّثَنِّي كأنَّما
أَتَتْكَ بِلِيْتِهَا مِنَ الرَّشأِ الفَرْدِ*

---

(٨) قال الصولي في كتابه:

«الصَّلد» الذي لا ينبت شيئاً من الارض و«الحشا الصلد»: الذي لا شعر عليه، قال رؤبة: «بُرَاقُ اصلاد الجبين الاجله». [وصدر البيت: لما راتني خَلِق المُمَوَّه»].

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

٧ - كانَ عَلَيْهَا كُلُّ عِقْدٍ مَلاحَةً
وَحُسْناً وإذْ أمسَتْ واضْحَتْ بِلا عِقْدِ

٨ - وَمِنْ نَظْرَةٍ بينَ السُّجُوفِ عَليلَةٍ
وَمُخْتَضَنٍ شخْتٍ وَمُبْتَسَمٍ بَرْدِ

قال الصولي: «الشخت»: الدقيق. اي: هي هضيم الحشا».

وقال ابو زكريا: «ومُخْتَضَن»: موضع الاحتضان.

٩ - وَمِنْ فاحِمٍ جَعْدٍ ومِنْ كَفَلٍ نَهْدِ
ومِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ ومِنْ نائِلٍ ثَمْدِ

قال الصولي: «الثَّمد»: الماء القليل، واصل الثمد: ان يكون الماء في مشاشة من الارض فينشفه، فاذا احتاجوا اليه حفروا الارض فاذته.

١٠ - مَحَاسِنُ مَازَالَتْ مَسَاوٍ مِنَ النَّوَى
تُغَطِّي عليها، أوْ مَسَاوٍ مِنَ الصَّدِ

قال الصولي: تُغطّي عليها: تسترها.

«اللَّيْت»: صفحة العنق. وقال: «الرشأ الفرد». قالوا: لان العيون لا تشتغل بغيره، وقيل: تذهب اليه لانفراده، فيفزع، وهو احسن، وقد كرر هذه اللفظة في شعره[٩].

١١ - سَأَجْهَدُ عَزْمِي والمَطَايَا فإنَّني
أرَى العَفْوَ لا يُمْتَاحُ إلّا مِنْ الجَهْدِ

قال ابو زكريا:

«العفو»: الشيء السهل، ويجوز ان يكون من «العفو» في معنى: الكثير. و«يُمتاح»: يُستعطى. وقد عُلِمَ ان الطائي يعتذر في هذه القصيدة، فيجوز ان يريد بـ «العفو»: غفران الذنب. ويشبهه بعفو الله سبحانه وتعالى إذا طلب عفوه، واجتهد في عبادته[١٠].

١٢ - إذا الجِدُّ لم يَجْدِدْ بِنَا أوْ تَرَى الغِنَى
صُرَاحاً إذا ما أُصْرِحَ الجَدُّ بالجِدِّ[١١]

قال الصولي:

وضع الكلام: سأجهد عزمي والمطايا اذا لم يجد بنا الجد وهو الحظ اي: حين لم يجدد الحظ فينا. ثم ابتدأ فقال: او تَرَى الغِنَى صُراحاً، اي: منكشفاً لكلّ مَن يَرَاه اذا ما أصرح، اي: الغيث. وأغْنِ الجَدُّ - وهو الحظ - بالجدُّ - وهو ضد الهزل -. ومن امثالهم: «أعِنْ جَدّك بجدّك». اي: حظّك بطلبك. او بمعنى: الى ان.

---

(٩) قال الصولي في كتابه:
«الغيداء»: المنثنية من اللين. ويقال: اصبح الزرع الغيد: اذا كان يتثنى من طَرَاْتِهِ، و«اللّيت»: صفحة العنق من أعلاه.

(١٠) قال الصولي في كتابه:
يقول: لا تكون الراحة إلا من التعب، وهذا المعنى قد ردده، ويقال: جَهِدَ وجَهَدَ، مثل: كَرِه وكَرَه، وفقِدَ وفقَدَ وسَهِلَ وسَهَلَ.

(١١) رواية التبريزي «اذا ما صَرّح».

قال المرزوقي:

يقول: ان الاجتهاد في الامور والتَّشَمُّرَ في الحاجاتِ. متى لم تساعدهما الدولة، ويُرافِدها الجَدُّ والسعادة نَبَوا ولم يُغنيا، فإن اتّفق ان تتقابل هذه الاشياء لصاحبها وتلتقي فيه وتجمّع، فقد حَصَل صريحُ النُّجْح، وخَلَصَ محضُ الغَنى واليُسر. وانما اراد ابو تمام انّ الانسان يَلْزمه بَذْلُ الوسع، واستفراغ الجُهد، ثمّ تتميم الامر المطلوب الى غيره. ومما يقاربه في المعنى:

لأمــر عليــهــم ان تتِــمَّ صُــدوره
وليس عليــهــم ان تَتِــمَّ عَــوَاقِبُــه[١٢]

و«صَرّح» بفتح الصاد، هو ضد «عَرَّض»، والاجود عندي ان يُروى «صُرِّح» بضمها، والمعنى: جُعل صريحاً. ويروى ايضاً: «اذا ما أُصْرِخ»، اي: أغيث[١٣].

١٣ - وكَمْ مَذْهَبٍ سَبْطِ المَنادِيحِ قَدْ سَعَتْ
اليــكَ بــه الايّــامُ مِنْ أَمَــلٍ جَعْــدِ*

---

(١٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا عبدالله بن طاهر، وقد مرّ ذكرها، مطلعها:

أهــن عــوادي يــوســف وصــواحبــه
فــعــزمــاً فقــدمــاً أدرك الثــأر طــالبــه

(١٣) بعد ان انتهى ابو زكريا من ذكر كلام المرزوقي في كتابه، ذكر كلام الصولي بلفظه ولكنه لم ينسبه اليه.

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

١٤ - سَــرَيْــنَ بِنَــا زَهْــواً يَخْــذْنَ وإنّمــا
يَبِيتْــتُ ويُمْسِي النُّجْــحُ في كَنَــفِ الــوَخْــدِ

رواية الصولي: «المرء» مكان «النجح». وقال:

الوَخْد والخَذْي: ضربان من السير ليّنان. وَخَدَيَخِدُ وخداً. وَخَدَى يَخْدِي خَذياً، قال ابو مالك: سرين بنا، يعني الابل وإن لم يتقدم ذكرهما.

١٥ - قَــوَاصِــدُ بــالسَّــيْرِ الحَثِيــثِ الى أبِــي الــ
ــمُــغِيــثِ فَمَــا تَنفَــكُّ تُــزقِــلُ أوْ تَخْــذِي

١٦ - الى مَشْــرِقِ الأخْــلَاقِ للجُــود مــا حَــوَى
وَيَخْــوِي ومــا يُخْفِــي مِــنَ الامْــرِ أوْ يُبْــدي

١٧ - فتىً لم تَــزَلْ تُفْضِي بــهِ طَــاعَــةُ النَّــدَى
الى الــعِيشَــةِ الــغَبْراءِ والسُّــؤْدُدِ الــرَّغْــدِ

قال الصولي:

يقول: لا تجلس عن الطلب، فكم من غَنى سَهْل النواحي قد أتتك به الايام مِن أَمَلٍ جَعْدٍ، اي: من حيث لم تأمل. والجَعْد: الكثير وهومن الثَّرَى النبت الذي تَجَعّد بكثرة نبته[14].

المرزوقي:

يقول: كم من طريق في الغِنى مُتَّسع الارجاء، منبسط الجوانب، امكنتك منه يَدُ الايام عن امل ضيق ورجاء منقبض، لمّا اسعفك المقدار وامكنك التشمير والاجتهاد. و«المناديح»: جمع» مَنْدُوحة. يقال: ارض مندوحة، اي: بعيدة واسعة. ومنه: «إنك لَفي نُدْحَةٍ» من هذا الامر، ومندوحة منه»[15].

١٩ - دَلُــوحَــانِ تَفْتَــرُّ المَكَــارِمُ عَنْهُمــا
كمــا الغَيْثُ مُفْتَــرٌّ عن البَــرْقِ والــرَّعْــدِ

«دلوحان»: يعني يديه. اي: هما دلوحان، وأصْلُ الدّلحَ: ان يمشي الرجل

قال الصولي: عيش رَغَد، وهو الكثير. عن ابي عبيدة، وانشد الاجفن بن حارث بن كعب:

مُنَــى إن تكــن حَقّــاً تكــن احســن المُنــى
وإلا فقــد عِشنــا بــهــا زمنــاً رَغْــدا

١٨ - إذا وَعَــدَ انــهَلَــتْ يَــدَاهُ فــأَهْــدَتَــا
لــكَ النُّجْــحَ مَحْمُــولاً عــلى كَــاهِـلِ الــوَعْــد

قال الامدي في كتابه الموازنة: ٢٣١/١:

كاهلُ الوعد: اذا حمل النُّجح فمن سبيله ان يكون صحيحاً مسلماً، لا ان يكون محطوماً كما قال في البيت الاول. فهذه استعارة صحيحة في هذا البيت، وان كان «كاهل الوعد» قبيحاً.

(١٤) قال الصولي في كتابه بعد ذلك:
يقال: سَبْط وسَبِط.

(١٥) بعد ان ذكر التبريزي كلام المرزوقي في كتابه، انتقل الى ذكر جزء من كلام الصولي بلفظه، ولكن لم ينسبه اليه.

مثقلًا، ثم استعير لغيره[16]. وقيل: يعني به النجح والوعد. وقد تقدّم ذكرهما في البيت الذي قبله.

٢٠ - إلَيْكَ ثَغَرْنا ما بَنَتْ في ظُهُورِها
ظُهُورُ النَّدى الرِّبْعِيِّ مِنْ فَدَنٍ نَهْدِ[17]*

قال المرزوقي:

يقول: اليك كسرنا اسنمة الابل التي رَفَعَتْها في ظهورها، وشيدَتْها ظهورُ الارض التي اصابها امطارُ الربيع. اي: انْضَيْنَا في القَصْد اليك الإبل السمينة التي رَعَتْ الربيع، فصارت اسنمتُها كالقصور العظيمة الرفيعة[18].

---

(١٦) هذا كلام ابي زكريا التبريزي، ورد في كتابه، وفيه زيادة هي:
....واصل الدلح: ان يمشي الرجل وهو مثقل، ثم استعير ذلك في الغمامة. فقيل: غمامة دلوح: اذا كانت مثقلةً بالماء، بطيئة السير».

(١٧) رواية الصولي والتبريزي «إليك هَدَمْنا» و«ظهور الثرَى».
* جاء بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٢١ - سَرَتْ تَخمِلُ العُتْبَى الى العَتْبِ والرِّضا
الى السُّخْطِ والعُذْرَ المُبِين الى الحِقْدِ

(١٨) قال التبريزي في كتابه بعد ان ذكر كلام المرزوقي:
«والفَدَن»: القصر والقنطرة، ولمّا كانت الناقة والجمل يشبّهان بالفَدَن والقَصْر جاز ان يستعمل ذلك في السنام. ويروى «إليك ثغرنا» [ذلك لان رواية التبريزي للبيت، إليك هدمنا].
وقال الصولي في كتابه:
يروى: «ثغرنا»، يقول: إليك كسرنا — على من روى ثغرنا — ما ينبت على ظهور الابل التي تقدّم ذكرها بطون الثرى او ظهوره. يعني في الروايتين ما انبتته الارض او بطنها مما اصابه المطر الرِّبعيّ من فدن، اي: قصر. «نهد» ضخم. شبّه اسنمتها بالقصور بناها نبت الربيع.
يقول: فهدمناها بالسير اليك، اي: ذهبنا بها فهزلت.

٢٢ - أمُوسَى بنَ إبراهيم دَعْـوَةَ خامِسٍ
بــهِ ظَمَـأُ التَّثْـريبِ لا ظَمَـأُ الـوِرْدِ*

قال المرزوقي:

يقول: ادعوكَ واستغيث بك استغاثة مَن وَرَدَ الماء لِخَمْس، وظمؤُه من عَتْبٍ لحقه ولوْمٍ أُوقِعَ عليه، لا مِن ظما ماءٍ يَرِدُه، اي: فاقتني اليك فاقَة ذاك الى الماء. وغليل جَوْفي ليسَ لعطشٍ تسَلَّط ولكن لذنب قُرِفْتُ به لم اكْتَسِبه، فَعُوقِبْتَ عليه.

وكان تأدّى اليه انه هجاه، فاعتذر منه اليه(١٩).

---

* وردت بعد هذا البيت ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد، هي:

٢٣ - جَلِيـدٌ عـلى عَتْـبِ الخُطُـوبِ إذا التَـوَتْ
وَلَيْسَ عـلى عَتْـبِ الاخِـلّاءِ بـالجَلْـدِ

٢٤ - أتَـانِـي مـع الـرُّكْبَـانِ ظَـنٌّ ظَنَنْتُـهُ
لَفَفْـتُ لـهُ رَأسِي حَيَـاءً مِـنَ المَجْـدِ

٢٥ - لَقَـدْ نَكَـبَ الـغَـدْرُ الـوَفـاءَ بِسَـاحِتِـي
إذاً وَسَـرَحْـتُ الـذَّمَّ في مَسْـرَحِ الحَمْـدِ

قال التبريزي:

اي: إن كان ما ظننتَه صادقاً، فإنّي قد انتقلتُ من حال وفائي الى حال العذر الذي يشينني.

٢٦ - وهَتَكْـتُ بـالقَـوْلِ الخَنَـا حُـرْمَـةَ الـعُـلَى
واسلكت حُـرَّ الشِّـعْـرِ في مَسْلَـكِ الـعَبْـدِ

٢٧ - نَسِيـتُ إذاً كـمْ مِـن يَـدٍ لَـك شَـاكَلَـتْ
يَـدَ القُـرْبِ أعْـدَتْ مُسْتَـهـامـاً عـلى البُـعْـدِ

قال التبريزي:

«شاكلت»: اي: صنائعك عندي تشاكل صنيعة القُرْب الى العاشق، لجمعه بينه وبين من بَعدُ عنه.

٢٨ - ومِـن زَمَـنٍ ألْبَسْتِنيـهِ كـأنَّـهُ
إذا ذُكِـرتْ أيَّـامُـه زَمَـنُ الـوَرْدِ

(١٩) قال الصولي في كتابه:

«خامس»: ما اورده إبله خمسة ايام، فهو عطش. ثم قال: ليس بعطش وِرد، وانما هو عطش التثريب، اي: قد كذب عليّ عندك، وأخاف تثريبك ولومك.

٢٩ - وأنَّكَ احْكَمْتَ الذي بَيْنَ فِكْرَتي
وَبَيْنَ القَوَافي مِنْ ذِمامٍ ومن عَقْدِ*

قال الصولي:

يقول: وجحدت ونسيت انك احكمت بجودك شعري، حتّى صحّ فيه فكري، وصار كالطبع لي.

٣٣ - كَرِيمٌ مَتَى امْدَحْهُ أَمْدَحْهُ والوَرَى
مَعِي ومَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي**

ويروى «كريماً».

سَ: «أُسربل هجر القول»[٢٠].

قال ابو عبدالله:

من روى: «ومتى ذِمته ذِمْتهُ وحدي» ليكون بإزاء المدح الذّيم، الذي هو بمعنى الذّمّ، فقد هَذَى. لأن ابا تمام لم يقصد ان يكون بإزاء المدح ضدّه، وانّما اراد: إنّى إن لُمْتُهُ لم يساعدني عليه احد[٢١].

---

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد، وهي:

٣٠ - واخْلَتْ شِعْرِي فاغتَلَى رَوْنَقَ الضُّحَى
ولولاك لم يَظْهَرْ زَماناً مِنَ الغِمْدِ

٣١ - وكَيفَ وَمَا اخْلَلْتُ بَعْدَك بالحِجا
وانتَ فَلَمْ تُخلِلْ بِمَكْرُمَةٍ بَعْدي ؟

٣٢ - أألبِسُ هَجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هَجَوْتهُ
إذاً لَهَجَانِي عَنهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدي ؟

** ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان:

٣٤ - ولو لمْ يَزَعْنِي عَنْكَ غَيرَكَ وازِعٌ
لاغْدَيْتَني بالحِلْمِ إن العُلَى تُعْدِى

قال ابو زكريا: من العَدْوَى، اي: كنت أتَعَلَّمُ منك الحِلْم.

٣٥ - أبَى ذاكَ أنّي لَسْتُ اعْرِفُ دَائماً
على سُؤددٍ حَتَّى يَدومَ على العَهْدِ

(٢٠) يقصد رواية اخرى للبيت «٣٢» (أألبس هجر القول) وهو بيت لم يذكره المبارك بن احمد في كتابه. وذكرناه في الهامش.

(٢١) الشرح من «قال ابو عبدالله الى نهايته» ورد في كتاب التبريزي. لكن المبارك بن احمد لم يشر الى ذلك.

قال المبارك بن احمد:

ولفظ «اللوم» احسن لفظاً ومعنى، واما اللفظ فظاهر لغرابة «الذيم» وبعده من لفظ الذم، واما المعنى: فلأن ابا تمام لم يبلغ بالممدوح الى غاية الذمّ، بل اراد ما هو دونه، وهو «اللوم».

وكما قال ابو عبدالله محمد بن يوسف البحراني يذكر انساباً اذ [لفظة غير واضحة] عند اللعب بالكرة.

إن تجن كفّك مرّة فلطالما
كانت اغاثة كل جانٍ مجرم

وردت بسبيل الذمّ، إلا انها لم تخل يوماً عن نوال او نم. قال له قائل: لو قلت «اللوّم» كان اوّلى. فاعتذر بما حَضَرَه: ان اردت تجنيس التصحيف فقلت «الذم» لاجل «ذم» وقال عبدالله بن محمد بن سليمان:

كان بعض العلماء يعيب في قول ابي تمام:

كريم متى امدحه امدحه والورى
معي واذا ما لمته لمته وحدي

تكرير حروف الحلق على سلامة المعنى، واختيار الالفاظ[٢٢].

---

(٢٢) قال ابو بكر الصولي في كتابه: ٤٨٨/١:

كلام ابي تمام هذا واعتذاره ماخوذ من قول بعض الخوارج للحجاج. وقد ذكرته في اخبار ابي تمام باسناد. [انظر اخبار ابي تمام: ٢٠٣-٢٠٥]. وكان الحجاج عَفَا عنه، فقال له قطري: عاود قتال عدو الله الحجاج، فقال: هيهات: غَلَّ يداً مُطْلِقُها، واستَرَقَّ رَقَبَةً معتقها. وهو عمران بن حطان في بعض الروايات:

أأقاتل الحَجّاجَ عَن سُلْطَانِهِ
بِيَدٍ تُقِرُّ بأنها مَولاتُهُ ؟
إنّي إذاً لَأخُو الدَّنَاءَةِ والذي
عَقَّت على إحسانِه جَهَلاتُهُ
ماذا اقولُ إذا وَقَفْتُ إزاءَه
في الصَّفِّ واحتَجَّتْ له فَعَلاتُهُ
أأقول جارَ عليّ ؟ لا ، إنّي إذاً
لَأحَقُّ مَنْ جَارَتْ عَليهِ وُلاتُهُ
ويُحَدِّثُ الاقْوَامُ انَّ صَنيعَةً
غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنْظَلَتْ نَخَلاتُهُ

٣٦ - وأنِّي رَأيْتُ الوَسْمَ في خُلُق الفَتَى
هُوَ الوَسْمُ لا ما كَانَ في الشَّعرِ والجِلْدِ*

قال الصولي:

يقول: منعني مما اتُّهَمْتني به عِلمي بانِّي لا أُنسَبُ الى سُؤدد ان خنتُ، وأنا أُحِبُّ ان يقال لي سَيِّد، ومنعني ايضاً، انِّي ارى الغدر، وَسْماً يَلُوحُ على الانسان، فوق الوسم الذي يكون في جِلْدِه.

ويروى: «لا ما كان في ظاهر الجلد».

● ● ● ●

---

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد. وبهما تختتم القصيدة. هما:

٣٧ - أرُدُّ يَـدِي عَـنْ عِـرْضِ حُـرٍّ وَمَنْطِقِـي
وأمْلَـؤُهـا مِـنْ لِبْـدَةِ الاَسَـدِ الـوَرْدِ

قال الصولي:

صِفتي ان اردّ يدي عن صديقي، ولا اردها عن قبضٍ على الاسد.

٣٨ - فـإن يَـكُ جُـرْمٌ عَـنَّ أوْ تَـكُ هَفْـوَةٌ
عـلى خَطـإٍ مِنِّـي فَـعُـذْرِي عـلى عَمْـدِ

وقال [ابو تمام]:

يمدح ابا عبدالله حَفْصَ بن عُمَر الأزْدِي:

٤ - فَعُـوجَـا صُـدُورَ الأرْحَبِيِّ وأسْهِـلا
بِـذَاكَ الكَثِيبِ السَّهْـلِ والـعَلَم الفَـرْدِ*

---

* لم يذكر المبارك بن احمد الابيات التي اسْتَهَلَّ الشاعر بها قصيدة لالتزامه بالمنهج الذي رسمه، وهذه الابيات هي:

١ - عَفَـتْ أرْبُـعُ الحِـلَاتِ لِـلأرْبُـعِ المُلْـدِ
لِكُـلِّ هَضِيـمِ الكَشْـحِ مَجْـدُولَـةِ القَـدِّ

قال المرزوقي:

قوله: «عَفَتْ اربع الحِلّات للاربع الملد»، يقول: عفت ديار هؤلاء الجماعات، لمفارقة هؤلاء النسوة الاربع النواعم، و«المُلْد»: جمع مَلْداء: وهي الناعمة و«الحِلّات»: جمع حلّة، وهي جماعة من الناس وجماعة بيوتهم.

٢ - لِسَلْمَـى سَـلامَـانٍ وَغمْـرةِ عَـامِـرٍ
وَهِنْـدِ بَنـي هِنْـدٍ وَسُـعْـدَى بَنِـي سَـعْـدِ

قال ابو العلاء:

لم يسمّ قبيلة في هذا البيت إلا وفي العرب قبائل تُعرف باسمها، ففي طيّ سلامان، وكذلك في قضاعة، وفي الازد سلامان بن مُفرِجِ بن عوف ابن مَيْدَعان، وإيّاهم عَنى الشَّنفَرى بقوله:

جَـزَيْنـا سـلامـانَ بـنَ مُفـرِجَ سَـعْيَـهُـمْ
بِمـا قَـدَّمَـتْ أيـديـهـم فـأزَلَّـتِ

وعامر بن صعصعة وعامر بن لؤي، وعامر الاجدار في كلب وغيرهم، وبنو هند في كندة وفي سواها، وكذلك بنو سعد. قال طَرَفة:

رأيـتُ سُـعُـوداً مـن شُـعُـوبٍ كثيـرةٍ
فلـمْ أرَ سَـعْـداً مثـلَ سَـعْـدِ بـنِ مـالـك

يعني انه قد شاهد قبائل كلّها نسب الى سعد. مثل سعد بن زيد مناةَ، وسعد بن بكر، وجماعة من غير هؤلاء.

٣ - دِيَـارٌ هَـرَاقَـتْ كُـلُّ عَـيْنٍ شحِيحَـةٍ
وأوْطَـاتِ الاحـزانَ كُـلَّ حَشَـاً صَلْـدِ

رواية الصولي «جَلْد» مكان «صلد».

جمع الصدر، ووحد الارجبيّ ، لانه ذهب مذهب الجنس[1].

قال المبارك بن احمد:

ويجوز ان يكون الصدر مما حوله، كما قال كثير:

* خرق المفارق بالبراء الاعفر *

٥ - ولا تَسْألانِي عن هَوىً قَدْ طعِمْتُما
جَواهُ فَلَيْسَ الوَجْدُ إلّا من الوَجْدِ

قال الصولي:

اي: يشبه وجد هذا وجد هذا، فانظر كيف كنتما في هَوَاكما.

وقال الامدي:

اي: لا تسألاني عن امر قد عرفتما، فليس الوجد إلا من جنس الوجد الذي وقد وجدتما مثله.

وقال المرزوقي:

انظر كيف كنتما وقت هواكما، فإن انواع الوجد تتشابه، ووجدي الان كوجدكما حينئذٍ.

قال المبارك بن احمد:

هذا بيت ظاهر المعنى، وقد شرحه هؤلاء الأئمة فأتيت بما قالوا فيه تباعاً لهم.

ووجدت له تفسيراً آخر اطول من هذه التفاسير المذكورة، فتركته[2].

---

(١) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه: ١١٩/٢. وقد فات المبارك بن احمد ان ينسبه اليه.

(٢) قال التبريزي في كتابه:

اي: لا تسالاني عن شيء انتما به خبيران، فالوَجْدُ كُلُه فَنّ واحد، وهذا كما نقول: ما فلان إلّا أحَدُ الناس، اي: يجري عليه ما يجري عليهم، وهذا كما يقال للرجل من اهل اليمامة سال عن تمر يثرب: كيف طعمه؟. فقيل له: ما التَمرُ إلا مِنَ التَمر، اي: ما تمر يثرب إلا كتمر اليمامة.

٦ - حَطَطْتُ الى أرْضِ الجُدَيْدِيِّ أَرْحُلِي

بِمُهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ في السَّيْرِ أوْ تَخْدِي*

نسبه الى «جُديد»، وهو ابو بطن من الاسْد[٣]. و«تنباع»: تمتد في السير.

وفي نسخة: جديد بن حلوان النمري:

١٠ - الى سَيْفِهِمْ حَفْصٍ[٤] وما زَالَ يُنْتَضَى

لَهُمْ مِثْلُ ذَاك السَّيْفِ من ذَلِكَ الغِمْدِ**

---

* وردت بعد هذا البيت ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد، وهي:

٧ - تَـؤُمُّ شِـهَـابَ الحَـزْبِ حَفْصَاً ورَهْطَـهُ

بَنُـو الحَـزْبِ لا يَنْبُـو ثَـرَاهُـمْ ولا يُكْـدِي

جاء في كتاب التبريزي:

قال ابو العلاء: «تَؤُمّ شهاب الازد». وذكر ابن السِّكِّيت ان «الاسْد» بالسين اجود، وغيرها يقولها بالزاي، ويجب ان يكون الاصل بالسين، لأنّ الدال اذا وقعت قبلها سين ساكنة فبعض العرب يحوِّلها الى الزاي، وكذلك الصاد. وكذلك قالوا في المثل: «لم يُحْرَمْ مَن فُزْدَله» اذا سَكنّوا صاد «فُصِدَ»، على لغة ربيعة.

٨ - ومَـنْ شَـكَّ أَنَّ الجُـودَ والبَـأْسَ فيـهِـم

كَمَـنْ شَـكَّ في انَّ الفَصَـاحَـةَ في نَجْـدِ

٩ - انَخْـتُ الى سَـاحَـاتِـهِـمْ وَجَنَـابِـهِـمْ

رِكَـابِـي وَأَضْحَـى في دِيَـارِهِـمِ وَفْـدِي

(٣) رواية التبريزي في شرحه «الازد»، قد ذكرنا في الهامش السابق كلام ابن السكيت فيما يتعلق بين لفظتي «الاسد» و«الازد».

وقال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك مستشهداً:

قال الشاعر:

فـأُمِّـي إنْ رَحَلْـتِ بنـي جُـدَيْـدٍ

فجـودُهُـمُ مِـنَ الـعَـدَمِ الشِّفَـاءُ

** وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

١١ - فَلَـمْ اغْشَ بَـابَـاً أنكَـرَتْنِـي كِـلابُـهُ

ولَـمْ أتَشَبَّـثْ بـالـوَسِيلَـةِ مِـنْ بُـعْـدِ

١٢ - فـاصْبَحْـتُ لا ذُلُّ السُّـؤَالِ اصَـابَنِـي

ولا قَـدَحَـتْ في خَـاطِـرِي رَوْعَـةُ الـرَّدِّ ←

اي: يولد مِثلُ ذلك الممدوح مِنْ مثل أبيه(٤).

١٤ - فَلَوْ كانَ ما يُعْطِيه غَيْثاً لَامْطَرَتْ
سَحَـائِبـهُ مِنْ غـيرِ بَـرْقٍ ولا رَعْـدِ*

قال الصولي:

اي: لا يقدّم وعداً بها كما يتقدّم الرَّعدُ والبرقُ الغيثَ(٥).

وفي طرّة: «فلو كان غيثاً، وهو غيث لامطرت».

---

١٣ - يَـرَى الوَعْـدَ أخزَى العَـارِ إنْ هُوَ لمْ تكُنْ
مَـوَاهِبُـهُ تـاتـي مُقَـدِّمـةَ الـوَعْـدِ

(٤) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه. وقد فات المبارك بن احمد ان ينسبه اليه.

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد، وهما:

١٥ - دَرِيئـةُ خَيْـلٍ مـا يَـزَالُ لَـدَى الـوَغَـى
لـه مِخْلَـبٌ وَرْدٌ مِـنَ الاَسَـدِ الـوَرْدِ

قال التبريزي:

«الدَّرِيئة»: يحتمل وجهين: احدهما: ان يؤخذ من الدريئة وهي حلَقة يتعلَّم بها الطعن. والآخر: ان يؤخذ من الدريئة التي يستتر بها الرامي. وأصل درية الطعن: الهمز، تخفيفها جائز. ويقال: دريّة الصيد غير مهموز، لانها من دريتُ، اي: اختلت. وكلا الحرفين يجوز ان يكون من «درأتُ»: اذا دفعتَ، ومن «دريتُ»: اذا اختلت.

[«دريّة خيل»: اصله دريئة خيل، من درأ يدرأ، اذا منع ودفع. يقصد: انه صاحب كتائب خيل، ملازم لها، و«مخلب ورد» من كثرة ما علق به من الدم].

١٦ - مِـنَ القَـوْمِ جَـعْـدٌ أبْيَضُ الـوَجْـهِ والنَّـدَى
وَلَيْسَ بَنَـانٌ يُجْتَـدَى مِنْـه بـالجَـعْـدِ

قال ابو زكريا:

يقال: رجل جَعْد، وهو ضدّ السَّبْط، كذلك في الشعر، وأصل التَّجَعدُ: التجمُّع والانقباض. اي: هو منقبض عن المساوىء والمقابح. وقوله: «وليس بَنَانٌ يُجْتَدَى منه بالجعد»، اي: إنه جواد فهو وان كان جَعْداً بنانه، منبسط بالخير. فكانه استعار الجمودة للبخل، ثم نفاها عن هذا الممدوح.

(٥) ذكر ابو زكريا التبريزي كلام الصولي هذا في كتابه، ولم ينسبه إليه.

١٧ - وأنتَ وقد مَجَّتْ خُراسانُ دَاءَها
وَقَدْ نَغِلَتْ أطْرَافُهَا نَغَلَ الجِلْدِ*

«أنت» مبتدأ. وخبره «ضممت الى قحطان عدنان»(٦). ويروى «وأُبْتَ» و«فأبت»، بمعنى: رجعت. والرواية الاولى أَوْلى.

٢٠ - وما قَصَدُوا إذْ يَسْحَبُونَ على المُنَى
بُرودَهُمُ إلّا الى وارِثِ البُرْدِ**

اي(٧): انهم يَتَمَّنون امراً (فيظنّون) انه حقّ، فيختالون لذلك، واراد بـ «وارث البُرْد»: الخليفة، لان بُرْد النبي(ﷺ) عند بني العباس(٨).

٢٣ - فَمَجُّوا بهِ سَمّاً وصَاباً ولو نَأَتْ
سُيُوفُكَ عَنْهُمْ كان أحْلَى مِنَ الشُّهدِ***

---

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان هما:

١٨ - وَأَوْبَاشُهَا خُزْرٌ الى العَرَبِ الأُلَى
لِكَيْمَا يكونَ الحُرُّ مِنْ خَوَلِ العَبْدِ
١٩ - لَيَالِيَ بَاتَ العِزُّ في غَيْرِ بَيْتِهِ
وَعُظِّمَ وَغْدُ القَوْم في الزَّمَنِ الوَغْدِ

(٦) يشير الى البيت رقم «٢٤» من هذه القصيدة، وتجده مكتوباً في الهامش.

** ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٢١ - وَرَامُوا دَمَ الإسلامِ لا مِنْ جَهَالَةٍ
ولا خَطَإٍ ، بل حَاوَلُوهُ على عَمْدِ
٢٢ - وكان لَهُمْ حِقْداً عَلَيْهِ فَفَقَّأوا
مِنَ الجَهْلِ ذاك القَرْحِ مِن ذلكَ الحِقْدِ

(٧) هذا الشرح للتبريزي ورد في كتابه، وقال قبل ذلك:
«جعلهم يسحبون برودهم على الاماني......الخ.

(٨) قال الصولي في كتابه: «يعني حاولوا معصية الخليفة».

*** وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٢٤ - ضَمَمْتَ الى قَحْطَانَ عَدْنَانَ كُلَّهَا
ولَمْ يَجِدُوا إذْ ذاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدِّ ←

«فمجّوا به سمّاً»، لانه جلب عليهم سيوفك، ولو نأتْ سيوفك عنهم، كان ذلك الدّاءُ في نفسه احلى من الشُّهد.

٢٧ - وَكُنْتَ أبا غَسّانَ مَالِكَ وائِلٍ
عَشِيّةَ دانَىْ حَلْفَهُ الحِلْفُ بالعقْدِ*

---

٢٥ - فأضحَتْ بكَ الاخياءُ أجْمَعُ ألفَةً
كمَا أحْكِمَتْ في النُّظْمِ واسطةُ العِقْدِ

قال المرزوقي:

«اجمعُ» تاكيد «الاحياء». و«ألفَةً» خبر «اضحى»، اي: مؤتلفة.

وتصحيح العبدي «أجْمَعَ ألفةٍ».

٢٦ - وكنتَ هُناكَ الاحْنَفَ الطبَّ في بَنِي
تَمِيمٍ جميعاً ، والمُهَلَّب في الأزْدِ

قال التبريزي:

يقول: الممدوح مثل هذين في قومهما، لأن الاحنف سادَ تميماً بالبصرة، واجمعوا عليه في حرب مسعود بن عمرو العَتكِيّ، ولم يكن في الازد كالمهلب بن ابي صفرة.

وقال الصولي: الرفيق الحاذق بالشيء.

* ووردت ايضاً بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

٢٨ - ولمّا أمَاتَتْ أنْجُمُ الغَرَبِ الدُّجَى
سَرَتْ وَهْيَ أتْبَاعٌ لِكَوْكَبِكَ السَّعْدِ

٢٩ - وَهَلْ أسَدُ العِرِيسِ إلّا الذي له
فَضِيلَتُهُ في حَيْثُ مُجْتَمَعُ الأسَدِ ؟

٣٠ - فَهُمْ مِنْكَ في جَيشٍ قَرِيبٍ قدومُهُ
عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يُمْنِ رَأيِكَ في جُنْدِ

رواية الصولي «مكانه» محل «قدومه».

٣١ - وَوَقَّرتَ يا فوخَ الجَبَانِ على الرَّدَى
وزِدْتَ غَدَاةَ الرَّوْعِ في نَجْدَةِ النَّجْدِ

قال ابو العلاء:

اصل «اليافوخ» الهمز، والجمع «يآفيخ، قال الشاعر:

ضَرْباً اذا وافى اليآفيخ احتفَزْ
عن قُلْبِ جُوفٍ تُوَرّى مَنْ نَظَرْ

ابو عبدالله: «دانَى حَلْفَه الحِلْفُ»[٩].

العبدي: «حَلْفَهُ الحِلْفُ».

قال ابو العلاء:

يعني مالك بن مَسْمَع البكري، وكان رئيس ربيعة بالبصرة، وحالفَ بينهم وبين الازد[١٠].

وروى الصولي: «خَلْفَه».

اي: تمشي خلف مالك بن مَسْمَع ربيعة. لانهم قَوْمه، و«اليمين»: للحلف بينهم.

«ووقّرت»: من الوقار، يقال: هو مطمئن الهامة عند الفزع: اذا كان رابط الجاش، قال الراجز:

دَعَتْنــي إليــهــا هــامَــةٌ مُطمئِنَّــةٌ
وقــارَ عَفَــارِيــهــا عــلى مــا يَــرُوعُــهــا

٣٢ - رَأَيْــتُ حُــرُوبَ النــاس هَــزْلًا وإنْ غَــلا
سَنــاهــا وتلــك الحَــزبُ مُــعْتَمَــدُ الجِــدِّ

وذكر الصولي في كتابه البيت الآتي:

٣٣ - ولا مَــدَرَ إلّا السيــوف لــوامــعــاً
ولا مَــعْقِــلٌ غَــيْرَ المُسَــومَــةِ الجُــرْدِ

٣٤ - فيــا طيبــبَ مَجْنَــاهَــا ويــا بَــرْدَ وَقْــعِــهــا
عــلى الكَبِــدِ الحَــرَّي وزادَ عــلى البَــرْدِ

٣٥ - وَرَفَّــعْــتَ طَــرْفــاً كــان لــولاك خــاشِــعــاً
وأوْرَدْتَ ذَوْدَ الــعِــزِّ في أَوّلِ الــوِرْدِ

(٩) ورد هذا الشرح في كتاب التبريزي، وجاء بعده:

«وهم القوم الذين تحالفوا بالعقد، اي عَقْد الاسلام، وفي اخرى «حَلْقَةَ الحِلف».

(١٠) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك مستشهداً:

ولذلك قال الراجز:

نحــن ضَــرَبْنــا الأزد بــالــعــراقِ
والحــيُّ مِــن ربيــعــة المُــرَاقِ

٣٦ - فَتىً بَـرُحَتْ هَـامَـاتُـهُ وفعَـالُـهُ
بِـهِ فَهْوَ في جَهْـدٍ وما هُـوَ في جَهْـدِ(١١)*

ابو زكريا:

«هاماته»: اي آباؤه الماضون، اي: آباء الممدوح برُحوا به، لانهم حملوه على فعل المكارم. وفي اخرى: «برُحَتْ هِمَّاتُهُ وفَعَالُهُ». وقوله: «ما هو في جهد»، يعني: انه يَسْتَلِذُّه ولا يستصعبه.

٤٠ - وما كُنْتُ ذا فَقْرٍ الى صُلْبِ مَالِهِ
وَمَـا كانَ حَفْصٌ بـالفَقِيرِ الى حَمْـدِي**

---

(١١) رواية الصولي «فَتىً برّحت به هِمّاته وفعاله».

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٣٧ - مَتَـتُّ إلَيْـهِ بـالقَـرَابَـةِ بَيْنَنَـا
وبـالـرَّحـمِ الـدُّنيـا فـأغْنَـتْ عَـنِ الـوُدِّ

قال ابو زكريا:

«متتُّ» : في معنى مَدَدْت. و«الدنيا»: هي (الفُعْلَى) من الدُنو، واذا كانت (الفُعْلَى) أنثى (الأفعَل) وكانت من ذوات الواو قلبت الى الياء. تقول: هذا الاشهىَ، وهذه الشُهيا. وكذلك: هذا الاعلى، وهذه العُليا. وقالوا: القُصْيا والقُصْوَى، فاستعملوها بالواو والياء. مجيئها بالواو يُحسَب من الشذوذ لأن عادة مثلها ان تُقلب.

٣٨ - رَأى سَـالِـفَ الـدُّنْيَـا وشَـابِـكَ آلِـهِ
أحَـقَّ بِـأَنْ يَـرْعَـاهُ في سَـالِـفِ الـعَـهْـدِ

قال التبريزي:

«وشابك اله»: اي قرابته، و«الشابك»: المشتبك.

٣٩ - فيـا حُسْـنَ ذَاكَ البِـرِّ إذْ أنـا حَـاضِرٌ
ويـا طيـبَ ذَاكَ القَـوْلِ، والـذُّكْـر مِـن بَـعْـدِي

رواية الصولي: «العهد» مكان «البِرّ».

** وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

٤١ - ولكــنْ رَأى شُكْـرِي قِـلَادَةَ سُـؤْدُدٍ
فَصَـاغَ لـهـا سِلْكـاً بَـهِيـاً مِـنَ الـرِّفْـدِ

٤٢ - فَمَـا فـاتَنِـي مـا عِنْـدَه مِـنْ جِبـائِـهِ
ولا فـاتَـهُ مِـنْ فَـاخِـرِ الشِّـعْـر مـا عِنْـدِي

اي: كنت استغني بجاهه[١٢].

ووجدت في كتاب المرزوقي المسمى «الانتصار من ظلمة ابي تمام» قوله:

وانكر بعضهم قوله:

لآلٍ اذا مَـرَّت عـلى السمـع نـاسبت
لِـدِقَّـةِ مَعْنَى نَظْمِـهـا لُـؤْلُـؤ العِقْـدِ

قال: ومناسبة اللآليء في دقة النظم لا يفتخر بها، ولا يجعل ما يناسبها في ذلك لآل، وانّما تشبه اللآليء بالصفاء والرونق. وقد يكون من سقط الخرز وصغاره ما هو أَنَقّ نظماً من اللؤلؤ. وقد تنظم العرب سخابها[١٣] من حبّ الحنظل، وهو ادقّ نظماً من كل جوهر نفيس، وانما اراد ذكر السبب الذي افاده اللؤلؤ، فزلّ عنه واخطأ. انتهى كلامه.

قال الشيخ ادام الله عزّه (يعني المرزوقي):

قدر هذا الانسان ان ابا تمام جعل المناسبة التي بين ما وصف من الالفاظ وبين لآلي العِقد، دِقّة النظم. لانه خَفَى عليه التشبيه باللآلي، انما يقصد فيه الى الصفاء والرونق كما قال الشاعر:

فـأمّـا المقلتـان فمـن مـهـاةٍ
وللـدرّ المـلاحـةُ والصفـاءُ

وابو تمام لم يخف عليه ما ذكره، وانما قصد في التشبيه قصداً لم يخطر ببال هذا المنكر ولا يهتدي اليه. وقال: ان الذي يعجز في كثير من الكلام المنظوم حتّى يسلم لناظمه السبق فلا ينازع فيه بعد تخلصه من الشواب. وسلامته من

---

٤٣ - وكـمْ مِـنْ كَـرِيـمٍ قَـدْ تَخَضَّرَ قَلْبُـه
بِـذَاكَ الثنـاءِ الـغَضِّ في طُـرُقِ المَجْـدِ

رواية الصولي: «تخمُّر قلبه».

(١٢) هذا الكلام للتبريزي وقد ورد في كتابه.

(١٣) السِخَاب: قلادة تُتّخذ من سُكّ وغيره، ليس فيها من الجوهر شيء. والجمع «سُخُب».

التكلف ومجانبته للتعمل، وبعد ان جاء عفواً من طبع استرسل، وخلى لَما اراد وقصد، فلم يعنف به ولم يحمل عليه نظمه وترصيعه. ألا ترى ان الالفاظ وإن حسنت مفرداتها وفصحت فمتى لم تجيء في النظام على حدّ التلاؤم والاستواء صارت كاللآلِيء المنتخبة والفرائد المرتضاة نظمت للعقد نظماً [لفظة غير واضحة] وجمعت جمعاً متنافراً، فيتخلل تجاوزها تباين وتداخل. يقاربها تقاطع حتى لو قدر كل منها على الطلب من صاحبها والتخير من دونه و[البزّ] من مشاكلته لسبق اليه.

واذا كان الامر على ذلك، فمراد ابي تمام ان الالفاظ التي نعتها في انفسها كاللآلِيء، وانها اذا قرعت الآذان وناسبت بترصيعها وحسن نظمها ولطف تأليفها لا الى عقد دقّق ناظمها النظم عند نظمها وجمعها وترتيبها في السّلك، وتأليفها حتّى صارت كل واحدة منها الى جنب نظيرتها في النظام، وحتى كسبها ذلك التأليف ما زاد من كرم جوهرها عند الاختبار.

واذا كانت الحال كما وُصفت، فقد حصل في البيت تشبيهان: احدهما: جعل الالفاظ كاللألِيء. والثاني: مناسبتها لفرائد العقد في حسن الترتيب ولطف الترصيع، وهذا ظاهر. وقد ذهب عنه المنكر كما ترى. ويشهد لما ذكرنا انه قال: «اذا مرّت على السمع ناسبت لدقة نظمها. وقال: لؤلؤ العقد، فأضاف الثاني الى العقد ليعلم ان القصد الى النظم لا الى ما يشبه له الشيء باللؤلؤ. فيتبيّن ذلك ان شاء اللّه.

وقد قال ابو تمام في داليّة احمد بن ابي دؤاد سالكاً مثل هذه الطريقة ومشيراً الى شبه هذا المعنى في ابيات، أَحَسنَ فيها، وهي:

كـالطَّـعْنَـةِ النَّجـلاءِ مِنْ يَـدِ ثـائـرٍ
بـأخيـه أوْ كـالضَّـرْبَـةِ الأخْـدُود[14]

---

(١٤) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها كما ذكر احمد بن ابي داؤد، مطلعها:

ارايـت اي سـوالـف وخـدود
عنـت لنـا بـين اللُّـوى فـزرود

كــالــدُّرِّ والمَــرْجَــانِ أُلِّــفَ نَظْمُــهُ
بـــالشَّـــذْر في عُنُـــقِ الفَتَـــاةِ الـــرُّودِ

فقوله: «أُلِّف نظمه بالشذر»؛ يريد الترصيع، وترتيب النظم.

قال المبارك بن احمد:

لم أَرَ هذا البيت الذي ذكره المرزوقي في عدّة نسخ من شعر ابي تمام[١٥].

● ● ● ●

---

(١٥) ولم يذكر هذا البيت الصولي والتبريزي في شرحيهما.

وقال ابو تمام:
يمدح ابا المُغيث مُوسَى بن ابراهيم الرافقيّ:

٢ - أنْتَ الفَتَى كُلُّ الفَتَى لَوْ أنّ ما
تُسْدِيهِ في التَّأنيب في الإسْعَادِ*

قال الصولي:
يخاطب صاحباً له عَذَله في هواه، ويقول له: لقد كَمُلْتَ لو كانت مساعدتك لي مكان تأنيبك إيّاي.
وفي غيرها: «الفتى»: الشباب، و«الفتى»: الكريم، و«الفتى»: العبد.
وقال المرزوقي:
يقول: كنت كامل الفتوّة لو كنت ما تسديه في التوبيخ والتفنيد الى المساعدة على الحال والمشاركة فيما يشغل البال.

٤ - كم وَقْعَةٍ لي في الهَوَى مَشْهُورَةٍ
ما كنتُ فيها الحارِثَ بن عُبَادِ(1)**

(*) لم يذكر المبارك بن احمد مطلع هذه القصيدة ، وهو:

١ - لَطَمَحْتَ في الإبْرَاقِ والإرْعَادِ
وَغَدا عَلَيَّ بِسَيْلِ لَوْمِكَ غَادِ

ولم يذكر ايضاً البيت الثالث وهو:

٣ - لا تُنْكِرَنْ أن يَشْتَكِي ثِقْلَ الهَوَى
بَدَنِي فما أنا مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ

(١) رواية الصولي «كم وَقْفَةٍ» بالفاء.
** ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان لم يذكرها المبارك بن احمد، هما:

٥ - رَحَلَ العَزَاءُ مَعَ الرَّحِيلِ كأنّما
أخَذَتْ عُهُودُهما على مِيعَادِ

٦ - جَادَ الفِرَاقُ بِمَنْ أضَنُّ بِنَأيِهِ
بِمَسَالِكِ الإتْهَامِ والإنْجَادِ

رواية الصولي «لمسالك».

يعني: ان الحارث بن عباد[٢] اعتزل حرب بكر وتغلب في اول الامر، حتى قتل ابنُ اخيه «بُجَيْر». وحديثه مشهور، كأنه يقول: صُلِيْتُ بِحَرِّها ولم اعتزل عنها.

وفي الطرّة العجمية: اي: لم اكن فيها جباناً، اراد بها قول الحارث بن عباد؛

ما كان ينفعني مقال نسائهم
وقتلت خلف رجالهم: لا تبعد

قال المبارك بن احمد:

هذا البيت للضرار السلمي، واسمه حيان بن الحكم، وارى ان ابا تمام اراد بقوله: «ما كنت فيها الحارث بن عباد»، اي: ما كنت فيها شجاعاً كالحارث بن عباد، بل غُلِبت فيها وقُهرت.

٧ - وكأنَّ أفْئِدَةَ النَّوى مَصْدُوعَةٌ
حَتَّى تَصَدَّعَ بالفِرَاقِ فُؤَادِي

قال الصولي:

يقول: كأنها كانت مصدوعة حتى نالت هذا، فلما تصدّع بالفراق فؤادي استراحت. ومن روى«حتى يصدع»: اراد: حتى يفعل بي هذا.

وقال المرزوقي:

يقول: كأن قلوبها كانت مشقوقة الى ان نال مني الفراق فصدع قلبي. فلما تصدَّع فؤادي التأمَت افئدتها.

---

(٢) الحارثُ بن عُبَاد بن قيس بن ثعلبة البكري، ابو منذر، حكيم جاهلي، كان شجاعاً من السادات شاعراً، انتهت اليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب. وفي أيامه قامت حرب «البسوس»، فاعتزل القتال، ثم ان المهلهل قتل ولداً له اسمه «بُجَيْر». فثار الحارث ونادى بالحرب، وارتجل قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله «قربا مربط النعامة مني» اكثر من خمسين مرّة، النُعامة فرسه. ونصرت به بكر على تغلب. انظر بشانه: الاعلام للزركلي: ١٥٦/٢ وشعراء النصرانية: ٢٧١.

ويروى «حتى يصدع». والمعنى: انها كانت كذلك فاشتفت بما فعلت بي مما كان بها.

٨ - فــاذا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيَالي فُــرْجَــةً
خَــالَفْنَــهــا فَبَــدَرْنَــهَــا بِبِــعَــادِ[٣]

ويروى «فَسَدَدْنها». وهو احسن من «بدرنها». ويروى «فَرجة» بفتح الفاء.

وقال المبارك بن احمد:

«الفُرجة» بضم الفاء: فُرجة الحائط وما اشبهه. [يقال]: بينهما فُرجةٌ، اي: انفراج. فاذا كان الامر كذلك فلا معنى لقوله «فضضت»، لانه كذلك. ويروى:

فــإذا قضيــت لبــانــة مــن سلــوة
خــالفننــي فَخَتْمتُــهــا بِبِــعَــادِ

٩ - بَــلْ ذِكْــرَةٌ طَــرَقَتْ فلَمّــا لمْ أَبِتْ
بــاتــت تُــرَقِّصُ في ضُرُوبِ رُقَــادِي[٤]

ويروى «فلما لم أنَمْ». ويروى: «فلما لم ابِتْ باتت تُفكِّر في ضُرُوبِ رقادي».
ويروى «فلما لم أنَمْ». ويروى: «فلما لم ابِتْ باتت تُفكرّ في ضُرُوبِ رقادي».
ويروى: «باتت تفكّه في ضروب رقادي».
اي: اتتني من الليل ذكرةٌ نبهتني للخروج، فلماِ لم انتبه جعلت تحرك اطراف وسادي، وترقّص. اي: تترقص. ويروى «ترفض».

١٠ - أَغْــرَتْ هُمُومِي فــاسْتَلَبْنَ فُضُــولَهــا
نَــوْمِي ونِمْنَ عــلى فُضُــولِ وِسَــادِي*

---

(٣) رواية الصولي والتبريزي: «فَسَدَدْنها ببعاد».
(٤) رواية التبريزي «باتت تُفكِّرُ».
* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:
١١ - والى جَنَــابِ ابــي المُــغِيــثِ تَــوَاهَقَــتْ
خُــوصُ الــعُيُــونِ مَــوَائِــرُ الاعضــاد ←

وروى المرزوقي:

أغْـرَتْ همــومـي واصْطَحَبْنَ فُضُــولُـهــا
نَــوْمِـي وبِمْـنَ عــلـى فُضُــولِ وِســادي

وقال: لا يقال: اصطحبت فلاناً، وهذا قد عدّاه الى قوله «نَوْمِي»[٥].

وقال المرزوقي:

عدل هذا العائب عن طريقة الصواب، وجهل ما قاله ابو تمام، فعدّه ذنباً، وانما قوله: «نَوْمي» في موضع الظرف، وقد حذف اسم الزمان معه. كأنه قال:

➤ ورد بعد هذا البيت في نسخ شرح الصولي:

وإذا الفــلا عــرضــت لــهــا عــرضــت لِـهــا
وادٍ وَحَــادٍ بـــالفــلاة وزاد

١٢ - يَلْقَــيْنَ مَكْــرُوهَ السُّرَى بِنَظِيــرِهِ
مِــنْ جِـدِّه في النَّصِّ والإِنسـآد

١٣ - الآن جُــرِّدَتِ المَــدَائِـحُ وانْتَــهــى
فَيْضُ القَــرِيضِ الى عُبَــابِ الــوَادِي

قال التبريزي: اي: انتهى شعري الى مكانه منك.

ورد بعد هذا البيت في نسخة من شرح الصولي. البيت الآتي:

وَتَبجّسَــتْ للجُــودِ مــن نَفَحَــاتِــهِ
قُلُــبٌ يَكَــدْنَ يَقُلْــنَ هَــلْ مِــنْ صَــادِ

١٤ - أضْحَــتْ مَــغَــاطِــنُ رَوْضِــهِ ومِيَــاهُــهُ
وَقْفــاً عــلى الــرُّوادِ والــوُرّادِ

١٥ - عُــذْنــا بِمُــوسَى مِــنْ زَمَــانٍ انْشَــرَتْ
سَطَــواتُــهُ فِــرْعَــوْنَ ذا الأوْتَــادِ

١٦ - جَبَــلٌ مــن المَــغْــرُوفِ مَــغْــرُوفٌ لَــهُ
تَقْيِيــدُ غَــادِيَــةِ الــزَّمَــانِ الــعَــادِي

١٧ - مــا لامْــرِيءٍ أَسَرَ القَضَــاءُ رَجَــاءَهُ
إلّا رَجَــاؤُكَ او عَطَــاؤُكَ فــادِي

(٥) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه. وقال: «لا يقال: اصطبحت فلاناً....الخ.

اصطبحْنَ فُضُولُها وقت نومي وزمن نومي، اي: اجتمعن في ذلك الوقت عليّ. والمصادر توضع موضع الظرف كثيراً. نحو: خفوقَ النجم، ومطلع الشمس. و«مغار ابن حمّام على حَيّ خثعما»، وعلى ذلك قول الآخر:

وَحُقَّـةِ مِسْـكٍ مـن نسـاء لبستـهـا
شبـابي وكـأس بـاكـرتني شمـومهـا

والمعنى: تمتعت بهذه المرأة التي كأنها حُقّة مسك وقت شبابي. وانما جعل ابو تمام للهموم فضولًا، لأن بعضها كان يسعه، ويستفرغ جهده، وباقيها يفضل عنه، ثم اصطبحت وتجمّعت بالليل عليه، وهذا سليم كما ترى، وليس في كفّ عائبهِ إلا الخجل. وقوله «فضولُها»: ارتفعت بـ «اصطحبن»، والنون منه: لم تجيء للضمير وانما هي علامة تؤذن بالجمع، كما ان «التاء» في «قالت هند» تؤذن بالتأنيث. ومثلها من المحكي عنهم: أكلوني البراغيث.

ومن غير كلامه: ويروى: «فاسْتَلَبَنْ»، ويروى: «فاصطبحن».

وروى الآمدي:

عَـرُضَ الظّـلامُ أم اعْتَـرَتْـهُ وحشـةٌ
فـاستـأنَسَـتْ رَوْعَـاتُـهُ بِسُـهَـادِي

بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ ..... اغرَتْ همومي..... البيتين.

وقال: «عَرُضَ الظّلام»: اي اتّسَع. يريد: طول الليل، «ام اعترته وحشة فانست روعاته. اي: افزاعه بسهادي، اي: أنسى بسهري، فأقام ولم يبرح.

«بل ذكرة طرقت»: كأنه أضْرَب عن ذلك ثم قال: فلما لم ابِتْ، اي: لمّا لم أنمْ باتت الذِّكرة تفكرّ في ضروب رقادي.

وهذا من تعسّفه وتعمّقه، لأن الذكرة كيف تستفكر في ضروب رقاده. كأنه اراد: انها تفكرّت في نفيها، لانه قال: «اغْرَتْ همومي فاستلبن فضولها»، اي: استلبت فضولها نومي. و«نِمْنَ»: يعني الهموم، على فضول وسادي التي لم أَنَمْ عليها. وهذه استعارات في غاية البعد، ومعان في نهاية القبح.

١٨ - وإذا المَنُـــونُ تَخَمَّطَتْ صَـــوْلاتُهـــا
عَسْفــاً بِيَــوْمِ تَـــواقُــفٍ وطِــرَادِ

«تَخَمَّطَتْ»: من قولهم: نخمط الفَحْلُ: اذا هاج وصال[٦]. و«العَسْف»: الاخذ على غيرِ قصد.

١٩ - وَضَمَـــائِـرُ الابْطَـــالِ تَقْسِمُ رَوْعَهـا
فيـــهـــا ظُـــهُــورُ ضَمَـــائِـــرِ الأغْمـــادِ*

اي: ان السيوف إذا ظهرت من اغمادها قسمت خوف قلوب الرجال.

٢١ - امْتَعْتَ سَيْفَـكَ مِنْ يَدَيْـكَ مغوْثَـــةً
لا تُمِتِّـــعُ الأرْوَاحَ بـــالأجْسَـــادِ[٧]**

هذا جواب قوله: «واذا المنون تخمّطت».
ويروى «اتبعت سيفك من يديك مَعُونةً» و«بِضَرْبَة».

---

(٦) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه.
* ورد بعد هذا البيت البيت الآتي:

٢٠ - والخَيْـــلُ تَسْتَسْقِـــي الـرِّمَـــاحُ نُحُـــورَهـــا
مُسْتَكْـــرَهـــا كَـعُصَـــارَةِ الفِــرْصَـــادِ

[الفرصاد: التوت، وهو الاحمر منه، قال الشاعر الاسود بن يَعفر:

مِــن خمْــرِ ذي نَطَــفٍ أغَــنَّ كــأنَّمـــا
قَنَـــأَتْ أنـــامِلُـــهُ مِـــن الفِـــرصَـــادِ

(٧) رواية الصولي «معونة».
** ورد بعد هذا البيت البيتان الآتيان:

٢٢ - مِــنْ أَبْيَضٍ لِبَيَــاضِ وَجْــهِــكَ ضَـــامِــنٌ
حَـــيْنَ الــوُجُــوهُ مَشُــوِيَــةٌ بِسَـــوَادِ

٢٣ - قَــدْ كَــانَ مَضْـرِبُــهُ يُجَــالِـدُ جِفْنَــهُ
لَــوْ لَــمْ تُسَكِّنْــهُ بِيَــوْمِ جِــلادِ

٢٤ - والسَّيفُ مُغْفٍ غيرَ أنَّ غِرارَهُ
يَقِظٌ اذا هَابٍ نَحَاهُ لِهَادِ*

قال المبارك بن احمد:

الرواية «غاف»، وهي لغة رديئة، ويمكن ان تبدّل بقوله «مُغف»، وهي اللغة الفصيحة.

وروى المرزوقي: «والسيف اعمى»، وقال:

«الهادي» الاول: المرشد. يرشده الى الموت. و«الثاني»: المتقدّم في الحرب، ومنه: هوادي الوحش، يعني: مقدّماتها. والثالث: العنق، لانها تتقدّم مفاصل البدن.

---

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

٢٥ - أخْيَيتَ ثَغْرَ الجُودِ منْكَ بنَائِلٍ
قَدْ مَاتَ مِنْهُ ثَغْرُ كُلِّ فَسَادِ

٢٦ - جَاهَدْتَ فيهِ المالَ عن حَوْبائِهِ
والمالُ لَيْسَ جِهَادُه كجِهَادِ

٢٧ - ما لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عليَّ كأنَّها
جَهِلَتْ بأنَّ نَدَاكَ بالمِرْصَادِ

٢٨ - وَلَقَدْ تَرَاءَتْنِي بأمْنَعِ جُنَّةٍ
لمَّا بَرَزْتُ لَهَا وأنتَ عَتَادِي

٢٩ - مازِلْتُ أعْلَمُ ان شِلْوِي ضَائِعُ
حتَّى جَعَلْتُكَ مَوْئِلِي وَمَصَادِي

الموئل: الملجا. والمصاد: اصله حرف الجبل، وهنا بمعنى المحل الذي يعتصم به.

٣٠ - سَلْ مُخْبِرَاتِ الشِّعْرِ عَنِّي هل بَلَتْ
في قَدْحِ نارِ المجْدِ مِثْلِ زِنَـ . ـ

٣١ - لمْ أبْقِ حَلْبَةَ مَنْطِقٍ إلا وَقَدْ
سَبقَتْ سَوَابِقُها إليكَ جِيَادِي

٣٢ - ابقَيْنَ في أعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهراً
أبقَى مِنَ الأطْوَاقِ في الاجياد

٣٢ - وَغَــداً تبَـيَّنُ كَيْفَ غِبُّ مَــدَائِحِي
إنْ مِلْـنَ بِـي هِمَمِــي الى بَــغْــدَاد*

قال ابو العلاء:

«إن صُرْنَ لِي أملي الى بغداد»: صُرْنَ وصِرْنَ: في معنى عَطَفْنَ: صَارَهُ يصُوره. وصاره بَصِيره.

● ● ● ●

---

* ورد بعد هذا البيت البيتان الآتيان، وبهما تختتم القصيدة:

٣٤ - وَمَفَــاوِزُ الآمَــال يَنـفَــدُ شَــأوهــا
إنْ لــمْ تَكُــنْ جَــدْوَاكَ فيــهــا زَادِي

وورد بعد هذا البيت في نسخة من نسخ شرح الصولي: البيت الآتي:

سَبْـعُــونَ شَــهْــراً كُلُّــهــا في كُلِّــهِ
لِي عَــائِــقٌ عَــنْ مَنْــزِلِي وبِــلادي

٣٥ - ومِــنَ الــعَجَــائِــبِ شَــاعِــرٌ قَــعَــدَتْ بِــهِ
هِمَّــاتُــه أوْ ضَــاعَ عِنْــد جَــوَادِ

قال ابو تمام:

في عبدالحَمِيدِ بنِ جبريل، وقيل: عبدالحميد بن نصر:

١ - يَدُ الشَّكْوَى أَتَتْـكَ على البَـرِيدِ
تَمُـدُّ بِـهـا القَصَـائِـدُ بـالنَّشِيـدِ

رواية ابي عبدالله: «تَمُدُّ يدَ القَصَائِدِ»[1].

٢ - تُقَلِّبُ بَيْنَهـا أمَـلًا جَـدِيـداً
تَـدَرَّعُ حُلَّتَـيْ طَمَـعٍ جَـدِيـدِ

اي: ظاهَرَ الطَّمع بالطمع فتأكَّدَ[2] .

٣ - شَكَـوْتُ الى الـزَّمـانِ نُحُـولَ جِسْمِي
فـأَرْشَـدَنِـي الى عَبْـدِ الحَمِيـدِ*

قال المرزوقي:

انكروا قوله: «شكوت الى الزمان نحول جسمي»، وانشد البيت، وقيل: انما يرشدني نحول الجسم الى الاطباء ، انتهى قولهم. وقال المرزوقي: قوله: «شكوت نحول جسمي»: ليس يريد ان ذلك من عَلّة او عارض، حتى يقول: ان مشتكاه يجب ان يكون الى طبيب، وانما نَحَل جسمُه لتأثيرِ الضُّر فيه، وتَسلطِ الفقر عليه، ولَما أَخرجه الى التَّرَحُّل، واحوجه الى التَّعَمُّل. المُغيرُّ للبدَن، والجالبِ للنحول والعَسْف، واذا كان كذلك، فيجب ان يكون إرشاد المشكوّ اليه اذاً يصحّ

---

(١) ورد هذا الكلام في كتاب ابي زكريا التبريزي: ١٣٣/٢.

(٢) هذا كلام ابي زكريا، وقد ورد في كتابه.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان، وهما:

٤ - فَجِئْتُـكَ رَاكِبـاً أَمَـلَ الفَـوَاقِي
عـلى ثِقَـةٍ مِـنَ البَلَـدِ البَـعِيـدِ

٥ - أرَجِّـي ان تَكُـوْنَ مَحَـلَّ يُسْرِي
وَمُنْتَصِرِي عـلى الـزَّمَـنِ الكَنُـودِ

قال ابو زكريا: «الكنود»: الكفور للنعمة، وأصله من الكند، وهو الغِلَظ.

الى الكرام والاسخياء، ليجبروا فقرَه، ويَلمُّوا شَعَثَه، ويُزيلوا هُزالَه وضُمرْه، وبذلك يسلم البيت من الطعن. فهذا الطريق كثير في الشعر مُعْتاد من الشعراء عند وصف الدهر. وتاثيره بالمصائب والفقر والضُّر، ألا ترى الى قول ابي ذؤيب:

قـالت أُمَيمـةُ مـا لجِسْمِك شـاحِبـاً
مُنْـذُ ابتُـذِلْتَ ومثـلُ مَـالِـكَ يَنْفَـعُ[٣]

الى غيره مما يُسْتَغْنى عن ذكره، وفي هذه الطريقة قول الآخر، وهو حَسَن جداً:

رآني عـلى مـا بي عَمَيْلَـةُ، فـاشتكى
الى حَـالـهِ حَـالي، أسَرَّ كمـا جَهَـر
دعـاني فـآسـاني ولـو ضَنَّ لم أَلُـمْ
عـلى حِيِنَ لا بـادٍ يُـرَجّى ولا حَضَر

٦ - فَقَـدْ لَاذَتْ بِـكَ الآمـالُ مِنِّـي
كمـا لاذَ الـوَرَى بـابـنِ الـرَّشِيـدِ

نسخة: اراد المأمون. وفي نسخة: سبط الرشيد. ولا اعرف معناه.

٧ - وَقَـدْ أَلْقَى الـزَّمـانُ عِنَـانَ يُسْري
وَصَـافَحَنِـي الـغَـدَاةَ بِكَـفٍّ سِيـدِ

المعروف ان «السِّيْد»: الذئب. فإن قَصَد هذا المعنى، فهو يذهب الى الخشونة والمكر وقد حكى بعض العرب انهم يسمّون الاسد: سيداً[٤].

---

(٣) هذا البيت من قصيدة ابي ذؤيب المشهورة، التي مطلعها:

امِـنَ المَنُـونِ وريبـهـا تتـوجـع
والـدهـر ليس بمـعتـب مـن يجـزع

انظر ديوان المفضليات للمفضل الضبي بشرح ابن الانباري ص ٨٥١ بعناية كارلوس يعقوب لايل/بيروت/ ١٩٢٠.

(٤) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه، وقد فات المبارك بن احمد ان ينسبه اليه. ورد في حاشية المخطوطة ما ياتي: «في هذا التفسير نظر».

٨ - فَـلا تَجْعَلْ جَـوَابَـكَ فِي يَـدَي «لا»
فَـاكْتُـبَ مَـا رَجَـوْتُ عَـلى الجَلِيـدِ

إحدى الروايتين «في يَدِي»، اي: لا تجعل جوابي الذي انتظره جواباً قد اجبتني به قديماً، فكأنَّك تجعله في يدي، فاكتب على الجليد.

ومَن روى «في يَدَيْ لا» فانَّهُ اخرج «لا» من بابها وجعلها إسمًا، كما قال الآخر.

إنَّ «لا» بـعـد «نـعَـمْ» فـاحِشـةٌ
«فبـلا» فـابْـدَأْ إذا خِفْـتَ النَّـدَم

اي: لا اكتب وعدك على الجليد. فيذوب[٥].

٩ - فَلَـوْلَا أَنَّ آمَـالِي أَرَتْنِـي
لَـدَيْـكَ سَحَـابَتَـيْ كَـرَمٍ وجُـودِ

١٠ - لأَصْبَحَ حَبْـلُ شِعْـرِي طَـوْقَ غُـلٍّ
مِـنَ الأَيَّـامِ فِي عُنُقِـي وَجِيـدِي*

ويروى: «مَدى الايّام».

اي: لكان يُقَيِّدني شعري، لأنّي كنت لا ارى مَنْ يستحق مدحي[٦].

● ● ● ●

---

(٥) وَرَد هذا الكلام بلفظه في كتاب التبريزي، وقد فات المبارك ان ينسبه اليه.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي، وبه تختتم القصيدة:

١١ - وَقَـدْ حَـرَرْتُ فِي مَـدِيحِـكَ جُـهْـدِي
فَحَـرِّر بـالنَّـدَى صِلَـةَ القَصِيـدِ

حررت: استخلصت.

(٦) هذا كلام التبريزي بلفظه ورد في كتابه.

[المعنى: لِما رأيته فيك من الخلال الكريمة، ما رأيت احداً يستحقّ مدحي، فكنت لا اقول شعراً في مدح احدٍ كيلا يكون كالغلّ في عنقي].

قال ابو تمام:

يمدح ابا سعيد الثغري:

١ - دَاعٍ دَعَا بِلِسَانِ هَادٍ مُرْشِدِ
فأجابَ عَزْمٌ هَاجِدٌ في مَرْقَدِ*

---

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

٢ - نَادَى وَقَدْ نَشَرَ الظَّلامُ سُدُولَهُ
والنَّوْمُ يَحْكُمُ في عُيُونِ الرُّقَّدِ

قال الصولي: يعني: وقد نامت العيون.

وقال التبريزي: اي: يريهم أضغاث الاحلام.

٣ - يا ذَائِدَ الهِيمِ الخَوَامِسِ وَفِّهَا
عِشْراً ووافِ بِهَا حِيَاضَ مُحَمَّدِ

قال الصولي: اغطِشها ما شئت، وأوردها حياضه، فانّها تروي من الجود. وهذا مثل. والعِشْر: آخر الإظماء، وهو ان يوردها بعد عشرة أيّام.

وقال التبريزي: اي: عَطِّشها غاية العطش، ثمّ اوردها حِيَاضَ الممدوح.

٤ - يَمْدُدْنَ للشَّرَفِ المُنِيفِ صَوَادِياً
اعْنَاقَهُنَّ الى حِيَاضِ السُّؤْدُدِ

قال الصولي: كان الكلام: يمددن للشرف المنيف اعناقهن صوادياً، فقدّم وأخّر حتى استوى الوزن.

٥ - وَتَنَبَّهَتْ فِكَرٌ فَبِتْنَ هَوَاجِساً
في قَلْبِ ذي سَمَرٍ بِهَا مُتَهَجِّدِ

٦ - لَمّا رَأيْتُكَ يا مُحَمَّدُ تَصْطَفِي
صَفْوَ المَحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ المُجْتَدِي

٧ - سَيَّرْتُ فِيكَ مَدَائِحِي فَتَرَكْتُهَا
غُرَراً تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاةُ وتَغْتَدِي

٨ - مالِي اذا ما رُضْتُ فيك غَرِيبَةً
جَاءَتْ مَجِيءَ نَجِيبَةٍ في مِقْوَدِ !

٩ - وإذا أرَدْتُ بِهَا سِوَاكَ فَرَضْتُهَا
واقْتَدْتُهَا بِثَنَائِهِ لم تَنْقَدِ ! ←

خاطره (الذي) دعاه الى قصد الممدوح[1].

١١ - صَدَّقْتَ مَدْحِي فيكَ حِينَ رَعَيْتَني
لِتَحَرُّمِي بالسَّيِّدِ المُتَشَهِّدِ*

في نسخة: يعني: محمد بن حميد الطائي:

← ١٠ - ما ذاك إلّا أنَّ زَنْدَكَ لم يَكُنْ
في كَفِّ قادِحِه بِزَنْدٍ مُصْلِدِ

قال الصولي: «الزَّنْد والزَّنْدَة»: عودان تُقدح بهما النار، فاذا لم يوريا، قيل: أصْلَدَ الزّند، فهو مُصْلِد، واذا خرجت منه النار، قيل: أورى الزند، فهو مُورٍ.

(١) هذا كلام ابي زكريا التبريزي، ورد في كتابه.

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

١٢ - وَلَجَأْتُ مِنْكَ الى ابنِ مَلْكٍ أُنْبِأْتُ
عَنْهُ خَلائِقُهُ بطيبِ المختِدِ

١٣ - مَلِكٌ يَجُودُ ولا يُؤامِرُ آمِراً
فِيهِ وَيَحْكُمُ في جَداه المُجْتَدِي

١٤ - وَيَقُولُ والشَّرَفُ المُنِيفُ يَحُفُّهُ
لا خَيْرَ في شَرَفٍ إذا لم يُحْمَدِ

رواية التبريزي: «اذا لم أُحْمَدِ».

١٥ - وأكُونُ عِنْدَ ظُنُونِ طُلّابِ النَّدَى
وأَذُبُّ عَنْ شَرَفِي بما مَلَكَتْ يَدِي

١٦ - يأبَى لِعِرْضِ ان يَكُونَ مُشَعَّثاً
جُودٌ وَقاهُ بِطارِفٍ وبِمُتْلَدِ

رواية التبريزي: «لعرضي».

١٧ - ولِراحَتَيْهِ دِيمَتانِ: قَدِيمَةٌ
لي بالوُدِّ مِنْهُ ودِيمَةٌ بالمَسْجَدِ

رواية التبريزي: «لي بالوداد».

١٨ - كمْ مِنْ ضَرِيكٍ قَدْ بَسَطْتَ يَمينَــهُ
بَــعْــدَ التَّحَــيُّنِ في ثــراءٍ ســرْمَــدِ*

قال المرزوقي:

«الضريك»: الفقير و«بعد التَّحَيُّن»: اي بعد ان كان لا يُثري في الحين إلّا مَرّة. و«الحين»: الدهر. ويقال: حيَّنْتُ الشيء: إذا جعلت له حيناً. وحَيَّنْتُ الناقة. وهي حينَةُ ناقتك: اي: وقته الذي تحلبُ فيه.

والمعنى: كم من فقير مقبوض عن الخير ممنوع، انت بسطتَ يَده في ثراء دائم، وخَيْرٍ مُتَّصِل بعد ان كان يتحيّن له ذلك. اي: يحصل له في الدَّهْر مَرَّةً. وبعضهم يرويه: «بعد التَّحَيُّرِ» بالراء(٢).

٢٤ - في مَــأزِقٍ ضَنْــكِ المكَــرِّ مُغَصَّصٍ
أزرِ المَجَــالِ مِــنَ القَنَــا المُتَقَصِّــدِ**

---

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

١٩ - وَلَــرُبَّ حَــزْبٍ حَــائِــلٍ لقَحْتَــهَــا
وَنَتَجْتَــهــا مِــنْ قَبْــلِ حــينِ المَــوْلِــدِ

٢٠ - فَــإذا بَــعَثْــتَ لِنَــاكِثــينَ عَــزِيمــةً
عَصَفَــتْ رؤوسٌ مِــن سُيُــوفٍ رُكَّــدِ

قال التبريزي: ثابتة في ايدي ضاربيها.

٢١ - إن الخِــلافَــةَ لَــوْ جَــزَتْــكَ بِمَــوْقِــفٍ
جَــعَلَــتْ مِثَــالَــكَ قِبْلَــةً للمَسْجِــدِ

٢٢ - وسَــعَــتْ إليــكَ جُنُــودُهــا حتَّــى إذا
وافَتْــكَ خَــرَّ لَــدَيْــكَ كُــلُّ مُقَلَّــدِ

٢٣ - والله يَشْكُــرُ والخَلِيفَــةُ مَــوْقِفــاً
لَــكَ شَــائــعــاً بــالبَــذِّ صَــعْــبَ المَشْــهَــدِ

(٢) قال الصولي في كتابه: «الضريك»: الفقير. «بعد التحين في ثراء»: اي: بعد ان كان لا يثري إلا في الحين، فصار في ثراء سرمد، اي: دائم.

وقال التبريزي: «كم من ضريك» اي: ضرير، وقيل: ضعيف.

** وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية:

٢٥ - نَــازَلْــتَ فيــهِ مُفَنِّــداً في دِينِــهِ
لا بــأسِــهِ فــرآك غَــيْرَ مُفَنَّــدِ ←

قال المرزوقي:

اي: صار فيه من القَنا المنكسَر مثل النبت المتأزر[٣].

وروى غيره «أززِ المجال» بزائين معجمتين.

قال ابو العلاء:

يقال: مجلس أَززٌ: اي كثير الاهل. وبِنَاءٌ أززٌ: اي: مُحتكَم. ومعناه: انه مركوم فيه بعضُ الناس على بعض.

٢٨ - وَنَصَرْتَهُ بِكَتَائِبٍ صَيَّرْتَها
نَصْباً لِعَوْرَاتِ العَدُوِّ بِمَرْصَدِ*

اي: صَيَّرْتَ الكتائب في الثُغُور[٤].

٣٠ - أدْرَكْتَ فيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وثَأرَهُ
وَفَلَجْتَ فيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدِ

هو محمد بن حميد، وكان قتل فادركَ ثأره، و«فيه» الاول: للإسلام، و«فيه» الثاني: للثأر. وقيل: «فيه» الاول: للموقف. وقيل: اراد بالشهيد: الحسين بن علي رضي الله عنهما[٥].

[الفند: ضعف الرأي مِن هَرَم].

٢٦ - فَعَلَوْتَ هَامَتَهُ فَطَارَ فَراشُها
بِشِهابِ مَوْتٍ في اليَدَيْنِ مُجَرَّدِ

قال التبريزي: «الفَرَاش» عِظام رِقَاق تكون في الرأس.

٢٧ - يَا فَارِسَ الإسْلامِ انْتَ حَمِيَّتُهُ
وكَفَيْتَهُ كَلَبَ العَدُوِّ المُعْتَدِي

(٣) ذكر التبريزي كلام المرزوقي هذا في كتابه، وقال بعد ذلك: «وهو الذي اتّصل بعضه ببعض». وقال الصولي في كتابه: «ازر» بالراء: كأنه قد صار فيه كالنبت المتأزر.

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٢٩ - اصْبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُغُورِ وقُفْلَها
وسِدَادَ ثُلْمَتِها التي لم تُسْدَدِ

(٤) هذا الكلام للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

(٥) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه:

«الشهيد: قتيل قُتل فأدرك بثأره.

٣١ - ضَحِكَتْ لـه أكبـادُ مَكّـةَ ضِحْكهَـا
في يَـوْمِ بَـدْرٍ والـعُتَـاةِ الشُّـهَّـدِ

وروى «احياء مكة»: وهي: ما حولها. ويروى «بفناء مكّة»، وهي «جند» (كذا)[٦] وقيل «اجياد مكة» بالياء: اسماء جبال بها.

٣٢ - أحْيَيْتَ للإسلام نَجْـدَةَ خَالِـدٍ
وَفَسَحْـتَ فيـهِ لِتُهِـمِ وَلِمُنْجِـدِ

يعني: خالد بن الوليد المخزومي، وكان على خيل النبي (ﷺ) يوم فتح مكّة، وأوقع بأهل الغُميْصَاء[٧].

٣٣ - لَوْ أنَّ هَرْثَمَةَ بنَ أعْيَنَ في الـوَرَى
حَـيٌ وعَـايَـنَ فَضْلَـهُ لـم يَجْمَـدِ

كان لهرثمة في دولة بني العباس غَنَاء عظيم[٨]. و«الهرثمة»: من اسماء الاسد. ويروى «فعله». اراد: لم ينكر انه فعل عظيم.

٣٤ - أوْ شَـاهَدَ الحَـرْبَ المُمِـرَّ مَذاقُهـا
لَـرَآهُ أقْمَـعَ لِلْـعُتَـاةِ الـعُنَّـدِ*

---

(٦) المعروف ان جمع «فناء»: أفنية، وفناء الدار: ما امتدّ من جوانبها. ولا بد ان تكون عبارة قد سقطت تسبق لفظة «جند» لم ينتبه لها الناسخ.

(٧) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه، وقال بعد ذلك ـ عن خالد ـ: «وكان يُسمَّى سيفَ الله».

(٨) هذا كلام ابي زكريا التبريزي ورد في كتابه، وقال بعد ذلك:
«وقيل: ان الهرثمة كثرة الكلام، وقيل: ان هرثمة من اسماء الاسد. وقال بعضهم: الهرثمة: نقطة تكون تحت انف الكلبة السوداء. و«الأعْيَن»: العظيم العين، سُمّي الرجل بذلك.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان:

٣٥ - وأجْـزْ لُلخَيْـلِ المُـغِيـرَةِ في السُّرَى
وأذَبَّ مِنْـهُ بـاللِّسَـانِ وبـاليَـدِ

٣٦ - أمَّـا الجِيَـادُ فَقَـدْ جَـرَتْ فَسَبَقْتَـهـا
وَشَـرِبْـتَ صَفْـوَ زُلالِـهَـا في المَـوْرِدِ

رواية الصولي «وسبقتها».

«أَقْمَعَ»: الرواية الصحيحة، مِنْ قَمَعْتهُ أقمعُه. و«انقع»: من الموت الناقع. و«أمقُع»: من «امتقع» بالميم، لانه يؤخذ من: امتقاع اللون، وهو تغيّره. وإن أُخِذ من «تَمقَّعْتُ الشرابَ»: اذا شربته شيئاً بعد شيء، فهو اجود من ان يؤخذ من «الامتقاع». لانه يؤدي الى هلاكه، فكأنّه يُفنيهم، كما يُفني الشاربُ الماءَ[9].

٣٧ - غَادَرْتَ طَلْحَةَ في الغُبَارِ وحَاتِماً
وأبانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ الأَبْعَدِ*

طلحة الطلحات: كان جواداً. وابان الباهلي: من الاسخياء.

وفي نسخة: ابان بن الوليد البَجَليّ. وفي نسخة: «وأبانَ كِسْرَى».

● ● ● ●

---

(٩) هذا كلام التبريزي بلفظه، ورد في كتابه، وقد فات ابن المستوفي ان ينسبه اليه.

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية وبنهايتها تختتم القصيدة:

٣٨ - وَطَلَعْتَ في دَرَجِ العُلَا حتّى إذا
جِئْتَ النُّجُومَ نَزَلْتَ فَوقَ الفَرْقَدِ

٣٩ - فانْعَمْ فكُنْيَتُكَ التي كُنِّيتَها
فألٌ جَرَى لكَ بالسَّعَادَةِ فاسْعَدِ

٤٠ - وَلَقَدْ وَفَدْتَ إلى الخَلِيفَةِ وَفْدَةً
كانَتْ على قَدَرٍ بِسَعْدِ الأسْعَدِ

٤١ - زُرْتَ الخَلِيفَةَ زَوْرَةً مَيْمُونَةً
مَذْكُورَةً قَطَعَتْ رَجَاءَ الحُسَّدِ

٤٢ - يَتَنَفَّسُونَ فَتَنْثَنِي لَهَوَاتُهُمْ
مِنْ جَمْرَةِ الحَسَدِ التي لم تَبْرُدِ

٤٣ - نَفَسُوكَ فالتَمَسُوا نَدَاكَ فَحَاوَلُوا
جَبَلًا يَزِلُّ صَفِيحُهُ بالمَصْعَدِ

٤٤ - دَرَسَتْ صَفَائِحُ كَيْدِهِمْ فكأنَّما
أذْكَرْنَ أطْلَالًا بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ

وقال ابو تمام:

يمدح مُحَمَّدَ بن المُسْتَهِلّ:

١ - أجْفَـانُ خُـوطِ البَـانَـةِ الأمْلُـودِ
مَشْـغُـوْلَـةٌ بِـكَ عَـنْ وِصَـالِ هُجُـودِ

قال الصولي:

«الخُوط»: الغصن الناعم. و«الاملود»: الرّطِب، وهو من صفة الخوط اي: هذه المرأة لعشقك لا تنام.

٢ - سَكَبَـتْ نَخِيْـرَةَ دَمْـعَـةٍ مُصْفَـرَّةٍ
في وَجْنَـةٍ مُحْمَـرَّةِ التَّـوْرِيـدِ

قال[1]:

«مُصْفَرَّة»: اي: ممزوجة بالدّم او بالخَلوق. وقال: «محمرّة التّوريد». ولم يقتصر على محمّرة للقافية، او للإبانة على زيادة لون على الحُمرة، لانّ التّوريد في الوجنة المحمّرة زيادة حُسْن على حمرتها.

وقال المرزوقي:

يقول: صَبّت هذه المرأة في سبيلك ما كانت تدّخره من الدموع مصفرّاً، اما لانها مطيّبة فتغيّر لون الدمع الى الصفرة لِخَلوقها، وامّا لتمازجها بالدّم.

وانما اثبتّ هذا لانه اوضح من الاول.

٣ - فكـأَنَّ وَهْـيَ نِظَـامِهـا نَظْـمٌ وَهَى
مِـنْ يَـارِقٍ وقَـلَائِـدٍ وَعُقُـودِ

«وَهَى»: اذا ضعف (واذا انخرق)[2] وسقط. و«اليارق»: عقد يُشَدّ على المعصم، شبّه دَمْعَها باللؤلؤ المنتشر مِن العقد.

---

(١) الكلام هنا لابي زكريا التبريزي، وقد ذكره في كتابه.

(٢) هذا كلام ابي زكريا التبريزي ذكره في كتابه والكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت فيه.

٤ - أذْكَتْ حُمَيّا وَجْدِهـا حُمَـةَ الأسى
فَـغَـدَتْ بِنَـارٍ غَـيْرِ ذاتِ خُمُـودِ

«حُمَيّاه» سَوْرَته، وهي الفاعلة. وقوله: «فَغَدَتْ»، يعني: حُمَةَ الأسى، لانه قد اعرض عن ذكر حُميّا وجدِها[٣].

من غيره: الحمة: السمّ.

٥ - طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمسِ في طَرَفِ النَّوى
والشَّمْسُ طَـالِـعَـةٌ بِطَـرْفِ حَسُـودِ

قال[٤]:

اي: طلعت هذه المرأة عند الوداع، فغلب ضوؤها ضوءَ الشمس، فأَغضت الشمس، فِعْلَ الحاسدِ اذا رأى نعمةً على مَن يحسُده. وقوله: «في طَرَفِ النوى»: لان النَّوى له أول وآخر، فآخِرُه هو احد طرفيه عند الوداع.

٦ - وتـأَمَّلَـتْ شَبَحِـي بِـعَـيْنٍ أبَـدَتْ
عَمَـدَ الـهَـوَى في قَلْبِـيَ المَـعمُـودِ[٥]

اي: تأمَّلَت شخصي بعينٍ زادت في عِشْقي إياها لحسنها[٦].

قال المبارك بن احمد:

اي: نظرت الى شخصي بعينٍ قوّت عمد الهوى، وهو جمع «عمود». و«المعمود»: الذي عمده الحبّ. اي: اهلكه. ولا معنى لقوله: «زادت في عشقي إياها لحسنها».

---

(٣) هذا الكلام لابي زكريا التبريزي، ورد في كتابه.
(والمعنى: ان شدّة الشوق اشعلت نيران الحزن التي لا تخمد في صدرها).
(٤) هذا الكلام للتبريزي، ورد في كتابه.
(٥) رواية الصولي والتبريزي «أيدت» بالياء.
(٦) الكلام هنا للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

٧ - فَنَحَرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ
جَيَـدٍ بِـوَاضِـحِ نَحْـرِهـا والجيـدِ

«الجَيَد»: طول العنق. اي: أزلتُ صَبْرِي عن الجَيَد الى واضح نَحْرِ هذه المرأة، وواضح جيدها[٧].

٨ - حَـاشَى لِجَمْرِ حَشَـايَ أنْ يَلْقَى الحَشَـا
الّا بِلَفْـحٍ مِثْـلِ لَفْـحِ وَقُـودِ

«اللَّفْح»: ما ينفصل عن النّار من الوَهَج. اي: مِثْلِي مِمّن يعشَق، يُنَزَّه ان يَلقى جمْرَ حشاه إلا بِلَفْحٍ مُوقَدٍ مُحرِق إيّاه، ليكون قد أَدّى حقَّ العشق[٨].

٩ - أضْحَى الـذي بَقَّتْـهُ نِـيرانُ الحَشَـا
مِنِّـي حَبيسـاً في سَبيـلِ البِيـدِ

ويروى: «نيران الهوى».

يقول: لاشتغالي ابداً بالسير في المفاوز[٩].

وقال المبارك بن احمد:

يقول: ان الذي ابقته نيران الهوى صار وقفاً في سبيل المفاوز، استعمله فيها.

١٠ - أَذْراءُ أَمْطَـاءِ الغِنَى يَضْحَكْنَ عَنْ
أَذْرَاءِ أَمْطَـاءِ المَطَـايَـا القُـودِ

قال المرزوقي:

«الأذراء»: الاعالي. و«الامطاء» الظهور. والمعنى: ان الغنى منوط بالسفر، وان الراحة تنتج عن التعب. وقد مضى هذا فيما قبل مستشهداً به[١٠].

---

(٧) هذا كلام التبريزي ورد بلفظه في كتابه.

(٨) هذا ايضاً كلام التبريزي ورد بلفظه في كتابه.

(٩) هذا ايضاً كلام التبريزي، ورد في كتابه.

(١٠) قال التبريزي في كتابه:

«يقول: ان الغِنَى ينتج من السفر».

١١ - فَظَلَلْتُ حَدَّ الأرْضِ تَحْتَ العَزْمِ في
وَجْنَاءَ تُذْنِي حَدَّ كُلِّ بَعِيدِ

اي: كسرتُ شِدَّتها عن نفسي بركوب ناقة هذهِ صفتُها، وانّما قال: «في وجناء»، لانه لمّا جعلها قُعْدَةً في ركوب ظهورها، جعلها بمنزلة المَسْكَن الذي يصلح معه[١١].

١٢ - تَحْثُو إذا حَثَّ العِتَاقَ الوَخْدُ في
غُرَرِ العِتَاقِ النَّقْعَ بالتَّوْخِيدِ[١٢]

قال المرزوقي:

يقول: هذه الناقة تحثو الغبار في اوجه العتاق من الابل، لكونها سابقة لهن، ومتقدّمة، فهي بسيرها الشديد إذا حضّ النجائب على السير بالوخد واستعجال السفر.

وفي نسخة: «العتاق» الاولى: من الابل. والثانية: من الخيل[١٣].

١٣ - تَعْرِيسُها خَلَلَ السُّرَى تَقْرِيبُهَا
حتَّى أَنَخْتُ بِأَحْمَدَ المَحْمُودِ

قال[١٤]:

«التقريب»: لا يستعمل إلا في الخيل. وهو ان يُقَرِّب الفرسُ بينَ الخُطا في السُّرعة، ولا يبلغ العَدْو. يقول: تعريس هذه العتاق من الافراس تقريبُها، إذا ارادت ان تستريح مِنْ شِدَّة السير. «قَرَّبت» اي: سارت هذا الضَّرْب من السير فكان لها بمنزلة النزول للاستراحة.

---

(١١) هذا كلام التبريزي ورد بلفظه في كتابه، وقد فات ابن المستوفي ان ينسبه اليه.
(١٢) رواية التبريزي «بالتوحيد» بالحاء.
(١٣) الكلام للتبريزي ورد في كتابه بلفظه.
(١٤) القول للتبريزي، ورد في كتابه بلفظه.

١٤ - فَحَطَطْتُ تَحْتَ غَمَامَةٍ مَغْمُورَةٍ
بِحَيَا بُرُوقٍ ضَاحِكاً ورُعُودِ*

اي: حَطَطْتُ رحلي عن غمامة هذه صفتها. و«ضاحكاً» حال من «حَيَا»[١٥].

١٧ - ولَّاهُ مَنْصُورٌ سَمَاحَ يَمِينِهِ
وَمَضَى فَقِيدَ المِثْلِ غَيْرَ فَقِيدِ**

اي: استخلفه منصورٌ في سماحة يمينه، وقوله «غير فقيد»: اذ له خليفة مثلك[١٦].

٢٢ - وإذا الثُّغُور اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا القَنَا
أَرْوَى الشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوَرِيدِ

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان:

١٥ - تَلْقَاهُ بَيْنَ الزَّائِرِينَ كَأَنَّهُ
قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بَيْنَ سُعُودِ

قال التبريزي: اي تَتَهَلَّلُ وجُوهُهم، لعلمهم نبيل المراد منه.

١٦ - لَوْ فَاحَ عُودٌ في النَّدَى وذِكْرُهُ
لَعَلا بِطِيبِ الذِّكْرِ طِيبَ العُودِ

قال التبريزي: اي: لو انتشرت رائحة العود الهنديّ في مجلسٍ، وذِكْرُ هذا الممدوح، لَعَلا ذِكْره بالطِّيب.

(١٥) هذا الكلام للتبريزي، ورد في كتابه.

** ورد بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

١٨ - فَيرَى فَنَاءَ المَالِ أَفْضَلَ ذُخْرِهِ
وخُلُودَ ذِكْرِ الحَمْدِ خَيْرَ خُلُودِ

١٩ - يُبْدِي ابو الحَسَنِ اللُّهَى ويُعِيدُها
فَمُؤَمِّلُوهُ مِنَ اللُّهَى في عِيدِ

٢٠ - حُيِّيتُ غُرَّتَهُ بِحُسْنِ مَدَائِحٍ
غُرٍّ فَحَيَّا غُرَّتِي بالجُودِ

٢١ - لَوْ رَامَ جُلْمُوداً بِجَانِبِ صَخْرَةٍ
يَوْماً لَرَضَّضَ جَانِبَ الجُلْمُودِ

(١٦) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه.

قال ابو زكريا:

«شَبا القنا»: مفعول ثان، يقال: استنصرتُ فلاناً غُلامَه، اي: سأَلتُه ان يُنْصِرني إيّاه، اي: يأمره بنصرتي، وكذلك: استنصرتُه مالَه، اي: سأَلتُه ان يُمدَّني به، ويكون السين فيه لسؤال الإنصار، دون النَّصر والنُّصْرَة[17].

٢٣ - يَسْتَلُّ إثْرَ عَدُوِّها عَزَماتِهِ
فَيَعُمُّها بالنَّصْرِ والتَّأْيِيدِ

اي: يهزم اعداءَها، ثم يسُلّ عزمه على اتباعهم كالسيف المسلول[18].

٢٤ - ذو ناظِرٍ حَدِبٍ وَسَمْعٍ عائرٍ
نَحْوَ الطَّرِيدِ الصَّارِخِ المَجْهُودِ

قال[19]:

اي: ينظر بعين مُشفق. و«عائر»: منتشر في كل جهة، واصله من قولهم: فرس عائر، وهو الذي يذهب في الارض كيف يشاء يميناً وشمالًا، وخلفاً وقدّاماً. و«الصَّارِخ»: المستغيث. و«المجهود»: الذي نَحَّاه قومُه عن انفسهم، فلحقه الجَهْد.

وقال الصولي:

«عائر»: جيد الاستماع.

والاول احسن تفسيراً، ونحوه قوله:

سَدِكُ الكفِّ بالنَّدَى عائرُ السمـ
ـع الى حيثُ صَرْخَةُ المكروبِ[20]

---

(١٧) قال الصولي:
«استنصرتْهُ: استغاثت به».

(١٨) هذا الكلام للتبريزي ورد بلفظه في كتابه.

(١٩) القول هنا للتبريزي.

(٢٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سليمان بن وهب، مطلعها:
اى مرعى عينيِ ووادى نسيب
لحبتْهُ الايام في ملحوب
وقد مرّ ذكرها.

وفسّره بقوله: من عار السهم: اذا بَعُد.

وفي الطرّة: عائر: اي سائر في الآفاق.

٢٥ - تَلْقَــاهُ مَنْفَــرِداً وتَحْسَــبُ أَنَّــهُ
مِــنْ عَــزْمِــهِ فِي عُــدَّةٍ وَعَــدِيــدِ

قال الصولي:

تلقاه منفرداً في عُدّة وعديد، يعني: المال والسلاح والجيش.

وقال المرزوقي:

لانه يَتَحَصَّن بحزمه عن اعدائه، كما يتحصّن غيره بالعُدَّة والعديد.

وهذا التفسير اقرب ال المعنى.

٢٦ - يــا أيهــا المَلِــكُ المُـرَجَّى والَّــذِي
قَــدَحَتْ بِــهِ فِطَنِي نِظَــامَ نَشِيــدِي

اي: ابيات قصائدي.

سَ: «فطاب نشيدي».

اي: لمّا رأيتُ محاسنه، فكرت فيها، فاخرجت هذه المعاني بالفِكر، فكأن فِطَني اخرجت نظام نشيدي بالقَدْح، كما تخرج النّارُ به[٢١].

وفي نسخة الصولي:

يا ايها الملك الذي قدحت النار بنشيدي، اي: بشعري.

٢٧ - أنــا رَاجِــلٌ بِبِــلادِ مَــرْوٍ راكِبٌ
فِي جَــوْدَةِ الأشــعــار كُــلَّ مُجِيــدِ

اي: كل شاعر مجيد، اي: علوتُهم في جودة الاشعار[٢٢].

٢٨ - فــأعِــزَّ ذِلَّــةَ رُجْلَتِــي بِمُـهَــذَّبٍ
حُلْــو المَخِيــلِ مُقَــذَّذٍ مَقْــدُودِ

(٢١) هذا الشرح للتبريزي ورد بلفظه في كتابه.

٢٢ - هذا الكلام للتبريزي، ورد في كتابه بلفظه.

فَرَس مُهَذّب: وهو المستوي المُقوَّم. و«المخيل»: مناظره التي تُخَيّل إليك أوصافه. و«المُقَذّذ»: السهم الذي رُكّبَتْ عليه القُذّة. وهو الريش، فلا يطيش، اي: لا يعدل يميناً وشمالًا[٢٣].

٢٩ - ذِي كُمْتَـــةٍ أوْ شُقْــرةٍ أوْ حُــوّةٍ
أوْ دُهْمَــةٍ فَــهِــمِ الفُــؤادِ سَــدِيــد *

قال الصولي:

«فهم الفؤاد: عارف براكبه».

قال غيره: لا يزيغ عن سنن الطريق.

٣٢ - فـإذا بَـدا في مَشْهَـدٍ قَـامَتْ لَـهُ
نُبَــلاءُ صَــدْرِ المَحْفِــلِ المَشْــهُــودِ **

٣٥ - فَــيَرُوحُ بَـيْنَ مُــؤَدّبِيـهِ مُخَــالِفــاً
مُتُــعَصّبــاً بِــعِصَــابَــةِ التّشْــوِيــدِ

ويروى: «مُخَلّقاً»: اي مُرَدّعاً بالخَلُوق.

«بين مؤدّبيه»: اي رائضيه. «مخالفاً» اي: معترضاً في سيره يميناً وشمالًا،

---

٢٣ - هذا كلام ابي زكريا التبريزي بلفظه كما ورد في كتابه.

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٣٠ - تَتَنَــزّهُ اللّحَظَــات في حَــرَكَــاتِــهِ
كَتَنَــزُّهِــي في ظِلّــكَ المَمْــدُودِ

٣١ - مُتَسَــرْبِــلٌ بُــرْداً يَفُــوقُ بِــوَشْيِــهِ
بَــيْنَ المَــوَاكِــبِ حُسْــنَ وَشْيِ بُــرُودِ

** ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان:

٣٣ - يَجِــدُ السُّــرورَ الــرّاكِــبُ الـغَــادِي بِــهِ
كَسُرُورِهِ بِــالفَــارِسِ المَــوْلُــودِ

٣٤ - إنْ سَــابَقَتْــهُ الخَيْــلُ في مَيْــدَانِــهــا
قَــذَفَــتْ إليــهِ الخَيْــلُ بِــالإقْلِيــدِ

قال التبريزي:

اي: سلمت السبقَ له، أقَرّتْ به له، وقولهم: «قَذَفتُ بالاقليد إليه»: يُضرب مثلًا في تسليم الشيء باصله.

مرحاً ونشاطاً. «بعصابة التّسويد»: لأن الخيل قد أقرّت له بالسبق. فحصل له السُّؤدُد[٢٤].

اراد قوله: «قذفت اليه الخيل بالإقليد»: اي سلمت السبق له واقرّت به له.

٣٦ - ومُشَيِّعُوهُ مُعَوِّذُوهُ بِكُلِّ ما
عَرَفُوهُ مِنْ عُوَذٍ مِنَ التَّحْمِيدِ*

«مُعَوِّذوه»: الذين يَرْقونه، و«عُوَذ»: جمع «عُوذة». وقوله: «من التحميد»: لأن العُوذَ ربما تكون القرآن. وكله يشتمل على تحاميد[٢٥].

٣٨ - أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونَ شُكْرِكَ أنهَا
ثَقُلَتْ عَلَيَّ لِجُودِكَ المَوْجُودِ**

قال ابو زكريا:

يقول: ثَقُلَ شكرُك عليّ، وعَجْزي عن اداء حقّه أَغْضَى عليك جُفُون شُكرِك، وطَبَّقها عليك. اي: لم يُظْهِر نُعماكَ حقَّ الأظهار. وأضاف: «الإغضاء» الى قوله: «انّها ثَقُلتْ عليّ لجودك الموجود»، ليكون في ذلك معذوراً، إذْ لا عَتْبَ عليه بعد الإقرار بالعجز عن أداء الواجب في شكره.

٤٠ - لا يَهْتَدِي صَرْفُ الزَّمانِ الى امْرِيء
مُتَصَرِّفٍ بِفِنَائِكَ المعهود

قال الصولي:

اي: متقلّب بحذائك، ويروى «بزمانك».

● ● ● ●

---

٢٤ - هذا كلام التبريزي، وقد ورد في كتابه.

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٣٧ - يَتَعَشَّقُونَ نَضَارَةً في وَجْهِهِ
عِشْقَ الفَتَى وَجْهَ الفَتَاةِ الرُّودِ

٢٥ - هذا كلام ابي زكريا التبريزي بلفظه كما ورد في كتابه.

** ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٣٩ - إنّي اغتَصَمْتُ بِطُولِ طَوْدِكَ إنّهُ
طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدِ حَدِيدِ

قال التبريزي:

عبارة عن عُلُوِّه ورفعته، اي: بحبل عزِّك.

وقال ابو تمام:

يمدح داود بن محمد من قصيدة اوّلها:

١ - غنّى فشاقَكَ طَائِرٌ غِرّيدُ[1]

٢ - سَاقٌ على سَاقٍ دَعَا قُمْرِيَّةً
فَدَعَتْ تُقَاسِمُهُ الهَوَى وَتَصِيدُ*

«ساق»، يعني: ذكر الحمام، «على ساق»: على ساق شجر، اي: يحبّه كما يحِبُّها، و«تصيد»، اي: تصيده.

٤ - يَتَطَعَّمَانِ بِرِيقِ هذَا هَذِهِ
مَجْعاً وذَاكَ بريقِ تِلْكَ مُعِيدُ

«مجعاً» نصب على المصدر. يتمجّعان مجعاً. اي: كلُّ واحد منها يتطَعَّم رِيقَ صاحبه[2].

٥ - يا طائِرانِ تَمَتَّعَا هُنِّيتُما
وَعِمَا الصَّباحَ فإنني مَجْهوُدُ**

ناداهما معرفتين، لإقباله عليهما[3].

---

(١) تمام البيت:

غَنّى فَشَاقَكَ طَائِرٌ غِرِّيدُ
لَمّا تَرَنَّمَ والغُصُونُ تمِيدُ

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٣ - إلْفَانِ في ظِلِّ الغُصُونِ تألَّفا
والْتَفَّ بَيْنَهُما هَوى مَعْقُودُ

(٢) هذا كلام ابي زكريا التبريزي، وقد ورد بلفظه في كتابه.

** ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي:

٦ - آهٍ لِوَقْعِ البَيْنِ يابنَ مُحَمَّدٍ
بَيْنُ المُحِبِّ على المُحِبِّ شَدِيدُ

(٣) ورد هذا الكلام في حاشية المخطوطة بإزاء البيت.

٧ - أبْكِي وَقَــدْ سَمَتِ البُـروقَ مُضِيئَــةً
مِــنْ كُــلِّ أَقْطَــارِ السَّمَــاءِ رُعُــودُ

٨ - واهْتَــزَّ رَيْعَــانُ الشَّبَــابِ فَــأشْــرَقَتْ
لِتَــهَلُّــلِ الشَّجَــرِ القُــرَى والبِيــدُ

«ريعان الشباب»: اوّله. «اشرقت»: اضاءت، لانها نوّرت، «التهلّل»: «التّلألؤ» يصف الربيع.

٩ - وَمَضَتْ طَـوَاوِيسُ العِـرَاقِ فَــأَشْـرَقَتْ
أَذنَــابُ مُشْــرِقَــةٍ وَهُــنَّ حُفُــودُ

قال[٤]:

«أشرقت»: أضاءت. يقال: مَضَى يفعل كذا، اي: صار يفعله، وجَعَل يفعله، اي: صارت طواويس العراق تحجُلُ بأذنابها، كأنّها تخدم الناظرين اليها. و«حُفُود»: جمع حافد، وهو الخادم. والتقدير: أشرقت أذنابُ طواويس مُشرقة».

وفي النسخة العجمية: «وَمَضَتْ»: تلألأت. جعله فعلًا مستقلًا من: وَمَضَ البرق: اذا ظهر وخفي.

وفيها: «اذ بات مشرقة» وليس بشيء.

١٠ - يَــزْفُلْنَ أَمْثَــالَ العَــذَارَى طُــوَّفــاً
حَــوْلَ الــدَّوارِ وَقَــدْ تَــدَانَــى الـعِيــدُ

قال[٥]:

تفسير لما قبله. و«طُوَّف»: جمع طائفة. و«دَوَار»: صنم كان للعرب معروف.

قال الصولي:

«الدُّوار»: صنم، بفتح الدال وضمّها اذا خُفِّفَت، واذا شدّدت فمضمومة لا غير وقلت: «دُوَّار». وهو حجر كان يأخذ من الحرم، ويطاف به.

---

(٤) القول هنا للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

(٥) القول هنا للتبريزي.

١١ - إنِّي سأَنْثُرُ مِنْ لِسَانِي لُؤْلُؤاً
يَرِدُ العِرَاقَ نِظَامُهُ مَعْقُودُ

قال ابو زكريا:

اي: يصير الى حيثُ العُلومُ والافاضل، او لأنَّ الممدوح بها.

١٢ - حَتَّى يَحُلَّ مِنَ المُهَلَّبِ مَنْزِلًا
للمَجْدِ في غُرُفَاتِهِ تَشْيِيدُ*

قال المبارك بن احمد:

يحتاج هذا الى زيادة وبيان.

١٥ - نَقَّرْتُ باسْمِك في الظَّلامِ مُسَدِّداً
دَاوُودُ إنَّكَ في الفَعَالِ حَمِيدُ**

---

* ورد في القصيدة بعد هذا البيت البيتان الآتيان:

١٣ - رَفَعَ الْخِلافَةَ رَايَةً فَتَقَاصَرَتْ
عَنْهَا الرِّجَالُ وحَازَهَا داوودُ

١٤ - السَّيِّدُ العَتَكِيُّ غَيْرَ مُدَافَعٍ
إذْ لَيسَ سُؤْدُدُ سَيِّدٍ مَوْجُودُ

** ووردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

١٦ - قَدْ قِيلَ: أَيْنَ تُرِيدُ قلت: أخا النَّدَى
وأبا سُلَيمانَ الأغَرَّ أُرِيدُ

١٧ - فافْتَحْ بِجُودِكَ قُفْلَ دَهْرِي إنَّهُ
قُفْلٌ ، وَجُودُ يَدَيْكَ لِي إقْلِيدُ

قال التبريزي:

اي: اموري مُغلقةٌ عليَّ ، وانت قادر على فتحها.

١٨ - فالجُود حَيٌ ما حَيِيتَ وإنْ تَمُتْ
غَاضَتْ مَنَاهِلُهُ ومَاتَ الجُودُ

قال ابو زكريا:

اي: نَقَّرْت عن المطلوب مِنَ النَّدى باسمك، اي: بحثت عنه به، اي: بأن ذكرت اسمك، و«مُسَدِّراً»، يحتمل وجهين: احدهما: ان يكون من: اسمَدَرّ طرفُه، اي: أظْلَمَ فلم يُبْصِر، لإظلام الهواء في عينه. فيكون معناه: نقَّرْت باسمك وأنا في حَيْرَة لا أُبْصِر شيئاً. اي: لا أدري مَن أقصده فأنتجعُه فذكرتُك. ويحتمل ان يكون معرّباً من (سَهْ دَرَه وجِهار دَرَه): وهو لَعِبٌ يُلْعَب به، اي: لمّا انسَدَّتِ الابوابُ كُلُّها عليّ. استخرجتُ اسمك بهذا اللعب، لأن اللاعب به إذا اراد استخراج اسمٍ به وهو في حَيْرَة، ثمّ انسدَّت عليه ثلاثة ابواب، ألجأه هذا الملعبُ الى وجهٍ مُعَيَّن[٦].

● ● ● ●

(٦) جاء في حاشية كتاب التبريزي:

«در» بالفارسية معناها: الباب، ولعل الهاء في «دره» كما بالاصل محرفة عن سكون».

وقال ابو تمام:

في محمد بن يوسف:

٣ - الدَّهْرُ يَسْمَحُ بالَّتِي تَهَبُ الغِنَى
لِمُؤَمِّلٍ مِنْ صَادِرٍ أَوْ وَارِدِ*

قال[١]:

«بالّتي»: اي بالاموال التي تُورث الغِنَى من مالك لكل واحد مِمَّن يقصدك.

٧ - مالِي حُرِمْتُ لَدَيْكَ حُظْوَةَ خَالِدِ
أَوَلَسْتُ أقدمَ حُرْمَةً مِن خَالِدِ؟[٢]

٨ - عَوَزُ الرِّجَالِ أَقَامَ مُنَّةَ خَالِدِ
والصَّيْفُ نَفَّقَ سُوقَ بَرْدِ البَارِدِ[٣]

---

* ورد قبل هذا البيت في القصيدة بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد. وهما مستهل القصيدة:

١ - حَلَّ الاميرُ مَحَلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ
وَمُبَيحُ طَارِفِ مَالِهِ والتَّالِدِ

٢ - لِلّهِ دَرُّكَ مِنْ كَرِيمٍ مَاجِدِ
سَهْلِ الخَلِيقَةِ في المكارم وَاحِدِ

ووردت بعد هذا البيت المذكور في المتن ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد، وهي:

٤ - فَغَلامَ أُضْبِحُ من نَدَاكَ بِمَعْزِلٍ
وسِوايَ تَلْحَظُه بِعَيْنِ الوَالِدِ

٥ - كَمْ للاميرِ مُحَمَّدٍ مِنْ شَاكِرٍ
في العَالَمِين وكم له من حَامِدِ

٦ - أَلْيَأسُ الزمني مَحَلَّ القَاعِدِ
إذْ ليس جَدِّي في الجدود بِصَاعِدِ

(١) القول هنا لابي زكريا التبريزي، وقد ذكره في كتابه.

(٢) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه: ٢/١٥١.
خالد: شاعر كان في زمانه.

(٣) قال ابو زكريا في كتابه:
«أقامه»: اي قَوّاه. يقول: المستعين بغيره: أقِمْ مُنّتي: اي: قَوِّني وأعِنّي.

٩ - شَخْصَانِ أَفَّاكَانِ قِيلُهُمَا الخَنَا
حَلَّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عَمْرِو الزَّاهِدِ

يعني: عمرو بن عبيد[٤].

قال المبارك بن احمد:

ذكر شخصين واخبر عنهما، ولم يتقدّم للآخر ذكر، وما رأيت مَن بَيَّنَهما؟

● ● ● ●

(٤) عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء. ابو عثمان البصري، شيخ المعتزلة في عصره ومفتيها، وأحد الزّهاد المشهورين، كان جده من سبي فارس، وابوه نسّاجاً، ثم شرطياً للحجاج في البصرة، اشتهر عمرو بعلمه وزهده واخباره مع المنصور العباسي وغيره، وفيه قال المنصور: «كلكم طالب صيد غير عمرو بن عبيد». له رسائل وخطب وكتب، ولد سنة ٤٤هـ وتوفي بحران قرب مكة سنة ١٤٤هـ. ورثاه المنصور، ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه، اخباره في وفيات الاعيان١١/٣٨٤ واخبار اصبهان ٢١/٣٣ والبداية والنهاية: ١٠/٧٨ وميزان الاعتدال ٢/٢٩٤ وتاريخ بغداد: ١٢/١٦٦. والاعلام للزركلي : ٥/٨١.

وقال ابو تمام:

يمدح آلَ عبدالعزيز بِقَزْوِين[1]:

١ - أمَا إنَّهُ لَوْلَا اللِّوَى وَمعَاهِدُهْ
مَوَاعِيسُهُ قَدْ أقْفَرَتْ وأُجَالِدُهْ

٢ - لَأعْطَيْتُ هذا الصَّبْرَ مِنِّي طَاعَةً
تُعَلِّم دَهْرِي أيَّ قِرْنٍ يُكَابِدُهْ

قال الخارزنجي:

«الأجالد»: جمع الجَلْد من الارض، و«المَوَاعِيس»: جمع المِيعَاس، وهو المكان الذي فيهِ الوَعْس من الرمل.

يقول: لولا هذا المنزل ومعاهدُه وإقفارُ مَوَاعيسهِ مِن أهلِها وأجالده لَصبرت حتى يَعلَم الدهرُ بمن يَتمرس، فوضعَ قوله: «لَأعطيتُ هذا الصبرَ منِّيَ طَاعةً» مكان لَصبرتُ.

وفي الكتاب العجمي:

يقول: لولا إقفارُ اللِّوَى ومعاهِده لصَبَرْتُ حتّى يعلمَ الدهرُ بمن يَتمرَّس، اي: يُعالج. وهذا لفظ الخارزنجي.

٣ - ولكنْ أَبَى قَلْبٌ دَعَا الشَّوْقَ حِقْبَةً
مَتَى ما يَرُدْه لاعِجٌ فهوَ واجِدُهْ

قال الصولي:

«يَرُده»: من رَادَ يَرُود، فهو رائِد، اي: متَى يَطلبه الحُزْنُ فهو واجدُه، ومَن روى «يَرِدْه»، اي: متى ما يَرِد عليه يَجِدْه.

---

(١) قال الدكتور محمد عبده عزام محقق كتاب «ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي»: ٤/٦٢٥.

«لا توجد هذه القصيدة في نسخ التبريزي وكذلك لم ترد في نسخة «م» و«ل» من شرح الصولي، ولا ذكر المرزوقي شيئاً منها في مشكله، وانما اوردها ابن المستوفي في كتابه، ونجده ينقل في شرحه عن الصولي والآمدي والخارزنجي، فأغلب الظنّ انها سقطت من النسخ التي بايدينا من رواية الصولي او القالي او الخارزنجي او غيرهم من الرواة والشراح.

وقال الخارزنجي:

ولكن أبىَ قلبي الذي دعاه الشوقُ حِقبةً وزماناً ان يَصْبِرَ.

قال المبارك بن احمد:

لو رُوى «ما يُرده»: من أراده يُريده، اي: استهواه لكان احسن لقوله: «فَهْوَ واجِدُهْ».

٤ - وأيُّ فَتــىً يَنْقَــادُ لِلْحِلْــم أمْــرُهُ
واكْثَــرُهُ رُشْــداً الى الــغَــيِّ قــائِــدُهْ ؟

قال الخارزنجي:

يقول: وأي فَتىً يحْلُمِ ويرشُدُ وقَلْبهُ الذي هو اكثرُ جَوَارِحه رُشْداً يَقُوده الى الغَيّ؟

٥ - وسِــرْبِ كَنَّــوارِ الــرَّبِيــعِ تَنَــاقَلَتْ
إلى مَــوْعِــدِ زَوْلاتُــه وَخَــرائِــدُهْ

قال الخارزنجي:

«تَنَاقَلَتْ»: تَهَادَتْ. و«الزَّوْلات»[٢]: الطريفات. و«الخرائد»: الحييات، اي: تهادت الى مَوْعِد لِأخدانها فَمشيْتُ اليه آخِذاً بيد الصِّبىَ، وهو البيت الذي بعدَه، وأراد بـ «نوّار الرّبيع»، اي: ملابسهنَّ وهَيْئاتهن.

٦ - فَبِتْنَــا بــهِ زَوْراً وبــاتَ بــه المَهَــا
وأَذْرُعُ قَــوْمٍ وُشْحُــهُ وَقَــلائِــدُه

الخارزنجي:

يقول: فبتنا زُوَّاراً وباتَ به جَوَارٍ كأنها المَهَا، نُعَانِقُها وَنُقَلِّدها أَذْرُعَنَا وَتُوشِّحهُا في العِنَاق حتَّى كأنها وُشُحٍ لها قلائد.

٧ - فَيَــا مَشْهَداً يَسْتَهْـزِمُ البَيْنُ بـاسْمِهِ
إذا عُــدَّ أَيَّــامُ الــهَــوَى ومَشَــاهِــدُهْ

---

(٢) زولاته: جمع زولة، وهي مؤنث الزول. وهو الخفيف الظّريف.

يقول:

هذا الذي وَصَفتُ مِنَ البينونة[٣] مع المَهَا وعناقِها فهو مَشْهَدٌ في حال اللَّهْوِ واللذاذةِ إذا سُمِّي البَيْنُ ووصِفَ انهزمَ خَوْفاً منه، قاله الخارزنجي.

قال المبارك بن احمد:

الوجه ان يقول: اذا سُمِّي ووُصِفَ، يعني المشهد، انهزَم البَيْنُ خَوْفاً منه.

٨ - يـالَيْلَـةً لـوْ يَعْلَمُ الـدَّهْـرُ طِيبَهـا
لَصَيَّـرَهَـا ثَـغْـراً تَنـاغَـى مَـرَاصِـدُهْ

قال الخارزنجي:

«تَنَاغَى مراصده»: تَناجَى وتَتحادَثُ بِقُرْبِ بعضها مِن بعض. يقول: ويا ليلة لو يعلم الدهرُ طيبها ولذّتها لصيّرها ثغراً ووَكَلَ بها رُصَداً يَمْنَعُون المُحِبِّين عنها نفاسةً وَضناً، كما تَراكَ بالثَّغر تمنعُ العدوّ.

وفي حاشية: اي: لوْ وَقَفَ الدّهرُ على كُنْهِ طيبها لَصَيَّرَها ثَغْراً من الثُّغُورِ المقصودِة التي تَناغَى مَرَاصِدُه، اي: يَنْعِى بعضُها بعضاً بإقبال العدوّ اليها، وانشد الامدي قوله:

ويـا ليلـةً لـو يعـرف الـدّهـرُ طيبهـا
لصَـيّرهـا دَهـراً تَنـاغَـى مَـرَاصِـدهُ

٩ - ومَـرَّتْ لو انَّ العِيسَ تُقْسِمُ أَقْسَمَتْ
إذا قَطَـعَتْـهُ أنَّـهـا لا تُـعـاوِدُهْ

تَظَـلُّ وَتُمْسِي مُكْـعَمَـاتٍ رِكـابَـه
وَرُكْبَـانُـهُ أعـلامُـهُ وَفَـدافِـدُه

فقوله: «لَصَيَّرَها ثغراً تَناغَى مَرَاصِده»:اي: حَمَاهَا وحَرَسها كما يُحْمَى وَيُحْرِسَ الثغر، اي: اذا دَارَت تلك الليلة من كل سنة يَفعَلُ بها ذلك. وحِراستهُ إيّاها ألّا تَحْدثَ حادِثةٌ مكروهةٌ فيها من مِحْنَةٍ ولا مُصِيبةٍ ولا آفةٍ. وقوله:

---

(٣) البينونة: البين. يكون الفرقة ويكون الوصل.

تَظَــلُّ وتُمْسِي مُكْــعَمــاتٍ رِكَــابَــه
وَرُكْبَــانَــهُ أعــلامُــه وفَــدَافِــدُهْ

اي: تَسُدُّ أعلامُه وفدافِدُه أفواهَ ركابِه وركبانِه فلا يطعمُ الراكبُ والمركوبُ شيئاً، لانها تُفْنِي ازوادَهم لِطُولِها، واراد: أنها تمنعهم من الاكل والشرب لِطُولها وشِدَّةِ الخوف الذي يُلاقونه فيها.

وقوله: «تَناغى مراصده»: اي: مرتفعات يَنظُرُ بعضها الى بعض، كما يقال: قَصْرُ فلانٍ يُنَاغِي السماءَ، اي: لارتفاعه، وقال الشاعر:

كــأنَّــكَ بــالمُبَــارَكِ بَــعْــدَ شَهْــرٍ
يُنَــاغِي مَــوْجُــهُ غُــرَّ السَّحــابِ[٤]

و«المبارك» نهر، و«المناغاة»: ان تُلْقِي الى الرجل كلمةً ويُلقي إليك أُخرى. ويقال: ما سمعتُ مِنه نَغْيَةً.

١٠ - تَظَــلُّ وَتُمْسِي مُطْعَمَــاتٍ رِكَــابَــه
وَرُكْبَــانَــهُ أعــلامُــهُ وَفَــدَافِــدُهْ

قال الخارزنجي:

يقول: تأكل اعلامُه وفدافِدُه رِكابَه، وهي الإبل، ورُكْبَانَه وهم اصحابُها، إمّا انْ تقتلَهم وإمّا ان تُهْزِلَهم فتأخذَ لحومَهُمْ.

وفي الحاشية: تَظل هذه المفازةُ نهاراً وتُمسي ليلًا وطعَامُ رِكابِه وركبانِه ان يقطعوها. و«فدافده»: (ما غلظ من ارضه)[٥].

قال المبارك بن احمد:

«مُطْعَمات» بفتح العين وكسرها.

١١ - تَجَشَّمْتُــه بــالــدَّاعِــرِيَّــةِ تَعْتَــلي
بِــهــا رَتكَــانٌ أَوْ ذَمِيــلٌ تُــواعِــدُهْ[٦]

---

(٤) ذكر هذا البيت صاحب اللسان بدون عزو. مادة نغى.

(٥) العبارة المحصورة بين القوسين زيادة وردت في كتاب التبريزي.

(٦) الدّاعرية: الناقة الاصيلة. و«الذميل»: ضربٌ من سير الإبل.

قال الخارزنجي:

«الرَّنكان»: ضَرْبٌ من السَّيْر فيه هَزّة. و«المواعدة»: المُوَازاة والمُبَاراةُ في السرعة. اي: هذه الإبل تُباري رَتكانَها او ذَميلَها.

١٢ - أنــاسٌ لهمْ طَـلُّ الفَخَــارِ وَوَبلُـهُ
وللنّـــاسِ مِنْــهُ بُــرْقُــهُ وَرَوَاعِــدُه

الخارزنجي:

يقول: لهم الفَعَال، وللناس المقال.

وفي الحاشية: يقول: لهم اوّل المَطَرِ وآخِرهُ، وللناس بَرْق الفخر ورواعِده، اي: يُظهرونه ولا يُحَقِّقُونه إلا تَخَيُّلًا، لا حقيقةَ له.

وانشد الامدي قوله:

١٣ - مَعَاشَرُ لا يُعْتَاضُ مِنْ فَقْدِهم بَلَى
إذا اعْتَــاضَ بـالعَقْـلِ المُـذَّهَبِ فَـاقِـدُهْ

١٤ - لَهُمْ شَرَفٌ لا تُشْرِفُ الشَّمْسُ فَوقَهُ
طِــعَــانٌ أعَـالِيــهِ سِمَــاحٌ قَــوَاعِــدُهْ

«المُذَهّب» بالتشديد، الذي ذُهِبَ به، لُغَةٌ يمَانية. وقوله «لا تُشْرِف الشمسُ فوقَهُ»، اي: لا تَعْلُوه فتكون مُشْرِفَةً عليه.

ويروى: «لا تَشَرَّقُ الشمسُ فوقه»، والمعنى واحد.

١٥ - شَرَاحِيـلُ يَبْنِيـهِ ودَهْــرٌ يَحُـوطُــهْ
مِنَ الـدَّهْـرِ إنْ أَخْنىٰ وأُشْعِــرَ شَـايِــدُهْ

اي: يَحوطُهُ مِنَ الدَّهْرِ إنْ أخْنَى عليه، يعني: الشرف.

«وأُشعِرَ شايِدُه» اي: أُتْلِفَ وأُهْلِكَ و«الإشعار»: القَتْل. وأصلهُ في البَدَنة التي تُشْعَرُ، اي تُعْلَمُ بعلامة يُعْلَمُ بها بأنها هَدْي، وهو انْ يُوجَأ أصل سَنَامِها حتَّى يسيل الدَمُ فيعُلم انها للنَّحْر. وذلك مكروه عند بعضهم، لأنَّها اذا قُلِّدَتْ فَقَدْ أُشْعِرَتْ.

اي: ودَهْرٌ يحوط هذا الشرف من الدّهرِ إنْ أخنَى، اي: نزل، و«أُشْعِر شايده» اي: يحوطه حتّى يكون باقياً ابداً وإن (ذهب) من شادَه وأَسَّسَه.

وفي الحاشية: بخطّ يحيى بن محمد بن عبدالله الارزني: الرواية: «واشْعَرَ شايِدُه»: والممدوح بهذا البيت «أشْعَرِيّ». ولمّا قال: «شراحيل يبنيه ودهرٌ يحوطُه» قال: «واشعَرَ شايده».

وذكر الامدي: انما هو تصحيف منه للفظهِ فَفَسّرها على التصحيف.

١٦ - رَأَيْتُ أَحَقَّ النّاسِ أنْ يَطْلُبَ العُلَى

فَيُنْجِــحَ فيهـا مَنْ مُعَـادِيْـهِ شـاهِـدُه

اي: شاهدٌ له بالفَضْل والفخر، اي: مَن لا يَقْدِر عَدوُّه ان يدفعَه عن الفَخَار والفَضَائِل التي فيه وله.

قال المبارك بن احمد:

وروى الخارزنجي:

مَعَـاشِرُ لا يُعتَـاضُ مِنْ فَقْـدِهم ولمْ

يُعَـوَّضْ من الـعَقْـلِ المُهـذَّبِ فـاقِـدُهْ

وقال: يقول: هم معاشر لا عِوَضَ منهم، كما انه ليس للعقل بَدَلٌ وعِوَض ونظِير ومِثَال.

وقال: في قوله:

شَرَاحيـل يَبْنِيـهِ ودَهْـرٌ يَحُـوطُـهُ

مِنَ الـدَّهْـرِ إنْ أخْنَى واشعـر شـايـده

«دهر»: من بنى جعدة، مِن كبرائهم. و«أخنى» «افسد». يقول: شرفهم بناه شراحيل، وحاطه دهر، واشعر شايده.

وقول الامدي في «تُشْرِفُ» والمعنى واحد: غير مستقيم، فان الثلاثي معناه لا يكون شريفة عليه، اي: لا يكون قدرها فوق قدره.

١٧ - لِنَـابِغَـةِ الجَعْـدِيِّ فِي فَتَكَـاتِهِمْ

غَـرَائِـبُ شِـعْـرٍ لا تَنَـامُ شَـوَارِدُهْ

الخارزنجي:

أراد قول النّابغة[٧] في القوم الذين بَيْنَهم «دَهْرٌ» مِنْ بَني جَعْدَة فقتلهم.

وَيْـلُ امِّهِمْ أهـلَ بيتٍ لَيْلَـةَ انْصَـرَفُـوا
مِنْ جَيْشِ دَهْـرٍ فَلَوْ عَـادُوا كما كـانـوا

يقول: للنابغة الجَعْدِي شعر وصف فيه فتكاتهم، يَشْهَدُ بِحُسْنِ بَلائِهم.

أَلَيْسَ احـقُّ النـــاس ان يَطْلُـبَ الـعُــلَى
فَيُنْجِــحَ فيــهِ مَنْ مُعَـــادِيـهِ شـــاهِـدُه ؟

قال الخارزنجي:

«مُعَادِيه شَاهِدُهْ»: يعني النابغة، لانه كان من بَنِي جَعْدَة. وبينهم وبين جُعْفَر بن سَعْد وقائع، وهم الذين قتلوا شراحيل. فيقول: هو على عَدَاوَتِهِ لهم شاهِدٌ بوقائعهم في حَيِّهِ.

قال المبارك بن احمد:

والذي فسّره به الامدي الصّوابُ لعُمومِه، ومثله.

* والفضل ما شهدت به الاعداء *

١٨ - أَحَــبُّ أَدَانِيــهِ إِلَيْــهِ مُكَــاشِــحٌ
يُنَــافِسُـــهُ فِي سُــؤْدَدٍ وَيُمــاجِــدُهْ[٨]

---

(٧) النابغة الجعدي: هو حيان بن قيس بن عبدالله بن عُدَس بن ربيعة الجعدي العامري. ابو ليلى، شاعر بارز صحابي من المعمرين، اشتهر في الجاهلية. سمي النابغة لانه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله. وكان ممن هجر الاوثان ونهى عن شرب الخمر قبل ظهور الاسلام. وَوَفَدَ على النبي ﷺ ، فاسلم. وادرك حنين، فشهدها مع الامام علي كرم الله وجهه، ثم سكن الكوفة، فسيره معاوية الى اصبهان مع احد ولاتها فمات فيها نحو سنة ٥٠ هـ وقد كفّ بصره. وقد جاوز المئة. اخباره في «الاغاني»: ١٢٦/٤ والاصابة:٥٣٧/٣ وشرح شواهد المغنى:٢٠٩ والشعر والشعراء:٢٠٨/١٠ والاعلام للزركلي.

(٨) المكاشح: المعادي.

الخارزنجي:

اي: أحَبُّ اقاربه اليه مَن يكاشِحُهُ بالعَدَاوَةِ، وينافسُه في السُؤدد، ويعاليه في المَجْد، لهمَتِهِ في ابتناء المكارم.

١٩ - مَحَـا حِقْـدَهُ عَنْـهُ التَّيَقُّنُ أَنَّـهُ
على المَجْد يَـوْماً لا عـلى المال حَـاسِدُهْ

الخارزنجي:

يقول: مَحَاحِقْدَه على هذا المكاشح فَرَحُه بأنَّهُ يَحْسُده على المَجْد. وأن هِمَّتَه شبيهةٌ بِهمَتِهِ في ابتناء المعالي، فهو يُحبُّه لهذا.

قال المبارك بن احمد:

اي: لم يَحْقِد عليه، لانه تَيَقَّنَ أنّه حاسِدُه على المَجْد لا على المال. والى هذا المعنى أشار ابو عبدالله محمد بن يوسف النجراني، وانشدنيه:

أحْبَبْتَـهُ لمّـا رأيتَ العُـرْفَ منْـزلـةً
عَلْيـاءَ ان يتبـارى الجُـودُ كلهمُ

حتّى السماحةَ لم يَبْخَلْ نَدَاكَ بها
هـذا هو الجُـودُ لا مَغْنٌ ولا هَـرِمُ

٢٠ - يَرَى القَوْلَ إيلاءَ الغَمُوسِ فَمَا يَنِي
عَـلى وَجَـلٍ حتّى تَبَـرَّ مَـوَاعِـدُهْ

يقول: يَرَى القَوْلَ إذا وَعَدَ يميناً غَمُوساً يُولِي بها، فما يزال خائفاً حتّى يُنْجِزَ مَوَاعِيده شَفْعَةً[٩]، من وقوع حنث.

٢١ - إذا الخَيْلُ خَاضَتْ في الدِّماءِ وفي القَنَا
مُسَـوَّمَـةً والمَـوْتُ قَـدْ حَـرَّ بَـارِدُهْ

٢٢ - فـإنَّ المَنَايـا الحُمْرَ والسُـوْدَ كُلَّهـا
عـلى الـدَّارِ عَـيْنُ المُعْلَمِـينَ عَقَـائِـدُهْ

(٩) اليمين الغموس: هي اليمين الكاذبة الفاجرة. قال ابن مسعود: اعظم الكبائر اليمين الغموس: وهو ان يحلف الرجل وهو يعلم انه كاذب، يقتطع بها مال اخيه. انظر اللسان مادة:غمس.

يقول: إذا تَضَرَّجَتِ الخيلُ والرّماحُ في الدّماء، فإنّ المنايا الحُمر والسّود عقائده، اي: عَاقَدَتْهُ، لا تخونه على الاعداء.

وفي أُخرى: عَاقَدَتْه ألّا تخونهَ في اعدائه مَن يُريدُ ان يقتلَه.

٢٣ - يَظَلُّ يخوُضُ المْوتَ بالمَوتِ والنَّدى
مِنَ الخَــوْفِ والبُقْيَا عليــهِ يُنَــاشِــدُه

قال الخارزنجي:

يخوض بسلاح الحرب. فسلاحه يُنَاشِدُه، والجُودُ يناشده أن يُبْقِي على نفسه ولا يَخُوضُ غَمْرَتَها خَوْفاً من المَوْت.

ويروى: «والنَّدَى مِنَ الموت والبُقْيَا عليه يُنَاشِده».

وفي الحاشية: اي: يخوض الموتَ بمثله مِن الموتِ، ويخوض النَّدَى فيثني مَن أَرادوا البُقْيا عليه يُنَاشِدونه من خوف القُنَا لئلا يَفْنَى.

٢٤ - إذا جَـاهَدَ الابْطَـالَ أَقْبَل عِرْضُهُ
عــلى المَــالِ إقبــالَ الكَمِـيِّ يُجَــاهِــدُهْ

الخارزنجي:

يقول: اذا جاهد الابطالَ اقبلَ عِرضُه يُجاهد المال ويُنْفِقُه ويُبَذِّره.

قال المبارك بن احمد:

هذا مثل قوله، قبل:

يُجَــالِــدُهُــم بــالسَّيْـفِ صَلْتــاً وَيَنْثَنِـي
إلى مــالــه بــالجُــودِ صَلْتــاً يُجَــالِــدُه

ويروى «عِرْضُه على النَّم» و«على الذَّنْب».

٢٥ - وما خِلْتُ أنَّ الجُودَ أَصْبَحَ ناشِراً
وحــاتِمــهُ قَــدْ بــانَ عَنْــهُ وخَــالِــدُهْ

أراد: خالد بن عبدالله القِسْري. يقول: ما عَلِمْتُ انَّ الجُودَ نُشِرَ بعد موت خالد وحاتم حتّى رأيتُه ناشراً عند هذا الممدوح.

٢٦ - ولكنّـه لن يَبْـرَحَ النخْـل مُطْعِمـاً
إذا بَقِيَـتْ أجـذامُـه وجَـرَائِـدُهْ

«الاجذام»: جمع الجذم: وهو الاصل: و«الجرائد»: العُسُب. يقول: لم أعْلَمْ ان الجُودَ يَعُودُ حَيّاً بعد موته حتّى رأيتهُ عند هذا الممدوح. ولكن هذا ليس بعجب، لانه مِنْ هؤلاء الاجواد نَزَع اليهم في الشَّبَه. كما انه ليس بعجب ان يُثْمِرَ النَّخْلُ إذا أُنْضِيَتْ أصُولُه وعُسُبهُ.

٢٧ - وإنّي وَمَذْحِي مَذْحِجَ ابنةَ مَذْحِجٍ
لَكَـالْمُفْـعِـم الحـوْضَ الـذي هـو وَارِدُهْ

يقول: لا تُنكروا مَذْحِي مَذحِجاً فأنا منهم وهم مِنِّي، وإنما مَثَلُ ذلك كَرَجُلٍ شَرَع حَوْضاً يُريدُ ان يَرِدَه ويشربَ مِنه.

٢٨ - وأَكْيِسْ بِمُجْـدٍ عَـادَ فيـه نَـوَالُـهُ
وشَـاعِـرِ قَـوْمٍ عُـذْنَ فيـه قَصَـائِـدُهْ

الخارزنجي:
«المُجْدِي»: المُعْطِي، يقول: ما أكْيَسَ مُجْدِياً إذا أَعْطَى وبَذَل عاد إليه ثمن عَطَائِهِ، وشاعراً قال في غيره قصائد فعادتْ ثَمَرتُها إليه.
وفي الحاشية: اي: ما أكْيَسَ مُجْدِياً عادَ فيه نوالُ هذا الممدوح، وأَكْيِسْ بشاعِرٍ عَادَتْ قصائدُه له.

● ● ● ●

قال ابو تمام:

يمدح محمد بن عبدالملك. ورواها الخارزنجي:

١ - خَلِّي سَبِيلَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي
مِمَّا يَغُرُّكِ طَارِفِي وتَلِيدِي

المعنى: يقول: خَلِّيني أُتْهِمُ وأُنْجِدُ في طَلَبِ الفَضْل. وإنَّما يَغُرُّك ما تَرَيْنَ من طارِفي الذي استَفَدْته وتَلِيدي الذي وَرِثْتِه، وعليهما عَوّلتِ فاجْترأتِ على عَذْلي على التَّصَرُّف.

٢ - ذَاتَ الثَّنَايَا الغُرِّ لا تَتَعَرَّضِي
عِنْدَ الفِرَاقِ بِمُقْلَتَيْنِ وَجِيدِ

اي: لا تَتَعَرَّضِي لِي عند هَمِّي بالفِراقِ والتَّصرُّف في بلاد الله طَلَباً للفَضْل لِتُثْنِي عَزِيمتِي وَتَعْطِفي نِيَّتِي بِحُسْنِ مَقْلَتَيْكِ وجيدكِ.

٣ - ما ابْيَضَّ وَجْهُ المَرْءِ في طَلَبِ العُلَا
حَتَّى يُسَوَّدَ وَجْهُهُ في البِيدِ

٤ - وَصَدَقْتِ إنَّ الرِّزْقَ يَطلُبُ أَهْلَهُ
ولكنْ بِسِيرَةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ

اي: صَدَقْتِ كما تَرَيْن، ولكن قُدِّر ان يَسِيرَ صاحبُ الرِّزق نحوه فيأخذُه.

قال المبارك بن احمد:

هذا البيتان موجودان في شعره مُفْرَدَيْنِ. ويُروى «ولكنْ بِحليةِ مُتْعَب».

٥ - وَمَن الذي يَرْعَى الجَمِيمَ ولمْ يَكُنْ
مُتَعَهِّداً لِلْجَانِبِ المَعْهُودِ ؟

«الجميم»[1]: الذي غَطَّى الارض، و«المعهود»: المطور. يقول: صدقتِ إنَّ الرِّزْق يأتي، ولكن لا بدّ من طلبهِ في مَظانّهِ، كما ان الرائدَ لا يرعى الكلأَ المُلْتَفَّ من المكان المطور إلا بأن يصير اليه ويُحْدِثَ العَهْد به ويَغْشاه.

---

(١) الجميم: النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم. اللسان مادة ج م م.

٦ - نَظَـرَتْ إليَّ بنَظْـرَةٍ مِـنْ مُقْلَـةٍ
غَضْبَـى وَقَلْـبٍ فَـارِغٍ مَـعْمُـودِ

اي: لمَّا قلتُ لها ما قلتُ، نظرَتْ إليّ غَضْبَى، وقلبٍ فارغٍ من الصَّبْرِ مَعْمُود من الخَوْف، اي: من خوف الفِراق. و«المعمود»: الذي هَدَّه العِشْق.

٧ - فكـأنَّ مُقْلَـةَ خـاذِلٍ في دَمْعَـهـا
نَظَـرَتْ الى أحْـوَى أغَـنَّ فَـرِيـدِ

اي: كأنَّ مقلتَها لمَّا نَظرتْ إليّ مُقْلة ظَبية نظرتْ إلى خِشْفٍ لها منفرِد عنها مُتَخَلِّف، وذلك احَدُّ ما يكون من نظرها.

٨ - الحَـزْمُ بَـيْنَ رِحَـالَـةٍ وقُتُـودِ
والـعَجْـزُ بَـيْنَ إشـاحَـةٍ وعُقُـودِ

يقول: الحَزْم والعَزمُ المُصِيب الارتحالُ على البَعِيرِ والتَّصرُّفُ في طَلَبِ المُعاشَرةِ، والعَجْزُ: الإقامة على المرأة.

٩ - وَبِيَ الـذي بِكِ لـو رَضِيتُ بِمَجْلِسٍ
قَـاصِي المَكَـانِ ومَشْـرَبٍ مَثْمُـودِ

«المثمود»: القليل. يقول: ما تريدينه أُريدُه، ولو كنتُ ارْضَى بِبُعْدِ المجلس عن أهل الشّرف والملك وبِفَوْت من المال، ولكنني لا أرْضَى به، فلا بُدَّ من التَّوَصّل إليه بتعبِ النفوس.

١٠ - حَسَبُ المُفَاخِرِ بـالقَبَائِـل أنْ يَرَى
أيْـدِي القَبَـائِـل عِنْـدَهُ للجُـودِ

يقول: حَسْب الذي يفاخر بالقبائل ان يَرَى أيديهم خُلِقَتْ للجود، يجودون بها، وينعمون على المعتقين.

١١ - وإذا احْتَمَـى لِلْمُكَـرَمَـاتِ رَأيْتَـهُ
يَحْمِـي بِجِنَّـةِ عَبْقَـرٍ وأُسُـودِ

يقول: حَمِيَ أنَفَةً للمُكْرَماتِ وغَضِب، حَمَاها بِخَيْلِهِ وأهْلِ بَيْتِهِ الذين كأنهم جِنَّةُ عَبْقَر وأسودُ غابٍ جَرَأة.

١٢ - ما السَّيِّدُ الصِّنْدِيدُ إلّا مَنْ جَرى
وَحَثَا بِوَجْهِ السَّيِّدِ الصِّنْدِيدِ

يقول: ليس السيد الصنديد إلّا من جَارى غيرَه من السّادة الصناديد غَلَبَهُ وحَثَا الغُبَارَ في وجهه لِسَبْقهِ إيّاه.

١٣ - يُغْنِيكَ جُودُكَ عَنْ خَؤولَةِ دَارِمٍ
وأُخُوَّةٍ طَابَتْ بآلِ السِّيدِ

يقول: جُودك يبلغُ بك كرمَ كُلّ كريم ويَفُوقه حتّى يُغْنيك عن الإنتماءِ الى الخؤولة الكِرام والعُمومَةِ الأفاضل.

١٤ - أُنظُرْ تَرُدَّ الحَقَّ عَنْكَ إذا غَدَا
أنْ يَنْتَمِي لِعُمُومَةٍ وجُدُودِ

١٥ - والعُودُ مَنْصِبُكَ الذي تُنْمَىٰ لَهُ
وَنَدَى يَدَيْكَ لِحَاءُ ذَاكَ العُودِ

يقول: منصبك الذي تُنْمَى له وتَنْتَمي اليه هو كعُود، وجُودُ يَدَيْك لحِاء ذاك العُود، اي: قِشرُه، ولا يَصلحُ العُودُ بغيرِ اللِّحاءِ.

١٦ - يَغْدُو فَيَغْدُو كُلُّ شَاكِرِ نِعْمَةٍ
سَلَفَتْ وطَالِبِ مِثْلِهَا وحَسُودِ

يقول: اذا غَدَا مِن مَنْزلهِ لم يَرَهُ إلا كُلُّ شاكِرِ نعمةٍ من نِعمةٍ سالفة. وطالبِ مثلها، وحاسد يَحسُدُ الشاكر المُنْعَمَ عليه طَمَعاً في أنْ يَصِلَ الى ما وَصَل إليه.

١٧ - فَيَظَلُّ في ظِلِّ العَطَايَا يَوْمَه
ويَبِيتُ فَوْقَ مَنِيَّةِ التَّفْنِيدِ

«التفنيد»: العَذْل والتوبيخ. يقول: يظل هذا الممدوح في تفريق العطايا يومَه، ويَبيتُ ليلَه اذا خلا بِذَوي الشفقةِ عليهِ مِنْ عَذْلِهم إيّاه على تبذير مالِه بحالة تشبه حالة المَوْت والنَّزْع.

١٨ - مَا خُطَّةُ القَلَم التي بَيَّنْتُهَا
وَرَدَتْ عَلَيْكَ لِشَاعِرٍ مَجْدُودِ

اراد: ما قصّة القلم التي وردتْ بِي عليك[٢]. و«المجدود»: المحروم.

١٩ - وَنَـوَالُ ذِي الشَّرَفَـيْنِ عِنْد خَلِيفَـةٍ
بـاقٍ ومـاضٍ قبْـل ذاكَ حَمِيـدِ

يقول: ما قِصّةُ نوال ذي الشَّرَفَيْنِ عند الخليفة الذي شرّفه وهو باقٍ والخليفة الماضي قبل ذلك.

٢٠ - وَقَبِلْتَ تِلْكَ على الوَفاءِ فـأصْبَحَتْ
هَـذِي تُشِـيرُ إليـك بـالإقْلِيـدِ

«الاقليد»: المفتاح. يقول: قبلْتَ تلك على الوفاء، وهذي أُخرى تشير إليك بالمفتاح لِتَفْتَحها.

٢١ - فَنَصَحْـتَ لِلْمَلِكَيْـنِ يُـزْعَـمُ أَنَّـهُ
نُصْـحُ الامـامِ ـَـرَابَـةَ التَّـوْحِيـدِ

ومنها يَصفُ مَرَضَه ودُعاءَ الخليفةِ له:

٢٢ - فكـأنّمـا هِـيَ دَعْـوةُ الـعَبّـاسِ في
عـامِ الـرَّمَـادَةِ وَهْـوَ غَـيْرُ مَجُـوْدَ

قال الخارزنجي:

«الرَّمادة»: الهَلاكُ مِنْ القَحْطِ و«المجُوْد»: الذي اصابه جَوْدٌ من المطر. يقول: كأنما كانت دعوةُ الخليفة لك واستجابةُ الله إيّاها دعوةَ العبّاس بن عبدالمطلب، عام الرّمادة حين استسْقَى.

قال المبارك بن احمد:

قال ابنُ دُرَيْد: اعوامُ الرّمادة اعوام جَدْب تتابعتْ على الناس ايّامَ

---

(٢) ورد في هامش شرح التبريزي:
اشارة الى قصيدته التي بعث بها الى محمد بن عبدالملك الزيات التي وصف فيها القلم:

لـك القلـم الاعـلى الـذي بشبـاتـه
يُصـان رداء الملـك ....الـخ

عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، سُمِّيت بذلك لانها جَعَلَتْ الارضَ رَماداً. واستسقَى في بعضها عمرُ بالعبّاسِ رضي الله عنهما فسُقوا. ولها خَبَرٌ وشِعْر.

٢٣ - وَلِخُطْبَـــةٍ طَـائِيَّـــةٍ نَجـدْيَّـــةٍ
وَلِبَـــابِ رَأيٍ مُـــغْلَـــقٍ مَسْـــدُودِ

اي: سَلَّمَك الله لِخُطْبَةٍ تقومُ بها المقاماتِ فتأتي فيها بفصل الخِطاب، ولِمُبْهَمٍ مِن الرأيِ مُغْلَق تفتحُهُ بذكائك. والطائية من طيّ.

٢٤ - لا يَنْبَــحُ الكَلْبُ القُــرَاة بـــأَرْضِــهِ
ويُـــعِيــدُهـــا لِلطَّـــالِـــبِ المَطْـــرُودِ

«القُرَاة» جمعُ القَارِي الذي يقْرو البلاد ويتبعهُا، اي: لا يَنْبَحُ كَلْبُه طُلّابَ معروفه، (وهو متكفّل بالضائع المفقود)[٣].

٢٥ - ويَبِيتُ حَـامِيَةَ الـرِّجالِ كـأنَّهُ
مُتَكَفِّـــلٌ بـــالضَّـــائِـــعَ المَفْقُـــودِ

«الحامية»: الحافظ للشيء. يقول: يبَيتُ حارساً لا ينام ليْله، ويَقْعدُ أصحابهُ ورِحَالُهم، كأنّه ضامِنٌ لكُلّ ما ضاع منها وَفُقِد.

قال المبارك بن احمد:

قال «حامية» للمبالغة، كما قالوا: عَلّامَة. ونحوه.

٢٦ - وإذا المَطَـايَـا عُـذْنَ عـادَلهـا بِــهِ
ويقـــولُ إنَّـــكِ قَـــدْ صَـــدَرْتِ فَـــعُـــودِي

يقول: إذا عادَت المطايا اليه لتُصِيبَ من نَوَالهِ عادَلها فما ينسَاها.

٢٧ - وكـــأنّمـــا نَظْـــمُ القَـــوَافِي لَـــؤْلُـــؤٌ
أثْبَتّـــهُ فِي جَنْـــدَلٍ مَنْضُـــودِ

يقول: نَظْمُ هذه القوافي نَظْمُ لآلٍ في الانْساقَ. وقد أَثبتُّها فركَّبْتُها في صَخْرَةٍ لجزالة الفاظِها، وهذا كقوله:

---

(٣) العبارة المحصورة بين القوسين زيادة وردت في كتاب التبريزي.

فـدُونكــهــا لــوْلا لَيَــانُ نسيبــهــا
لَظَلّلتْ صِـلابُ الصَّخْـرِ منهـا تَصَـدَّعُ[4]

٢٨ - مــا ضَرَّهـا إذْ كُنْتَ بَنّـاءً بِهـا
ألّا تكُــونَ لخــالِـدِ بــنِ يَــزِيــدِ

«بَنّاءً بها»، اي: بانياً بها كما يَبْني الرجلُ بامرأته.

يقول: ما ضَرّها ان لا يَبْنِي بها خالدُ بنُ يزيد إذْ كنتَ الباني بها، لأنّك لستَ بِدُونه، اي: إن لم تكن قيلَتْ فيه فلا يَضِيرها ذلك بعد ان كانت مَقُولةً فيك.

وخالد بن يزيد الشيباني الذي مَدحه في قصائده.

٢٩ - وَمُكَــاشِـحٍ يَلْــوى بَنــانــةَ كَفِّــهِ
بَــغْيــاً فَقُلْــتُ لــه القَضَــا بنشيــدي

«المكاشح»: العدوّ. يلوي بنان كفِّه غيظاً وبَغْياً. يقول: ربّ عدوّ إذا أنشدتُه مديحك لَوَى يدَه غيظاً فقلت له:

٣٠ - أَحسِـدْ على نَيْـلِ المكـارِمِ والعُـلَى
إنْ لـمْ تَكُـنْ في حَــالَــةِ المَحْسُــودِ

٣١ - حَسَــدْ الـفَتَـى في المكْـرُمَــاتِ لِـغَيْـرِهِ
كَــرَمٌ ولكــنْ ليْسَ بــالمَحْمُــودِ

يقول:حَسَدُ الفَتَى صاحِبَهُ على المكارم من دلائل الكَرم وشَرَفِ الهِمَّةِ، ولكنّه كرمٌ لا يُعَدّ في الكرم، لأن الحَسَدَ مذمومٌ.

● ● ● ●

---

(٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا سعيد الثغري، مطلعها:

أمــا إنّــه لــولا الخليط المــودّعُ
وربــعٌ عَفَــا منــه مَصِيــفٌ ومــرْبَــعُ

وسوف يرد ذكرها.

قال ابو تمام:

يمدح محمد بن يُوسف، وانفرد بروايتها وروايةِ التي قَبْلها الخارزنجي:

١ - مَلامَكِ عَنِّي لا أبالَكِ واقْصِدِي
كَفَاكِ مَلَامِي وَعْظُ شَيْبٍ مُفَنِّدِ

٢ - تَلُومِيْنَ أنْ لمْ أطْوِ مَنْشُودَ هِمَّةٍ
طَوَتْ عَن لِسَانِي مَدْحَ كُلِّ مُزَنَّدِ ؟

«المزنّد»: اللئيم. يقول: (تلومين) عليّ انْ لم أكُفَّ مِنْ هِمَّتِي عن مدح اللئام؟ هذا ليس بوجه اللوم.

٣ - فَبَزَّتْكِ أثْوابَ البَصَائِرِ غِرَّةٌ
كَسَتْكِ ثِيَابَ الزَّجْرِ مِنْ كُلِّ مُرْشِدِ

«بَزَّتْك»: سلبتك. و«البصائر»: العقل والرأي النافِذ. يقول: لقد سَلَبَتْ عقلكَ غَفْلَةٌ اعْقَبَتْكِ زَجراً من كلّ مرشدٍ زاجر.

٤ - كأنَّكِ لا تَدْرِينَ طَعْمَ مَعِيشَةٍ
تَمُجُّ دَماً مِنْ طَعْمِ ذُلِّ التَّعَبُّدِ

يقول: كأنّك لا تدرينَ طعم معيشةٍ اكتُسِبَتْ من غيرِ ذُلِّ المَسْألة والخضوع لِلئام، كأنها تَمجّ دماً، من غيرها، ولا يَكرَهُ التَّعَيُّش بها من طَعِمَ ذُلّ التَّعَبُّد. اي: كأنك لا تدرينَ طَعْم هذا من هذا، ولا تُميِّزينَ بينهما.

٥ - فَصُونِي قِنَاعَ الصَّبْرِ إنِّي لَرَاحِلٌ
الى بَحْرِ جُودٍ غَامِرِ الفَضْل مُزْبِدِ

يقول: إلزمي الصَّبَر ولا تجزعي، فإنِّي مُرْتَحِلٌ الى مَلكٍ كأنّه بَحْرٌ في عَطاياه.

٦ - أمَاتَ حَيَاةَ الوَعْدِ مِنْهُ نَوَافِلٌ
مِنَ الجُودِ أضْحَتْ للعُفَاةِ بِمَرْصَدِ

يقول: قَصَّرَ عُمْرَ الوَعْد عَطاياه التي هي مُعرَّضة للعُفاةِ ترصُدهم لَتنالهم.

٧ - بَـدِيـهَتُـهُ حَـزْمٌ وَفِكْـرَةُ قَلْبِـهِ
يَقِـينٌ جَـلاهُ عَـزْمُ رَأيِ مُسَـدَّدِ

«البديهة»: ارتجال الرأي واقتِضَابُه، يقول: اذا ارتجل رأيَه كان فيه الحَزْم. وإذا تَفَكَّرَ كان فِكْرُه يقيناً لا يَشُوبُه شَكٌّ، ويَكْشِفُ عنه عَزْمُه المسدَّدُ كُلَّ شُبْهَة.

٨ - بِنَجْـدَةِ ذِكْـرَاكَ المَنَـايـا تَـزَاحَفَتْ
الى بَـابِـكِ فِي كُـلِّ سَـهْـلٍ وأجْلَـدِ

يقول: تزاحفتِ المنايا الى بابَكِ بِنَجْدَتِكَ وخُطورِ ذكرِها بباله، فهو في خوفٍ منك حيثُ كان من الارض.

٩ - أيَـا سَنْـدبَـايَـا لا نَسِيتِ مُحمَّـداً
وإقْـدَامَـهُ بَـيْنَ القَنَـا المُتَقَصِّـدِ

يقول: أَيَا سندبايا لا أنساك اللهُ إقدامَ محمد على الابطال بين الرِّماح.

١٠ - صَبِيحَـةَ غُبْـرُ الخُـرَّمِيَّـةِ والضّحَى
طَـرِيـدُ دُجىَ لَيْـلٍ مِنَ النَّقْـعِ أرْبَـدِ

يقول: لا نسيتِ اقدامَ محمد صَبِيحةَ رَأَت الخُرَّمِيَّةُ غُبْرَ عينيها وسخْنَتَها.
ومن روى غَبْر «الخُرَّمية» اي: صبيحة اغبَرَّ أَهلها بغُبَارِ المعركة، حتّى كأن الضُحَى شَبِيهُ اللّيل الاسود من الغُبَار. يقال: هذا طَرِيدُه: اي مِثْلُه.

قال المبارك بن احمد:
ويجوز ان يكون «طَرِيد دُجى»: اي مَطْرُود دُجىً، وهو أَوْلَى.

١١ - سَلَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ مَناصِلِـكَ الرَّدَى
حَسـاً وزَكىً مـا بَـيْنَ مَثْنَى ومَـوْجِـدِ

يقول: سللتَ سيفَك فقتَلْتهم شفعاً ووِتراً، وَمَثْنَى ومَوْجِداً، الموت.

١٢ - فَأَوْرَدْتَ أَبْنَاءَ الرَّدَى مَوْرِدَ الرَّدَى
بِسَمِّ العَوَالي والصَّفِيحِ المُهَنَّدِ

يقول: اوردْتَ الابطال الذين كأنهم مَنَايا لأعْدَائهم معركةَ الموت.

١٣ - وما لِيمَ في لَوْمِ الفَرَارِ ولمْ يَجِدْ
على المَوْتِ إقْدَاماً مُعْوِيةُ[1] الرَّدى

١٤ - فلَوْلا حُصُونُ الرَّكْضِ والنَّجْدَةُ التي
أَتَتْهُ مِن اللَّيْلِ البَهِيمِ المُمَدَّدِ

«حُصُونُ الرَّكْض»: هي الخيل. و«النَّجدة»: الشجاعة.

يقول: لولا انَّ الخيلَ نَجتْ به في الهرب، وَظُلْمَةُ الليل التي أتتْ دون الإبصار حتَّى لم تَهْتَدِ اليه، وصارت له كنجدَةٍ تَدْفَع عنه العدو، لألْبَسْتَهُ مِن كُسْوَةِ السَّيف.....

١٥ - لألْبَسْتَهُ مِنْ كُسْوَةِ السَّيْف خِلْعَةً
مُصَبَّغَةً بالدَّمِ فَوْقَ المُوَرَّدِ

قال المبارك بن احمد:

اراد: لَقَتَلْتَهُ وَخَضَبْتَه بِدَمِهِ خِضَاباً مُشْبَعاً.

قال الخارزنجي:

ويكون «فوق المورد» حالًا، ويعمل فيها «مُصَبَّغةً». ويجوز ان يكون صِفَةً.

١٦ - بِقُعْدُدَ لَمَّا أنْ رآكَ لَقِيتَهُ
وكانَ زماناً في الوَغَى غيْرَ قُعْدُدِ

«القُعْدُد»: الجبان. القاعِدُ عن الحرب.

ومنها يذكر بَابَكَ الخُرَّمِيَّ:

١٧ - وكانَ كمِثْلِ اللَّيلِ ظَلْمَاءُ غِيِّهِ
وكُنْتَ كَمِثْلِ الصُّبْحِ يَصْفَرُّ مِنْ غَدِ

---

(١) «معاوية»: اسم بابك.

يقول: كان ظُلْمَةُ غِيِّه وباطِله كاللّيل مُسْوَداً، وكنت كمِثل الصُبْحِ إذا أضاء ضياءً صافياً.

١٨ - ولَوْ مَلَكَ النَّاؤون عَنْكَ نُفُوسَهُمْ
لَأَمَّكَ مِنْهُمْ كُلُّ كَهْلٍ وأَمْرَدِ

اي: لو قْدِرَ على زيارتك لَزَارك كلُّ كهْلٍ منهم وغُلام، شوقاً اليك وحَنِيناً نحَوك.

١٩ - لِيَهْنِكَ مَحْسُوداً تَلَهُّفُ جُهَّدٍ
على عَفْوِ سَبَّاقٍ الى المَجْدِ أوْحَدِ

«العَفْو» ضد «الجَهْد»: وهو ما يفعله من غَيْرِ مَشَقَّةٍ.

يقول: لِيَهْنِك تَلَهّفُ مَن يَجهد جَهْدَه لِيُدْرِكَ عَفْوَ شأْوِكَ الى المَجْد، فلا يَقْدِرُ عليه، وهو يَحسدك في ذلك.

٢٠ - وَلَمّا تَدَانَتْ هِمَّةُ العُرْبِ في العُلَا
وَهَبَّتْ بِأَشْعَارِي رِيَاحُ التَّبَلُّدِ

اي: لَمّا تَسَاوَتْ هِمَّةُ العُرْبِ في رَفْضِ العُلَا. ولم يعبأوا بها، وجَفُوني واسْتَخَفُّوا بِشِعْرِي.

قال المبارك بن احمد:

إنما اراد: وَهَبَّتْ رياحُ التّبلّد بشعره. فلم يسمح به خاطره.

٢١ - تَقَرَّبْتُ بالقُرْبىَ إليْكَ ومِعْصَمٍ
مِنَ العَذْل مِن دُوْنِ القَصِيدِ المُقَصَّدِ

يقول: تقرّبتُ إليك بحقِّ القُرْبى من عَذْلِك من دون قصائدي المُقَصَّدَة، اي: تَوَسَّلْتُ بحقِّ القَرَابة دون حَقِّ الشِّعر والمَدْح.

٢٢ - وكُنْتُ إذا ما زُرْتُ يَوْماً مُسَوَّداً
سَرَحْتُ رَجَائي في مَسَارِحِ سُؤْدَدِ

«المُسَوّد»: الذي قد سوّده قَوْمُه عليهم، وأقرّوا بسيادته، يقول: كنتُ فيما قبل إذا زُرْتُ سَيِّداً طَالِباً فَضْلَهُ حَقَّقْتُ العُلَا به، ولم اقْنَعْ بدون ذلك.

٢٣ - فإنْ يُجْزِلِ النُّعْمَى تَبُثُهُ قَصَائِـدِي
وإنْ يـأْبَ لمْ أَقْنَـعْ بـاصْـواتِ مَعْبَـدِ

يقول: فإنْ أجزل هذا السيد الذي زُرْتُه عَطائي أثبْته عليه بِحُرِّ ثنائي ومَدْحِي، وإن أبىَ لمْ أرْضَ مِنْه بقولهِ الحَسَنِ المَصُوغِ كَصِياغَة الحان مَعْبَد المُغنيِّ دُونَ فِعْلِه.

٢٤ - أَلَيْسَ بِـأكْنَـافِ الجـزيـر وفـارِسٍ
وَقُـمٍ واصْطَخْـرٍ مُـرَادٌ لِـرُوَّدِ ؟

يقول: أليسَ بهذه البلاد مَرْتَعٌ لِلرّاتعين، ومَطْلَبٌ لِلطّالبين حتّى أقيمَ على خَسْفٍ وخُذْلان وحِرمان عِند مَن لا يعرف حَقِّي؟ بَلى وإنَّ فيها كلَّ مَلِك يَعْرِف حَقِّي، فانِّي إذا جُفِيتُ ها هنا قَصَدْتُ هناك، ولم أُقِمْ على خَنِيَة.

٢٥ - بَـلَى إنَّ أَرْضَ اللهِ فيهـا نَدوُحَـةٌ
ومُضْطَـرَبٌ لِلْفَـاتِـكِ المُتَجَـرِّدِ

«الندوحة والمَنْدُوحة»: السَّعَة. و«الفاتك»: الذي إذا أهتَمَّ بالأمرِ لم يَنْثَن ولو كان قَتـلًا، و«المُتَجَرِّد»: المُشَمِّر.

● ● ● ●

وقال ابو تمام:

ذَكَرَه المرزوقي من قصيدة أوّلها:

١ - أيادي سَبا جَاوَزْنَ بِي مُدَّتَيْ جَهْدِي[1].

٢ - وَخُوْدٍ أتَاقَتْهُ بإهْداءِ طَيْفِهَا
دُجَى اللَّيْلِ والمُهْدَى يَتُوقُ الى المُهْدِي

وقال:

يقول: شَوَّقَتْ هذا الرجلَ هذه المرأةُ الناعمةُ السَّمِينَةُ بأَنْ أهْدَتْ خيالَها اليه لمّا نامَ في ظُلْمِة الليل، والهَدِيّة مِن شأْنها أن تُجَدِّدَ عَهْدَ المُهْدِي وَتُحَبِّبَه الى المُهْدَى إليه، وتُطْري ذكره لديه، وكأنَّهُ ألَمَّ بالحديث المَروي: «تَهادَوْا تَحَابُوا»[2].

٣ - وَعَهْدِي بِها والدَّهْرُ يَجْرِي بِسَلْوَةٍ
على أهْلِهِ صرْفاه لَوْ أنَّ لِي عَهْدِي

خَبَرُ «عَهْدي بها» أوّلُ البيت الثاني، وهو:

* كَرِيمِ الفَلَا بَلْ أُعْطِيتْ فضْلَ صُورَةٍ *[3]

يقول: عهدي بهذه المرأة وهي في محاسنها كظبي الفلا. بل قد زِيْدَتْ حُسْناً وكمالَ صورة عليه لو بَقِيَ لِي عَهْد، لأنَّ من شأنْ الدّهر في صُروفِه التي تأتي مرّةبالخير ومرَّةً بالشرّ أنْ يُسْلي العاشق وَيُنْسِي المعهود، وتلخيص البيت على هذا:

---

(١) تمام البيت:

ايادي سَبا جاوَزْنَ بِي مُدَّتَيْ جَهْدِي
قالا تَهيّا أقض مِن أرَقِي وَجْدي

انظر كتاب «شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة» للمرزوقي ص ٤٧٧، تحقيق د.خلف رشيد نعمان.

(٢) انظر كتاب «تنوير الحوالك شرح الموطا للامام مالك» للسيوطي: ٣/١٠٠ دار احياء الكتاب العربي بمصر. وانظر البخاري: كتاب الادب المفرد ص ٢٠٨ القاهرة: ١٣٧٩.

(٣) لم يرد هذا البيت الذي فيه خبر «عهدي بها» في نسخ الشروح الاخرى، ويبدو ان المبارك بن احمد اعتمد في نقل وشرح ابيات هذه القصيدة على ما ذكره المرزوقي في كتابه: «شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة». وقد قمت بدراسته وتحقيقه ونشره.

وعَهْدي بها ـ لو ان لي عهدي، اي: لو بَقِيَ تَذكُّري على ما كان، مع أنَّ الدّهرَ بثاراته يحكُمُ بالسُّلو ويُحْدِثُ النّسْيان ـ وهي كالرِّيم.

وقوله: «لو أنَّ لِي عَهْدِي» تَوجُّعُ وتَحَزُّن وتَشَكٍّ من الدَّهْر في تحويله الاحوال وتغييره الامور.

٤ - ومــازلْتُ أقْــرُو مِنْهُـمُ رَوْضَ تَلْعَــةٍ
وَعَهْــداً أضــافَتْــهُ السَّمــاءُ الى عَهْــدِ

«أقْرُو»: أتَتَبَّعُ، وإنما كَنَّى بـ «رَوْضِ تَلْعةٍ» عن اخلاق عشيرة الممدوح الكريمة، وطبائِعهم الحَسَنة، وأَنَّهُمْ لمْ يَتَغَيَّروا عمّا عَهِدهم عليه من المَيْلِ إليه.

وقوله: «وعَهْداً اضافته السماء الى عهد»، فالعهد الثاني: المطر.

والمعنى: وخَيْراً مِنهم مَعْهوداً سَقَتْه السماءُ بَعْدي فَبقيَ غَضّاً طَرِيّاً لم يَذْبُلْ ولم يَتَغَيَّر.

٥ - إذا ما الأَغَرُّ الأبْيضُ اصفَـرَّ سَوَّدُوا
لــه وَجْهَــهُ أوْ حَمَّــروا بــالــدَّم الــوَرْدِ

يقول:

إذا اشتدَّتِ الحربُ وتغيَّر لون البَطَل الكريم، فهؤلاء القَومْ إمّا ان يَهْزِموه ويُلْحِقوه عَاراً تسوَدُّ له الوجوه، أوْ يقتلوه، او يُخَضِّبُوا خَدَّه بِدَمٍ أحْمَر.

● ● ● ●

وقال ابو تمام:

يرثي عُمَيْرَ بنَ الوليد، وهي أَوّلُ أشعاره[1]:

١ - أَعِيـدِي النَّوْحَ مُعْـوِلَـةً أَعِيـدِي
وَزِيــدِي مِنْ بُكـائِـكِ ثُمَّ زَيــدِي*

---

(١) اذكر فيما ياتي رأي الدكتور محمد عبده عزام محقق ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي بهذه القصيدة لما فيه من فائدة. وهل هي من اول اشعاره او انها من اول مراثيه؟

يقول: لا ندري على وجه التحقيق أهذه المرثية هي اول شعر قاله ابو تمام كما جاء في نسخ التبريزي، وكما ذكر ابن المستوفي، ام هي كما قال الصولي من اول اشعاره؟ وهو الارجح.

فقد مات عمير بن الوليد هذا في حوادث مصر سنة ٢١٤هـ، حين استخلفه المعتصم على مصر، اذ ثارت القيسية عليه بالحوف وقتلوه، وكان الذي قتله مبارك الاسود (راجع الولاة والقضاة للكندي).

ولكنا نجد انه في سنة ٢١٠هـ أقبل عبدالله بن طاهر سائراً الى مصر، ونزل خندق عبدالله بن السري في المحرم سنة ٢١١هـ، وهزمه، فقال ابو تمام قصيدة لامية ذكر الكندي بعض ابياتها، ويذكر فيها انتصار عبدالله بن طاهر وهزيمة ابن السري وخروجه هارباً الى بغداد، اولها:

لـعـمـري لقـد كـانـت بمصر وقيـعـة
اقـامـت عـلى قصـد الـهـوى كـل مـائـل

وآخرها:

فـاورده بـغـداد يـهـوي بـرجلـه
دمـول تـرامـى في قـلاص ذوامـل

فـاصبـح قـد زالـت ظـلال نـعيمـه
وأي نـعيـم ليس يـومـاً بـزائـل ؟

فعلى هذا لا يمكن ان تكون هذه المرثية اول اشعار ابي تمام، إلا اذا اريد بذلك انها اول مراثيه.

انظر ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي هامش الصفحة ٥٥ من الجزء الرابع.

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٢ - وَقُـومِـي حـاسِـراً في حـاسِراتٍ
خَـوَامِشَ للنُّحُـورِ وللخُـدُودِ

ومنها:

٨ - تَجَلَّتْ غَمْرَةُ الهَيْجاءِ عَنْهُ
خَضِيبَ الوَجْهِ مِنْ دَمِهِ الجَسِيدِ

يقال: دم جاسِد وجَسِد، اي: يَبِسَ. وقيل يُراد به أنه في لون الجَساد: وهو الزعفران.

٩ - فيا بَحْرَ المَنُونِ ذَهَبْتَ مِنْهُ
بِبَحْرِ الجُودِ في السَّنَةِ الصَّلُودِ*

(السنة) الصَلود: القليلة المطر. ويقال: فَرَسٌ صَلُود: اذا كانَ بَطيءَ العَرَق.

١٣ - فَلَمْ يَكُنِ المُقَنَّعُ فيه رأساً
خَلا أنْ قد تَقَنَّعَ بالحَديدِ**

---

٣ - هُوَ الخَطْبُ الذي ابْتَدَعَ الرَّزايا
وقالَ لأعْيُنِ الثَّقَلَيْنِ جُودي

٤ - الا رُزِئَتْ خُراسانُ فَتاها
غَداةَ ثَوى عُمَيْرُ بنُ الوَليدِ

٥ - الا رُزِئَتْ بِمَسْؤولٍ مُنيلٍ
الا رُزِئَتْ بِمِتْلافٍ مُفيدِ

٦ - الا إنَّ النَّدَى والجُودَ حَلّا
بِحَيْثُ حَلَلْتَ مِنْ حُفَرِ الصَّعيدِ

٧ - بِنَفْسِي أنتَ مِنْ مَلِكٍ رَمَتْهُ
مَنِيَّتُهُ بِسَهْمِ رَدىً سَديدِ

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

١٠ - ويا أسَدَ المَنُونِ فَرَسْتَ مِنْهُ
غَداةَ فَرَسْتَهُ أسَدَ الأُسُودِ

١١ - أبالبَطَلِ النَّجيدِ فَرَسْتَ مِنْهُ
نَعَمْ ويقاتِلِ البَطَلِ النَّجيدِ

١٢ - تَراءى لِلطِّعانِ وقد تَراءَتْ
وُجُوهُ المَوْتِ مِنْ حُمْرٍ وسُودِ

** وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

١٤ - فَيالَكِ وَقْعَةً جَلَلاً أعارَتْ
أسىً وَصَبابَةً جَلَدَ الجَليدِ

قال: لم يكن هذا المرثيُّ مُقَنَّعاً مثل المرأة. ولكن تقنّع بالحديد.

قال المبارك بن احمد:

لا يزال ابو تمام يضطره استعمال البديع حتّى يخرجه الى الشيء الشنيع. وأي معنى لقوله: «فلم يكن المقنّع فيه رأساً» سوى انه نفى عنه ان يكون امرأة مقنَّعة؟[٢].

١٨ - وأَضْحَـــرَ دُونَـهُـمْ لِلْمَــوتِ حتَّـــى
سَقَـــاه المَــوْتُ مِــنْ مَقِــرٍ هَبِيــدِ*

قال: «المَقِر»: الصَّبْر، أوْ شيء يشبهه، وهو يوصف بالمرارة. و«الهبيد»: حَبُّ الحنظل، هو غير «المُقِر»، ولكنه جعل اللفظ الاول وهو «مَقِر» كِناية عن كُلِّ مُرّ ثم

---

١٥ - وَيَــالَــكِ سَــاحَــةً أَهْــدَتْ غَليــلًا
إلى اكبــادِنــا أبَــدَ الآبِيــدِ

١٦ - وإنَّ أمِــيرَنــا لــمْ يَــألُ نُصْحــاً
وَعَــدْلًا في الــرَّعَــايَــا والجُنُــودِ

١٧ - أفــاضَ نَــوَالُ راحَتِــهِ لَــدَيْــهِــمْ
وســامَــحَ بــالطَّــرِيــفِ وبــالتَّلِيــدِ

(٢) قال الدكتور محمد عبده عزام معلقاً على قول المبارك بن احمد:
«نسى ابن المستوفي انها من اولى اشعاره، فالضعف والركاكة ظاهـران حتى لو لم يَكُ ثمَّ بديع.

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

١٩ - ومــا ظَفِــروا بــه حتَّــى قَــرَاهُــمْ
قَشَــاعِــمَ أنسُرٍ وَضِبَــاعَ بيــدِ

٢٠ - بِطَــعْــنٍ في نُحُــورِهِــمِ مَــرِيــدٍ
وَضَــرْبٍ في رُؤوسِــهِــم عَنيــدِ

٢١ - فيــا يَــوْمَ الثــلاثــاءِ اصْطَبَحْنَــا
غَــداةً مِنْــكَ هَــائِلَــةَ الــوُرُودِ

٢٢ - ويــا يَــوْمَ الثــلاثــاءِ اغْتَمَــدْنَــا
بِفَقْــدٍ فيــكَ للسَّنَــدِ الــعَمِيــدِ

٢٣ - فَكَــمْ اسْخَنَــتْ مِنّــا مِــنْ عُيُــونٍ
وكَــمْ اغْثَــرْتَ فينــا مِــنْ جُــدُودِ

اتبعَه بـ «هبيد». لانه يُحتمل ان يقال: فعَالك هبيد، وقوله «مَقِر» على سبيل التشبيه. وحذفَ الآلة.

٢٤ - فَمَا زُجِرَتْ طُيـوُرُك عن سَنيحٍ
ولا طَلَعَـتْ نُجـوُمُـكَ بـالسُّـعُـودِ

جاء بـ «سنيح» ها هنا على مذهب مَن يتيمّن به.

٢٥ - ألا يـا أيُّـهـا المَلِـكُ المُـرَدَّي
رِدَاءَ المَـوْتِ في جَـدَثٍ خَـدِيـدِ*

قال: اي مَخْدود. ويقال: خَدَّ الارضَ: اذا حَفَر فيها حفراً مستطيلًا.

٢٩ - رَأَيْـتُ مُـؤَمِليـكَ غَـدَتْ عَلَيْـهِـمْ
عَـوَادٍ اصْـعَـدَتْـهُـمْ في كـؤُودٍ**

«الكؤود»: العقبة الصَّعْبَة المرتَقَى. ويروى: «غدت عليهم غواد» معجمتين.

---

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٢٦ - حَضَـرْتُ فِنَـاءَ بَـابِـكَ فـاغْتَـرَانِـي
شَجَـىً بَـيْنَ المُخَنَّـقِ والـوَرِيـدِ

٢٧ - رَأَيْـتُ بـه مَطَـايَـا مُـهْمَـلاتٍ
وأفْـرَاسـاً صَـوَافِـنَ بـالـوصَيـدِ

قال الصولي:

الصافن: القائم على ثلاث. والوصيد: فناء البيت.

٢٨ - وَكُـنْ عَتَّـادَ إمَّـا فَـكُّ عَـانٍ
وإمَّـا قَتْـلِ طَـاغِيَـةٍ عَنُـودِ

** وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٣٠ - وأضْحَـتْ عِنْـدَ غَيْـرِكَ في هُبُـوطٍ
حُظـوظٌ كُـنَّ عِنْـدَكَ في صُـعُـودِ

٣١ - وَكُلُّـهُـمُ أعَـدُّ اليـاسَ وَقْـفـاً
عَلَيْـك وَنَصَّ رَاحِلَـةَ القُـعُـودِ

٣٢ - واصْبَحَـتِ الـوُفُـودُ إليـك وقْـفـاً
عـلى ألا مُـفَـادَ لِمُسْتَفِيـدِ

٣٢ - لقَــدْ سَحَنَتْ عُيُـونُ الجُــودِ لمّـا
نَــوَيْــتَ وأُقْصِــدَتْ غُــرَرُ القَصِيــدِ

«أُقصِدَت» من قولهم: أقصَدَه السهمُ: اذا قصده[٣].

● ● ● ●

(٣) اذا أقصده: بمعنى: اذا قتله،
وروى الصولي: «ثويت».

وقال ابو تمام:

يرثي حَجْوَة[1] بنَ مُحَمَّد الأزدي، وأخاً له يقال له «قَزم»، من ابيات اولها:

١ - يا دَهْرُ قَدْكَ وقلَّما يُغْنِي قَدِي[2]*

٣ - يـا دَهْـرُ أَيَّـةُ زَهْـرَةٍ لِلمجْـدِ لمْ
تُجْفِـفْ وأَيَّـةُ أَيْكَـةٍ لـمْ تَخْضُـدِ

اي: لم تَكسِر، يقال: خَضَدْتُ الشجرة: اذا كَسَرْتَ شوْكَها. و«الخَضِد»: العُود يُثْنَى مِن غيرِ كَسْر.

٤ - أَتْـرَعْـتَ لِلْعَنْقَـاءِ في أَشْـعَـافِهـا
كَـأْساً تَـدَفَّقُ بـالـذُّعَـافِ الاسْـوَدِ[3]

قال[4]:

يجوز ان يعني بـ «العنقاء» التي يقال لها: عنقاء مُغْرِب. ويجوز ان يعني بها العُقاب المعروفة.

غيره: اسعافها: اعاليها، جمع «سَعَف».

---

(١) «حجوة»: اسم مشتق من «حجا بالمكان»: اذا أقام به، ومنه اشتقاق حجوان، وحكى ان اليمن يقولون: حيّا الله حجوتك، اي: طلعتك، ويقال: ان الحجوة اسم للعين.

(٢) تمام البيت:

يـا دَهْـر قَـدك وقَلَّمـا يُـغْنِـي قَـدِي
وأراكَ عِشْرَ الظِّـمْءِ مُـرَّ المَـوْرِد

قال الصولي:

«العِشر»: أبعَدُ الإظماء وأشدّها، ضَرَبَه مثلًا لشدّة الدهر، وجعله مُرّ المورد بعدما ورد من العِشر.

* وجاء بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٢ - وَلَقَـدْ أُحِيطَ بِنَـا ولـم نَـكُ صُـوَرَةً
بِـكَ واسْتُـعِـدَّ لنـا ولَمّـا نُـولَـدِ

(٣) رواية الصولي «اسعافها» بالسين غير المعجمة.

(٤) القول هنا للتبريزي ورد في كتابه.

٥ - قَدْ كان قَوْمُ كاشمِهِ قَرْماً وَمَا
وَلَدَتْ نِسَاءُ بَنِي أَبِيهِ كَاحْمَدِ*

٧ - هذا سِنَانٌ زَاعِبِيٌّ في الوَغَى
وكأنَّما هذا ذُبَابُ مُهَنَّدِ(٥)**

قال(٦):

جعل السِّنَانَ زاعبياً، وذلك جائز، لأن السِّنانَ يكون في الزَّاعبيّ. والمعروف ان الزاعبيّ من صفات الرمح، وقيل: هو الذي اذا هُزَّ اضطَرب. فكأنه بعض كُعُوبه يَدْفَعُ بعضاً. وقيل: بل زاعب اسم رجل كان يُقَوِّم الرِّماح.

---

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي:

٦ - نَجما هُدىً هَذاكَ نَجْمُ الجَدْي إنْ
حَارَ الدَّلِيلُ وَذاكَ نَجْمُ الفَرْقَدِ

(٥) رواية التبريزي «زاغبي» بالغين المعجمة.

** وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٨ - وَجَبِينُ هَذا كَالشُّهَاب جَلا الدُّجَى
عنه وهذا كَالشُّهَابِ المُوقَدِ

٩ - وَلَنِعْمَ دِرْعَا الحَيِّ في يَوْمَيْهِمَا
كَانَا ونِعْمَ الذُّخْرُ كَانَا لِلْغَدِ

١٠ - لَمْ يَشْهَدا نَجْوَى ولا خَشَا لَظَى
حَرْبٍ تُسَعَّرُ بِالقَنَا المُتَقَصِّدِ

١١ - إلّا رَأَيْنَا ذا عَلَى تِلْكَ الرَّحا
قُطْباً وذا مِصْبَاحَ ذاك المَشْهَدِ

١٢ - زُرِئَتْ بَنُو عَمْرو بن عَامِرِ الذُّرَى
بِهِما وَصَوَّحَ نَبْتُ وَادِيهَا النَّدِي

رواية الصولي «الرُّدى» مكان «الذُّرى».

١٣ - وكذا المنايا ما يَطَانَ بِمِنْسَمٍ
إلّا على أغناقِ أَهْلِ السُّؤْدَدِ

١٤ - وَلَئِنْ أُصِيبُوا إنَّ تلك لَغَيْضَة
لَمْ تَخْلُ مِن لَيْثٍ هنالِكَ مُلْبِدِ

١٥ - مَادَامَ ذَاكَ المَعْدِنُ الزَّاكِي الثَّرَى
في جِزْعِنا لَمْ نَلْتَفِتْ لِلْعَسْجَدِ

(٦) القول هنا للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

قال الجوهري «الزاعبية» الرِّماح. قال الطرمّاح:

واجْـوِيَـةٌ كـالـزاعِبيّـةِ وخَـزُهـا
يُبَـادِهُـهـا - شَيْـخُ الـعِـراقَـيْنِ أمْـرَدا

ويقال: سِنَانٌ زَاعِبُّي.

فعلى هذا القول استعمال ابي تمام استعمال صحيح.

١٦ - تِلْـكَ المَصَـائِبُ مُشْـوِيـاتٌ كُلُّهـا
إلّا مُصِيبَـةَ خُجَـوةَ بـنِ مُحَمَّـدِ

١٧ - وَلَقَد أَصَابُ غَلِيلُهَا مَن لمْ يُصَبْ
وَلَصُيِّـرَتْ فَقْـداً لِمَـنْ لـمْ يَفْقِـدِ

قال[٧]:

في الاصل:

ولقـد أُصيب عليهـا مَـن لـمْ يُصَـب
وَلَصُـيِّرا فَقْـداً لِمَـنْ لـم يَفقِـد

١٨ - طَامِنْ حَشَاكَ أبـا الحُبَابِ فـإنَّها
نُـوَبٌ تَـروُحُ عـلى الأنَـامِ وتغتَـدِي[٨]*

ويروى: «طامِن تجزك ابا الحباب».

٢١ - هـذِي المَعُونَـةُ باللِّسَـانِ ولـوْ أرَى
عَـيْنَ الحِمَـامِ لَقْـدَ أعَنْتُـكَ بـاليَـدِ[٩]

● ● ● ●

---

(٧) القول ايضاً للتبريزي.

(٨) رواية الصولي «على الرجال».

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

١٩ - فَلَقَـدْ أفـاقَ مُتَمِّـمُ عَـن مَـالِـكٍ
وسَـلَا لَبيـدُ قَبْلَـهُ عـن أرْبَـدِ

٢٠ - فَلَئِـنْ صَبَـرْتَ لأنـتَ كـوكَـبُ مَـعْشَرٍ
صَبَـروا وان تَجْـزَعْ فَـغَـيْرُ مُفَنَّـدِ

(٩) رواية الصولي «غير الحِمام».

-

وقال ابو تمام:

يرثي خالدَ بنَ يزيدَ بنِ مزيد:

١ - أَأَللّه إنِّي خَالَدُ بَعْدَ خَالِدٍ
وناس سِرَاج المجْدِ نَجْمَ المَحَامِدِ ؟

قال[١]:

يجوز نصب اسم «اللّه» سبحانَه ، وهو اجود الوجهين، ويجوز خفضه. ونصبُه على إضمار فعل، وحفضُه على تقدير حرفِ القَسَم.

وفي نسخة: «أأللّه انّي خالد»، والهمزة للنداء، واراد بذلك التعجب.

وقال الخارزنجي:

يقول: أَتَراني أعيش بعد خالد، فلا أموت؟ أأللّه يكون ذلك؟ اي: لا يكون.

٢ - وَقَدْ تُرِعَتْ إثْفِيَّةُ العَرَبِ التي
بِها صُدِعَتْ ما بَيْنَ تِلْكَ الجَلامِدِ *

ويروى: «بهادَعمت» و«دُعمت».

[قال] الخارزنجي:

اي: هو كان يحفظ العرب وينصرها.

٦ - لَكَانَتْ عَذَارَها إذا هِيَ أُنْشِدَتْ
لَدَى خَالِدٍ مِثْلَ العَذَارَى النَّواهِدِ[٢]

---

(١) القول هنا لابي زكريا التبريزي، ورد في كتابه: ٦٥/٤.

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٣ - الا غَرْبُ دَمْعٍ نَاصِرٍ لي على الاسَى
الا حُرُّ شِعْرٍ في الغَلِيلِ مُسَاعِدِي

٤ - فَلَمْ تَكْرُمِ العَيْنَانِ إنْ لَمْ تُسَامِحَا
ولا طَابَ فَرْعُ الشِّعْرِ إنْ لَم يُسَاعِدِ

٥ - لِتَبْكِ القَوَافِي شَجْوَها بَعْدَ خَالِدٍ
بُكَاءَ مُضِلَّاتِ السِّمَاحِ نَوَاشِدِ

(٢) [illegible] الصولي والتبريزي: «اذا هي أبرِزَت».

اراد بـ «عذارها»: القصائد[٣].

قال الخارزنجي:

اي: كان خالد أيام حياته مشغوفاً بها، كما شغف بالجواري النواهد.

ويروي «اذا هي أبرزَت».

٧ - وكـانَتْ لِصَيْدِ الـوَحْشِ مِنْها حَـلاوةٌ
عــلى قَلْبِــهِ لَيْسَــتْ لِصَيْــدِ الأوابِــدِ

«منها» اي: من القوافي. وأراد بالوحش: النافر منها.

قال الصولي:

اي: كان يصيد المدح ببذله المال، ويراه احسن من صيد الوحش.

و«والاوابد»: الوحوش.

٨ - وكــان يَـرَى سَمَّ الكــلام كــأنَّمــا
يُقَشَّــبُ أحْيــانــاً بِسَــمِّ الأسَــاوِدِ

قال الصولي:

اي: كأنما يشتدّ عليه الذَّمُّ وهو سَمُّ الكلام، حتَّى كأنه سَمّ الحيات.

و«يُقَشَّب»، اي: يخلط.

وقال غيره: والسَّمْ مقَشَّب، والذي يُسْقَاهُ مُقَسّب ايضاً.

٩ - تَقَلَّصَ ظِــلُّ العُـرْفِ في كُــلِّ بَلْـدَةٍ
وأُطْفِيءَ في الدُّنيا سِرَاجُ القَصَائِدِ

ويروى: «عن كل بلدة واخفى في الدنيا شعار».

قال الخارزنجي:

كان هو شعار القصائد، اذ كان يقصد بها، فليس لها بعده مقصد.

١٠ - فَيــاعِيَّ مَـرْحُــولٍ إليــهِ ورَاحــلٍ
وَخَجْلَــةَ مَــوْفُــودٍ إليــهِ وَوَافِــدِ

---

(٣) هذا الكلام للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

قال الخارزنجي:

يقول: اذا سئل من يرحل بمدحه الى ممدوح فيقال له: الى مَن ترحل به؟ عييَ جواباً، اذ لا مناهل للمدح بعد خالد.

وفيه: [لفظة غير واضحة]: ويا عيي ممدوح بعده، اذ ليس ممن يضنّ بشيء لمادحه، والمادح ليس يجد مقالاً في الممدوح.

وهذا التفسير اجود.

ويروى: «فيا غيّ»: ضد الرشد. وفي النسخة العجمية: فيا عزّ. ويا خير موفود.

١١ - ويـا مَاجِـداً أوْفَى بـهِ المَـوْتُ نَذْرَهُ
فَـأَشْـعَـرَ رَوْعَـاً كُـلَّ أرْوعَ مَـاجِـدِ*

ويروى: فأُشْعِرَ روعاً كل اورع.

وفي النسخة العجمية: «ويا واحداً» و«يا اروعاً اوفى به الدهر».

و«اشعر روعاً كل اروع ماجد»، اي: بموته.

١٣ - ويا شائِماً بَرْقاً خَدُوعاً وسَامِعاً
لِـرَاعِـدةٍ دَجَّـالَـة في الـرَّوَاعِـدِ[٤]

ويروى: لراعِدَة دخّالة، ودجّالة، بالجيم، كذّابة.

وروى الصولي «لراعدة كذّابة».

ويروى: «زجّالة»: اي ذات زجل، وهو الصوت بلا مطر.

وقال: جعل الرّاعدة دجالة، لانها كاذبة لا مطر فيها، والدّجال: الذي يغطي الحق بكذبه[٥].

---

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

١٢ - غَـداً يَمْنَـعُ المَـعْـرُوفُ بَـعْـدَكَ دَرَّهُ
وَتَـغْـدِرُ غُـدْرانُ الاَكُـفِّ الـرَّوافِـدِ

وجاء في حاشية المخطوطة بازاء البيت ما ياتي: «في نسخة في البيت الذي قبله «الروافد» و«الرواغد» بالغين المعجمة.

(٤) رواية الصولي «لراعدة دخّالة» بالخاء.

(٥) [illegible] زكريا في كتابه:

الراعدة دجّالة، لانها كاذبة لا مطر فيها، والناس اذا وصفوا الكذّاب

١٤ - أقِمْ ثُمَّ حُطَّ الرَّحْلَ والظَّنُّ إنَّهُ
مَضَتْ قِبْلَةُ الاَسْفَارِ من بَعْدِ خَالِدِ

ويروى: «قبلة الاشعار».

قال المبارك بن احمد:

من رفعها لابتداء الكلام، ومن فتحها اراد: لانه يجعلها مفعولًا له، ونحوه قول عبدالله بن ابي الشيص بن رزين الخزاعي[٦]:

قد هدمت قبلة آمالي
واجتثُّ فرع الكرم العالي
لا رِحْلة بعد ابي جعفر
أيْقَنُّ بالراحةِ أجمالي

وروى الخارزنجي: «ثمّ حطّ الرّحْل والظَّنّ انه مَضَى حسب الاسفار».

١٥ - تَكَفَّأ مَتْنُ الأرْضِ يَوْمَ تَعَطَّلَتْ
مِنَ الجَبَلِ المُنْهَدِّ تَحْتَ الفَدَافِدِ

قال الصولي:

اي: اضطرب متن الارض يومَ ماتَ خالد، وهو كان الجبل لها، فلما أجنّ، وصار تحت الفدافد، اضطرب متن الارض، ويروى «بيْن الفدافد»[٧].

بالمبالغة قالوا: كذّاب دجّال، والدّجال: «الذي يغطي الحق بكذبه» [لقد نقل ابن المستوفي قسماً من كلام التبريزي بلفظه الى شرحه].

(٦) ابو الشيص: واسمه كما ورد في «الاعلام» للزركلي: محمد بن علي بن عبدالله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي، شاعر، سريع الخاطر، رقيق الالفاظ، من اهل الكوفة، وابو الشيص لقبه، وهو ابن عم دعبل الخزاعي، انقطع الى امير الرقة «عقبة بن جعفر الخزاعي»، قتله خادم عقبة سنة ١٩٦هـ. اخباره في: فوات الوفيات: ٢/٢٢٥ والبداية والنهاية: ١٠/٢٣٨ والشعر والشعراء: ٣٤٦، وسمط اللالي: ٥٠٦ ومعاهد التنصيص: ٤/٨٧.

(٧) الفدفد: الفلاة، والمكان الصُلب الغليظ والمرتفع. والارض المستوية.

١٦ - فَلِلثَّغْـــرِ لَـوْنٌ قَــاتِمٌ بَعْـدَ مَنْظَـرٍ
أنِيــقٍ وَجَــوٌ سَــائِــلٌ غَــيْرُ رَاكِــدِ

ويروى: برفع «جوّ» وجرّه، ومتابعة ما بعده رفعاً وجرّاً، والجرّ أجود وأولى.

قال الخارزنجي:

ويروى: «فللعام لون قاتم بعد منظر أسيل وجوّ».

تقول العامّة: مُغْبَرّة آفاقه بعد خالد، وكان في ايّامه له منظر انيق لخصبه ونضرته، وجوّ يسيل غيثاً فلا يركد نداه في الجو، لأنه لو ركد فيه لم ينتفع به.

وقال[٨]:

«غير راكد»: لانهم يُغزون فيركبون في كل وقت، ولا يسكنون.

قال الصولي:

سألت ابا مالك عن هذا، فقال: كان اهل الثغر يَغْزون ولا يُغزون، فلما ذهب غُزوا، فركبوا في كل وقت، وساروا ولم يكن لهم ركود، اي: قرار، فمن رواه «سائل»: فكأنه يسيل بكثرة الناس.

١٧ - لأبْـرَحْتَ يا عـامَ المَصَائِبِ بَعْـدما
دَعَتْــكَ بَنُــو الآمــالِ عــامَ الفَــوَائِــدِ

ويروى: «بعدما رآك بنو الآمال عام الفرائد».

١٨ - لَقَـدْ نَهَشَ الدَّهْـرُ القَبَـائِـلَ بَعْـدَه
بِنَــابِ حَـدِيـدٍ يَقْطُـرُ السَّمَّ عَــانِــدِ[٩]

يقال: عِرْق عَانِد: إذا لم يَرْقأ.

وروى الخارزنجي: «عارد» بالراء. وقال:

«عارد»: صلب. عَرَد يعرد عروداً، فهو عارد، اي صلب[١٠].

وفي العجمية: «عاند»: اي مخالف.

---

(٨) القول هنا للتبريزي وقد ورد في كتابه.

(٩) رواية الصولي والتبريزي: «نَهَسَ» بالسين.

(١٠) جاء في اللسان: «عَرَد الناب» يَعْرُدُ عُرُوداً: خرج كُلُّه واشتدّ وانتصب، وكذلك النبات، وكل شيء منتصب شديد عَرِدٌ. مادة «عَرَد».

١٩ - فَجَلَّلَ قَحْطاً آلَ قَحْطَانَ وانْثَنَتْ
نِزَارٌ بِمَنْزُورٍ مِنَ العَيْشِ جَاحِدِ

قال[١١]:

«الجَاحِد والجَحَد»: الضيِّق. وجاء بالالف كما قالوا: سَلِس وسَالِس، كما قال الراجز:

مَمْكُورَةٌ تحتَ الوِشاحِ السَّالِسِ
تَفْتَرُّ عن ذي أُشُرٍ غُضَارِس[١٢]

ويروى: «جامد».

٢٠ - عَلَى أيِّ عِرْنِينٍ عُلِبْنَا ومارِنٍ
وأَيَّةُ كَفٍّ فَارَقَتْنَا وسَاعِدِ

قال[١٣]:

«العِرْنِين»: ما بين العينين والانف. و«المارن»: طرفهُ اللَّين. يقال: «عَلَبه» اذا أَثَّرَ فيه، فهذا على رواية مَن روى «عُلبنا» بالعين. ومَن روى «غُلِبْنا» فهو أبلغ في التّأبين.

وقال الخارزنجي:

يقول: قد كُنّا بمكان خالد شُمّ الانوف استطالة وتطاولًا على الزمان، فصرنا جُدعاً، اذا بانينا مَن كنّا نحمي انوفنا بمكانه، وكانت اكفّنا موصولة بكفِّه، فنبطش بها، فصرنا كالأشلّ اذ قصرت إيدينا عما كانت تتناوله.

٢١ - كأَنّا فَقَدْنا أَلْفَ أَلْفِ مُدَجَّجٍ
على أَلْفِ أَلْفِ مِقْرَبٍ غَيْرَ زَائِدِ[١٤]*.

---

(١١) القول هنا للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

(١٢) روايته في اللسان «مادة سلس»:

ممكورة غرثى الوشاح السالس
تضحك عن ذي أُشر عضارس

(١٣) القول هنا للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

(١٤) رواية الصولي والتبريزي «لا مباعد» مكان «غير زائد».

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

قال[١٥]:

«المُقْرَب»: الفرس الذي يقرب من بيت صاحبه لكرمه عليه، وقيل: اكثر ما يستعمل ذلك في الإناث. وإن أُضيف «الف» الى «مُقْرب» صار في البيت زحاف. وقد جاء الطائي بمثل ذلك. وان نُوِّن «ألف» جُعل «مُقْرب» نعتاً له، لان «الالف» مذكّر.

ويروى: «لا مُبَاعَدِ»، ويروى «غير هامد» اي: يابس.

٢٤ - فـأَيْنَ شِفاءُ الثُّغْـرِ أيْنَ إذا القَنَا
خَطَـرْنَ على عُضْـوٍ مِنَ المُلْـكِ فـاسِـدِ؟

ويروى: «وأيْنَ شِفَاء الخيل».

وروى الخارزنجي: «فأينَ سناء الثُّغْر»، وقال:

«اين سناء الثغر»: اي عزّه ورفعته، اي: هو خير موجود بعد هذا المفقود، اذ لا يكفي احد كفايته اذا اتّصل بالملك خلل.

٢٥ - وأيْنَ الجِلادُ الهَبْرُ إذْ ليْسَ سَيِّـدٌ
يَقِي جِلْـدَةَ الأحْسَـابِ إنْ لمْ يُجَـالِـدِ؟

«الجلاد»: الضرب بالسيف، ويقال: هَبَّرة بالسَّيف: اذا ضَرَبه فألْقَى قِطْعَةً من اللحم.

٢٦ - ومَن يَجْعَـل السُّلْطَانَ حَبْـلَ وَرِيدِهِ
وَمَـنْ يَنْظِـم الأطْـرَافَ نَظْـمَ القَـلائِـدِ

«من يجعل السلطان حبل»، قال الصولي: لم يرو ابو مالك هذا البيت، ولم يعرفه.

---

٢٢ - فَيَـا وَحْشَـةَ الـدُنْيَـا وكـانَـتْ انِيسَـةً
وَوَحْـدَةَ مَـن فَيـهـا لِمَصْرَعِ وَاجِـدِ

٢٣ - مَضَـت خُيَـلَاءُ الخَيْـلِ وانصَرف الـرَدَى
بـانْفسِ نَفْسٍ مِـنْ مَـعَـدِّ وَوَالِـدِ

(١٥) القول هنا للتبريزي ورد في كتابه.

وفي نسخة: «حبل وريده»، اي: قريباً منه، و«الاطراف»: النواحي.
وروى الخارزنجي: «ومن يجعل السلطان خلف وريده». ولم يفسّره.
وفسَّره غيره فقال: اي: يتقدّمه فيجعل نفسه وقاية للسلطان.
وقال الخارزنجي:
«الاطراف» النواحي. يعمّها بالحماية والذبّ. فكأنها قلادة في عنقه حفظاً منه لها.

٢٧ - وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَنْفَكُّ يَغْبِقُ سَيْفَهُ
دَماً عَانِداً مِنْ نَحْرِ لَيْثٍ مُعَانِدِ

وروى الخارزنجي:
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَنْفَكُّ يَغْبِقُ سَيْفَهُ
دَماً عَانداً من تَحْتِ لَيْثِ المُعَانِدِ

وقال: يقول: من كان سيفه لا يزال يخرق دماً كثيراً غير مستقيم في جريه لكثرته من عنق معاند مخالف لطاعته.

٢٨ - بِنَفْسِيَ مَنْ خَطَّتْ رَبِيعَةُ لَحْدَه
ولا زَالَ مُهْتَزُّ الرُّبَى غيرَ هَامِدِ*

بنفسي «فَتَىً»: تصحيح العبدِي.
روى الخارزنجي: «بنفسي ثَرىً شَقَّتْ ربيعة لحده».

٣٠ - فماذا حَوَتْ اكْفَانُهُ مِنْ شَمَائِلٍ
مَنَاهِلَ اعدادٍ عِذَابَ المَوَارِدِ

قال الصولي:
«اعداد» جمع «عَدٍّ»: وهو الماء الذي لا ينضب ابداً. و«المنهل»: المورد الى الماء حيث نزلوا.

---

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:
٢٩ - أقَامَ بِهِ مِنْ حيِّ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ
هَنِيُّ النَّدَى مُخْضَرّ إِثْرَ المَوَاعِدِ

٣١ - خَلائِقُ كانَتْ كالثُّغُورِ تُخُرِّمَتْ
وكانَ عَلَيْها قائِماً كالمُجاهِدِ[١٦]*

قال الصولي:

لم يرو ابو مالك هذا البيت. ومعناه: ان خلائقه من بذل ماله كانها ثغور، اي: ملجأ للناس، «عون على زمانهم، «وكان عليها قائماً كالمجاهد» اي: صابراً على خلائقه التي جرت باعطائه ماله كمجاهد يجاهد نفسه ليجَزي على سجيّته في البذل اذا خُوِّفت بالفقر.

٣٤ - أشَيْبَانُ ماجَدِّي ولا جَدُّ كاشِحِي
ولا جَدُّ شيءٍ يَوْمَ وَلَّى بِصَاعِدِ[١٧]

قال الصولي:

يقول: ما حظي يوم مات وانا صديق، ولا جَدّ الكاشح، وهو العدوّ. ولَا حظّ شيء بصاعد يوم مات، بل الحظوظ في هبوط لان العدوّ كان ينتفع بماله ونصرته وذبّه. وان لم يكن صديقاً.

قال المبارك بن احمد:

في هذا التفسير نظر اذا كان «كاشحي» مضافاً.

ووجدته في نسخة «ولا جَدّ كاشح» منكراً، وعليه يصحّ ما فسّره به.

٣٥ - أشَيْبانُ عَمَّتْ نارُها مِنْ مُصِيبَةٍ
فما تَشْتَكِي وَجْداً الى غَيْرِ وَاجِدِ[١٨]

---

(١٦) رواية الصولي والتبريزي «واقفاً» مكان «قائماً».

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٣٢ - فَكَمْ غَالَ ذَاك التُّرْبُ لِي وَلِمُفْشَرِي
وللنّاس طُرّاً مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

٣٣ - أشَيْبانُ لا ذَاكَ الهِلالُ بِطَالِعٍ
عَلَيْنا ولا ذَاكَ الغَمَامُ بِعَائِدِ

(١٧) رواية الصولي والتبريزي «جَدُّ كاشح».

(١٨) رواية الصولي والتبريزي «فما تُشْتَكَى وَجْدُ».

ويروى «فما يُشْتَكَى وَجْدَ» وهو أوْلى.

٣٦ - لَئِنْ أقْرَحَتْ عَيْنَيّ صَدِيقٍ وصَاحِبٍ
لَقَــدْ زَعْــزَعَتْ رُكْنَيْ عَــدُوٍّ وحَــاسِــدِ*

قال الصولي:

هذا مثل معناه الاول. يقول: كان اعداؤه وحسّاده ينتفعون به ويذبّه ولا يحرمهم ماله، فعمّت مصيبته.

٤٣ - أخُو الحَرْبِ يَكْسُوها نَجِيعاً كأنَّما
مُتُــونُ رُبَــاهَــا مِنْـه مِثْــلُ المَجَــاسِــدِ

قال الصولي:

ويروى «متون الرّبَى من وردها في مجاسد».

«المجسد»: الثوب المصبوغ بالجِساد. وهو الزعفران، و«يكسوها»، اي: يكسو الخيل، وقد تقدّم ذكره.

٤٤ - إذا شَبَّ نــاراً أقْعَـدَتْ كُـلَّ قــائِمٍ
وَقَــامَ لَهَــا مِنْ خَــوْفِـهِ كُــلُّ قــاعِــدِ

---

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٣٧ - لَئِــنْ هِــيَ اهْـدَتْ لِـلَاقــارِبِ تَــرْحَــةً
لَقَــدْ جَلَلَــتْ تُــرْبــاً خُــدوُدَ الاَبــاعِــدِ

٣٨ - فَمــا جــانِبُ الــدُّنيــا بِسَهْــلٍ ولا الضُّحَــى
بِطَلْــقٍ ولا مــاءُ الحَيَــاةِ بِبَــارِدِ

٣٩ - بَــلَى وابِــي إنَّ الامــيرَ مُحَمَّــداً
لَقُطْــبُ الــرَّحَــى مِصْبَــاحُ تلــكَ المَشَــاهِــدِ

٤٠ - حَمِــدْتُ اللَّيــالِيَ إذ حَمَــتْ سَــرْحَنــا بِــهِ
ولســتُ لــهــا في غَــيْرِ ذاك بِحَــامِــدِ

٤١ - عَلَيْــه دَليــلٌ مِــنْ يَــزِيــدِ وَخَــالِــدٍ
وَنُــوزانِ لَاحَــا مِــنْ نَجــارٍ وَشَــاهِــدِ

٤٢ - مِــنَ المُكْــرِمِــيِنَ الخَيْــلَ فيــهــم ولــمْ يَكُــنْ
لِيُكْــرِمَــهــا إلّا كِــرَامُ المَحَــاتِــدِ

في النسخة العجمية:

اذا أَوقد نار الحرب اقعدت كل قائم، اي: كل من تهيّأ للحرب، وقام: اي قعد خوفاً منه، علماً بأنه لا يطيقه ولا يقاومه، اي: كل من قعد قام معنياً له من مخافته.

٤٥ - فَقُلْ لِمُلُوكِ السَّيْسَجَانِ وَمَنْ غَدا
بِـأَرَّانَ او خُـورانَ غَـيرَ مُنَـاشِـدِ[١٩]

ويروى: «او جُرْزان»: وهي بلاد ارمينية.

وفي النسخة العجمية: «السهسجان» وصحح عليه، و«غير مناشد»، اي: لا يقاسمهم ليؤكد عليهم في ذلك شبه المسألة والرغبة.

٤٦ - أَلا الْقُوا مَقَالِيدَ البِلادِ وَهَلْ لَهَا
رِتَـاجٌ فَيُلْقِـي أَهْلُـهـا بِـالمَقَـالِـدِ[٢٠]؟

في العجمية:

اي: البلاد كلها فتح لمحّمد لا تحتاج الى اقليد.

٤٧ - ولا يُغْـوِكُمْ شَيْطَـانُ حَـرْبٍ فَـإِنَّـهُ
مَـعَ السَّيْفِ يَـدْمَى نَصْلُـهُ غَـيرُ مَـارِدِ

قال الصولي:

يقول: شيطان الحرب مع سيف يَدْمَىٰ نصلُه غيرُ مارد.

غيره: المارد: الخبيث.

٤٨ - ولا تَفْتَـرِقْ اعْنَـاقُكُمْ إِنَّ حَـوْلَهَـا
رُدَيْنِيَّـةٌ يَجْمَـعْـنَ هَـامَ الشَّـوَارِدِ

وروى الخارزنجي: «يقصرن هام الشوارد». وقال:

يقول: لا تفرق اعناقكم عن رؤوسكم، فإن حول هذه الاعناق رماحاً ردينيّة

---

(١٩) رواية الصولي والتبريزي «جُرْزان».

(٢٠) رواية الصولي: «اهله».

يقصرن همّ الشوارد عن الحق.

وقال: اراد بالشوارد هنا: الآراء التي قيلت ولم تقع موقع الصواب.

وفي النسخة العجمية بخطّ الفقيه الشيخ: هذا من قول الآخر:

* يؤلف بين اشتات المنون *

٤٩ - ومَـا كَثُرَتْ في بَلْـدَةٍ قِصَـدُ القَنَـا
فَتُقْلِـعَ إلّا عَـنْ رِقَـابِ قَـوَاصِـدِ

قال الصولي:

يقول: اذا افترقت اعناق العِدَاة في أباعد البلاد نظمها وجمعها في مكان واحد برماحه الردينيّة.

وفي النسخة العجمية: اي: ما كثرت قِصَدُ القنا في موضع فتكفَّ إلّا عن أعناقٍ قواصدَ، اي: مستقيمة غيرِ ذات حُفْرٍ ولا كِبْر[٢١].

● ● ● ●

(٢١) قال التبريزي في كتابه:
«قِصَد القنا»: كِسَرُها، و«قَوَاصِد»: من قولهم: قَصَد اذا عَدَلَ.

وقال ابو تمام:

يَرثي بعْضَ بَنِي حُميَد. وفي نسخة: في مَرْثيَةِ أبِي الفَضْل الحُمَيْدِي

١ - لو صَحَّحَ الدَّمْعُ لي أَوْ ناصَحَ الكَمَدُ
لَقَلَّمَا صَحِبانِي: الرُّوحُ والجَسَدُ

اراد: لو صحح الدمع مساعدته. ويروى: «صحباني: الخَدّ والكبد».

٢ - خَانَ الصَفَاءَ أَخٌ كانَ الزمانُ له
أخاً فلم يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ الكَمَدُ

ويروي سَ: «خان الزمان له». و«يتخوّن»: يتنقص. اي: من مات له اخ فلم يهلك لموته فقد خان المودّة والصفاء[1].

٣ - تَسَاقُطُ الدَّمْعِ أَدْنَى ما بُليتُ بهِ
في الحُبِّ إذْ لمْ تَسَاقَطْ مُهْجَةٌ ويَدُ*

ويروى: «أَدْنَى ما ادَّرَيْتُ به في الوجد إنْ لم تساقط».

---

(١) قال الامدي في كتابه الموازنة: ٢٩٤/١.
وقد روى البيت على الوجه الآتي:
خانَ الصَفَاءَ اخٌ خانَ الزمانُ اخاً
عنه فلم يتخوّن جسمه الكمد
انظر الى اكثر الفاظ هذا البيت، وهي سبع كلمات آخرها قوله «عنه»، ما اشدّ تشبّث بعضها ببعض، وما اقبح ما اعتمده من ادخال الفاظ في البيت من اجل ما يشبهها، وهي قوله: «خان» و«خان» و«يتخوّن». وقوله: «اخ» و«اخاه».
وإذا تاملت المعنى - مع ما افسده من اللفظ - لم تجد له حلاوة، ولا فيه كبير فائدة، لانه يريد: خان الصفاءَ اخٌ خان الزمان اخاً من اجله إذ لم يتخوّن جسمَه الكمد.

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:
٤ - لا والذي زَتَكَتْ تَطْوِي الفِجَاجَ لَهُ
سَفَائِنُ البَرِّ في خَدِّ الثَّرَى تَخِدُ
رواية الصولي: «ووالذي».
٥ - لانَفَدنْ أسىً إذْ لمْ أَمُتْ أَسَفاً
أوْ يَنْفَدُ العُمْرُ بي او يَنْفَدُ الاَبَدُ
رواية الصولي: «او ينفد العمر إن لم ينفد الابد».

قال ابو العلاء:

لو صحت الرواية فمعنى «أدّريت» يحتمل ان يكون من الدريّة التي يَستتر بها الرامي، اي: ادنى ما استترتُ به من الحزن. ويجوز ان يكون معنى (افتعَلَ): من دريتهُ، إذا ختلتَه، كانّه يختِلُ الحُزْنَ بالدَّمع، وهو قريب من الاول. ويجوز ان يكون من «الدَّرْء» وهو الدفع فحذف الهمزة.

٧ - وإنَّ بُجْـرِيَّـةً نَـابَتْ جَـأَرْتُ لَهَـا
الى ذُرَى جَلَـدِي فـاسْتَـوْهَـلَ الجَلَـدُ*

سَ: «استهول».

«بُجْرِيّة»: منسوبة الى البُجَارِي، وهي الدواهي. و«البُجْرِيَة»: الامر العظيم، كأنها نُسِبتْ الى «البُجْر». يقال: أمْرٌ بُجْر: اي عظيم[٢].

---

٦ - عَنِّـي اليـكِ فـإنّـي عَنْـكِ في شُـغُـلِ
لِي مِنْـهُ يَـوْمَ يُبَكّـي مُـهجَتِـي وَغَـدُ

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٨ - هِـيَ النَّـوائِـبُ فـاشجَـيَ أو فَـعِـي عِظَـةً
فـإنّـهـا فُـرَصٌ أثْمـارُهـا رَشَـدُ

(٢) جاء في كتاب ابي زكريا بعد كلام ابي العلاء تعقيب واستشهاد، لعله لابي زكريا، وربما هو امتداد لقول ابي العلاء:

قال الجعدي:

جـاءَتْ بنـو البَـرْشَـاءِ يَقْـدُمـهـا
أمْـرُ الشِّقَـاقِ وخُطَّـةٌ بُجُـرُ

[البرشاء: قبيلة. سمو بذلك لبرش اصاب امهم].

وقال الراجز:

مـا عُـذْرِي والامْـرُ أمْـرٌ بُجْـرُ
والقَـوْسُ فيـهـا وَتَـرٌ حِبَجْـرُ

واذا جمعوا قالوا «البُجَاري» بالتخفيف والتشديد: قال الشاعر:

اذا قُلْـتُ انّ اليـومَ يَـوْمُ خُضُلَّـةٍ
لإشْـزَنَ لاقَيْـتُ الأمُـورَ البُجَـاريـا

وقال آخر:

قال ابن دريد: امْرٌ بجري: عظيم.
وروى الصولي: «البجرية» الداهية.
ويروى: «فاستضعف الجَلَد».
وقال ابو القاسم الامدي: وانشد:

تساقط الدمع ادنى ما ادّريت به
للوجد اذ لم تساقط مُهْجَةٌ ويد

قوله: «ويد»، اي: قوّة وطاقة. استرحت الى تساقط الدمع اذ لم يساقط الدمع مهجتي وقوّتي. يقال: مالي بهذا الامر يد ولايدان، وانما يريد: اذ لم تساقط مهجتي ونفسي فجعل اليد التي هي بمعنى القُوّة في موضع النفس، والله اعلم.

وقوله في نسخة السُّكَّرِي:
لانفَذَنَّ أُسىً إذْ لم أمُتْ بأَسىً
أوْ يَنْفَدُ العُمْرُ بِي او يَنْفَدُ الأبَدُ

«لَأنْفَدَنَّ أُسىً» بالضّم، وهو خطأ. وانما اراد «لانفدنَّ أَسىً إذ لم أمت بأسىً». اي: لانفدنَّ الحُزْن اذ لم أمت به، اي: لأنْتَهِيَنَّ الى غايته إن هو لم يقتلني، حتّى يصحبني الى الموت.
وقوله: «او ينفد الابد»: مبالغة، مثل قول الآخر:

* سيبْقَى عليك الحزن ما بَقِيَ الدَّهْر *

ثم قال:
عَنِّي إليك فإنِّي عَنْكِ في شُغُلٍ
مُتَفَرِّغاً لي به يومٌ وصِبىً وَغَدُ[٣]

اذا اتانا خَبَرُ بُجْرِيٌ
ظُلْمٌ لعمرُو الله عَبنقَرِيٌ
قالَتْ قريش كُلُنا نَبِيٌ

و«جارت»: رفعت الصوت.

(٣) ورد بهامش المخطوطة بازاء البيت «متفرغ».

وقوله: «عني اليك»: يعني العاذلة. اي: انا في شغل عنك، قد تَفرّغ لي به يوم الصّبىَ وغدُه. «وتفرّغت له»: إنما اخرجه الى التعقيد لمجيئه الى الفراغ من اجل الشغل، على عادته في الطباق.

وقوله: «يومٌ صِبىً» : انما اراد: يوم صِبىً بالاضافة.

ثم قال بعده:

وإنّ بُجْــرِيَّــةً نــابَــتْ جــارَتْ لَــهَــا
الى يَــدَي جَلَــدِي فــاستــوهــل الجَلَــدُ

كأنه يقول: اليك عنّي فانّي عنك في شغل وان بجريّة نابت. ويروى «بانت»، وقوله «بُجْرَيّة» من قولهم: اشكو اليك بجري، اي: محنتي ومصائبي. و«البجرية»: الداهية. «جارتُ لها»، اي: ضججت، فآبت الى يدي جلدي، اي: قوّة جلدي، او طاقة جلدي، من قولك: مالي به يدان، اي: طاقة وانما حَسُن ذلك لأن اللفظين غير اللفظين، لأن «الطاقة» و«الجلد» بمعنى.

وقوله: «فاستوهل الجَلَد»: استوهل: من الوهل، وهو دهش الحزن، يقال: وَهَل واستوهل.

٩ - هُبيٌ تَــرَى قَلَقــاً مِنْ تَحْتِــهِ أَرَقٌ
يَحْــدُوهُمــا كَمَــدٌ يَحْنُــو لَــهُ الجَسَــدُ

قال الصولي:

ويروى: «تعنو له الجلد»، اي: تذلّ.

١٠ - صَمَّاءُ سَمُّ العِدَى في جَنْبِها ضَرَبُ
وَشُــرْبُ كـأْسِ الــرَّدَى في فَمِهَا شُهُــدُ

قال الصولي:

ويروى: «صمّاء ذات العراقي فيّها ضَرَمٌ». والصماء ذات العراقي: الداهية[٤]. و«الضَرَب»: العسل الابيض.

---

(٤) ذات العَرَاقِيُ: الداهية. قال عوف بن الاحوص.

لَقِيتُــم مِــن تَــدَرُئِكُــم علينــا
وَقَتْــل سَراتِنَــا ذَاتَ الــعَــرَاقِــي

يقال: هي ماخوذة من عَرَاقِي الإكام، وهي التي غَلُظَتْ جداً، لا تُرْتَقَى إلّا بمَشَقَة قوله: الجوهري.

وسألت ابا مالك عن هذه الابيات، فقال: يزعم ان الوقعة التي تَلِف فيها داهية، إلّا انه صار الى الجَنّة. لانه قُتِل في وقعة بَابَك، فصار غِبّ الأمر منفعة.

قال ابو زكريا:

إن رويت «في فَمِها» بالتخفيف صار في البيت زحاف، وقلّما يستعمل الشعراءُ مثلَه، وهو عندهم جائز، وإن شدّدت الميم بَطُلَ الزحاف، إلا ان التخفيف أجزلُ في اللفظ[٥].

١١ - هُنَاكَ أُمُّ النُّهَى لم تُودِ مِنْ حَزَنٍ
ولمْ تَجِــدْ لَبنِي الـدُّنيـا بمـا تَجِــدُهُ*

ويروى: «لذاك أُمّ النُّهى».

قال الصولي:

لذلك لم يحزن العقلاء. و«امّ النهى». مثل، يريد: العقلاء من الرجال، اي: لم يجودوا له من الحُزْن بمقدار ما وَجِدوا به.

١٦ - لَهْفِي عَلَيْـكَ ومـا لَهْفِي بِمُجْـدِيـةٍ
مَـا لمْ يَـرُزْكَ بنفسي حَـزٌ مـا أَجِـدُهُ**

---

(٥) جاء في كتاب ابي زكريا: ٤/٧٦:
ويروى: «صمّاءُ صُمّ الصّدا». صُمّ العِدَى» اجود.

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

١٢ - لَـوْ يَعْلَمُ النّاسُ عِلْمِي بـالـزّمـانِ ومَـا
عَـاثَـتْ يَـدَاهُ لَمـا رَبُّـوا ولا وَلَـدوا

١٣ - لا يُبْـعِـدِ اللّـهُ مَلْحُـوداً اقـامَ بـهِ
شَخْصُ الحِجَـى وسَقَـاهُ الـوَاحِـدُ الصَّمَـدُ

١٤ - يـا صَـاحِبَ القَبْـرِ دَعْـوَى غَـيْرِ مُتَّئِبِ
إذْ قَـالَ أوْدَى النَّـدَى والبَـدْرُ والاسَـدُ

١٥ - بَـاتَ الثَّـرَى بِـأخِي جَـذْلانَ مُبْتَهِجـاً
وَبِـتُّ يَحْكُـمُ في أجْفَـانِـيَ السُّـهُـدُ

** ووردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

١٧ - أنْسَى ابـا الفَضْلِ يَعْفُـو التُّـرْبُ لحُسَنَـهُ
دُونِـي وَدَلْـوُ الـرَّدَى في مَـائِـهِ يَـرِدُ

رواية الصولي «ابا النصر» و«تَرِد». ←

ويروى: «ولهف غير مُجدِيَةٍ». سّ: «وما لهفي بمجزية» و«لهفي غير مجزية».

٢٣ - سَقَى الحَبِيسَ وَمَحْبُوساً بِبَرْزَخِهِ
مِنَ السُّمِيِّ كَفِيتُ الوَدْقِ يَطَّرِدُ*

«البَرْزَخ»: الحاجز بين الشيئين. وقيل للقَبْر بَرْزخ، لانه بين الدنيا والآخرة، و«الكفيت»: السريع. و«الحبيس»:اخوه، محبوسٌ على الحزن، و«المحبوس ببرزخه»، يريد: الميت[٦].

وفي النسخة العجمية: «الحبيس»: موضع، وهذا أجود اذا صحّ. و«السُّمِيّ»: جمع السَّماء. وهو المطر[٧].

● ● ● ●

---

١٨ - وَنِـلَ لامّكَ اقْمِرْ إنّه حَدَثٌ
لم يَفتَقِدْ مِثْلَهُ قَلْبٌ ولا جَلَدُ

١٩ - غَاقَ الزَّمانُ رَضِيعَ الجُودِ لم يَقِهِ
أهْلٌ ولم يَفْدِهِ مَالٌ ولا وَلَدُ

٢٠ - حَيْنَ ازتوى الماء وافْتَرت شبيبتهُ
عَنْ مُضْحِكٍ للمعالي ثغرُهُ برد

رواية الصولي «حتّى» مكان «حين».

٢١ - وقيل احمدها بل قيل أمجدُها
بَلْ قيل انجدُها إن فُرِّت النُّجدُ

٢٢ - رود الشباب كنصل السَّيف لاجَعَدٌ
في راحتيه ولا في عُودِهِ أوَدُ

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان وبهما تختتم القصيدة:

٢٤ - بحيثُ حَلّ ابو صقر فودعَهُ
صَفْوُ الحياة ومِنْ لَذاتها الرَّغَدُ

٢٥ - بحيث حَلّ فَقِيدُ المجدِ مُغتَرِباً
وَمُورثاً حَسَراتٍ لَيْسَ تُفْتَقَدُ

(٦) هذا الكلام لابي زكريا التبريزي وقد ورد في كتابه، لكن ابن المستوفي لم ينسبه اليه.

(٧) جاء في كتاب الصولي:
قال: «الحبيسان»: اخوه، حبيس على الحزن، والمحبوس: هو الميت.

وقال ابو تمام:

في الغزل:

٣ - صَارَ ذَنْبِي كَذَنْبِ آدَمَ يا عَمْـ
ـرو فأُخْرِجْتُ مِنْ جِنَانِ الخُلُودِ(*)

٤ - أنا أَفْدِي سَاجِي الجُفُونِ يُسَمَّى
ويُكَنَّى ببعضِ عَبْدِ الحَمِيدِ

خَ: اسمه احمد وكنيته ابو عبدالله(١).

قال ابو العلاء:

سَكَّنَ الياء في «سَاجي الجفون»، كما قال: «رَدَّتْ عليه أقاصيه». وليس في عبارة تسمِّيه وتَكَنِّيه ببعض عبدالحميد نصٌّ على انه مقصود، وهو يحتمل غيرَ وجه، مثل ان يكون يُسمَّى بعلي او عَدِي أوْ عَبْد او عُبَيْد، وان حُمِل على تصوير الخطّ فاثبتّ الالفَ في «الحميد» جاز ان يُسمَّى بعبَّادٍ او عابدٍ او عِبادـ

وقوله: «ويُكَنَّى»: انما يعني الاسم الآخر من اسماء الكُنْية، فقد يجوز ان يكنَّى بهذه الاسماء التي تقدَّم ذكرُها وغيرها مما يُستغنى عن الإتيان به، وقد قال في أبيات أُخرى:

الحَسَنُ والطِّيبُ إذا استجمعا
عبدانِ عندي لأبي عَبْدِ(٢)

---

* لم يذكر المبارك بن احمد البيتين اللذين استهل الشاعر بها قصيدته، وهما:

١ - أنا في لَوْعَةٍ وَحُزْنٍ شَدِيدِ
لَيْسَ عِنْدِي لِلَوْعَةٍ مِنْ مَزِيدِ

٢ - بأبِي شادِنٌ تَنَسَّمْتُ مِنْ عَيْـ
ـنَيْهِ يَوْمَ الخَمِيسِ رِيحَ الصُّدُودِ

(١) ورد هذا الكلام في كتاب الصولي. وقد نسب التبريزي هذا الكلام — في كتابه — الى الصولي، ايضاً. لكن المبارك بن احمد نسبه الى غيره.

(٢) هذا البيت من ابيات قالها في الغزل، مطلعها:

وفاتن الالحاظ والخَدِّ مُعتدلُ القَامَةِ والقَدِّ

وهذا إجماع من اهل اللغة، فيجوز ان يكون «ابو عَبْد» هذا هو الذي عناه في قوله: «يُسمّى ويُكنّى ببعض عبدالحميد». فاذا صَحُتْ كنيتُه بابِي عَبْدٍ جاز ان يكون اسمُه حَمْداً وحميداً وحامداً إذا أثبتَّ[3] الالف، وحمّاداً ونحو ذلك[4].

● ● ● ●

---

(٣) بلفظه «اثبتّ» تنتهي الصفحة من مخطوطة النظام الورقة ٢/٦٨٥ ثم حدث بعد ذلك قطع، وتبدأ صفحة اخرى لا علاقة لها بهذه القصيدة.
وقد استعنا في اكمال شرح القصيدة بما ورد في كتاب التبريزي.

(٤) لاضطراب صفحات المخطوطة. وعدم تسلسل بعض صفحاتها، فقد ظهرت تكملة شرح هذه الابيات في الورقة ٧٠٩/ب . وجاء فيها ما ياتي:
«.... الف وحمّاداً ونحو ذلك.
قال المبارك بن احمد:
هذا الشرح اشكل من المشروح.

وقال ابو تمام:

يمدح ابا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَانَة[1]:

١ - قِفُــوا جـدّدوا مِنْ عَهْــدِكُمْ بـالمَعَــاهِــدِ
وإنْ هِــيَ لــم تَسْمَــعْ لِنِشْــدَانِ نَــاشِــدِ*

قال ابو زكريا:

الاجود ان تكون «تسمع» ها هنا غير متعديّة على ما هي في قولهم: سَمِعَ له وأَطاع، لانها إذا كانت متعدية فليس إدخال اللام بحسَن، ألا ترى انّ الصواب ان يقال: ضربتُ فلاناً، ولا يقال: ضربتُ لفلان، وإن كان جائزاً فإنه مكروه.

قال المبارك بن احمد:

«تسمع» هنا متعديّة. وأدخل اللام وهو جائز، ولا يجوز ان يكون مثل قوله: «سمع له»، لانه لم يرد انها تطيع نشدان ناشد، وانما اراد انها لم تسمعه.

وقال الخارزنجي:

وان كانت لم تسمع سؤال السائل فتشفي غلةً.

٣ - وأبْقَــوا لِضَيْـفِ الحُــزْنِ مِنّيَ بَـعْــدَهُـمْ
قِــرىً مِنْ جَـوىً سَــارٍ وَطَيْفٍ مُعَــاوِدِ

قال الصولي:

يقول: ابقوا بفرقتهم عليّ ضيفَ الحزن، أقريه جَوىً، وهو ما دخل القلب من ألم الحبّ. «سارٍ»: يسري إليّ ويشتدّ في الليل، اي: يشتد بالليل من طيف معاود.

---

(١) هو محمد بن الهيثم بن شبانة الخراساني، صاحب كتاب الدولة. راجع بشانه مروج الذهب: ١/١١ .

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٢ - لَقَــدْ أطْــرَقَ الــرَّبْــعُ المُحِيــلُ لِفَقْــدِهِــمْ
وَبَيْنِـــهِـــمْ إطْــرَاقَ ثكــلان فــاقِــدِ

قال التبريزي: ٢/٦٨:

«أطْرَقَ»: إذا أدام النظر الى الارض، واستعاره للربع، وانما اراد: انه استوحش لفقدهم وَعَلَتْه كآبة لذلك، لان من شان المهموم ان ينظر الى الارض.

وقال الخارزنجي:

يقول: ارتحلوا وابقَوا للحزين جَوىً يسري اليه، وطيف يعاوده ويزوره.

قال المبارك بن احمد:

وهذا التفسيرِ أعجب اليّ، ويروى «وابقَوا لضيف الحزن من بَعْد بَيْنِهم».

٤ - سَقَتْــهُ ذُعَــافــاً عَــادَةُ الــدَّهْــرِ فِيهِم
وسَــمُ اللَّيــالِي فَــوْقَ سَــمِّ الاَسَــاوِدِ

«الهاء» في «سقته» للربع، و«عادةُ الدَّهْرِ» فاعل، و«الذُّعاف»: السُّمّ القاتل، يقال: ذُعاف وزعاف. قاله ابو زكريا.

وقال الخارزنجي:

يقول: فرّق الدّهر بيني وبينهم فاعقبني فرقتهم هموماً واحزاناً تبلغ مني ما يبلغ السمّ من الملدوغ.

قال المبارك بن احمد:

هذا اجود من ان تكون «الهاء» عائدة على «ضيف الحزن» لقربها منه.

وفي النسخة العجمية بازاء الهاء من قوله:

٥ - بِــهِ عِلَّــةٌ لِلْبَــيْنِ صَمَّــاءُ لــم تُصِــخْ
لِبُــرْءٍ ولَــمْ تُــوجِــبْ عَيَــادَةَ عَــائِــدِ

يعني ابا تمام، فهذا قَوّى ما ذكرته.

٦ - وفي الكِلَّــةِ الــوَرْدِيَّــةِ اللَّــوْنِ جُــؤْذُرٌ
مِــنَ الإنْسِ يَمْشِي في رِقَــاقِ المَجَــاسِــدِ*

«المجسد»: الثوب الذي يلي الجَسَد[2]. ويروى:

---

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٧ - رَمَتْــهُ بِخُلْــفٍ بَــعْــدَ أنْ عــاشَ حِقْبَــةً
لَــهُ رسَفَــانٌ في قُيُــودِ المَــوَاعِــدِ

(٢) ورد هذا الكلام في شرح الصولي.
وقال التبريزي في كتابه بعد هذا البيت:
اي: ارتحلتْ ونزلتْ كِلّة هذه صفتها.

وفي الكِلَّـة الـورديّـة اللـون جُـؤذُر
مِنَ العِـين ورد الخـدّ ورد المجـاسـد

٨ - غَـدَتْ مُغْتَـدَى الغَضْبَى وأَوْصَتْ خَيَـالَهـا
بِحَـرَّانَ نِضْـوِ الـعِيسِ نِضْـوِ الخَـرَائِـدِ

قال المرزوقي:

يقول: صرمتني هذه المرأة، ثم اوصت خيالها بِي، فهو يثابر على تجديد العهود، ويحمي الحبّ من الدروس، وقد صرت نِضْوَ العِيْس لانّي أسافر عليها، ونضو الخرائد، لانّي أهيم بها.

وقال الآمدي:

قوله: «نضو الخرائد»: انما اراد انه لا يراهنّ إلّا خيالًا في النوم. وجعل الخيال نضواً، لانه قد جرى على أَلْسِنَتهم، ان يقولوا: لم يبق منه إلّا خيالًا، او: لم يبق منهم إلا الخيال: اذا وصفوا الانسان بالنحول. وذهاب اللحم والرِّقّة.

وفي كتاب الخارزنجي:

ابو يحيى: «نضو الخرائد»: لمَّا عانى من عشقهن وحبهّن اللواتي انضينه بحبهّن، و«مغتدى»: مَغْدَى، ووكلت خيالها به ليؤذيه ويعنّيه. وأنضاه هو الخرائد، وقد وكلت هذه بمن هذه صفته.

وقال الصولي:

ويروى: «نضو العيش» في العمود، وقال ويروى: «نضو العيس نضو الخرائد»، اي: لم يبق له من الخرائد هوَىً غير هذه التي أوصت خيالها به.

قال المبارك بن احمد:

وتفسير الصولي يحتاج الى تفسير ويجوز عندي في شرحه قول آخر يطابق لفظه، وهو ان يكون اراد بـ «نضو العيس»: كثرة سفره عليها، فقد أنضته، فهو نِفْوٌ لها، وأراد بـ «نِضْوِ الخرائد»: معالجة حبّهنّ فقد أنضاه ايضاً.

ويجوز ان نجمع من هذه التفاسير معنى آخر: وهو ان يريد بقوله: نضو العيس: انّه هزّلها من كثرة سيره عليها، ويضم هذا الى ما قاله الامدي: انه

لا يراهنَ إلّا خيالًا، فقد انضاهنَ على هذا المعنى مجازاً. فيكون: نضو الخرائد على هذا التقدير كما كان نضو العيس على التقدير الاول. والله اعلم بما اراد.

وقال ابو العلاء:

من روى «نضو العيش» بالشين: اراد ان عيشه قد أنضاه، فهو شاكٍ فيه. وأصل «النُضْو»: البعير الذي قد انضاه السفر، يريد ان العيش قد أنضاه لصعوبته. وان الخرائد قد فعلن به مثل ذلك. ويكون «نضو العيش» معرفة، وكذلك «نضو الخرائد»، لأن انفصال الإضافة هنا لا يكثر، وانما يحسن الانفصال اذا كان المضاف اليه يمكن فكّه من الاول وإضافته الى المضمر،مثل ان يقال: مررت برجل كريم الاب، «فكريم» نكرة، لانه يحسن ان يقال: مررت برجل كريم ابوه. ولو قلت على هذا النحو: مررت برجل نضو الخرائد، كان ضد هذا المعنى الذي قصده الشاعر، لانه اراد: ان الخرائد انضتْه ولم يُرد نِضْوِ خرائدُه، اذ كان المعنى ينعكس بهذا لتقدير، وكذلك اذا قال: نضْوِ العيش وهو يريد نضو عَيْشِهِ، فالغرض غيرُ الذي قصده الشاعر، لانه اراد ان العيش أنضاه، ولم يُرِد انه أنضى العيش.

وقد يحتمل ان يُتأَوّل معنى «نِضوِ عيشُهُ»، اي: قد انضاه هو.

ومن روى: «نِضوِ العيس» اي: الابل فروايته أليق بمذهب الشعراء: إلّا أنَّ «نِضوَ العيس» يكون نكرة، و«نضو الخرائد» يكون معرفة، فيكون خفض «نضوِ العيس» على النّعت لـ «حرّان»، وخفض «نِضْو الخرائد» على البدل لأنه معرفة.

وقد يحتمل ان يجعل «نضو الخرائد» نكرةً على تقدير: نِضْوٍ للخرائد. كما يقال: هذا فرسٌ قَيْدُ الأوابد، اي: قَيْد لها، وانما يجيء في أشياء قليلة كما قال:

بمنجــردٍ قيــد الاوابــدِ لاحَــهُ
طِــرَادُ الهَــوَادِي كُــلَّ شــأوٍ مُغَــرَّبِ[٣]

---

(٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

خليــلَي مُــرّا بِــي عــلى امّ جُنْــدَب
نقضِّ لبــانــات الفــؤاد المُــعَــذَّبِ

انظر ديوان امرىء القيس بتحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم، ص ٤٦، دار المعارف/مصر ١٩٦٩ وانظر مختار الشعر الجاهلي:١/٤٦.

وقد يجوز ان يجعل العيس هي انضته، فيكون «نضو العيس» معرفةً، إلا ان يكون على معنى اللام.

قال المبارك بن احمد:

كتبت الذي كتبته من قولي: «ويجوز عندي في شرحه. قبل ان اطالع ما قاله ابو العلاء، والله اعلم بذلك.

والذي منعه ابو العلاء من جواز قوله: نضو عيشه، نضو خرائد: على ما فسّره غير ممنوع، لانه يحتمل ان يريد: ان عيشه مهزول لما لم يطبه الزمان، ويؤيد قوله قبل: «سقته ذعافاً عادة الدهر فيهم» وان هوى الخرائد وحبّهنّ له انضاهنّ، فهو نضو خرائده على هذا التقدير، فيكون: نضو العيش نضو الخرائد على هذا نكرة وصفاً لـ «حرّان» ومذهب ابي تمام في الاستعارة لا يبعد ان يجوّز هذا المعنى.

٩ - وقــالَــتْ: نِكــاحُ الحُــبِّ يُفْسَــدُ شَكْلَــهُ
وكــمْ نَكَحُــوا حُبّــاً وَلَيْسَ بِفَــاسِــدِ

قال التبريزي:

«شكله»: ما شاكَلَه من العشق، اي: قالت: جِماع الحبيب يُفسد الحبّ بينهما، ثم قال: لا يُفْسِده بل يزيده.

قال الخارزنجي:

يقول: قالت العرب؛ قرب الحبيب من الحبيب يفسد عادة الحب، ويوقع بينهما ملالة، وليس كما قالت، فكم من محبيْن لا يفترقان، ولا يزداد حبّهما إلّا نماءً على الايام. وعشقهما إلا استحكاماً.

ويروى: «وقالت: نكاح الحب يفسد شكله»[٤].

وفي طرّة كتاب الخارزنجي: «الشكل»: هو المثل، و«الشكل» هو الدَلّ والغنج.

وفي طرّة: «يفسد شكله»: اي هيئته.

---

(٤) هذه رواية البيت في المتن. ولعل هناك رواية اخرى لم يضبطها الناسخ.

١٠ - سَآوِي بهذا القَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى
الى ثَغَبٍ مِنْ نُطْفَةِ اليأس بَارِدِ

قال الصولي:

«الثغب»: العذب. و«النطفة»: القليل من الكثير من الماء. و«اللوعة»: حرقة القلب.

قال ابو زكريا:

«الثُّغَب» بتحريك الغين وتسكينها: مثل الغدير[٥].

ويروى: «من ضمد الهوى» و«من نطفة الماء» والاول اجود، ويروى «من صدأ الهوى».

١١ - وأَرْوَعَ ما يُلْقِي المَقَالِدَ لامْرِيءٍ
فَكُلُّ امْرِىءٍ يُلْقِي له بالمَقَالِدِ

قال الصولي:

يقول: سآوي بقلبي من لوعة الهوى الى بأس والى أروع، وهو السَّيِّد. وقالوا: «الاروع»: الذي يروعك جماله. يروى: «وكل امريءٍ يومي له بالمقالد»[٦].

١٢ - لـه كِبْـرِيَاءُ المُشْتَرِي وسُعُودُهُ
وسَوْرَةُ بَهْرامٍ وَظَرْفُ عُطَارِدِ

---

(٥) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك: ٢/٧١:

«وقيل: هو غدير في غِلَظ من الارض، وقد ذكر من الاضداد، لان الماء نفسه يُسمَى ثَغَباً، والموضع الذي هو فيه يقال له «ثَغَب»، وليس هذا من التضاد، وانما هو تسمية الشيء باسم ما يجاوره، فامّا «التَّغب» بالتاء، فهو العَيب.

(٦) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه: وقد روىٰ «لا يُلقىٰ».راجع ص ١٦٥٧. وروايته:

يعني الممدوح، اي: لا يُذعِن لامرىءٍ، وكلُّ امرىء يُذعِنُ له.

قال الخارزنجي:

«المشتري»: كوكب العظماء والملوك، و«بهرام»: هو المرّيخ، وهو كوكب السلطان، و«عطارد»: كوكب الكتاب والادباء.

يقول: له كِبز الملوك وبطش السلطان، وظرف الادباء[٧].

١٣ - أَغَــرُّ يَــدَاهُ فُــرْضَتَــا كُــلِّ طَــالِــبِ
وَجَــدْوَاهُ وقْــفٌ في سَبِيــلِ المَحَــامِــدِ*

«الفُرصة»: الشيء الذي يغتنمه الانسان، وهو لا يتّفق في كلّ وقت.
ويروى «فرضتا كل طالب».

قال الصولي:

من رواه «فرضتا»، اي: اليهما يرفئون، اي ينزلون، يريد الطلاب.
وروى الخارزنجي: «نداه قبضتا كل طالب» و«كل مجتد»، وقال:
يقول: هو أغرّ، جوده مثل قبضة الطالب، وعطاؤه وقف فيما يكسب حمداً[٨].

---

(٧) قال الصولي في كتابه: ٤٦٠/١:

تكلم عن تقسيم هذه النجوم لهذه الكواكب.

وقال التبريزي في كتابه: ٧١/٢:

«بَهْرَام»: عندهم المِريخ، وبعض الناس يقوله بفتح الباء، ولا يخرجه الى امثلة العرب، لان (فَعْلالا) في المضاعف قليل جداً. ومِن الناس مَن يكسر الباء ليخرج الى باب: ضِرْغام وسِرْداح. و«عُطَارِد»: اسم عربي فيما يذكرون، أُخِذَ من العَطَرُد، وهو الطويل.

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

١٤ - فَتــىً لــمْ يَقُــمْ فَــرْداً بِيَــوْمِ كَــرِيَــهــةٍ
ولا نَــائِــلٍ إلا كَفَــى كُــلُّ قَــاعِــدِ

(٨) قال ابو زكريا في كتابه:

ويروى «فُرْضَة» بالضاد، اي: ينزل عليه الطلاب.

«الفُرْصَة»: الشيء الذي يغتنمه الانسان. وهو لا يتّفق في كل وقت، وأصل ذلك في قسمة الماء، يقال: أخذوا فرصتهم من الشِّقْي: اذا اخذوا حظَّهم منه. وتُسمَّى الساعة التي يُسْتَقَى فيها فرصة، قال الراجز:

١٥ - ولا اشتــدَّتِ الَايّــامُ إلّا ألانَــهَــا
أشَمُّ شَـــدِيــدُ الــوَطْءِ فَــوقَ الشَّــدائِــدِ *

ابو يحيى:
يقول: اذا وَقَعَتْ شِدَّةٌ وطئها بِقَدَمِهِ وطحطحها بكلكله حتّى يغلبها، فلا يدع لها سلطة ولا قدرة.
وفي كتاب الخارزنجي:
يقول: ولو لم تشتد الايام وحوادثها بمكروه إلا لَيَّنها بدفعه.

١٧ - غَـــدَا قَــاصِـــداً للمجـد حتّى أصَــابَـهُ
وكَـمْ مِنْ مُصِيـبٍ قَصْـــدَهُ غَــيْرُ قَــاصِـــدِ(٩)**

قال الخارزنجي:
يقول: كم من رام رمى سهمه ولم يسر سهمه فيصيب الغرض نفسه.
وفي حاشية: (المخلدي): «غيرِ قاصد» بالكسر: اي: طلب الحمد فاصابه بطلبه وقصده وربما اصاب الرجل ما لم يطلبه ولم يقصده، فالذي يصيب الحمد والشرف والمعالي بهمتّه أقصد ممن يصيب شيئاً بلا قصد ولا همّة له فيه.
وروى الخارزنجي ايضاً: «يا قاصداً للحمد».

←
يــا ليتَــه قــد كــان شيخــاً أوْقَصَــا
وكـــرِه القِيــامَ إلّا بــالــعَصَــا
والسُّقْـــيَ إلّا أنْ يَــعُــدُ الفُــرَصــا

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة ، البيت الآتي:
١٦ - بَلَــوْنــاهُ فيــهــا مَــاجِــداً ذا حَفِيظَــةٍ
ومَــا كــانَ رَيْــبُ الــدَّهْـرِ فيــهــا بِمَــاجِــدِ

(٩) رواية الصولي والتبريزي «للحَمدِ» مكان «للمجد».

** ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:
١٨ - هُــمُ حَسَــدُوهُ ـــ لا مَلُــومِــينَ ـــ مَجْــدَهُ
ومَــا حَــاسِــدٌ فِي المَكْــرُمَــاتِ بِحَــاسِــدِ

قال الصولي:
اي: الحَسَد على المكرمات والعُلُوم شرف.

يقول: قصد الحمد فاصابه، وكم من قاصد غير قاصد للحمد، ولما يكسبه شرفاً.

وفي نسخة ابي زكريا: «يعني: يُصيبه بحظّ لا بعقل».

١٩ - قَــرَانِـي اللُّهَـي والــوُدُّ حتَّى كـــأنّمـــا
أَفَـــادَ الــغِنَــى مِـــنْ نَــائِـــلِي وَفَــوائِـــدِي*

قال المرزوقي:

«اللُّهَى»: الاموال. يقول: منحني ثم احبّني، وخَوَّلَنِي بعدما ودّني. حتى كأنّي أنا المُفضل عليه، وكانه استفاد غِناه مما وصل من منائحي ونوالي اليه، و«افاد» هنا بمعنى استفاد.

٢٥ - مُحَمَّــدُ يــابْـنَ الهَيْثَم بـنِ شُبَـانَــةٍ
أبِـــي كُــلِّ دَفَّـــاعٍ عـــن المجْـــدِ ذَائِـــدِ**

---

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٢٠ - فــاصْبَـحَ يَلْقَـــانـــي الــزُّمـــان مِـن اَجْلِــهِ
بــاِعْظَـــامِ مَـــوْلُـــودٍ ورأْفَـــةِ وَالِـــدِ

٢١ - يَصُــدُّ عَـــن الـــدُّنْيـــا اذا عَـــنَّ سُـــؤْدَدُ
ولـــو بَـــرَزَتْ فِي زِيِّ عَـــذْرَاءَ نَـــاهِـــدِ

٢٢ - اذا المَـرْءُ لم يَــزْهَــدْ وقــد صُبِغَـت لــهُ
بِـعُصْفُــرِهـــا الــدُّنيـــا فَلَيس بِـــزَاهِـــدِ

٢٣ - فَــوَاكِبِـــدِي الحَـــرَّى وَوَاكَبِـــدَ النَّـــدى
لإيَـــامِـــهِ لَـــو كُـــنَّ غَـــيْرَ بَـــوَائِـــدِ

قال الصولي:

يقول: يا بَرْدَها على الكَبد لو بَقِيَتْ.

٢٤ - وَهَيْـــهَـــاتَ مـــا رَيْـــبُ الـــزُّمـــانِ بِمُخْلِـــدٍ
غَـــرِيبـــاً ولا رَيْـــبُ الـــزُّمـــانِ بِخَـــالِـــدِ

** ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٢٦ - هُــمُ شَــغَلُـــوا يَـــوْمَيْـــك بـــالبـــأسِ والنَّـــدَى
وآتَـــوْكَ زَنْـــداً فِي الـــعُـــلاَ غَـــيْرَ خَـــامِـــدِ

٢٧ - فَـــإن كـــانَ عَـــامٌ عَـــارِمُ المَحْـــلِ فـــاكْفِـــهِ
وإن كـــان يَـــوْمٌ ذُو جِـــلادٍ فجَـــالِـــدِ

«شُبانة» بضم الشين: ضرب من الشجر. ويفتحها قوم ويضمّها آخرون، ويجوز ان يكون أصل هذا الاسم اعجمياً(١٠).

٢٨ - اذا السُّوقُ غَطَّتْ آنُفَ السُّوقِ واغْتَدَتْ
سَوَاعِدُ أبناءِ الوَغَى في السَّوَاعِدِ*

قال ابو العلاء:

اراد السُّوقَ والسَّوَاعِدِ من الجُنَن، يجعل منه السوق والسواعد إذا حارب القوم.

قال ابو زكريا:
يقال: سَنَة عارِمَةٌ، اي: شديدة، وقيل: سُمِّيت عارمة لقولهم: عَرَمْتُ العَظْمَ: إذا عَرَقْتُ ما فيه من اللحم. ويقال: عَرَمَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ: اذا استقصى مَصَّه.
وقال الصولي:
اي: ان وقع يوم ذو جلاد فليس في ذلك ضير.
(١٠) قال ابو زكريا في كتابه:
اي: له ابناء يحامون عن المجد وَيذبُون عنه ،
وقال ابو العلاء:
سُمّي الرجل «الهَيْثَم» مِنْ قولهم لولد العُقاب والنَّسْرِ «هيثم». ويقال: كثيب هيثم، اي: سهل، وسَاعِدٌ هيثم: اي ناعم. وحُكى عن قُطْرُب: انّ الهيثم: الكثيب الاحمر. ويقال لشجر طيّب الرائحة: هَيْثَم. وكلُّ ذلك يحتمل ان يُسمّى به الرجل، قال الراجز:

مثل القَفَافِيزِ خُشِينَ هَيثَما
يُكْرِمُهَا اربابُها ان تُوسَما

و«شُبانَة»: اسم لم يذكر اهل اللغة الموثوق بهم له اشتقاقاً، لان الشين حرفٌ مُمات. وقال بعضهم: إن الشَّبانة ضرب من الشجر، والناس يفتحون الشين تارةً ويضمّونها أُخرى، وقد يجوز ان يكون اصل هذا الاسم اعجمياً. [انظر الفقرة الاخيرة من هذا الشرح، وقد نقلها ابن المستوفي الى شرحه بدون نسبة].
* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٢٩ - فَكَمْ للعَوَالِي فِيكُمْ مِنْ مُنَادِمٍ
وللمَوتِ صِرْفاً مِنْ حَلِيفٍ مُعَاقِدِ

قال المرزوقي:

يقول: اذا اشتدّت الحرب، وتدجج الابطال، فصارت سوق الناس تُغطىٰ إبقاءً واحترازاً بسوق من الحديد. وسواعدهم تغشى احتماءً واستدفاعاً بسواعد من الحديد.

وقال غيرهما:

للدروع والقميص ساقان، كما ان لهما يدين وعاتقين الى غير ذلك مما يُسمّى منهما باسم ما يليه من البدن.

قال الخارزنجي:

«السوق»: جمع الاسواق الطويل الساق. و«السوق» الاولى: سوق الحرب وصوتها، و«السواعد» الثاني: سواعد الحديد. يقول: اذا اشتدّت سوق الضراب فأحوجت الابطال الى ان يقنعوا رؤوسهم بالمغافر التي تغطيّ آنُفهم، وان يلبسوا سواعد الحديد سواعد ايديهم[11].

٣٠ - لِتُلْحِقْكُمُ النَّعْمَاء رِيشَ جَنَاحِهَا
فما الوَاحِدُ المَحْمُودُ مِنْكُم بِوَاحِدِ

قال المرزوقي:

يروى «فيكم بواحد»، يريد: ان الواحد المرضي[12] السجيّة والضريبة. والمعنى: مَن يُعَدُّ في زمانه وفي معناه واحداً نَظِيرُه فيكم ليس بالفَذِّ الفَرْد، ولا الشاذِّ النادر، بل منكم له أشباه وامثال.

وقال الامدي:

وروى «فما الواحد المفقود منكم بواحد».

وقوله: «اذا السوق»: سوق الحديد، جمع ساق «غَطَّت آنُف السوق»، اي:

---

(١١) قال الصولي في كتابه:
اراد في الحرب، اذا غطّت سوق الحديد سيقان الفوارس، وسواعد الحديد سواعدهم.

(١٢) عبارة المرزوقي في كتابه «شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة» ص ٢٦٢:
«...... والمُرضي الطريقة المحمود السَجيّة والضريبة.....»

جعلوها وقاية لآنُف سوقهم. وقوله: «فما الواحد المفقود منكم بواحد»، اراد: قوله «وما كان قيس هلكه هلك واحد».

وقال الخارزنجي:

وروي «المحمود»، وقال: بل هو جماعات كثيرة، لأن ذلك الواحد يغني غناء الألف.

٣١ - لَكُمْ سَاحَةٌ خَضْرَاءُ أنّي انْتَجَعْتُها
غَدا فارِطِي فيها صَدُوقاً وَرَائِدي[١٣]

٣٢ - فما قُلُبِي فيها لِأوّلِ نَازِحٍ
ولا سَمُرِي فيها لأوّلِ عَاضِدِ

قال المرزوقي:

يقول: مكاني منكم عزيز، فمن اراد ان يتناولني بمكروه انقطع دون مراده، ونكص على عقبيه. و«القُلُبُ»: الآبار. و«السَّمُر»: شجر. وهما مثلان. و«العاضد»: القاطع. وأخذها من قول الكميت:

ولا سَمُراتي يَبْتَغِيهِنَّ عَاضِدٌ
ولا سَلَماتي بجيلة تُعْضَبُ[١٤]

وفي كتاب ابي زكريا:

اي: لي في ساحتكم ماءٌ ونبتٌ، فما مائي بقليل حتّى إذا سبقني اليه نازح لم يبق لي في ساحتكم ماء، ولا نبتي بقليل.

وقال الصولي - وهو اقرب الاقوال.

يقول: انا عزيز بكم، «فما قُلُبي»: جمع قليب: وهي البئر الواسعة

---

(١٣) قال الصولي في كتابه:

يقول: لكم جود يصدق ما سبق من أملي. و«الفارط والرائد»: اللذان يتقدمان القوم في طلب الكلا واصلاح الارشية، الفارط خاصة.

(١٤) انظر شعر الكميت بن زيد الاسدي، جمع وتقديم د.داود سلوم: ١/١٠٥. النجف مطبعة النعمان ١٩٦٩م.

بمنزوحة، ولا سَمُري: اي شجري. الواحدة «سَمُرة»، بمعضود: اي مقطوع.

وقالوا: اي يكون طارفي وتالدي منها. يقول: صدفن عن خَصْب هذه الروضة.

٣٣ - أَذَابَتْ لِيَ الدُّنيا يَمينُكَ بَعْدَما
وَقَفْتُ عَلى شُخْبٍ مِنَ العَيْشِ جَامِدِ[١٥]

ويروي: «أَدَرَّتْ». ويروى: «دفعت». و«الشخب»: ما يصير في الإناء اوّل ما يحلب (من الضرع). يقول: اوسعتني يمينك نوالًا بعدما كنت موقوفاً على عيش نكد.

٣٤ - وَنَادَتْنِيَ التَّثْوِيبَ لا أَنَّنِي امْرُؤٌ
سَلاكَ ولا اسْتَثْنَى سِوَاك بِرَافِدِ[١٦]*

ويروى «وناديتني».

«التثويب»: ان تنادى مَرَّةً بعد مَرّة. يقول: هذه النعمة دعتني إليك. لا أَنَّ محبّتي لك كانت لا تدعوني، لأني ما سلوتُ عنك، ولو لم يكن منك عَطَايا لقصدتُك وزُرْتك، ولستُ اقصد غيرك فأَسْتَثْنِي غيرك اذا قلت إني لا استميح إلا فلاناً وفلاناً[١٧].

وقال الصولي:

يقول «ناديتني». و«براقد» بالقاف. وقال:

«التنديب»: وقت الفجر، يقول: ناديتني بجودك والإقبال إليك ولم ارقد ولم أَمِل الى سواك، ووضع الكلام: لا انني امرؤ براقد سلاك، ولا استثني سواك،

---

(١٥) رواية الصولي «أَدَرَّتْ» مكان «أذابت».

(١٦) رواية الصولي «ناديتني» و«براقد» بالقاف.

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٣٥ - ولكنَّها مِنِّي سَجَايا قَدِيمَةٌ
إذا لم يُجَاجأ بي فَلَسْتُ بِوارِدِ

يقال: جاجات بالابل: اذا دعوتها لتشرب.

(١٧) هذا الشرح للتبريزي، ورد في كتابه بلفظه.

فقدّم وأخّر.

ويروى «برافد».

٣٦ - وكَــمْ دِيَــةٍ تِــمٍّ غَــدَوْتَ تَسُــوقُــهَــا
لَــهَــا أَثَــرٌ في تَــالِــدي غــيْرُ تَــالِــدِ

قال الخارزنجي:

يقول: انك اعطيتني تمام الدِّيَةِ من جائزتك، كما قال في غيرها:

اعطيتنــي ديــة القتيــل وليس لي
عَقْــلٌ ولا حــق عليــك قــديــم[18]

٣٧ - وَلَيْسَــتْ دِيَــاتٍ من دِمَــاءٍ هَــرَقْتَــهَــا
حَــرَامــاً ولكــنْ مِــن دِمَــاءِ القَصَــائِــدِ*

يقول: هي ديات القصائد وجوائزها التي اتتنى بها.

وقال الصولي:

يقول: اعطيتني لكل قصيدة عشرة آلاف درهم[19].

---

(١٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ايضاً ابا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة، وسوف يرد ذكرها، مطلعها:

اسقــى طُلُــولَــهــم اجشُ هــزيــم
وغــدت عليــه نظــرة ونــعيــمُ

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان هما:

٣٨ - وَلِلّــهِ أَنْــهَــارٌ مِــنَ النَّــاسِ شَقَّــهَــا
لِيَشْــرَعَ فيــهــا كُــلُّ مُقْــوٍ وَوَاجِــدِ

٣٩ - مَــوَائِــدُ رِزْقٍ لِلْــعِبَــادِ خَصِيبَــةٌ
وأنْــتَ لَــهُــمْ مِــنْ خَــيْرِ تِلْــكَ المَــوَائِــدِ

رواية الصولي «موارد» في الموضعين مكان «موائد».

(١٩) قال الامدي في كتابه الموازنة: ١/٢٥٣: وذكر البيتين: «فكم دية.....» وليست ديات....

ومن خطائه قوله:

«فكم دِيَةٍ تِمٍّ»، اي: تامة. يعني: عشرات الالوف التي كان يصله بها.

٤٠ - أَفَضْتَ عَلى أَهْلِ الجَزِيرةِ نِعْمَةً
إذا شُهِدَت لَمْ تُخْزِهِمْ في المَشَاهِدِ *

قال الخارزنجي:

اذا شهدت النعمة بما فعلت بهم لم تخزهم، وكانت نجاراً[٢٠] لهم،فضلًا عن ان يكون مالًا.

٤٢ - فَقَدْ أَصْبَحُوا بالعُرْفِ مِنْكَ إلَيهِم
وَكُلٌّ مُقِرٌ مِن مُقِرٍّ وجَاحِدِ

قال الخارزنجي:

يقول: أقرّ كل من كان مقرّاً او جاحداً بالعرف الذي اوليتهم.

← وقوله «لها أثر في تالدي»: اي في مالي الذي ورثته عن آبائي. «غير تالد» اي: غير ميراث يقول: هي زائدة في ميراثي الذي ورثته عن آبائي، ومُقَوِّيةٌ له، وهي غير ميراث منك، بل صلة وتفضّل، وانما لم يذكر انه اراد انّها قوّت اصلَ ماله الذي عليه يُعَوّل وزادت فيه، واذا قوّت اصل المال القديم فهي للطريف ايضاً مقوية: ثم قال:

وليست دياتٍ من دماء هرقتها
حراماً ولكن من دماء القصائد

فاتى في هذا باقبح ما يكون من الخطأ واشنعه، وهجا ممدوحه، وهذا ابو الحسن بن الهيثم بن شبانة ظنّ أنّه مادحه، فكيف يكون الممدوح قاتلًا لمدائحه التي فيها وصف مفاخره ومناقبه، وهي مشيدة بذكر معاليه وشرف آبائه، وفيها إحياء ذكرهم؟

فاذا سفك دماءَها فقد محا ذلك كله وهدمه وابطله وأماته، وجازى القصائد بضد ما تستحقه من تدوينها وروايتها وحفظها وإدامة انشادها، ثم لم يقنع حتى جعل سفك دمائها حلالًا بقوله:

وليست ديات من دماء هرقتها
حراماً ولكن من دماء القصائد

وحسبه هذا خطا وجهلًا وتخليطاً وخروجاً على العادات في المجازات والاستعارات.

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٤١ - جَعَلْتَ صَمِيمَ العَذْلِ ظِلًّا مَدَوْتَهُ
على مَن بِهَا مِن مُسْلِمٍ أوْ مُعَاهِدِ

(٢٠) النجر: الاصل والحسب. واللون ايضاً. وكذلك النِجار والنُجار.

وقال الصولي:

اي: كل مَن يقرّ بالحقّ يُقِرُّ لك بذلك. وكل مَن كان يدفع الحقّ ولا يقرّ به ويجحده فقد أقرّ لك ايضاً.

٤٣ - سَـأَجْهَـد حتَّى أبلِـغَ الشُعْـرَ شـأْوَهُ
وإن كـانَ لِي طَـوْعـاً وَلَسْـتُ بِجَـاهِـدِ

ويروى «حتَّى يبلغ الشعرُ شأوه».

وقال الخارزنجي:

سأجهد حتى اقول من الشعر اقصى ما يُقدر عليه، وان كنت لا احتاج ان اجهد، وكان مطاوعاً لي سهلًا عليَّ.

وروايته «حتى يبلغ» برفع «الشعر». ويروى «حتى ابلغ الشعر جهده».

٤٤ - إذا أَنـا لم يَحْمَـدْكَ عَنِّي صَـاغِـراً
عَـدُوُّكَ فـأعْلَـمْ أَنَّنِـي غـيرُ حَـامِـدِ[٢١]*

يقول المرزوقي:

يقول: ان أنا لم احمدك بما تسير به الركاب، وترويه بجودته الرواة، فيحمدك عدوّك عني بروايته لمدحي فيك، وإن كان كارهاً صاغراً، فاعلم انني غير ناشر لمحاسنك ولا قاض لذمام نعمتك.

قال الصولي:

يقول: ان لم اقصره بمدحك الى الإقرار به وشكرك على ما اعطيتنيه عليه.

وفي الطرّة العجمية: اي: اضطرّه بحمدي الى ان يحمدك ويقرّ بك عدوّك.

---

(٢١) رواية الصولي والتبريزي «فإن» مكان «إذا».

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٤٥ - بِسَيَّـاحَـةٍ تَنسَـاقُ مِـنْ غَـيْرِ سَـائِـقٍ
وتَنْقَـادُ في الآفـاقِ مِـن غَـيْرِ قَـائِـدِ

وقال ابو زكريا:

احسن ما يقال في هذا البيت: انه يقول القصيدة الرائعةَ فيرغب عدوُ هذا الممدوح في روايتها. فإذا انشدها فكأنّه قد حَمِد من يُعاديه.

وقال: «يَحْمَدْك عَنِّي»: لان هذه القصيدة تُنْشَد وتُرْوى والطائي ليس بحاضرٍ فمنشدها كالنائب عنه.

وفيها يصف القصائد.

٤٦ - جَلامِدُ تَخْطُوها اللَّيَالي وإنْ بَدَتْ
لَها مُوْضِحَاتٌ مِنْ رُؤُوسِ الجَلامِدِ

قال الصولي:

يقول: هذه القصائد لا تذهب بها الليالي، وان كانت الليالي تظهر لها موضحات في رؤوس الصخور، اي: تثلمها وتذهب بها، و«الموضحات»: الشجاج. وهذا مثل.

وفي كتاب ابي زكريا:

«جلامد»، يعني: القصائد، شبهّها بالجلامد لطول بقائها على الدهر، وقوله: «موضحات في رؤوس الجلامد»، يقول: إنّي ذَممتُ قوماً لهم شرف مثل شرف الجبال التي تشتمل على الجلامد غادرتْ فيها القصائدُ مُوضحاتٍ، اي: شجاجاً، من الشَجَّة المُوضَحة التي تُظْهِر العَظْمَ.

الخارزنجي وتابعه الصولي: فأتى بهذا المعنى. وكذلك ذكرهما غيرهما، وهو اولى مما ذكره ابو زكريا[٢٢].

---

(٢٢) قال الامدي في كتابه الموازنة: ١/٢٥٤. وقد ذكر البيتين: «بسياحة تنساق» و«جلامد تخطوها» فكيف تكون مقتولة مسفوكة [يقصد البيت «وليست ديات من دماء هرقتها»] وهي تنساق من غير سائق وتنقاد في الآفاق من غير قائد؟. وكيف تكون كالجلامد تخطوها الليالي ولا تؤثر فيها وهي أُميتت وابطلت؟.

فان قيل: هذا كله انما جاء به على الاستعارة لا على الحقيقة. قيل: الاستعارة لا تستعمل إلا فيما يليق بالمعاني، ولا تكون المعاني متضادّة متنافية. ولهذا حدود اذا خرجت صارت الى الخطأ والفساد.

٤٧ - إذا شَـرَدَتْ سَلَّتْ سَخِيمـةَ شَـانِيءٍ
وَرَدَّتْ عُـزُوبـاً مِـنْ قُلُـوبٍ شَـوَارِدِ

قال الصولي:

«عُزُوب»: ما عزب من وُدّ الممدوح، يريد: ان هذه القصائد اذا جالت فسمعها العَدُوّ سلّتْ سَخِيمة قلبه لما يرى فيها من تفضيل الممدوح، وردّت إليه شوارد القلوب عن وُدّه(٢٣).

وروى الخارزنجي: «ورَدّت عَزُوباً». وقال:

اي: اذا سارت في الارض ارضت كل شانيء حتّى ترجعهم عن البغضاء الى المحبّة. وكنُتْ عَزب كل قلب شرد في البغض ونفر حتّى آلَتْ به الى الوُدّ.

وفي طرّته: اي اذا ذُكرت محاسنه فيها سلّت تلك المحاسن سخائم القلوب.

٤٨ - أفـادَتْ صـديقـاً مِنْ عَـدُوٍ وغَـادَرَت
أقـارِبَ دُنيـا مِـنْ رِجـالٍ أبـاعِـدِ

قال الصولي:

يقول: هذه القصائد تفيد صديقاً من قوم عدوّ واقارب من قوم اباعد.

وقال المرزوقي:

يعني القصائد: انها تكسب من الاعداء اصدقاء، ومن الاباعد اقارب، لأنهم يروونها لجودتها، فيشهدون بفضلك عند إنشادها، وتحصل في قلوبهم حلاوة لك، واحتشاماً وتهيباً منك، لِمَا تتضمن من جميع اوصافك، وحميد مناقبك(٢٤).

٤٩ - مُحَبَّبَـةٌ مَـا إنْ تَـزَالُ تَـرَى لَـهَـا
الى كُـلِّ أُفْـقٍ وَافِـداً غَـيْرَ وَافِـدِ

(٢٣) جاء في كتاب ابي زكريا:

«عُزوب»: جمع عَازِب، وهو ما عَزَب عن موَدّته.

(٢٤) قال التبريزي في كتابه:

اي: تحوّل الاعداء اصدقاء لإنشادهم إياها.

وروى المرزوقي: «مُخَيِّمةٌ». وقال:

يقول: هذه القوافي مقيمةٌ عنَد مَن مَدح بها، وسائرةٌ وفودُها في الآفاق والاقطار، باحتمال الناس إيّاها، ودوام روايتهم لها، وان كانت لم تبرح — في الحقيقة — عن مكانها[٢٥].

٥٠ - وَمخلِفَــةٌ لَــمّــا تَــرِدْ أُذْنَ سَــامِــعٍ
فَتَصْــدُرَ إلا عَــنْ يَمِــينٍ وَشَــاهِـدِ

قال الصولي:

يقول: لا يسمعها احد إلّا حَلَف وشهد أنها احسن ما قيل، فكملت الشهادة، «لمّا تَرِدِ»: ولم ترد اذن سامع. و«ما» التي بعد «لم» ملغاة.

قال الخارزنجي:

يقول: هذه القصيدة يحلف من يسمعُها انه لم يَرَ مثلها، فيشهد ويحلف على شهادته بذلك.

وقال ابو زكريا:

«مُخلِفَةٌ» من قولك: حَلَفْتُ يميناً، وأحْلَفْتُ الرجل يميناً، اذا كلَّفْتَه إيّاها[٢٦]:

---

(٢٥) قال الصولي في كتابه:
اي: تَفِد الى البلدان وتبلغها، إلّا أنها لا تبرح، وانّما تُحمَل. ويروى «مخيمةً ما ان تزال»: اي هي مقيمة عليك، لانها فيك من بين الناس، وهي لا تفد الى البلدان.
[نقل ابو زكريا التبريزي القسم الاول من شرح الصولي هذا الى كتابه ولم ينسبه اليه].

(٢٦) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك:
انشد ابن الاعرابي:

إذا طَلَبُــوا مِنِّــي اليَمــِينَ مَنَحْتُــهُــمْ
يَمِينــاً كَبُــرْدِ الاتْحَمــيِّ المُمَــزَّقِ

وإن أحْلَفُــونِــي بــالطَّــلاقِ أتيتُــهــا
عــلى خَــيْرِ مــا كُنَّــا ولــم نَتَفَــرَّقِ

وإن حَلَّفُــونِــي بــالــعَتَــاقِ فَقَــدْ دَرَى
عُبَيْــدٌ غُــلامِــي انَّــهُ غَــيْرُ مُــعْتَــقِ

قال المرزوقي:

اي: هي لجودتها لا تقرع اذن سامع إلّا حَلَف وقال: أحْسَنَ والله. فيجيبه الحضور ويقولون: صَدَقْتَ والله.

قال المبارك بن احمد:

وقوله: «محلفة»، اي: يحلف من سمعها انها احسن ما قيل، ومنه قولهم: «حَضَارِ والوَزْنُ مُحْلِفانِ»: وهما نجمان يطلعُان قبل «سهيل»، فيظنّ الناس بكل واحد منهما انه سهيل، فيحلف واحد انه سهيل، ويحلف آخر انه ليس هو، ومنه قولهم: «كميت محلفة». قال سلمة بن الخرشب الانماري[27]:

كُمَيْــتٌ غَــيْرُ مُحْلِفَــةٍ ولكــنْ
كَمِثْــلِ الصِّــرْفِ عُــلَّ بِــهِ الأَدِيمُ[28]

يقول: هي خالصة اللون، لا يحلف انها ليست كذلك.

● ● ● ●

← والمعنى: ان هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال: والله انها الحَسَنة، فَشَهِد لها بالحُسْن، وحَلَف مع الشهادة.

(٢٧) هو سَلمة بن عمرو الخرشب بن نصر الانماري، شاعرٌ جاهلي مقل من بني الانمار بن بغيض. من غطفان، وكان معاصراً لعروة بن الورد. انظر شرح اختيارات المفضل: ١/١٦٤.

(٢٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

تَــأَوَّبَــهُ خَيَــالٌ مِــنْ سُلَيْمَــى
كمــا يُـعْتَــادُ ذا الــدَّيْــنِ الـغَــرِيـمِ

انظر ديوان المفضليات للمفضل الضَّبيّ بشرح ابن الانباري ص ٤٣، بعناية يعقوب كارلوس لايل، بيروت/١٩٢٠.

ورواية الديوان «كلون» مكان «كمثل».

وقال ابو تمام:

يمدحه[1]:

١ - تَجَرَّعْ أسىً قَدْ أقْفَرَ الجَرَعُ الفَرْدُ
وَدَعْ حِسْيَ عَيْنٍ يَحْتَلِبْ ماءَه الوَجْدُ[2]

قال الصولي:

«الجَرَع والجَرْعَاء»: ما سهل من الارض. و«الحِسْيَ»: ماء قليل من الارض[3].

٢ - إذا انْصَرَفَ المَحزُونُ قَدْ قلَّ صَبْرَهُ
سُؤالُ المَغَانِي فَالبُكَاءُ لَهُ رَدُّ[4]

قال الصولي:

يقول: اذا لم تجبه المغاني فذهب صبره فليس له رَدّ إلا البكاء.

ويروى: «له رِدّ»: اي معين. من قولهم: هو رِدّ عليك. اي: اذا لم تجبه المغاني فذهب صبره فليس له معين إلا البكاء.

٣ - بَدَتْ للنَّوَى أشْيَاءُ قَدْ خِلْتُ أنَّها
سَيَبْدأُ بِي رَيْبُ الزَّمانِ إذا تبدو[5]*

ويروى «ريب المنون». ويروى «قد خِلن انه سيبدو بها ريب الزمان ولا تبدو». وأراد بقوله: «تبدو»: الاشياء.

---

(١) يمدح ابا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبانة.

(٢) رواية التبريزي «ماءها».

(٣) جاء في كتاب التبريزي، بعد كلام الصولي:
«الاَسَى»: الحزن، و«أقْفَر»: خلا.

(٤) رواية التبريزي: «رِدّ» بكسر الراء.

(٥) رواية التبريزي: «سَيَبْدَؤُنِي». ورواية الصولي «المنون» مكان «الزمان».

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:
٤ - نَوىً كانْقِضَاضِ النَّجْمِ كانَتْ نَتِيجَةً
مِنَ الهَزْلِ يَوْماً إنَّ هَزْلَ الهَوَى جِدُّ
رواية الصولي «هَزل النَّوَى».

٥ - فلا تَحْسَبَا هِنْداً لَهَا الغَدْرُ وَحْدَهـا
سَجِيّـةَ نَفْسٍ كُلُ غـانِيَـةٍ هِنْـدُ

قال[٦]:

ويروى«.... لها الغدر وحدَها سَجيّةُ نفسٍ....». والرفع على انه مبتدأ وخبره «سجيّةُ نفسٍ». والمبتدأ والخبر في موضع المفعول الثاني. والنصب: على ان يكون بدلًا من قوله: «هنداً». ويكون «سَجيّةَ نفسٍ» مفعولًا ثانياً.

اي: كل النساء في الغدر مثل هند.

٦ - وقَالُوا أُسىً عَنْهَا وَقَدْ خَصَمَ الأسَى
جَوَانِحُ مُشْتـاقٍ إذا خُوصِمَتْ لُـدُّ[٧]

قال[٨]:

«الأُسَى»: نُصب على المصدر: اي: إصْبِر صَبْراً. و«الأُسَى» الثاني: مفعول به. و«الجوانح» فاعله.

قال الامدي:

وقد مَضَى مثل هذا، فقوله: «أُسىً عنها» اي: الزم الأُسى عنها، وهو التأسّي والتّسَلّي من قولهم: لا تأْس. و«الأُسَى»؛ جمع أُسْوَةٍ. قولك: أسوت الشيء آسوه أسواً وأسوةً: اذا اصلحته وقمت عليه. يريد: قالوا: تطبّب وتداوَ، واصلح نفسك عنها، اي: عن حبّها. وقد خَصَم الأُسَى، اي: التأسّي والتعزّي جوانح المشتاق، اي: غلبت جوانحي الأُسى، اي: غلب التطبّب والتداوي، وجعل الجوانح لُدّاً، لانه قال: خصمت. فصلح ان يقول «لدّ» على الاستعارة، لان هذه اللفظة أشبه بالخصام.

قال المبارك بن احمد:

قول الامدي؛ «وقد مضى مثل هذا» وهو في شرحه قوله:

فـاسـألنهـا واجعـل بكـاك جـوابـاً
تجـد الشـوق سـائـلًا ومجيبـا

---

(٦) القول هنا للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

(٧) رواية التبريزي: «اذا خاصَمَت».

(٨) الكلام هنا للتبريزي، ورد في كتابه.

٧ - وَعَـيْنٌ اذا هَيَّجْتَهـا عَـادَتِ الكَـرَى
وَدَمْـعُ إذا اسْتَنْجَدْتَ أَسْرابَـهُ نَجْـدُ

قال الصولي:

يقول: تاتي الأسى جمع أسوة، يريد: التأسّي، جوانح وهي لُدّ، لانها تضطرب وتتألّم، ودمع اذا استنجدته أجابني، لانه نجد، أي قوي.

قال ابو زكريا:

«عادَتْ»: من المُعَاداة. و«نَجْد»: يُفَرِّق بعض الناس بينها وبين «النُّجدْ»، فيقولون: رجل نَجْد: اذا كان شجاعاً، والاصل في الحقيقة واحد. و«اسراب»: جمع سَرْبٍ، وهو المَصبُوب او المُنْصَبُّ.

ويروى: «اسرابه نُجْدُ».

٨ - ومـا خَلْفَ أجْفَـانِي شـؤونٌ بَخِيلَـةٌ
ولا بَـيْنَ اضْلاعِي لَهَـا حَجَرٌ صَلْـدُ

قال الصولي:

يقول: «شؤوني»: الواحد «شأن»، وهي مخارج الدموع. (يقول: شؤوني)[٩] ليست بخيلة على عيني بالدمع، ولا بين اضلاعي حجرٌ صَلْدُ، اي: صلب يصبر. إنما هو قلب يألم ويجزع. و«لها» للأسى، ويجوز ان تكون ايضاً للشؤون.

٩ - وكمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَـابَةِ مِنْ فَتىً
مِنَ القَـوْمِ حُرِّ دَمْعُـهُ لِلهَـوَى عَبْـدُ

قال ابو زكريا:

[ارواق]: كأنه جمع رِواق، يعني ظِلالها. «عَبْدٌ» لانه يتصرف في هواه.

قال المبارك بن احمد:

قوله «يتصرّف في هواه»: غلط انما الصحيح: انه عبد للهوى يتصرّف فيه الهوى.

---

(٩) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب التبريزي ضمن كلام الصولي يقتضيها الكلام .

وفي طرّة الكتاب العجمي: «ارواق» مثل: أَلْقَى فلان كلاكله وجرانه، اي: اثقاله، ويقال: ارواق: جمع روق. هو اول شيء، ومثله: البين ألام من رأيت، ألا ترى ان لا يُصاب، ولا يزال مصيباً.

١٠ - وَمَــا أحَــدٌ طَــارَ الفِرَاقُ بِقَلْبِــهِ
بِجَلْــدٍ ولكن الفِــراقَ هُــوَ الجَلْــدُ

قال المرزوقي:

انكر بعضهم قوله:

ومــا احــد طــار الفــراق بقلبــه
بجلــد ولكن الفــراق هــو الجلــد

وقال: هذا مستحيل، لان اذهب الفراق قلبه، وذهب لا يقال في صفته انه ليس بجلد قوي. ولكن الفراق هو الجلد القوي، وهل هذا إلا بمثابة قول القائل: ما أحد صرعه زيد وقهره بقوي، وانما القوي زيد، وهذا خبر لا فائدة فيه.

اعلم ان هذا المنكر لم يفهم عن الرجل ما قاله، فأخذ ينكر عليه ما لم يدركه. وقوله: «طار الفراق بقلبه» ليس من الطيران، وانما هو من قولهم: لا أطور به، اي: لا أَقرَبُ فناءَه، ومنه: طَوَر الدار[١٠]. وقوله: «فطوروا به خلف الذميل» فاذا كان كذلك، فالمعنى: ان مَن أشرف الفِرَاق على قلبه، ورَاعَهُ ذِكْرُه، وإن تجلّد وتصَبّر ففي آخر الامر يَغْلِبه الفراق، ويصير الظفر له، وهذا ظاهر بيّن صحيح، وان لم يفهم عنه[١١].

وقد حُكي لي ان ابا تمام لمّا ورد خراسان على عبدالله بن طاهر قال له بعض علماء حضرته في مجلسه: يا أبا تمام لمَ لا تقول من الشعر ما يفهم،

---

(١٠) طَوَرُ الدار: ما كان ممتداً معها من الفِناء،ولا تَطُرْ حَرَانا، اي: لا تقرب ما حولنا، وعَدَا طَوْرَه، اي: تجاوز حدّه، ويقال: لا أطورُبه، اي: لا أقربُه. قاله الجوهري في كتابه الصحاح.

(١١) لم اجد كلام المرزوقي هذا في كتابه «شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة» وربما يكون في كتابه «الانتصار من ظلمة ابي تمام»: هو كتاب مفقود.

فأجابه، وكان حاضر الجواب: وانت لِمَ لا تفهم من الشعر ما يقال، فافحمه[١٢]. ولعمري ان اكثر من ينهب عن طرائقه فانما يؤتى من سوء الفهم عنه.

١١ - ومَن كان ذا بَثٍّ على النّأي طَارِفٍ
فَلِي أبداً مِنْ صَرْفِهِ حُرَقٌ تُلْدُ

قال الصولي:

يقول: من لم يعتد النوى إلا مرّة، فقد اعتدتُها مرّات.

وقال ابو زكريا:

«على الناي»، اي: على حال البعد. يقول: من كان قريب العهد بالهوى، فأنّي قَدِيمُه بهِ.

١٢ - فلا مَلِكٌ فَرْدُ المَوَاهِبِ واللُّهَى
يُجاوِزُنِي عَنْهُ ولا رَشَأٌ فَرْدُ[١٣]

ويروى «يجاوز بي عنه».

قال الامدي:

«البَثُّ»: شدّة الحزن. و«الطارف»: الحديث العهد. اي: فمن كان بثّه على النأي يرى البعد او يريد الفراق طارفاً اي حديثاً، فَلِي من صرفه حرق تُلْدُ، اي: قديمات، وقوله: «فلا مَلِك فرد المواهب..... يجاوزني عنه» اي: عن البعد، فلم يحوجني اليه، وأغناني عن الاسفار.«ولا رَشأٌفرد»: ولا حبيب ساعد ووصل وأَقام، ولم ينأَ عَنِّي.

وقوله[١٤]: «تجاوز لي عنه»؛ اي يتركه لي، كما يقال للامير: تجاوز لي عن العقوبة، اي: عدّ لي عنها، واتركها لي.

---

(١٢) انظر هذا الخبر في كتاب «اخبار ابي تمام» للصولي ص٧٢. والعالم هو ابو سعيد الضرير صاحب ابي العميثل ورفيقه وكانا مسؤولان عن خزانة كتب عبدالله بن طاهر بخراسان.

(١٣) رواية الصولي «يجاوزلي» ورواية التبريزي «يجاوز بي».

(١٤) يبدو ان القول بعد ذلك لغير الامدي.

وقال الصولي:

اي: لم يتجاوز لي عنه ملك فيغنيني حتّى اتبع من احبّ ابداً، ولا استقلّ عنه بانتجاع ومدح وهجاء. «ولا رشا فرد» اي: ولا احدامَنْ احببتُ لم يفارقني تجاوز لي عنه فتركه.

وهذا معنى قول الامدي، وفيه زيادة قريبة فلذلك ذكرته[١٥].

وقال ابو زكريا:

«لا» نَفْي «ليُجَاوِز»، لا «للمَلِك». تقديره: لا يجاوز بي البُعْدُ الملكَ الفرْدَ المَواهِب ولا الرَّشأ، اي: يملكني أحدُ شيئين، فَمَتَى مَلَكَني لم يقدر على تنحيتي عنه: مَلِكٌ بذَّالٌ، او رشَأٌ فَرْد.

١٣ - مُحَمَّدُ يا بنَ الهَيْثَمِ انفَلَتَتْ بِنَا
فَوىً خَطأً في عَقْبِها لَوْعَةٌ عَمْدُ[١٦]

قال الصولي:

«نوى خطأ» اي: أخطِيءُ فيها بتركي مَنْ أُحِبّ، وحبِّي عَمْد وقصد غير خَطإٍ.

وقال ابو زكريا:

وَصَفَها بانها «عَمْد» لانها كانت تستولي عليه عَقِب هذه الفُرْقة. يقول: صَرَفَتْنَا فُرْقَةٌ في غير حينها، فلحقت عَقِبَها لَوْعَةٌ في حِينها.

ويروى «انقلبت بنا». اي: عطفت بنا.

١٤ - وحِقْدُ مِنَ الأيَامِ وَهْيَ قَدِيرَةٌ
وشرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُها حِقْدُ

قال[١٧]:

ويروى «حازَها» اي: استولى عليها، و«جارُها»: معروف المعنى.

---

(١٥) من المعروف ان الصولي اسبق من الامدي، فالامدي الّمَ بما قاله الصولي.

(١٦) رواية الصولي والتبريزي «انقلبت بنا».

(١٧) القول هنا لابي زكريا التبريزي، ورد في كتابه.

١٥ - إسـاءَةَ دَهْـرٍ أَذْكَـرَتْ حُسْنَ فِعْلِـهِ
إِلَيَّ ولوْلا السُّمُّ لم يُعْرَفِ الشُّهدُ[١٨]

ويروى: «ولولا الشَّرْيُ»: وهو الحنظل.

وفي طرّة النسخة العجمية: انكرت.

قال المبارك بن احمد:

الرواية الاولى الصحيحة، لمطابقتها النصف الاخير، وصحة تمثيل الرواية الاولى به.

١٦ - أَمَـا وأَبِي أَحْـدَاثِـهِ إنَّ حَـادِثـاً
حَدَا بِي عَنْكَ العِيسَ لَلْحَادِثُ الوَغْدُ

قال الصولي:

«الهاء» في «احداثه» للدهر. و«الكاف» في «عنك» للممدوح، و«الوغد»: الضعيف: يقول: حادث من الرأي ضعيف.

وقال ابو زكريا:

قَدْ جَرَت العادة بان يقول الانسان: وأبيك لافْعَلَنَّ (واصل ذلك ان يقول الرجلُ)[١٩] لِمَنْ يَكرم عليه، ثم كثر حتّى أُخرجَ الى غيرِ ما هو الاصلُ. لان الاحداث غيرُ كريمة على المُقْسِم. ويجوز ان يَعْنِيَ «بأبِي احداثه»: الدهر، والشعراء مُولعة بذمّه. واصل «الوغد»: الضعيف، ويقال للعبد: وَغْد. وَحَكَوْا: وَغَدْتُ القومَ أغِدُهم: اذا خدمتهم، ثم استعمل «الوغد» في السَّاقِط الذي لا خير فيه ولا مروءة له، والى هذا المعنى ذهب الطائي.

١٧ - مِنَ النَّكَبَـاتِ النَّـاكِبَـاتِ عن الهَـوَى
فَمَحْبُوبُها يَحْبُـو وَمَكْرُوهُهَـا يَعْدُو[٢٠]

---

(١٨) رواية الصولي «حسن عهده» وراوية التبريزي «ولولا الشَّرْيُ».

(١٩) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب التبريزي، ذكرناها لاقتضاء سياق الكلام.

(٢٠) رواية الصولي «بمحبوبها يمشي».

قال الصولي:

يقول: هذه النكبات ناكبات عاذلات بي عن هواي وعمن أُحب ان اقيم معه وعنده. ومحبوبي معها قليل، وشبّهه بالمشي، والمكروه بالعَدْو.

وقال ابو زكريا:

«من» متعلقة بـ «حادثاً» اي: ان حادثاً من النكبات، اي: محبوبها يزحف على استِه، اي: يُبْطِيء عنك، والمكروه يُسْرِع.

قال المبارك بن احمد:

ونحوه قول:

تــاتي المكـاره حــينَ تـأتي جَمّــة

وتــرى السرور يجــيء في الفَلَتــات

١٨ - لَيَــالِيَنــا بــالـرَّقْتَــيْنِ وأَهْلِــهَــا

سَقَى العَهْدَ مِنْكِ العَهْدُ والعَهْدُ والعَهْدُ[٢١]

قال الصولي:

قد عاب هذا على ابي تمام من لا يعلم الشعر ولا يعرف اللغة، وابو تمام شاعر قويّ في علم اللغة وأيّام العرب واخبارها وامثالها، وهو يستعمل هذا كثيراً في شعره ويقصده ويطلبه ويعرف فيه. وآفته عند قوم انهم لا يفهمون محاسنه فيعادونه، والاحمق عدوّ ما جهل.

وقوله: «سقى العهد منك»: فهذا العهد يعني به: سقى العهد[٢٢] الذي عهدناك بالرقمتين فيه. وقوله: «العهد والعهد والعهد»، يقول: سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الاسم. وانا مُفَسّر ذلك.

فالعهد: الحفاظ من قولهم: ما لفلان عهد. والعهد: الوصيّة، من قولهم: عهد إليّ وعهدت إليه، اي: اوصاني وأوصيته، والعهد: المطر، وجمعه «عهاد»، وهو الذي قضَى به، لانه وصفه في البيت الذي يليه، فقال:

* سحاب مَتَى يسحب على النبت ذيله *

---

(٢١) رواية الصولي «بالرقمتين».

(٢٢) في كتاب الصولي «سقى الوقت»، وهما بمعنى.

والعهد: ما عهد عليه غيره من وصال وشباب ودلّ. والعهد: الامان، قال الله عزَّ وجل: «لا ينال عهدي الظالمين»[٢٣]، اي: أماني. والعهد: اليمين، من قولهم: على عهد الله، وهذا كله من أهل اللغة، وقد ذكره ابو عبيد[٢٤] في كتاب غريب الحديث.

والعهد عند غير ابي عبيد: الملح. ولم اسمعه إلا من جهة واحدة. قال ابو بكر الصولي: حدثني ابراهيم بن المعلّى، قال: سمعت محمد بن الحسن ابا العباس الاحول، يقول: العهد: الملح. ومنه قولهم: ملح فلان على ركبته[٢٥]. ومنه قول مسكين الدارمي[٢٦]:

---

(٢٣) الاية «١٢٤» من سورة البقرة.

(٢٤) ابو عُبَيد: هو القاسم بن سلام الهروي، الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي، من كبار علماء الحديث والادب واللغة، من اهل هراة تولى القضاء بطرسوس، ورحل الى مصر، من كتبه: الغريب المصنف والطهور والامثال والاقباس من كلام العرب ولد سنة ١٥٧هـ وتوفي سنة ٢٢٤هـ. انظر بشانه: ابن خلكان: ٤١٨/١ وطبقات النحويين واللغويين: ٢١٧ وتاريخ بغداد: ٤٠٢/١٢. والاعلام للزركلي: ١٧٦/٥.

الرواية في هامش كتاب التبريزي «ابو عبيدة» واذا صح ذلك فهو غير ابي عبيد.

وابو عبيدة هو معمر بن المثنى التميمي بالولاء البصري ابو عبيدة النحوي، من أئمة العلم بالادب واللغة ولد بالبصرة سنة ١١٠هـ وتوفي فيها سنة ٢٠٩هـ. قال الجاحظ: لم يكن في الارض اعلم بجميع العلوم منه، وكان اباحياً شعوبياً من حفاظ الحديث. قال ابن قتيبة كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم كتباً. له نحو ٢٠٠ مؤلف. اخباره في وفيات الاعيان: ١٠٥/٢ وارشاد: ٦٤/٧، وتذكرة: ٣٣٨/١ وبغية الوعاة: ٣٩٥، وغيرها..

(٢٥) جاء في كتاب الصولي في معنى: عهد فلان على ركبته.
«اي: عهده غير محفوظ عنده».

(٢٦) مسكين الدارمي: هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي التميمي من بني دارم، ومسكين لقب له، شاعر عراقي، له اخبار مع معاوية، وكان متصلاً بزياد بن ابيه. انظر بشانه: خزانة الادب: ٤٦٧/١ والشعر والشعراء: ٥٤٤/١ وسمط اللآلي: ١٨٦ وارشاد الاريب: ٢٠٤/٤.

لا تلمهـا انهـا مـن نسـوة

ملحهـا مـوضـوعـة فـوق الـركب[٢٧]

فيقول: سقى أيّامك التي عهدناك بها عهد وصال، والعهد: اليمين التي حلفنا بها، والعهد: المطر.

قال المبارك بن احمد:

قول الصولي: يقول: «سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الاسم» فيه اضطراب، لانه ذكر جملة مما يقع عليه هذا الاسم ثم اقتصر على عهد الوصال وعهد اليمين وعهد المطر.

وقال الامدي في تفسير مشكل ابياته:

قد فسّر قوم هذا البيت باعجب تفسير وابعده عن الصواب، فذكروا وجوه «العهد» على كم يتصرّف. وجعلوا معنى كل واحد مخالفاً لمعنى الآخر.

والرجل انما اراد بالعهد الاول: الوقت الذي عهد احبابه في هذه المنازل، فدعا لذلك بسقيا العهاد التي هي الامطار المتتابعة، اي: سقى العهد منك اوّل العهاد وآخرها ووسطها، فلذلك قال: العهد والعهد والعهد.

وقال في موضع آخر: «سقى عهد الحمى سبل العهاد» وانما خصّ العهاد لانها امطار تتتابع وتتوالى.

وقال المرزوقي:

«العهد» الاول: وهو المفعول ما عهده من الايام، و«الثاني»: الوصِيّة، من قولك: عَهِدْتُ اليك. و«الثالث»: اليمين. من قولك: عليه عهد الله، و«الرابع»: المطر ياتي الارض وفيها أثر من مطر آخر قبله. وأُبْدِل منه في البيت الثاني: «سحاب متى يسحب على النبت ذيله». فيقول: يا ليالينا بها: سقى العهود منك تواصينا، او تواصلنا فيك، واختلافنا بك، تعظيماً لك، والمطر المتصل.

---

(٢٧) هذا البيت من الزجل، وهو من قصيدة قالها في امرأته:

انـا مسكـين لمـن يعـرفنـي لـونـي السمـرة الـوان الـعـرب

انظر ديوانه ص٢٢.

قال الصولي في كتابه: «وقال» «موضوعة»: لان الملح تذكر وتؤنث.

والمعنى: عُدْتِ كما كنت جامعةً لنا[٢٨] تمتدّ ولا تنقطِع، وَتَغضُ ولا تَذْبُل.

فإن قيل: كيف يصحُ ان يدعو بان تسقيها الوصيّة او الوصل او اليمين، وهل تُستعمل «السُقْيا» إلا في الماء. وما يجري مجراه مما يصحُ فيه هذا اللفظ ويتأتّى فيه هذا المعنى؟ فالجواب: ان معنى قولهم: «سَقَاه الغيثُ» عاد غضاً طَرِياً إذ كان صوب المطر فيه حياة الكلا وغضاضَتُه، واذا كان كذلك، فقد يجوز ايضاً ان يقال: سقاه التواصلُ والاختلاف.

والمعنى: عاد جامعاً لتلك الرسوم المحمودة فيها ومنها. على ان «السُقيا» قد استعُمل فيما لا يجري مجرى الماء، ألا تتامّل قوله:

* فلا سَقَاهُنَّ إلّا النّارَ تَضْطَرِمِ *

كيف لمّا اراد جُفوفَ تلك البلاد التي دعا عليها وجدويتها، جَعَل سُقياها ما يحُرقها، ويستأصل منها الخير؟

ويجوز ان يكون اراد: سَقَى المعهودَ منكِ المَطَرُ، ثم كرره توكيداً، إلا انه لو كان كذلك لكان الوجه ألا يأتي فيها بواو العطف.

وقال ابو العلاء:

«العهد» الاول يحتمل وجهين: احدهما: المنزل. والآخر: العَهْد الذي هو لقاء واجتماع، كما قال:

عَهِـدْتُ بِها وَحْشـاً عليهـا بَـرَاقِـعُ
وَهِـــذي وُحُـوشُ أقبلت لم تَبَــرقَـع

اي: عَرَفْتُ في الزمان القديم[٢٩].

والعهد الثاني وما بعده: يعني به المطر، كأنه قال: سَقَاكِ السحاب والسحاب والسحاب، اي تكررت السحب عليك، فهو وجه صحيح.

---

(٢٨) عبارة المخطوطة: «كما كنت جامعة اياماً كنت جامعة تمتد ولا تنقطع»، وفي هذه العبارة اضطراب.

(٢٩) عبارة المخطوطة: «في المكان القديم» والصواب ما ذكرناه في المتن نقلاً عن كتاب التبريزي.

ويحتمل ان يعني بالعهد الاول: من العهود السابقة: فعرفتُه بهذا المنزل في الدهر الاول. والعهد الثاني: الدمع، فيجعلَهما ساقِيَيْنِ، لأن كل واحد منها سَبَبُ سَقْيِ الآخر، وهذا كما تقول: سَقَانا مالِكُ الماء، وانما سَقَاك عبدُه او صاحبُه، فيجُعَل ساقِياً لانه السبب في ذلك. ويكون «العهد» في القافية بمعنى المطر.

١٩ - سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبْ على النَّبْتِ ذَيْلَهُ
فَلا رَجِلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ ولا جَعْدُ[٣٠]*

يقول: لا سَهْل يمتنع مِن إخراج النبات إذا سَقاه هذا السحاب، ولا حَزْن[٣١]. و«رَجِل»: سَبِط[٣٢].

قال المبارك بن احمد:

انما اراد: انه لا طويل من النبت لا ينمي[٣٣] عليه ولا قصير انما يستوي في النمو عليه ما طال من النبت وما قصر.

٢٢ - رَقِيقُ حَوَاشِي الحِلْمِ لوْ أَنَّ حِلْمَهُ
بِكَفَّيْكَ مَا مَارَيْتَ في أَنَّهُ بُرْدُ

---

(٣٠) رواية الصولي: «ينمو» مكان «ينبو».

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٢٠ - ضَرَبْتُ لَهَا بَطْنَ الزَّمَانِ وَظَهْرَهُ
فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أيَامِهَا عِوَضاً بَعْدُ

٢١ - لَدَى مَلِكٍ مِنْ أيْكَةِ الجُودِ لم يَزَلْ
على كَبِدِ المَعْرُوفِ مِن فِعْلِهِ بَرْدُ

قال ابو زكريا:

اي: قلَّبتُ الزمان ظهراً لِبَطْن لاجل هذه الليالي فلم اجد لها عوضاً الى الآن، اي الليالي التي طَوَّفتُ الآفاق لها، لَعَلِّي أجدُ مثلَها، فلم أجد منها عِوَضاً كان عند هذا الملك.

(٣١) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه، وقد فات المبارك بن احمد ان ينسبه اليه.

(٣٢) قال ابن السكيت: شَعَرٌ رَجَلٌ، ورَجِلٌ اذا لم يكن شديد الجعدة ولا سَبِطاً. تقول منه: رَجَّلَ شعره ترجيلًا. انظر الصحاح مادة: رجل.

(٣٣) نما المالُ وغيره يَنْمِي نماءً. وربما قالوا: يَنْمُوا نُمُوّاً، وأنماه الله. انظر الصحاح مادة: نما.

قال ابو زكريا:

اي: لِحُسْنِهِ لان البُرْدَ يُوصَف عِنْدهم بالحُسْن.

وقال المرزوقي[٣٤]:

«البُرْد»: لا يوصف بانه رقيق، وانما يوصف بالصفاقة والدّقة. وقد أقام «الرِّقّة» مقام «اللّطف والرشاقة» في موضع آخر فقال:

لــك قَــدٌ أرَقُّ مِــنْ أن يُحَــاكَى
بِقَضِيـبٍ في النَّعْــتِ او بِكَثِيـبِ[٣٥]

و«القدّ»، لا يوصف بالرِّقة، انتهى كلامه.

قال المرزوقي:

إن «الرِّقّة» تستعمل في صفة الفاخر من الثياب وغيره، يقال: عندي ثوب ارقّ من الهواء، وهذا كما يستعملون الدّقّة في صفة اللؤم والشرّ، من ذلك قوله:

وجـاءَتْ جحـاشٌ قضُّهـا بقضيضهـا
وآلُ عَــوالٍ مــا أَدَقَّ وألأمَــا

ويقال: فلان دقيق اللؤم ودقيق الشرّ، وقد قال ابو تمام يصف الشيب:

دِقّــةٌ في الحيــاة تــدعــى جــلالا
مثلمــا سمي اللــديــغ سليمــا[٣٦]

ولمّا كان الوصّاف يكنون عن اصل الانسان وجوهره بالثوب، حتى قالوا في الاصلين يتّفقان: رقعتهما واحدة، وهما من ثوب واحد. وتوسّع بعد ذلك فقيل: جوهر فلان رقيق الحاشية، وعلى هذا قول ابي تمام:

---

(٣٤) جاء في كتاب التبريزي «وقال بعضهم»: مكان. وقال المرزوقي» ثم ذكر ما ذكره ابن المستوفي. ولعل ما ذكره ابو زكريا التبريزي هو الصواب، لان المبارك بن احمد سوف يذكر كلاماً للمرزوقي في شرح هذا البيت، ويتضمن معنى الرد على القسم الاول.

(٣٥) هذا البيت من ابيات في الغزل، وقد مرّ ذكرها، مطلعها:

حَسُنَــتْ عَنْــزَتِـي وطــابَ نحيبــي
فيــك يــا كَنْــزَ كــلِّ حُسْــنٍ وطيــب

(٣٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف وسوف يرد ذكرها مطلعها:

ان عهــداً لــو تعلمــان ذميمــا ان تَنَــامــا عن ليلتي او تُنيمــا

* رقت حواشي الدهر فهي تمرمرُ *

ويقال: «طاب الهواء، ورَقَّ النسيم». وقال: «وصرنا الى الحُسْنى ورقّ كلامنا».

واذا كان الامر على هذا، صحُ ان يوصف البُرد الكريم بالرّقة، واذا صحَ ذلك سلم قول ابي تمام من طعن الطاعن. ويشهد له ايضاً قول الآخر:

اذا النفـر السود اليمـانـون نمنموا

لـه حـول بـرديـه ارقـوا وأوسعـوا

وانما كان كذلك لان «الرّقة» منقول عن موضعه ها هنا، كما يقال: فلان رقيق القلب، ألا ترى انه يراد به الرحمة، كما ان ضده هو الغلظ يستعمل في معنى الفظاظة والقسوة، ونقل عن بابه على هذا قول الله عزّ اسمه: «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك»[٣٧]. واذا ثبت جميع ذلك فإقامة ابي تمام «الرّقة» مقام اللطف ليس بمستنكر ولا بديع، قد تستعمل «الرقة» على وجوه أخر. يقال: وجهي يرقّ عن تلقي فلان بكذا، وهو رقيق الوجه. كما يقال في ضده: هو صفيق الوجه. ويقال: حرمة ترقّ عن تحمل هذا والصبر عليه، على قول ابي تمام: «محل ما يحل النجم فيه عن الرّقى». فقوله: «لك قَدّ ارقّ من ان يحاكى» مثل هذا، وقال في موضع آخر:

فـفـدى نفســه بكــل شـعــار

وصــهيــل في ارضــه ونهيق[٣٨]

من متاع الملك الذي يمنع العيـ

ـن بـه مـن رقيـق الـرقيـق

يريد بـ «رقيق الرقيق» جيده ولطيفه.

ونقلت[٣٩] من كتاب «المسائل والاجوبة» وهو يتضمّن جواب مسائل سئل

---

(٣٧) الآية: «١٥٩» من سورة آل عمران.

(٣٨) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري. وسوف يرد ذكرها مطلعها:

مـا عــهـدنـا كـذا نحيـب المشـوق

كيـف والـدمـع آيـةُ المـعشـوق

(٣٩) الكلام هنا للمبارك بن احمد.

عنها الحافظ ابو عبدالله بن محمد بن السيّد البطليموسي[٤٠]. مسألة: سئل الشيخ، رضى الله عنه عن معنى قول ابي تمام:

رقيق حـواشي الحلم لو ان حلمـه
بكفيّـك مـا مـاريت في انـه يُـزدُ

فقال: انكر ابو العباس القطربلي هذا البيت، وقال: هذا الذي اضحك الناس مذ سمعوه الى هذا الوقت.

قال الامدي:

الخطأ في هذا ظاهر، لأنّي ما علمت احداً من شعراء الجاهلية والاسلام وصف الحِلْم بالرِّقَة. وانما يوصف بالعظم والرجحان والثقل والرّزانة. أما خِفّة الحلم ورقته فذمّ. وانشد:

كمثـل الحَصَى بكـرٌ ولكن خيـانـةٌ
وَغـدرٌ وأحـلامٌ خِفَـافٌ عَـوَازِبُ[٤١]

وأنشد:

كـأنّ جَـرَادَةً صَفْـرَاءَ طَـارَتْ
بِـأحْـلامِ الـغَـوَاضر أجمعينـا[٤٢]

قال: وجعلها صفراء لانها ذكر، والذّكر اسرع من الانثى واخفّ.

قال: فقوله: «بكفيّك» في نهاية السخف، وهذا الذي اعترض به القطربلي

---

(٤٠) اسمه كما ورد في الاعلام للزركلي: عبدالله بن محمد بن السيد، ابو محمد، من العلماء باللغة والادب، ولد ونشا في بطليموس في الاندلس سنة ٤٤٤هـ وانتقل الى بلنسية فسكنها وتوفي بها سنة ٥٢١هـ، كثير التاليف، من كتبه «المسائل والاجوبة». اخباره في بغية الملتمس: ٣٢٤ وقلائد العقيان:١٩٣ والبداية والنهاية:١٩٨/١٢ والمغرب في حلى المغرب:٣٨٥/١ وابن خلكان:٢٦٥/١.

(٤١) هذا البيت لقيس بن عمير الكناني.

(٤٢) قائل هذا البيت: قَدّ بن مالك الاسدي، وهو من ابيات انشدها الفراء:

لعمـر ابيـك يـا سلم بن هنـد   لقـد لاقيت منـك الاقـورينـا
كان جرادة......

انظر معجم الشعراء: ٣٣٩، والموازنة للامدي: ١٤٥/١.

والامدي لا يلزم حبيباً، انما كان يتوجّه عليه ما قالاه، لو قال: خفيف الحلم او رقيق الحلم، فاطلق الرقّة على حلمه اجمع، وانما اراد انه يترك الجد الى الهزل في بعض الاوقات، والوقار الى الانبساط، ولذلك تحفَّظ بان جعل الرّقة لحواشي الحلم خاصة، واذا لم تكن الرّقة إلّا لحواشيه، فمعظمه كثيف، وقد ذكر هذا فقال:

لا طائش تهفو خلائقه ولا
خشن الوقار كانه في محفل[٤٣]

فنفى عن وقاره الخشونة، واوجب الرّقة، وقال في موضع آخر:

الجِدُّ شيمتُهُ وفيه فُكَاهَةٌ
سُجُحٌ ولا جِدٌ لمن لمْ يَلْعَبِ[٤٤]

قال المبارك [بن احمد] بن موهوب:

هذا الذي ذكره الحافظ بن السيد قول حسن، إلا انه لا يثبت على السبر لان قوله: «لو قال: خفيف الحلم او رقيق الحلم كان يتوجه عليه ما قالاه»: غير مستقيم. اذ قد اطلق ابو تمام فقال: «ما ماريت في انه بُرد». فاطلق الرّقة على حلمه اجمع.

وفي قوله: «رقيق حواشي الحلم» دلالة على زيادة رِقّة سائره، لان العادة ان تكون حاشية البرد في الاغلب أغلظ من جميعه، وقوله: «اذا لم تكن الرّقة إلا لحواشيه فمعظمه كثيف» قول غير مرضٍ، اذ لو قال «فسائره»، يعني ما فيه، كان احسن عبارة.

---

(٤٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب.

ليس الوقوف يكفءِ شوقك فانزل
تبلّلْ غليلاً بالدموع فَتَبْلَل

وسوف يرد ذكرها.

(٤٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عمر بن طوق، وقد مرّ ذكرها، مطلعها:

احسن بايام العقيق واطيب
والعيش في اطلالهن المعجب

والذي اراده ـ والله أعلم ـ انه اراد: ان حلمه لا يشاركه تعنيف ولا تثريب، فيرقّ لِلُطْفِهِ وتركه التقريع بالذنب. واذا حلم الحليم وعدد ذنوب الذي حلم عنه فهو مذموم الحلم. ويكون حِلمه كريهاً، فلهذا قال ابو تمام: «رقيق حواشي الحلم»، على الاستعارة، ونحوه قوله تعالى: «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم»[٤٥].

قال ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج[٤٦]: «لا تثريب»؛ اي فساد عليكم، وهو معنى ما ذكرته، اي: لا يفسد حلمه بالتأنيب والتقريع.

علقت هذه الورقة قديماً قبل ان اشرع في نسخ هذه النسخة، ثم الحقتها بها وقت النسخ ولله الحمد.

ووجدت قديماً في كتاب «الخطّ والقلم» تأليف ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة[٤٧]، قال:

كان هارون معجباً بخطّ اسماعيل بن صبيح. فقال لأعرابي صفه. فقال: ما رأيت أطيش من قلمه ولا اثبت من حِلمه. فقال: اجعل نثرك نظماً، فقال:

---

(٤٥) الآية «٩٢» من سورة يوسف.

(٤٦) ابراهيم بن السريّ بن سهل، ابو اسحاق الزجاج. عالم بالنحو واللغة ولد سنة ٢٤١هـ ببغداد، ومات سنة ٣١١هـ، كان في فتوته يخرط الزجاج، ومال الى النحو فعلمه المبرد، كان مؤدباً للقاسم ولد عبيدالله بن سليمان وزير المعتضد العباسي، الذي ولي الوزارة مكان أبيه، فقرّب الزجاج اليه فاصاب في أيامه ثروة كبيرة، وهو كثير التاليف، له: معاني القرآن والاشتقاق وخلق الانسان والامالي في الادب واللغة وفعلت وافعلت والمثلث واعراب القرآن. اخباره في معجم الادباء:٤٧/١ ونزهة الالبا:٣٠٨ وانباه الرواة:١٥٩/١ وآداب اللغة:١٨١/٢ وتاريخ بغداد:٨٩/٦ وابن خلكان:١١/١.

(٤٧) هوعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ابو محمد، من أئمة الادب ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ وسكن الكوفة ثم ولى قضاء الدينور مدة تنسب اليها، وتوفي ببغداد سنة ٢٧٦، من كتبه: تاويل مختلف الحديث وادب الكاتب، والمعارف وعيون الاخبار والشعر والشعراء والامامة والسياسة والرد على الشعوبية والرحّل والمنزل والاشتقاق ومشكل القرآن، والمشتبه في الحديث والقرآن والعرب وعلومها وتفسير غريب القرآن وغيرها. اخباره في وفيات الاعيان ٢٥١/١ والانباري:٢٧٢ ولسان الميزان:٣٥٧/٣ وآداب اللغة:١٧٠/٢.

رقيق حـواشي الحلم حينَ تثـوره
يـريـك الهـوينى والامـور تطـير
ينـاجيـك عمـا في ضمـيرك لحظـة
ويفتـح نجـح الامـر وهـو عسـير
لـه قلمـا بـؤسى ونعمى كـلاهمـا
سحـابتـه للحـالبـين درور

ومن هذا نقل ابو تمام قوله: «رقيق حواشي الحلم». وزاد عليه بما لم يمنع العائب له ان يتعَقّبه بما تعقّبه به.

قال المبارك بن احمد:

قد اكثر الناس المتعصبون لابي تمام وعليه، الانتصار له والطعن عليه، فمنهم من انتصر له بحق، وردّ على الطاعن قوله بحجّة واضحة. ومنهم من لم تساعده الحجّة في الانتصار له. ولم تزده الدلالة على صحة ما ذهب ابو تمام اليه، وكذلك القول في الطرف الآخر.

ولا شبهة في ان ابا تمام اخذ نفسه باستعمال البديع، واكثر منه، فجاء بالنادر والمستكره، وهذا معلوم من مذهبه في أشعاره.

٢٣ - وذُو سَـوْرَةٍ تَفْرِي الفَرِيّ شَبَاتُهـا
ولا يَقْطَـعُ الصَّمْصَامُ لَيْسَ لـه حَدُّ

قال الصولي:

يقول: هو رقيق حواشي الحلم، حسن الاخلاق لاوليائه، وله مع هذا سورة، اي: حِدَّة وشِدَّة على اعدائه، و«شباتها»: حدّها. يقال: فلان يفري الفَرِيّ:اذا أَتَى بالعجب.

وقال ابن دريد: جاء فلان يَفْرِي الفَرِيّ:اذا جاء مشمّراً ضابطاً لأمره جاداً.

وفي الحديث: فلم أر عبقرياً يَفْرِي فريه، اي: يجدّ جدّه.

٢٤ - وَدَانِي الجَدَا تأتِي عَطَايَاهُ من عَلٍ
وَمنْصِبُـهُ وَعْـرٌ مَطَـالِعُـهُ جُـرْدُ

اي: تجيء عطاياه مجيءَ الغَيْث، ولا يرتقي احدٌ الى مثل منصبه وشرفه، و«جُزد»: اي لا تثبت عليها قَدَم[٤٨]. ويروى: «وداني الندى».

٢٥ - فَقَدْ نَزَلَ المُرْتَادُ مِنْهُ بِمَاجِدٍ
مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وسُؤْدُدُه نَجْدُ

قال الصولي:

«النجد»: ما ارتفع من الارض، و«الغَوْر»: ما سَهُل وانحطّ يقول: عطاياه سهلة، وسؤدده صعب عال على مَن يرومه.

٢٦ - غَدَا بالاماني لم يُرِقْ مَاءَ وَجْهِهِ
مِطَالٌ ولم يَقْعُدْ بِآمَالِهِ الرَّدُّ *

قال الصولي:

ويروى: «وَفَى بالأماني».

وقوله: «ولم يَقْعُدْ بأماله الرّدّ»: اي لم يردد عن حاجته، ويروى: «ولم يقعدُ بِآمله الرّدّ». و«غدا»: اراد المرتاد.

٢٨ - أَبَلُّهِم رِيقاً وكَفّاً بِسَائِلٍ
وانْضَرِهِمْ وَعْداً إذا صَوَّحَ الوَعْدُ*

قال ابو زكريا:

«صَوّح» اي: يَبِس ولم يكن له منفعة. أُخِذَ من تَصْوِيح الرَّوْض، وهو يُبْسه

---

(٤٨) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه بلفظه.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٢٧ - بِأَوْفَاهُمُ بَرْقاً إذا أَخْلَفَ السَّنَا
واصْدَقِهِمْ رَعْداً إذا كَذَبَ الرَّعْدُ

رواية الصولي: اذا اخلف الحَيَا واصدقهم وعداً....».

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٢٩ - كَرِيمٌ إذا أَلْقَى عَصَاهُ مُخَيِّماً
بِأَرْضٍ فَقَدْ أَلْقَى بِهَا رَحْلَهُ المَجْدُ

والتواؤه (ابو عبدالله): يحتمل ان يكون اراد انه إذا سأله سائل لم يَحمِلْه البخلُ على ان يَعْيَا بالجواب، فِعْلَ مَن يَحْصَرُ ويَيْبَسُ رِيقُه في فمه.

٣٠ - بـهِ أَسْلَمَ المَعْرُوفُ بـالشَّامِ بَعْـدَما
ثَـوَى مُنْذُ أَوْدَى خَـالِدٌ وَهْـوَ مُرْتَـدُّ

قال الصولي:

يقول: كان المعروف بالشام حيث كان خالد. ثم ارتدّ بعده، اي: ذهب أهله حتّى جئت، فكأنه هُدِي به بعد ضلال، وهذا مثل.

وقال: ارتد المعروف بإبائِه منذ اودي خالد، اي: مات، فاسلم[٤٩] بك وانقاد[٥٠].

قال ابو العلاء:

يعني خالد بن يحيى البرمكي، لانه كان فارسيّاً، فتقَرّب الى الممدوح بذكره، لان الممدوح ايضاً من فارس، وهذا أشبه من ان يعني خالد بن يزيد. او خالد بن عبدالله القَسْرِى، او خالد بن يزيد بن معاوية.

وفي نسخة: اراد: خالد بن عبدالله.

٣١ - فَتىً لا يَرَى بُدّاً مِنَ البَأْسِ والنَّدَى
ولا شيءَ إلّا مِنْــهُ غيرهُمُــا بُـدُّ

ويروى: «ولا شيء إلا من صريمته» و«قطيعته»[٥١].

---

(٤٩) رواية المخطوطة «فاسلم به».
(٥٠) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه بلفظه.
(٥١) «قطيعته»: ذكر الصولي هذه الرواية عند شرح البيت.
وقال التبريزي في شرح البيت:
اي: لا يَرَى من كلُّ شيء سوى البأس والنَّدَى بُدّاً، و«بُدّ»: انما يُستعمل في النفي، دون الاثبات، إلا اذا كان تابعاً لنفي، فيجوز استعمالُه في الاثبات كما قاله ابو تمام، ونحو ذلك.

٣٢ - حَبِيبُ بَغِيضٌ عَنْدَ رَامِيكَ عَنْ قِلًى
وسَيفٌ على شانِيكَ لَيْسَ له غِمْدُ[٥٢]*

قال الصولي:

«حبيب»، يعني: ابا تمام نفسه، لان اسمه حبيب. يقول: انا بغيض الى اعدائك، لاني أغضبهم بمدحك، وذكر فضائلك.

٣٤ - وكمْ كانَ دَهْراً للحَوَادِثِ مُضْغَةً
فأَضْحَتْ جميعاً وَهْيَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ**

كان يريد ابا تمام: و«الهاء» في «لحمه» راجعة عليه.

وقال ابو العلاء:

«الهاء» في «لحمه» راجعة على المعروف، و«دُرْد»: جمع أدْرد: وهو الذي لا أسنان له.

٣٦ - تَوَسَّطْتَ مِنْ أبْنَاءِ سَاسَانَ هَضْبَةً
لَهَا الكَنَفُ المَحْلُولُ والسَّنَدُ النَّهْدُ

قال[٥٣]:

«الهضبة»: عبارة عن العِزِّ والشَّرَف. و«النَّهد»: المرتفع. يصف هذه الهضبة

---

(٥٢) انفردت المخطوطة برواية «بالقلي». ورواية بقية الاصول «عن قلىً» ولذلك اثبتناها.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٣٣ - وكَمْ أمطَرَتْهُ نَكْبَةٌ ثمَّ فَرَّجَتْ
ولله في تَفْريجِها وَلَكَ الحَمْدُ

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٣٥ - تُصَارِعُهُ لولاكَ كُلُّ مُلِمَّةٍ
وَيَغْدُو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لا يَغْدُو

قال ابو زكريا:

اي: من حيث لا يُخشى ان يعدو، كانه يعدو عليه من المأمَنَ.

(٥٣) القول هنا للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

بأن أعلاها أشراف، واسفلها أشراف، وانت أوسَطها، غير انه لمّا شبّه بعضهَم بالاجادل الزُّرق، جَعَل لهم أعلاها، ولمّا شبّه الآخرين بالأسد، جَعَل لهم الحضيض، لان الاجادل مَوْضِعُها أعلاها، والأسد مَوْضِعُها أسفَلُها. فيقول: نزلتَ هذه الهضبةَ بحيثُ ارتفع رُؤساءُ بني ساسان منه بالعُلو، وفي أسفله الأسد، يعني شُجْعَانَهُمْ[٥٤].

حاشية: قالوا: الاسد اشدّ ما يكون غَضَباً عند الفريسة.

٣٨ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الجَفْرَ جَفْرَكَ في العُلَى
قَـرِيبُ الـرِّشَـاءِ لا جَـرورٌ ولا ثَمَـدُ

أصل «الجَفْر»: البئر الواسعةُ الفم، القليلة الماء، وتكون غير مَطْوِيَّة، كأنَّه جَعَلَه ها هنا لبئر محدودة. و«الجَرور»: البعيدة القَعْر من الآبار.

يقول: عُزفُك قريب على مَن أراده، لا جرور بعيدة، ولا ثمد، اي: ولا ماؤها قليل[٥٥].

٣٩ - إذا صَـدَرَتْ عَنْـهُ الأعَـاجِمُ كُلُّهـا
فـأوّلُ مَنْ يَرْوَى بِـهِ بَعْدَهـا الأزْدُ*

---

(٥٤) شرح التبريزي هذا انما هو شرح لبيت لم يذكره المبارك بن احمد. وهو:
٣٧ - بِحَيْـثُ انتَمَـتْ زُرْقُ الأجـادِلِ مِنْـهُـمُ
عُلُـوّاً وقَـامَـتْ عَـنْ فَـرَائِسِـهـا الأُسْـدُ
وقال الصولي في شرح البيت «توسطت من ابناء ساسان.....»
اي: انت شريف فيهم لك كنف يُجَلّ وسند: وهو ما علا الجبل. ونَهْد: ضخم.

(٥٥) جمع المبارك بن احمد في هذا الشرح كلام الصولي والتبريزي، ونقلهما الى كتابه بلفظيهما دوم ان يشير اليهما بشيء.

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:
٤٠ - لَـهُـمْ بِـكَ فَخْـرٌ لا الـرِّبَـابُ تَـرِبُـهُ
بِـدَعْـوَى ، ولَـمْ تُسْـعَـد بـأيَـامِـهِ سَـعْـدُ
قال ابو زكريا:
يعني بـ«الرِّباب»: القبائل المعروفة. و«سعد»: سَعْدُ بنُ زيد مَنَاةَ ابن تميم.
وقوله: «لهم بك فخر»: يعني: بني ساسان، ليس للرِّباب ولا لِسَعْد

قال الصولي:

يقول: انت من العجم، ولك ولاء في الازد.

يريد: ان هواه فيهم، وقيل: كان أزدياً. ويروى «متصدراً».

ومنها يصف الشعر:

٤٥ - تَسِيرِ مَسِيرَ الشَّمْسِ مُطَّرِفَاتُها
وما السَّيْرُ مِنْهَا لا العَنِيقُ ولا الوَخْدُ*

---

٤١ - وكم لكَ عِنْدِي من يَدٍ مُسْتَهِلَّةٍ
عَليّ ولا كُفْرانَ عِنْدِي ولا جَحْدُ

رواية الصولي: «ولا كفران منّي».

٤٢ - يَدٌ يُسْتَذَلُّ الدَّهْرُ في نَفَحَاتِها
وَيَخْضَرُّ مِنْ مَعْرُوفِها الأفُقُ الوَرْدُ

٤٣ - وَمِثْلُكَ قَدْ خَوَّلْتُهُ المَدْحَ جازِياً
وإنْ كُنْتَ لا مِثْلَ إلَيْكَ ولا نِدُّ

قال التبريزي:

اي: اعطاني العطايا السَنِيَّة فجازيته، وقوله: «ولا مِثْلَ اليك»، اي: لا يَقْرُب اليك، ونفى في الثاني ما اثبته في الاول من ان يكون له مثل.

٤٤ - نَظَمْتُ لَهُ عِقْداً مِنَ الشِّعْرِ تَنْضُبُ الـ
ـبِحَارُ وما دَانَاهُ مِن حَلْيِهَا عِقْدُ

رواية الصولي «البحور».

وقال التبريزي:

«تنضب»: اي؛ يَنْفَد ماؤها، ولا يستخرج منها جوهر ولا لؤلؤ يُداني شِعْرَه حُسْناً.

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٤٦ - تَرُوحُ وتَغْدو، بَلْ يُرَاحُ ويُغْتَدَى
بِها وَهِيَ حَيْرى لا تَرُوحُ ولا تَغْدُو

جاء في شرح التبريزي:

وهي لا تسير دائماً، وانما يُسار بها، لانها في الحقيقة لا تروح ولا تغدو.

٤٧ - تُقَطِّعُ آفاقَ البِلادِ سَوابِقاً
وما ابتَلَّ مِنْها لا عِذارٌ ولا خَدُّ

٤٨ - غَرائِبُ ما تَنْفَكُّ فيها لُبَانَةٌ
لِمُرْتَجِزٍ يَحْدُو وَمُرتَجِلٍ يَشْدُو

قال الصولي:

«منها» الهاء للمطرفات. وهو ما يُطّرَف من الشعر ويُتمثّل به. يقول: فهي في كل بلده توجد ولا تسبي وانما يُسار بها، و«الوَخْد»: ضَرْب من السير و«العنيق»: مثله.

٥٠ - أُهِيْنَ لَهَا ما في البُدُورِ وأُكْـرِمَتْ
لَـدَيْهِمْ قَوَافِيها كَما يُكْـرَمُ الـوَفْـدُ

قال ابو العلاء:

هذا على لغة من قال: بِدَر ، يريد: البَدْرة.

وفي حاشية : قال الاعشى:

ومـا مُـزْبِـدٌ مِن خَلِيـج الفُـرَا
ت يعلـو الاكامَ ويَعْلُـو الجُسُـورا
بـأجْـوَدَ مِنْـه بمـا عِنْـدَه
فَيُعطِي الجياد ويُعطِي البدورا(٥٦)

قال المبارك بن احمد:

كأنهم جمعوا «بدرة» على «بدر»: كتمرة وتمر، ثم جمعوا «البدر» على «البدور» لفظاً وقد تقدم.

● ● ● ●

قال التبريزي:

«الشادي»: الذي يُغَنيِّ من غير آلة الغناء، كالعود وغيره.

٤٩ - اذا حَضَـرَتْ سَـاحَ المُلُـوك تُقُبِلَّـتْ
عَقَائِلَ مِنْـهـا غـيرُ مَلمـوسَـةٍ مُلْـدُ

قال التبريزي:

اي: اذا حَضَرت قصائدي ساحات الملوك قبلت قبول الكرائم من النساء إذا زُفت الى اهلها.

(٥٦) هذا البيتان من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي مطلعها:

غشيـت لليـلى بليـلٍ خـدورا
وطـالبتـهـا ونـذرت النـذورا

رواية الديوان «يغشى الاكام» و«فيعطي المئين».

انظر ديوان الاعشى الكبير تحقيق د.م. محمد حسين ص ٩٩ المطبعة النموذجية بمصر.

وقال ابو تمام[1]:

٢ - وَاكَبِـــدِي يُـــوشِــكُ الـــرَّقِيـــبُ بِـــأَن
يَمْنَـــعُنـــي أَنْ أَقُـــولَ وَاكَبِـــدِي*

قال[2]:

الشعراء تجترِىء على زيادة الباء مع «ان» وغيرها، إلّا أنَها مع غيرها يَقل، مثلَ ان تقول: ظَنَنْتُ بأن تفعلَ كذا، وانما الكلامُ: ظننت ان تفعل. وقوله:

* فقلتُ لهم ظُنُّوا بألفَىْ مُدَجّجٍ *

ليس من هذا الباب عند النحويين، لأن الصظنَّ في هذا البيت يقين. وكذلك هو في قول الراجز:

قلتُ لهمْ ظُنُّوا بالفَىْ فارسٍ
مُقَنَّعِينَ في الحديدِ اليَابِسِ.

قال المبارك بن احمد:

ركبَ عبدالله محمد بن يوسف من هذين البيتين قوله؛ وانشدنيه:

جـــاو بـــي الشـــوق غـــايـــة الكمـــد
فـــلا تلمنـــي إن صحـــت وَاكبـــدِي

● ● ● ●

---

(١) هذه الابيات في الغزل.

(*) لم يذكر المبارك بن احمد البيت الاول من هذه القطعة. وهو:

١ - بَلَـــغْـــتَ بِـــي فَـــوْقَ غَـــايَـــةِ الكَمَـــدِ
أبْكَيْـــتَ عَيْنِـــيْ آخِـــرَ الأبَـــدِ

وجاء بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان:

٣ - لَســـتُ أَلُـــومُ الحُسّـــادَ يـــا أَمْلَـــحَ النَّـــا
سِ لإجْمَـــاعِـــهِـــم عَـــلى حَسَـــدِي

٤ - كيْـــفَ أَلُـــومُ الحَسُـــودَ فيـــكَ وَقَـــدْ
رَأى هِـــلَالَ السَّمَـــاءِ طَـــوْعَ يَـــدي ؟

(٢) الكلام هنا للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

وقال ابو تمام[1]:

٣ - نُغُصْتُ حُسْنَ النَّــرجِسِ الغَضِّ مُــذْ بِنْــتَ فَطَــرْفي مِنْــهُ مُــرْتَــدُّ
٤ - لَــمْ يجْمعَــا قَطُّ لِــعَيْنــي وَقَــدْ يَجْتَمِــعُ النَّــرجِسُ والــوَرْدُ؟[2]

ويروى «نغضت حسن النرجس». ويروى «بغضت حبّ النرجس».

● ● ● ●

---

(١) هذه الابيات في الغزل.
• ورد قبل هذه الابيات في نسخ الديوان بيتان هما:

١ - آنَسَنِــيَ مِــنْ بَــعْــدِكَ الــوَجْــدُ وَعَبْــرَةٌ تَطْــرُقُ أوْ تَــغْــدُو
٢ - وفي البُكَــا بــالــعَــهْــدِ إذْ لــمْ يَكُــنْ لِلصَّبْــرِ مِيثــاقٌ ولا عَــهْــدُ

رواية الصولي «إن لم».
(٢) رواية الصولي «وهل» مكان «وقد».

وقال المرزوقي : ويخصه بهذا الموضع:

وقال بعضهم: ومما أحَالَ فيه قوله[1]:

١ - سَبْعُونَ شَهْراً كُلُّها في كُلِّه
لِي عائقٌ عَنْ مَنْزِلي وَبِلادِي

وذلك انه جعل «للكُلّ» كُلّاً كما جعل: للدَّهْرِ في قوله:

تَحَمَّلْتُ ما لوْ حُمِّلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ
لَفَكَّرَ دَهْراً ايُّ عِبْأَيْهِ أَثْقَلُ[2]

قال الشيخ ادام الله عزّه:

إن هذا المنكر لم يفهم عنه ما اراد، وانما مراده: سبعون شهراً جميعها يتساوى في كل واحد منها مانعاً عن مقرّي وداري. فالضمير في «كلّها» يعود الى «سبعون»، وفائدتها العموم، و«كلّه» فائدتها الإيحاد. وقد فسّر قوله عزّ وجل: «وكلّهم آيته يوم القيامة فرداً»[3]، على ان معناه: كل واحد منهم. ومثل «كل» في انه يفيد العموم مرّة والايحاد مرّة: كلا: وذاك انهما لمّا تشابها في ان لفظ كل واحد منهما موحد. ثم كان «كل» لشمول الجميع و«كلا» لشمول المثنى تشابهاً ايضاً فيما ذكرت من الايحاد. وفي ان الضمير يَرِد على كل واحد منهما، مرّة على لفظه ومرّة على معناه، على ذلك قوله:

ان المَنِيّة والحتوفَ كلاهما
يوفي المحارم يرقبان سوادي

فمّرة قال «يوفي» ومرّة قال «يرقبان». فأمّا قوله:

---

(١) لم اجد هذا البيت والبيت الذي يليه في نسخ الديوان وشروحه المتيسرة بين يدي، ولا شك في انهما من قصيدتين اختار منهما المرزوقي هذين البيتين وخصّهما بالشرح على عادته في شرح مشكل ابياته.

(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا المستهل محمد بن شفيق الطائي، وسوف يرد ذكرها، مطلعها:

تحمّل عنه الصبرُ يوم تحمّلوا
وعادت صَبَاه في الصِّبا وهي شمال

(٣) آية «٦٥» من سورة مريم.

وكـــلاهـمـــا متـــوشـــح ذا رونـــق

غضبــاً اذا مسّ الكريهــة يقطــع

فالمعنى: كل واحد منها. وكذلك قوله:

وكلاهما قــد عاش عيشــة ماجــد

وجنى العلاء لو ان شيئــاً ينفع

واذا كان الامر على هذا، فكأن ابا تمام قال: سبعون شهراً، جميع تلك السبعين لي عائق في كل واحد منها، اي: تساوت في ذلك. واذا ثبت ذلك فليس يريد: كلّها في كل كلّها حتى يكون جعل لكُلٍّ كُلًّا. ويجوز ان يكون المراد ــ وهو أقرب ــ سبعون شهراً كل واحد منها في جميعه، اي: في جميع أيّامه لي عائق، فيكون «كلها» للايحاد، و«كلّه» للعموم.

وأنا امثل مسألة يتبيّن كل هذا منها: نقول: انتم كلكم بينهم ألف، فيكون «كلكم» بمنزلة: أجمعون، ويرتفع على التوكيد. ونقول: انتم كلكمبينكم الف، على ان يكون «كلكم» مبتدأ ثانياً. والمراد: انتم جميعكم بينكم الف. ونقول: انتم كلكم له الف، تريد: انتم كل واحد منكم له الف. فعلى هذا يجري ما ذكرناه، فأمّا قوله:

تحمّلتُ ما لو حُمّل الدّهر شطره

لفكّــر دَهــراً ايّ عِبــأيــهِ اثقــل

فالمعنى: نهضت من الاعباء بما لو صوّر الدهر بصورة المتحمل للاثقال، ثم الزم النهوض بنصف ما نهضت به لفكّر دهراً اي نصفيه أثقل، فيعدل عنه الى الأخف، والدّهر اذا صوّر بتلك الصورة ينتقل عن ان يكون دهراً، واذا انتقل عن حالته لا يكون ابو تمام قد جعل للدّهر دهراً. وهذا كما يقول الانسان: نهضت بما لو حمل الجبال مثله لتفادت منه وعجزت.

والمعنى: لو صورت الجبال بصورة المختار الممتنع عن الشيء والقابل به، ثم حملت ذلك لتفادت. فكما ان ليس للقابل ان يقول: الجبال لا تكون متفادية، فكذلك لا يصحّ ان يقال: الدهر لا يكون له دهرٌ. وهذا ظاهر.

● ● ● ●

وقال المرزوقي:

وانكر بعضهم قوله:

١ - أَلَـذَّ من المـاء الـزلال عـلى الظُّمِي

واطـرف من ريـح الشمـال ببغـدد

قال: وجعل الشمال طرفة ببغداد. وهي اكثر الرياح هبوباً فيها. وقد رواه بعضهم: ولا اعرف معنى الطرف في الريح، انتهى كلامه.

قال الشيخ ادام الله عزّه:

إعلم ان «الطرائف» قد يستعمل في معنى المعجب، وقد يستعمل معنى المستحدث. فالاول كثير الاستعمال، يقال في الشيء: هو حلو المنظر طريف المخبر، والمعنى: هو معجب مستحلى.

والكسائي انما يقول فيما يختاره من حروف القرآن: هو طريف حسن، يريد: انه معجب حسن، ثم قال: ما اطرفه، وما أحسنه، فعلى هذا يكون قوله «واطرف من ريح الشمال»: اي: أحسن موقعاً. وانزله بمنزلة الطريف. واعجب هبوباً، وذلك ان هواء بغداد يستحبّ فيه نسيم الشمال وهبوبها، وقد قال الشاعر:

أهـاجـك البـرق دونـه شـدوان

يمـان واهـوى البـرق كـل يمـان

«شدوان»: اسم موضع. جاء مثنى. ومعنى «اهوى البرق» انزله بمحلّ الهوى، فجاء مضافاً على حدّ قولك: احسن البرق كل يمان. واذا جعل بمعنى الطريف المستحدث فكأن هذه الريح لما لم تحل بتلك البلدة بل كانت في كل ساعة هبوب كالغريب المستلذ والطريف المستطاب صحّ، وان كان الشمال اكثر الرياح هبوباً بها ان يقال فيها «واطرف من ريح الشمال»، اي: تنزل في كل وقت بمنزلة الطريف، وعلى هذا قول الشاعر:

وللعين ملهى في البلاد ولم يفـد

هوى النفس شيء كاقتياد الطرائف

وهذا سائغ حَسَن كما ترى.

وحكى الدريدي: فلان طريف. يَتَطَرّف الامور، و[لفظه غير واضحة][1] بطريفة من الاخبار، اي: لما يعجبك وستطرفه.

● ● ● ●

---

(١) كلمة غير واضحة ربما تكون بمعنى «ياتيك او يجينك».

وقال ابو تمام:

يهجو عياشاً[1]:

١ - قَلَّبْتُ أَمْـرِيَ في بَـدْءٍ وفي عَقِـبِ
وَرُضْـتُ حـالِيَ في جَـوْرٍ ومُقْتصِدِ

«المُقْتَصَد» بفتح الصاد: الاقتصاد، وهو التوسّط في الأمور[2]

٢ - فَمَـا فَتَحْتُ فَمِي إلَّا كَعَمْتُ فَمِـي
ولا مَلَأت يَدِي إلا رَدَدْتُ يَـدِي[3]*

«الكَعْم»: شَدُّ الفم، يقال: كَعَم البعير: اذا شدَّ فاه[4].

٥ - سَـاعَاتُ شُكْـرٍ غَـذَاهُنَّ البَقَـاءُ بِـهِ
فَهُنَّ أَطْـوَلُ أعْمَـاراً مِنَ الأَبَـدِ**

---

(١) جاء في كتاب التبريزي: ٣٣٦/٤:
«وقال يهجو عياشاً الحَضْرَمِيّ، وهو أول هجاء له، كانه استبطاء:

(٢) هذا الكلام للتبريزي وقد ورد في كتابه.

(٣) رواية الصولي والتبريزي: «ولا مددت يدي» مكان «ولاملات يدي».

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٣ - لا ذَنْـبَ لي غـيرَ مـا سَيَّـرْتُ مـن غُـرَرٍ
شَرْقـاً وغَـرْبـاً ومـا أَحْكَمْـتُ مِـنْ عُقَـدِي

٤ - نَثْرٌ يَسِيرُ بِـهِ شِـعْـرٌ يُـهَـذِّبُـهُ
فِكْـرٌ يَجُـولُ مَجَـالَ الـرُّوحِ في الجَسَـدِ

(٤) هذا كلام التبريزي ورد بلفظه في كتابه، وقال بعد ذلك:
«..... ومنه الحديث: انه نَهى عن المكاعمة، وهو يُقَبِّل الرجلُ الآخر. قال الشاعر:

يَسُـوفُ بـأنفيـهِ البِقـاعَ كـانَّـهُ
مِـن البُـدْنِ عـن نَبْـتِ الـرِّيـاضِ كَـعِيـمِ

** ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٦ - إذا دُجَـاهَـا احـاطَتْ بِي أَخطَتْ بِهَـا
قَلْبـاً مَتَـى أسْرِ في مِصْبَـاحِـهِ يَقِـدِ

«به» يعود على الشكر(*).

٧ - حَضْـرَمْتُ (هَـذي) وأشكـالي لكمْ وَبِكُمْ
حَتَّى بَقِيتُ كأنّي لَسْتُ مِنْ أُنَدِ(٦)*

قال ابو العلاء:

«حَضْرَمتُ دهري»: اي جعلته بحضرموت، فكأنه أجترأ على بِنْيَةِ هذه الكلمة لما كانت العرب تقول: رجل حضرميّ، اذا نَسَبُوه الى حضرموت. فبُنى الفعل على ذلك، وهذا كما يقال: مَضَّرْتُ فلاناً: اذا نسبته الى مُضَر. وَقَيَّسْتُه: اذا نسبته الى قَيْس.

---

(٥) وردت هذه العبارة بهامش المخطوطة بخط الكاتب.
(٦) رواية التبريزي «حضرمت دهري»، وهو الصواب فيما يبدو.
(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٨ - ثُـمَّ اطَّـرَحْتُـمْ قَـرَابـاتِـي وآصِـرَتِـي
حَتَّـى تَـوَهَّمْـتُ انَّـي مِـنْ بَنـي أَسَـدِ

قال ابو زكريا:

«الاصرة»: الرحم التي تاصِرُ الانسان، اي: تعطفه على الصِّلة. يقال: آصِرَتُهُ آصرةً، قال الشاعر:

إذا المَـرْءُ أَوْلاكَ الـهَـوانَ فَـأَوْلِـهِ
هَـوَانـاً وإن كـانـت قـريبـاً أَوَاصِـرُهْ

٩ - ثـمَّ انصَـرَفْـتُ الى نَفْسي لاظـأرَهـا
عـلى سِـوَاكُـمْ فلـمْ تَـهْشَشْ إلى أحَـدِ

قال ابو زكريا:

يقال: «ظأرتُ» الرجلَ على الشيء: اذا عطفته عليه، وأصل ذلك في عطف الناقة على وَلَد غيرها، ثم استُعِير في جميع الاشياء، قال ثعلبة بن صعير المازني:

لَـدُ ظَـأَرتُـهُـمُ عَـلى مـا سـاءَهـم
وخَسـأتُ بـاطلَـهُـمْ بِحَـقٍّ ظـاهِـرِ

١٠ - وَمَـدْحُ مَـنْ لَيْسَ اهـل المَـدْحِ أَحسَبُـه
عُضْـواً تَفَصَّـلَ مِـنْ قَلْبِـي ومِـنْ كَبِـدِي

رواية الصولي «بعضي» مكان «عضواً».

والمعنى: أنّي مِلتُ الى حضرموت، وأفنيت دهري في مدحهم، حتّى كأنني منهم، وان كنتُ من أُدد التي ترجع الى طيّ.

و«هَدْي»: اي: سمتي ومذهبي. و«اشكالي»، اي: امثالي[٧].

١١ - قَومٌ إذا أَعْيُنُ الآمَالِ جِئنَهُمُ
رَجَعْنَ مُكْتَحلاتٍ عائِرَ الرَّمَدِ

يقول: اكتحلتُ الإثْمَدَ. على حذف الباء. والعائر من الرمد: هو الذي يَحُسُّ به الانسان كالوَخْز في العين. و«العُوّار»: هو القَذَى. وقيل: بل العائر والعُوّار واحد[٨].

١٢ - وَطَلْعَةُ الشَّعْرِ أَقْلَى في عُيُونِهِم
وفي صُدُورِهِم مِنْ طَلْعَةِ الأَسَدِ[٩]*

«أفعل» اذا كان للتفضيل أجرى مجرى (أَفْعَل) الذي للتعجّب. وانما يُبنى ذلك على اللفظ من فِعْل الفاعل. تقول: هذا أَقْلَى مِن زيدٍ لفلان، لانه يأخذه

---

(٧) قال الصولي في شرحه:
اي هواي لك، صرت حضرمياً.

(٨) هذا الكلام للتبريزي، ورد في كتابه. وقال بعد ذلك:
«..... ومنه البيت المنسوب الى امرىء القيس، وقد رُوي لابن حُجْر:
وباتَ وباتت له ليلةٌ كلَيْلَةِ ذي العَائِر الأَرْمَدِ
وقال الصولي في كتابه:
يقال: بعينه عائر رَمدٍ، قال السجستاني: هو لحم يقطع الاجفان، فلا تنطبق.

(٩) رواية التبريزي «فطلعة».

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:
١٣ - ما إنْ تَرَى غَيْرَ مَنْشُورٍ على قَدَمٍ
في النَّاطِقِينَ وَمَطْوِيٍّ على حَسَدِ
١٤ - قُلْ قَوْلَةً فَيْصَلًا تَمضِ حُكُومَتُها
في المَنْعِ إنْ عَنَّ لي مَنْعٌ أو الصَّفَدِ
رواية الصولي «ان عَزَّ بي منع».

مِنْ قَلاه يَقْلِيه: إذا ابغَضَه، وكذلك تقول: ما أقْلاكَ للشَّرِّ[١٠].

ولا يمكن ان يُحمل بيت الطائي على أنَّ الشُّعر يَقْلِيهم، اي: يُبغضهم، لانه إذا ابغضهم فهم له مبغضون.

١٥ - يَحْصُنْ بِها سَنَدِي أَوْ يَمْتَنِعْ عَضُدِي
أَوْ يَدْنُ لِي أَمَدِي أَوْ يَعْتَدِلْ أَوَدِي*

اي: يَصِيرُ سندي حصيناً، اي: ممتنعاً[١١]

● ● ● ●

---

(١٠) هذا الكلام للتبريزي نقله المبارك بن احمد بلفظه. وقال التبريزي بعد ذلك: «..... ومستحيل ان يُبْنَى هذا اللفظ من فِعْل ما لم يُسمَّ فاعلُه، لا يحسن ان يقال في قولك: ضُرِبَ زيد، اذا اردتَ ان تتعجَّب من كثرة ما ضُرِب: ما أضربَ فلاناً، واذا تُؤمِّل هذا المعنى عُلِمَ ان الطائي لم يُرِد إلا المفعول. إلا أنهم قد جاءوا باشياءَ يُتأوَّل لها وجوه، من ذلك قولهم: ما ألْومَه، اي: أحمَلَه لِلائمة. وكذلك: انت ألومُ من فلان، اي: أحقّ باللائمة منه، وهذا يُحمل على انهم بَنَوه على مثل قولك: فلان لائم، اي: ذو لَوم، كما يقال: فلان تامرٌ، اي: ذو تمر. ولا يمكن ان يحمل بيت الطائي....الخ.

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية. وبها تنتهي القصيدة:

١٦ - أوِ الَّتي طالما أفْضَتْ وُعُورَتُها
مِنَ الأمورِ الى منهاجِها الجَدَد

قال ابو زكريا:

«المنهاج»: الطريق. و«الجَدَد»: الصُّلب. المستوي من الارض، ومن كلام العرب: مَن سَلَك الجَدَد أمِنَ العِثار.

١٧ - إنْ كُنْتَ في المَطْلِ ذا صَبْرٍ وذا جَلَدٍ
فَلَسْتُ في الذَّمِّ ذا صَبْرٍ وذا جَلَدِ

١٨ - فَقُلْ وَرَاءَك في سُحْقٍ وفي بُعُدٍ
فإنَّنِي فيكَ أهلُ السُّحْقِ والبُعُدِ

(١١) ذكر الصولي في كتابه كلاماً يشبه هذا الذي ذكره المبارك بن احمد، قال: «اي: يصير سندي حصناً، وهو وجه الجبل. وأصله ممتنع».

وقال ابو تمام:

يَهْجُو عُتْبَةَ بنَ أبي عاصم:

١ - مَا زَالَ عُتبَةَ يَغْوِي كَيْ أُشَاتِمَهُ
اللهُ أكْبرُ أنىٰ اسْتَأْسَدَ النَّقَدُ[1]

٢ - ما كُنْتُ أحْسِبُ أنَّ الدَّهْرَ يُمْهِلُنِي
حتَّى أرَىٰ أحَداً يَهْجُوهُ لا أحَدُ *

---

(١) رواية الصولي: «أيقَنْت عُتْبَةَ. ورواية التبريزي: نُبِّئتُ عُتبَةَ».
وجاء بهامش المخطوطة بازاء البيت: «النقد»: نوع من الغنم، وجاء في اللسان: «النَقَد»: بالتحريك: جنس من الغنم قصار الارجل قباح الوجوه، تكون بالبحرين، يقال: هو أذلّ من النقد. مادة «نقد».

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٣ - بِحَسْبِ عُتْبَةَ داءٌ قد تَضَمَّنَه
لو كانَ في أسَدٍ لم يَفْرِسِ الأسَدُ

٤ - لو اغتَدَى أعْوَجٌ يَغْدُو بهِ المَرطِى
او لاحِقٌ لَتَمنَّى انَهُ وتِدُ

قال الصولي:
«المرطَى»: ضرب من عدو الخيل خاصة، ويقال: انه ضرب من التقريب.
وقال التبريزي:
«اعوج» و«لاحق» فحلان من فحول العرب القديمة، فامّا قول النابغة:

فيهم بَنَاتُ الاعْوَجِيُ ولاحِقٌ
وُرْقٌ مَراكِلُها مِنَ المضْمَارِ

فانه اراد «بالاعوجيّ» فحلًا من بنات اعوج. وقد يجوز ان يقال الأعوج: الأعْوَجيّ، كما يقال: رجل أحمريّ، اي: أحْمَر. وكما قالوا لوالد البقرة الوحشية بحزجيّ، وانما هو بَحْزَج. قال الفرزدق:

لها بجنوبِ حَوْمَلَ بَحْزَجِيُ تَرَى في لَوْنِ خَدَّيْهِ احمِرارا

٥ - لَوْ كانَ يَكْرَهُ أنْ تَبدو فَضيحَتُهُ
ما كانَ اكثرُ ما في شِعْرِه العَمَدُ

جاء في اللسان: «العَمَد» بالتحريك: وَرَمٌ ودَبَرٌ يكون في الظهر. وفي حديث عمر رضى الله عنه: ان نادبته قالت: واعمراه، أقام الاود وشفَى العَمَد، ارادت: انه احسن السياسة، ومنه حديث علي عليه السلام: بلاء فلان، فلقد قوّم الاوَدَ وداوى العَمَد. مادة «عمد».

قال[٢]:

أصل «أحد» ان يستعمل في النفي، فيقال: ما جاءني احد. ولا رأيت أحداً ولا مررت بأحدٍ.

ويقبح ان تقول: جاءني احد[٣]. لكن العرب خصَّت النفي بأشياءَ لم تستعملها في غيره، كقولهم: ما بالدّار دَيَّار، وما بها سَفْرٌ، ونحو ذلك. إلّا ان الشعراء ربما اخرجت «احداً» الى غيرِ هذا النوع، وذلك من الضرورات، كما قال ذو الرّمَّة:

حتّى ظَهَرْتَ فما تَخْفَى على أَحَدٍ
إلا على أحدٍ لا يَعْرِف القَمَرا[٤]

---

٦ - فإنْ سَمِعْتَ لَهُ نَغْتَ القَنَا عَبَثاً
فَقَدْ اراد قَنَا لَيْسَتْ لها عُقَدُ

٧ - إنِّي لأعْجَبُ مِمَّنْ في حَقِيبَتِهِ
مِنَ المُنِيِّ بُحُورٌ كيفَ لا يَلِدُ ؟

٨ - لو أنَّ عُشْرَ الذي أمْسَى وَظَلَّ بِهِ
بالعالَمِينَ من البَلْوَى إذَنْ فَسَدُوا

٩ - لا يَدْعُونَّ على الأعداءِ مُجْتَهِداً
إلّا بانْ يَجِدُوا بعضَ الذي يَجِدُ

١٠ - وَقائِلٍ مَالَهُمْ يُغْضُونَ عَنْكَ إذا
أتأرتَ ، قُلْتُ له إنِّي أنا الرَّمِدُ

قال الصولي:

«أتأرْتَ»: نظرت تارة بعد تارةٍ.

(٢) القول لابي زكريا التبريزي ورد في كتابه.

(٣) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك:

«.... فامّا» احد «المستعمل في العدد فهو في الحقيقة مجانس هذا اللفظ واشتقاقها واحد، ولكن العرب......الخ.

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

يا دار ميّة بالخلصاءِ غيرُها
سَحُ العجاج على جرمائها الكدرا

رواية الديوان «حتى بهرت» انظر ديوان ذي الرمة ص ١٩. تصحيح كارليل هنري هيس مكارتني. مطبعة كمبردج: ١٩١٩م.

كأنه اجترأ على مجيء «احد» في موضع «رجل»، لأن قولكَ ما جاءني احد، ضامن لقولك: ما جاءني رجل، ولكنه أعمُّ في النفي:

وقوله: «يهجوه لا أحدُ» كثرت هذه اللفظة على أَلْسِنتهم حتّى طرحوا الهمز من «لا احد»، فقالوا: هذا سِفْلة لا حد[٥].

وقال الصولي:

قد عاب عليه من لا يعرف الشّعْر إلا ادعاء، وقال: كيف يكون «لا احد» يهجوه؟ وهذا كقولك: انسان يهجوه لا انسان، وغيرِ إنسان، اي: ليس بانسان يُعرَف، والاشعار مملوءة من هذا، ولو كان مَن عابه انصف لعاب قول غيره:

---

(٥) وقال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك مُستطرداً:

«...... وجاءوا بـ «لا» في معنى «غير»، كما نقول: هذا شخص لا إنسان، وهو داخل في إقامة الصفة مقام الموصوف، وقد جاوزوا في ذلك إقامة الاسم مقامَ الاسم، فاقاموا الفعل مقامَه أذْ كان الاسم قد يُوصف بالفعل. ومن ذلك قولُ ابن مُقْبل:

وما العَيْش إلّا تارتانِ فمنهما
أموتُ وأُخرى أبتغي العيشَ أكدحُ

كانه قال: فمنهما تارة أموت فيها. وقال آخر:

وما منهما إلّا يُدِلُّ بنسبة
تُقَرِّبني مِنه وإن كان ذا نَفْرِ

يريد إلّا رَجل يُدِلّ. فامّا قول الراجز:

مالكِ عندي غيرُ سَوْطٍ وَحَجَز
وغيرُ كَبْداءَ شديدةِ الوَتَرْ
تَرْمَى بكفَّي كانَ مِنْ أرْمَى البَشَرْ

(جاء في اللسان: قوس كبداء: اذا ملأ مقبضها الكفّ)

فالبصريون يتاولون هذا البيت على انّ معناه: تُرمى بكفّي رجلٍ كان مِن أرْمَى البشر. وكان الكسائي ينشد «مَنْ» بالفتح ويجعل «كفيّ» مضافاً الى «من» و«كان» زائدة. وغيره يجعل المعنى على حذف «مَن». كان التقدير: تُرمى بكفيّ مَن كان مِن أرمى البشر، لان «مِن» إذا قربت مِن «مَن» حَسُن تركُها في اللفظ لتجانس الكلمتين. وهذا من رأي الفرّاء. وكذلك يعتقد في قوله تعالى: «وما منّا إلّا له مَقام معلوم»، اي: ما منا إلّا مَن له.

وجـاء بلحم لا شيء سمينٍ يُقـدمّه عـلى طَبَقيْ كلام

فهذا أفحش، لانه نعت ما ليس بشيء، وهلّا عابوا في قول مسلم:

أمُويْسُ قل لِي أينَ انت من الوَرَى

لا أنت معـروفٌ ولا مجـهـول؟!(٦)

ولا بدّ من ان يكون احدهما. وهلّا ذكروا قول عيّاش الخياط:

* لا شيء من ديناره ارجح *

ولكن الرجل حُسد ودقت معانيه فلحته عصبة لم يضره ذلك عند العلماء بالشعر.

١١ - أنا الحُسَامُ أَنا المَوْتُ الزُّؤَامُ أنا النـ
ـنَّـار الضِّرامُ انا الضِّرْغـامـةُ العَبِـدُ

قال الصولي:

قال لِي ابو مالك: كذا يرويه «العَبِد»، اي: الأنِف. والناس يروونه «العَنَد»، اي: الصلب، وهو تصحيف، وتغيّر الخطّ، لانه ما قيل قط: أسد صلب.

● ● ● ●

---

(٦) هذا البيت من ابيات هجا بها دعبل بن علي الخزاعي. انظر الاغاني: ٣٢٩/١٨، دار الكتب.

وقال ابو تمام:

يهجو عيّاشاً:

٨ - وَرَجَــوْتُ نَــائِلَكُمْ رَجَــاءَكُمُ الــعُــلَا
بِتَــذَكُّــرِ الــعِلْجَــانِ واليَغْضِيــدِ[١]*

يقول:

لستم بعرب، وانما ترجون النَسب فيهم بذكر العلجان واليَغضيد، لأن العرب تذكرهما وترعاهما، فرجاؤكم فاسد لا يصلح، كما ان رجائي نائلكم كان غُروراً[٢].

---

(١) انفردت المخطوطة برواية «التعضيد» وهو تصحيف.

* وردت قبل هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

١ - عَيّــاش يــاذا البُخْــلِ والتُضرِيــدِ
وسُــلَالَــةَ التَّضْييــقِ والتَّنْكِيــدِ

قال ابو زكريا:

«التصريد»: تقليل العطاء وتنقيصه، وأصلـه في الشُّرب، يقال: صَـرَّدْتُه: اذا قطعتَ عليه شُربه.

٢ - البَــرْدُ يَقْتُــلُ والكَــزازُ بِــدُونِ مــا
أحْكَمْتَــهُ مِــن شِــدَّةِ التَّبْــرِيــدِ

رواية الصولي «اعطيته». والكزاز: البخل.

٣ - لُــؤْمٌ نَــدِيــنُ بِحُلِــوهِ وبِمُــرِّه
فكــانَــهُ جُــزْءٌ مــن التَّــوْحِيــدِ

٤ - لَيُسَــوِّدَنَّ يَفَــاعَ وَجْــهِــكَ مَنْطِقــي
أضْــعَــافَ مــا سَــوَّدْتَ وَجْــهَ قَصِيــدِي

٥ - وَلَيَفْضَحَنْــكَ في المحــافــلِ كُلِّــهــا
صَــدْرِي كمــا فَضَحَــتْ يَــدَاكَ وُرُودِي

٦ - مــا كــان خَبــرَنِــي القِيــاسُ بِبَــاطِــلِ
عَنْكُــمْ ولكــنْ جُــزتُ في التَّقْلِيــدِ

٧ - فَطَــرحــتُ في طَمَــعِــي يَــداً أَخْــرَجْتُــهــا
مِــنْ طــاعَــةِ التُّــوفِيــقِ والتَّسْــدِيــدِ

(٢) هذا كلام التبريزي بلفظه ورد في كتابه.

قال المبارك بن احمد:

سلك ابو القاسم عبدالله بن الفضل هذا النوع. فأتى بالحسن النادر، يهجو ابو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي التميمي، ويهزأ به:

كم تبادىٰ وكم تطوّل طرطورك ما فيك شعرة من تميم

فَكُلِ القَتْب واقضم الحنظل الأخْضَر واشربْ ما شئت بول الظليم

ليس ذا وُجْه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الاذى عن حريم

وقال في النسخة العجمية: هما نوعان من انساب لا خير فيهما، اي: لم يكونوا مستحقين للعُلَا.

والاول اوضح.

٩ - ونَسِيتُ سُوءَ فَعَالِكُمْ نِسْيانَكُمْ

آساسَكُمْ في كُورةِ البَشْرودِ*

«بشرود»: موضع بالشام.

يقال للمدينة التي حولها قُرَى وضِياع: كورة: وهي كلمة مستعملة في الاسلام ويجب ألا يكون اسماً عربياً.

يقول: نسيتُ سوءَ فعالكم مثلما نسيتم أَوّلَ اموركم بهذه الكورة.

ومن روى «آساسكم» احتملَ ان يكون المعنى يُراد به: اوائكم الذين هم لكم مثل الأسّ للبناء. ويحتمل ان يكون ذلك لا يُراد به النسب، ولكنه يُعيّر القومَ أنهم كانوا بَنّائين[٣].

ويروى: «نساءكم آباءكم». ويروى «اليشرود».

وفي النسخة العجمية: قرية باليمن تسكنها الانباط، اي: تركتم الانتساب الى النبط.

● ● ● ●

---

* ورد بعد هذا البيت في شرح الصولي بيت لم يذكره التبريزي ، وبه تختتم القصيدة، وهو :

١٠ - ما كُلُّ مَن شاءَ اسْتَمَرَّتْ بالنَّدَى

يَدُهُ ولا اسْتَوْطَا فِرَاشَ الجُودِ

(٣) هذا كلام ابي زكريا التبريزي ورد في كتابه: ٣٤٦/٤.

وقال ابو تمام:

يهجوه[1]:

٤ - سَمُجَتْ بِكَ الدُّنيا فَمَا لَكَ حامِدُ
وَسَمجْتَ بالدُّنْيا فما لك حاسِدُ *

ويروى: «وسمجتَ في الدنيا»، اي: ظهرتْ عيوبك حتى انقطعت الاطماع عنك.

٦ - ولأشْهِرَنَّ عليكَ شُنْعَ أَوَابِدٍ
يُحْسَبْنَ أسْيافاً وَهُنَّ قَصائدُ

«شُنْع» جمع «أشْنَع»، وشنعاء: وهي القبيحة. و«الاوابد»: التي تبقى على الابد[2]، وأصل الاوابد: الوحش. واراد من الاشهار، اي: لأنكلنّ بك.

---

(١) اي: يهجو عياشاً.

* وردت قبل هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

١ - عَيّاش زُفَّ إليكَ جَهْدُ جَاهِدُ
واختَلَّ سَاحَتَكَ البَلاءُ الرّاكِدُ

٢ - ما اللُّؤمُ لُؤماً أن عَداكَ لُبَانهُ
وَعَذوَتَه وَلَهِيعَةُ لَكَ وَالِدُ

قال التبريزي في كتابه: ٣٤٧/٤:

«لِهيعة»: مشتقٌ من اللَّهَع، وهو التَّشَدّقُ في الكلام. وقيل اللهيعة: الذين لا يزالون بِغُبْن، وقليل في كلامهم ان تجيءَ الهاءُ بعد العين لانهما حَرْفا حلق.

٣ - أِلفَ الهِجَاءَ فما يُبَالي عِرْضَه
أَهَجَاهُ ألفٌ أمْ هَجَاهُ وَاحِدُ

* وورد بعد البيت «سَمُجَتْ بك الدنيا» البيت الآتي:

٥ - لأنكِلَنَّكَ ان تكونَ لِشَاعِرٍ
مِنْ بَعْدِها غَرَضاً واصْلُكَ فَاسِدُ

[نكل بفلان تنكيلًا: اذا جعله نكالًا وعِبْرَةً لغيره. قاله الجوهري].

(٢) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك:

«..... و«القصائد» تحتمل وجوهاً في الاشتقاق، فاشبهُها ان يكون من: قَصَدتُ الشيء اذا تعمدته، فقيل للواحدة قصيدة، لان الشاعر يقصدها ويتعمدها. ويجوز

٧ - فِيهَا لأَعْنَاقِ اللِّئامِ جَوَامِعُ
تَبْقَى وأعناقِ الكرامِ قَلائِدُ

قال[٣]:

«الجوامع» جمع «جامعة»: وهي شيء يُجعل في عُنق الاسير يَجمع يديه الى عُنُقه، وفي هذا البيت عطف على عاملين، وهو قوله «فيها لاعناق اللئام». ثم قال «واعناقِ الكرام قلائد». وانما يستوفي الكلام حقّه بأن يقال: «ولأعناق الكرام» فتعاد اللام. والعاملان ها هنا: المبتدأ ولام الخَفْض.

٨ - يَلْزَمْنَ عَرْضَ قَفَاكَ وَسْمَ خَزَايَةٍ
لمْ يُخْزِها بأَبِي عُيَيْنَةَ خالِدُ*

قال[٤]:

يقال انه عَنَى خالد بن يزيد بن معاوية. وبـ «أبِي عُيَيْنَة» شاعراً من اهل المدينة[٥]، كان قصد خالداً، وانه لقي خيراً.

فمعنى هذا البيت: أني أُخزي هذا الرجل، لانه لم يقبل مديحي كما قبل خالد مدحَ أبي عيينة. والمعنى: ان أبا عيينة لم يُخزِ خالداً، وهذا كما يقال في

ان يكون من قصدتُ العُودَ: إذا كسرتَه، اي: كأنها قُطِعَتْ من شجرة الكلام، لأنَّ العُصِيّ تُسمى قصائد. وقيل: إنما أخِذَتْ من القَصِيد، وهو المُخُّ الغليط، فكأنَّ هذه المقولة من خالص الكلام ومختارِه.

(٣) القول هنا للتبريزي، وقد ورد في كتابه.

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٩ - واللهُ يَعْلَمُ أنّ شِعْراً شابَهُ
فيكَ الهِجاءُ أو المَدِيحُ لَكَاسِدُ

١٠ - فالْبَسْ ثِيابَ فَضَائِحٍ أسْدَيْتَها
أشَراً وأَلْحَمَها أخُوكَ البارِدُ

الاشر: البطر.

(٤) القول هنا للتبريزي ورد في كتابه.

(٥) رواية كتاب التبريزي: «من اهل الشام».

الكلام: لقد اخزاه فلانٌ خِزياً ما خَزِيَهُ حسّان بن ثابت عند الغسّاني. اي: انّ حسّان لم يُخْزَ.

وقيل: بل عنى بـ «ابي عيينة» الشاعرَ المعروف بابن ابِي عُيينة، وهو من وَلَد المُهلَّب بن ابي صُفرة، وابو عُيينةَ جدّه، ونُسِبَ إليه على معنى الاختصار، كما يقال: فلان ابن ابي لَهَب، لمن يكون لِصُلْبِه، ومثل هذا كثير ومنه قول الشاعر:

أنا ابنُ كِلابٍ وابنُ قَيْسٍ فمن يَكُنْ
قِنـاعُـه مَغْطِيـاً فـإنّي مُجْتَـلِى

اراد: انا رجلٌ من هؤلاء فذكر الجَدَّ الاكبر، وكان هذا الشاعر يكنى: ابا عُيَيْنَة، وكان هَجَا رجلًا في دولة بني العباس يقال له خالد:

قال المبارك بن احمد:

ابو عيينة: هو ابو عيينة بن محمد بن ابي عيينة بن المُهَلّب بن ابي صفرة، كان قد أغرِيَ هجاء خالد بن يزيد بن حاتم المهلبي من بني عمّه. وفيه أهاج كثيرة منها قوله:

دعـوني وأبا خـالد بعـد ساعـة
سَيَحْمِلهُ شِعْرِي على الأبْلَقِ الأغَرّ
أأطلب بعـد اليوم صحبـة خالـدٍ
جَحِدت اذاً ما انزل الله من السوَر
ولو كان في الفردوس جاري ظَلَتنتني
سـانقل رَحْـلي مُستَقِلًا الى سَقَـر
لَقَدْ قَنَعَتْ قحطانُ خِـزْياً بخـالد
فهل لك فيه يُخْزِك الله يـامُضَر
ابـوك لنـا عَيْشٌ نَعيشُ بِسَيْبِـهِ
وانتَ جـرادٌ ليس تُبقي ولا تَـذَر
لــه أثَـرٌ في كـلِّ عـام يَسُرّنـا
وانت تُعَضّ دائبـاً ذلـك الاثـر

وهذا اجود هجائه فيه. وله غير ذلك مما لا يرتضى.

وذكر ابو العباس عبدالله بن المعتز في اخباره: حَدَّثني محمد بن عبدالرحمن، قال: اخبرني احمد بن المظفر، قال: دخل ابو عيينة يوماً على المأمون، فقال له: وَيْحَك يا ابا عيينة، هجوت ابن عمك خالداً بألف بيت ما وقعت له في محرم، ولا تجاوزت الى غير نفسه إلا في بيت واحد. قال: ما هو يا أمير المؤمنين. قال قولك:

فَــلَأوذينَّــك فــوق مــا آذيتنــي
ولأشلبـنّ عــلى نـعــاجــك ذئبــي

قال: فان النعاج بنوه يا امير المؤمنين، لا غيرهم. قال: فَسَرى عن المأمون.

فهذا كله يشهد ان ابا تمام اراد: ان هذه القصائد تسِم قفا المهجو وَسْمَ خزاية لم يصل اليها خالد يهجو ابي عيينة إيّاه ووسمه له بذمّه. اراد: انها اشهر واعظم من خزي خالد بهجاء ابي عيينة.

● ● ● ●

وقال ابو تمام:

يهجوه[1]:

١ - أَفِيَّ تَنْظِـمُ قَـوْلَ الـزُّورِ والفَنَـدِ
وَأَنْتَ أنْزَرُ مِنْ لا شيءَ في العَددَ؟[2]

٢ - أَشْرَجْتَ قَلْبَكَ مِنْ بُغْضِي على حُرَقٍ
أَضَّرُ مِنْ حُرُقاتِ الهَجْر في الجَسَدِ[3]*

آخر الجزء الثالث في الاصل.

● ● ● ●

---

(١) اي: يهجو عياشاً. وجاء في الاغاني: انها قيلت في عُتْبة.

(٢) الفَنَد: الكذب، والفَنَد: ضُعفُ الرأي من هَرَم.

(٣) تقول: أشرَجْتُ العَيْبَة: اذا داخلت بين أشْرَاجِها. والعَيْبة: ما يجعل فيه الثياب. وشَرَجْتُ اللَّبنَ شَرْجاً: نضدتُه، وتشرَّج اللحمُ بالشحم: اي تداخلا.

* وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٣ - انْحَفْـتَ جِسْمَـكَ حتَّـى لـو هَمَمْـتُ بـأنْ
الْـهُـو بِصَفْـعِـكَ يَـوْمـاً لـم تَجِـدْكَ يَـدِي

٤ - لا تَنْتَسِـبْ قَـدْ حَـوَيـتَ الفَخْـرَ مُجْتَمِـعـاً
والـذِّكْـرَ إذْ صِـرْتَ مَنْسُـوبـاً الى حسَـدِي

٥ - أَطَلْـتَ رَوْعَـكَ حتَّـى صِـرْتَ لِي غَـرضَـاً
قَـدْ يُقْـدِمُ الـعَـيْرُ مِـنْ ذُعْـرٍ عـلى الأسَـدِ

العَيْرُ: الحمار الوحشي والاهلي ايضاً، والانثى: عَيْرَة، والجمع: أعْيَارٌ ومَعْيُوراءُ وعَيُورَةٌ، مثل: فحل وفحولةٍ.

قال ابو تمام:

يمدح ابا عبدالله احمد بن ابي دؤاد:

١ - أَيَسْلُبُنـــي ثَـــرَاءَ المـــالِ رَبِّـــي
وَأَطْلُـــبُ ذَاكَ مِـــنْ كَـــفٍّ جَمَـــادِ؟

٢ - زَعَمْـــتُ إذاً بِـــأَنَّ الجُـــودَ أَمْسَى
لَـــه رَبٌ سِـــوَى ابـــنِ أَبِـــي دؤادِ

قال التبريزي في كتابه: ١/٣٨٣:

«جَمَاد»، اي: لا عطاء عندها، أُخِذت من السَّنَة الجَماد، وهي التي لا مَطَر فيها،

ويروى: «زَعَمْتُ إذاً بأَنّ العلم».

● ● ● ●

وقال ابو تمام:

يمدح خالدَ بن يزيد بن مزيد الشيباني، ويشكره على كلامه في أمره:

١ - لَأَشْكُـــرَنَّـــكَ إنْ لمْ أُوتَ مِنْ أَجَـــلِي
شُكْـــراً يُـــوافيـــكَ عَنِّي آخِـــرَ الأَبَـــدِ

٢ - وإنْ تُـــوَرِّدْتُ في بَحْرِ البُحُـــورِ نَـــدىً
ولمْ أَنَـــلْ مِنْـــهُ إلا غُـــرْفَـــةً بِيَـــدي

الغَرْفةُ: المَرَّةُ الواحدة، والغُرْفَةُ بالضمّ: اسم للمفعول منه، لأنك ما لم تَغْرِفْهُ لا تُسميِّه غُرْفَةً، والجمع غِرَافُ مثل نُطْفَةٍ ونِطَافٍ، قاله الجوهري.



وقال ابو تمام:

في عبدالله بن طاهر، وقد خَرَجَ إليه.

١ - يَقُولُ فِي قُومَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ
مِنّـا السُّرَى وَخُطا المُهْـرِيَـةِ القُـوُدِ

قال ابو زكريا: في كتابه: ١٣٢/٢:

«قُومَس»: بلد، وهي بالفارسية «كُومَش». والباء في «بنا» للتعدية.
وقومس: اسم اعجمي يوافق بالعربية لفظ القَمْس، من قولهم: قَمَسَ في الماء: اذا غاص فيه. وقد استعملوا «القومس» في معنى الامير. قال الشاعر:

فَـعَلِمْتُ انِّـي قـد رُمِيـتِ بِنِئْطِـلٍ
إذْ قيلَ صَارَ مِنْ آل ذَوْقَنَ قُـومَسُ

«وقُومَس»؛ كلمة رُومِيَّة، وذكر بعض مَن يتكلم بلسان الروم، أَنَّ القُومَس يكون تحت يده نيِّفٌ وثلاثون رجلًا.

(جاء في دائرة المعارف الاسلامية: «قومس» بين العراق وخراسان وطبرستان بالقرب من اصفهان، وكانت على طريق القوافل بين الريّ وخراسان، ذكرها المقدسي وياقوت وابو الفدا).

٢ - أمَطْلِـعَ الشَّمْسِ تَنْـوِي ان تَـؤُمَّ بِنَـا
فَقُلْـتُ كَـلَّا ولكـنْ مَطْلِـعَ الجُـود



وقال ابو تمام:

يمدح داود الطائي:

١ - يا أَيُّهَا السَّائِلي عَنْ عَرْصَةِ الجُـودِ
إنَّ فَتَـى البَـأْسِ دَاودُ بـن دَاوُدِ

«العَرْصَةُ»: كل بُقعةٍ بين الدور واسعةٍ ليس فيها بناء. والجمع العِرَاصُ و«العَرَصَات، شبه الممدوح بساحة الجود الواسعة.

٢ - فَتىً مَتَى ما يُنِلْكَ الـدَّهَر صَـالِحَةً
يَقُـلْ لِأَمْثَـالِهـا مِنْ فِعْلِـهِ عُـودِي

٣ - أَصْبَـحَ في النَّاسِ مَحْمـُوداً لِسُـؤْدُدِهِ
لا زال مُكْتَسِبـاً سِرْبـالَ مَحْسُـودِ

السِّرْبَالُ: القَمِيص. وَسَرْبَلْتُهُ فَتَسَرْبَلَ، اي: ألبسته السِرْبال.

وقال ابو بكر الصولي في كتابه بعد ان جعل هذين البيتين آخر شعر له على قافية الدال:

: وليس له شعر على الذال.

●●●●●

وقال ابو تمام:

يَرْثِي ابنَه مُحَمَّداً:

١ - لا يَشْمَتِ الأَعْـدَاءُ بـالمَـوْتِ إنَّنَـا
سَنُخْلِي لَهُمْ مِنْ عَرْصَةِ المَوْتِ مَوْرِدا

٢ - ولا تَحْسِبَنَّ المَـوْتَ عَـاراً فـإِنَّنـا
رَأَيْنـا المَنَـايـا قَـدْ أَصَبْنَ مُحَمَّـداً

٣ - ولا يَحْسِبُ الأَعْـداءُ أَنَّ مُصِيبَتِـي
أَكَلَّتْ لَهُـمْ مِنِّي لِسَـانـاً ولا يَـدَا

«أكَلَّت»: أعْيَتْ. يقال: كلّ السيف والرمح والطَرف واللسان يَكِلُّ كَلًّا وكِلَّةً وكَلَالةً وكُلُولًا.

يقول: لا يحسب الاعداء ان مصيبتي بموت ولدي اضعفت وأعيت ما كنت اعددنه لهم من لساني ويدي، يهددهم بقدرته على مواصلة التصدّي لهم.

٤ - تَتَابَعَ في عَامٍ بَنِيَّ وإخوتي
فأصْبَحْتُ إنْ لم يُخْلِفِ اللّهُ وَاحِدا

●●●●●●

وقال ابو تمام:
متغزّلًا:

١ - أعْطَاكَ دَمْعُكَ جُهْدَهُ
فَشَكا فُؤَادُكَ وَجْدَهُ

٢ - حَمَّلْتَ جِسْمَكَ في الهَوَى
ما لَمْ يُطِقْهُ فَهَدَّهْ

٣ - يا شَامِتاً بِي إذْ رَأى
هَجْرَ الحَبيب وَصَدَّهُ

٤ - لا تَشْمَتَنَّ فإنَّهُ
مَوْلىً يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

●●●●●●

وقال ابو تمام:

متغزّلًا:

١ - صَـدَّ ومـا احتَسَـبَ الصَّـدَّا
لـمْ يَحْفَظ الميثاقَ والـعَـهْـدا

٢ - ولا رَعَـى وُدِّي ولا حُـرْمَتِـي
ولـمْ أَزَلْ أَرْعَـى لـه الـوُدّا

٣ - يـا قـاتِـلًا ظُلْمـاً بِسَيْفِ الهَـوَى
إذْ صِـرْتُ عَبْـداً فـارْحَمِ العَبْـدا

رواية الصولي: «يا قاتلي».

٤ - قَـدْ والّـذِي عَـذَّبَ قَلْبِـي بِكُـمْ
قـاسَيْتُ مُـذْ فـارَقْتني جَهْـدا

●●●●●

وقال ابو تمام:

متغزّلًا:

١ - لا وَوَرْدٍ بِخَـدِّهِ
واعتِدَالٍ بِقَدِّهِ

٢ - لا تعشَّـقْتُ غَيْرَهُ
لو يَرَانِي بِصَدِّهِ

٣ - إنْ يَكُنْ أسْقَمَ الهَوَى
بعد تَضْحِيحِ وُدِّهِ

٤ - فَعَسَاه بَعْدَ التَّمَنُّـ
ـعِ يَرْثِي لِعَبْدِهِ

●●●●●

وقال ابو تمام:
متغزّلًا:

١ - وَفَــاتِــنِ الألحــاظِ والخَــدِّ
مُــعْتَــدِلُ القــامَــةِ والقَــدِّ

- صَيَّــرَنِي عَبْــداً لــه حُسْنُــهُ
والطَّرْفُ قَدْ صَيَّــرَهُ عَبْدِي

٣ - قــال وَعَيْني مِنْــهُ في عَيْنِــهِ
رَاتِــعَــةٌ في جَنَّــةِ الخُلْــدِ

٤ - طَــرْفُــكَ زانٍ قُلْتُ دَمْعِــي إذاً
يَجْلِــدُهُ اكْثَــرَ مِــنْ حَــدِّ

٥ - فاحْمَرَّ حَتَّى كِدْتُ أنْ لا أَرَى
وَجنْتَــهُ مِــنْ كَثْــرَةِ الــوَرْدِ

٦ - الحُسْنُ والطِّيبُ قــد اسْتُجمِعَــا
عبــدانِ عِنْــدِي لأبِي عَبْــدِ

●●●●●●

وقال ابو تمام:
متغزِّلًا:

١ - رَأَيْتُ في النَّوْمِ أَنَّ الصُّلْحَ قَدْ فَسَدا
وأَنَّ مَـوْلَايَ بَعْدَ القُـرْبِ قَـدْ بَعُـدا
٢ - لِمْ لَمْ أَمُتْ حَزَناً لِمْ لَمْ أَمُتْ أَسَفاً
لِمْ لَمْ أَمُتْ جَزَعاً لِمْ لَمْ أَمُتْ كَمَدا

قال ابو زكريا في كتابه: ١٨٧/٤:
سَكَّنَ «الميم» في «لِمْ». وحُكي ذلك عن العَرَب، وأنشد الفَرَّاء:

يــا أبــا الأســودِ لِمْ أَسْلَمْتني
لِـهُمُـومٍ طِـارِقَـاتٍ وذِكَــرْ؟

واللغة الفصيحة غيرها.

٣ - قَـدْ كِـدْتُ أحْلِفُ إلَّا أَنَّ ذا سَـرَفٌ
أَلَّا أذُوقَ مَنَـامـاً بَعْـدَهـا أبَـدا
٤ - أصْبَحْتُ مِنْ زَفَـراتٍ لا أَقـومُ بهـا
أشْكُو الرُّقادَ إذا غَيْرِي شَكَا السُّهدا

●●●●●●●

وقال ابو تمام:

متغزّلًا:

١ - خَلَسَ البَيْنُ أحْمَدَ بنَ يَزيدِ
لَيْسَ فِعْلُ الأيامِ بالمَحْمُودِ

خَلَسْتُ الشيء واخْتَلَسْتُهُ وَتَخلَّسْتُهُ: اذا اسْتَلَبْتَهُ.

٢ - ونأى الهَجْرُ بالّذي لا أسَمِّي
فأنا اليومَ في القَرِيبِ البَعِيدِ

٣ - فَفِرَاقٌ أصَابَنِي مِنْ فِرَاقٍ
وفِرَاقٌ أصَابَنِي من صُدُودِ

٤ - ليسَ مَنْ كان غائباً فَقَدَتْهُ الـ
ـعَيْنُ حَقّا كالشَّاهِدِ المَفْقُودِ



وقال ابو تمام:

متغزّلًا:

١ - لا آكُلُ التُّفّاحَ دَهْرِي ولَوْ
جَنَيْتَه لِي مِنْ جِنَانِ الخُلُودِ

٢ - واللهِ ما اتركُه مِنْ قِلًى
لكنَّني أكرَهُهُ للخُدُودِ

رواية الصولي: «لِقِلىً».

و«القِلَى»: البغض، فإن فتحت القافَ مددت، تقول: قَلَاهُ يَقْلِيهِ قِلىً وَقَلاءً.



وقال ابو تمام:
متغزّلًا:

١ - غَطّتْ يَداكَ عليَّ في لَحْدِي
وبَقِيتَ ما مُدَّ المَدَى بَعْدِي
٢ - وَرُزِقْتُ مِنْك العَطْفَ مَا حَملَتْ
عَيْنِي الدُّمُوعَ ودَامَ لِي وَجْدِي
٣ - نَفْسِي بِكتْمانِي مُعَلَّقَةٌ
بَيْنَ النَّوَى وَمَخَافَةِ الصَّدِّ

●●●●●

وقال ابو تمام:
متغزّلًا:

١ - ظَبْيٌ يَتَيهُ بِوَرْدِهِ في خَدِّهِ
خَدُّ عليهِ غَلائِلٌ مِنْ وَرْدِهِ
٢ - ما كنت أَحْسِبُ أنَّ لي مُسْتَمتَعاً
في قُرْبِهِ حتَّى بُليتُ بِبُعْدِهِ
٣ - لا شيءَ أَحْسَنُ مِنْهُ لَيْلَةَ وَصْلِنا
وَقَدْ اتَّخَذْتُ مَخِدَّةً مِنْ خَدِّهِ
٤ - وَفَمِي على فَمِهِ يُسَامِرُ رِيقَهُ
وَيَدِي تَنَزَّهُ في حَدَائِقِ جِلْدِهِ

●●●

وقال ابو تمام:
متغزلًا:

١ - وَلي مِـنَ الـدُّنْيـا هَـوىً وَاحِـدُ
يـا رَبِّ فـاصْفَـحْ لِي عَنِ الـوَاحِـدِ
٢ - لا تتـركَنِّـي فِيْـهِ يـاذا الـعُـلَا
أحـدُوثَـةَ الصَّـادِرِ والـوَارِدِ
٣ - يـا رَبِّ إنْ فـارَقْتُـهُ بـغـدَمـا
أضْـرَعَنِـي للشَّـامِـتِ الحَـاسِرِ
٤ - فـألْحِـقِ الـرُّوُحَ وَجُثْمـانَـهُ
بِـوَهْـدَةِ المُخْتَفِـرِ الـلَّاحِـدِ

«الوَهْدَة»: المكان المطمئن، والجمع وَهْدٌ. و«المحتفر»: الذي يحفر الارض. و«اللَحْدُ» بالتسكين: الشقّ في جانب القبر. تقول: لَحَدْتُ للقبر لَحْداً، وألحدت له ايضاً، فهو مُلْحَد. واللّاحِد: قبر لاحد: ذو لَحْدٍ على النسب كلابن وتامر.

●●●●●●●●

وقال ابو تمام:

يهجو مُقْرَانَ المُبَارَكِيّ:

١ - ألآنَ لَمَّـا صَـارَ حَـوْضَ الـوَارِدِ
وَغَـدَا وأَصْبَحَ عُـرْضَـةً للـرَّائِـدِ

٢ - دَسَّـتْ إليـه الحَـادِثـاتُ تَحِيَّـةً
فيهـا صَـلَاحُ لِلغُـلَامِ الفَـاسِـدِ

٣ - فـالْيَـوْمَ عُـوِّضَ فَـرْحَـةً مِنْ تَـرْحَـةٍ
واليَـوْمَ بُـدِّلَ رَاحِمـاً مِنْ حَـاسِـدِ

٤ - جَعَـلَ الكِتَـابَـةَ لِـلإِجَـازَةِ سُتْـرَةً
واعْتَـلَّ ثُـمَّ أَتَـى بِـعُـذْرٍ بَـارِدِ

٥ - فـإذا تَشاغَـلَ بـالحَـدِيثِ فَقُـلْ لَـهُ
دَعْ ذا أَتَعْـرِفُ. دَرْبَ عَبْـدِ الـوَاحِـدِ

●●●●●●

وقال ابو تمام:

في باب الاوصاف:

١ - مـا ابيَضَّ وَجْهُ المَـرْءِ في طَلَبِ العُلَا
حَتَّـى يُسَـوِّدَ وَجْـهَـهُ في البِيـدِ

٢ - وصَـدَقْـتِ إنَّ الـرِّزْقَ يَطْلُبُ أَهْلَـهُ
لكـن بِحيلَـةِ مُتْـعَـبٍ مَكْـدُودِ



وقال ابو تمام:

في الوصف:

١ - لا خَـيْرَ في قُـرْبَـى بِغَـيْرِ مَـوَدَّةٍ
وَلَـرُبَّ مُنْتَفِـعٍ بِـوُدٍّ أبـاعِـدِ

٢ - وإذا القَـرَابَـةُ أَقْبَلَـتْ بِمَـوَدَّةٍ
فـاشْـدُدْ لهـا كَفَّ القَبُـولِ بِسَـاعِـدِ

●●●●

وقال ابو تمام:

في غَيْبَةِ احمد ومحمد ابنى حُمَيْد. وذكره الصولي في الصِّفَات:

١ - طَـوَتْنِي المَنَايـا يا يَـوْمَ أَلْهُو بِلَـذَّةٍ
وَقَـدْ غَـابَ عَنِّي أحْمَـدُ ومُحَمَّـدُ

٢ - جَـزَىَ اللـهُ أَيّـامَ الفِـرَاقِ مَـلامَـةً
كمـا ليْسَ يَـوْمٌ في التَّفَـرُّقِ يُحْمَـدُ

٣ - إذا مـا انْقَضَى يَـوْمٌ بِشَـوْقٍ مُبَـرِّحٍ
أتَى بـاشتيـاقٍ فـادحٍ بَعْـدَه غَـدُ

٤ - فَلَمْ يُبْقِ مِنِّـي طُـولُ شَـوْقِي إليـهِم
سِـوَى حَسَراتٍ في الحَشَى تَتَـرَدَّدُ

٥ - خَلِيلَيَّ مـا أرتعتْ طَـرْفِيَ بَـهْجَـةً
ومـا انْبَسَطَتْ مِنيَّ الى لَـذَّةٍ يَـدُ

٦ - ولا اسْتَحْـدَثَتْ نَفْسِي خَلِيلًا مُجَـدَّداً
فَيُـذْهِلُنِي عنـه الخَلِيـلُ المُجَـدَّدُ

٧ - ولا حُلْتُ عن عَهْدِي الذي قَدْ عَهِدْتُما
فَدُوْمَا على العَهْدِ الـذي كنتُ أَعْهَدُ

٨ - فـإنْ تَخْلُـوا دُونِي بـأُنْسٍ وَلَـذَّةٍ
فـإنِّي بِطُـولِ البَثِّ والشَّـوْقِ مُفْـرَدُ

●●●

وقال ابو تمام:

في المطر:

١ - حَمَادِ مِنْ نَوْءٍ لَهُ حَمَادِ
في نَاجِرَاتِ الشَّهْرِ لا الدَّآدِ

«حَمَادِ له»: اي حمداً له، وانما بنى على الكسر لانه معدول عن المصدر. ورد هذا في اللسان. مادة «حمد».

«والناجِرَة»: الجمع نَوَاجِر. وناحرات مؤنث النواحر: اول يوم من الشهر او آخره، او آخر ليلة منه، و«الدُّؤْدُؤ»: آخر الشهر.

٢ - أطْلَقَ مِنْ صَرٍّ ومِنْ تَوَادِ
فجاءَ يَحْدُوهَا فَنِعْمَ الحَادِي

صَرَّ الناقة يصرّ صرّاً، اي: شدّ ضرعها بالصرار، وهو خيط يشدّ فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها، وكانت عادة العرب ان تصرّ ضروع الحلوبات اذا ارسلوها الى الرعي سارحة، ويسمّون ذلك الرباط: صراراً، فاذا راحت عشيّاً حلت الآصرة وحلبت. ورد هذا في اللسان مادة «صَرَرَ».

وجاء في حاشية شرح التبريزي للمحقق: يريد ان هذا النوء أطلق إبله على المثل.

«والتوادي» وواحدتها «تَوْدِيَة»: وهي الخشبات التي تشدّ على أخلاف الناقة اذا صُرَّتْ لئلا يرضعها الفصيل:

٣ - سَارِيَةً مُسْمِجَةَ القِيَادِ
مُسْوَدَّةً مُبْيَضَّةَ الأيَادي

٤ - سَهَّادَةً نَوَّامَةً بالوَادِي
كَثِيرَةَ التَّغْرِيس بالوِهَادِ

٥ - نَزَّالَةً عِنْدَ رِضَا العِبَادِ
قَدْ جُعِلَتْ للمَحَلِ بالمِرْصَادِ

٦ - سِيقَــتْ بِبَــرْقٍ ضَــرِمِ الــزِّنَــادِ
كَــأَنَّــهُ ضَمَــائِــرُ الأَغْمَــادِ

الضِّرام بالكسر: اشعال النار، وضَرِمَت النار، اي: التهبت. وغَمَد السيف جعله في غِمدِه، والشيء ستره.

٧ - ثُــمَّ بِــرَغْــدٍ صَخِــبِ الإرْعَــادِ
يَسْلُقُــهَــا بِــأَلْسُــنٍ حِــدَادِ

٨ - لَمَّــا سَــرَتْ في حَــاجَــةِ البِــلادِ
وَلَحِــقَ الإعْجَــازُ بِــالــهَــوَادِي

الاعجاز: مؤخّرُ الجسم. والهوادي: الاعناق.

٩ - واخْتَلَطَ السَّــوادُ بِــالسَّــوادِ
أَظْفَــرَتِ الثَّــرَى بمــا يُــغَــادِي

غاداه: باكره. والسحابة تنشأ غُدْوَةً: مَطْرَةُ الغَدَاة.

١٠ - فَــرَوِيَــتْ هَــامَــاتُــه الصَّــوَادِي
كَــمْ حَمَلَــتْ لِمُقْتِــرِ مِــنْ زادِ

١١ - وَمِــن دَوَاءِ سَنَــةٍ جَمَــادِ
وَحَلَبَــتْ مــن رُوقِــهِ الــعَتَــاد

سنة جماد: لم يصبها المطر. يقال: القت السماء بارواقها: اي بجميع ما فيها من الماء. والعَتاد: ما أُعِدَّ لِأمْر ما.

١٢ - مِــنَ القِــلَاصِ الخُــورِ والجِــلَادِ
والمُقْــرَبَــاتِ الصُّفُــنِ الجِيَــادِ

الجِلاد: الابل الغزيرات اللبن. وكذلك «الخور». و«المقربات الصُفُن الجياد»: يقصد بذلك الخيل المقربة التي تكون قريبة مُعَدَةً.

قال شمر: و«الابل المقربة»: التي حزمت للركوب. ويقال المقربات من الخيل التي ضُمِّرَت للركوب، والصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم.

والمعنى: الجياد المقربة التي عليها رحال، المعدّة للركوب.

١٣ - ومِـنْ حَبِـيرِ اليُمْنـةِ الأبْـرَادِ
مِـنْ أتْحَمِيَّـاتِ ومِـنْ ورَادِ

الحَبِير: البُرْد المُوَشَّى. ومن الثياب: الناعم الجديد. والاتحمي: ضرب من البرود، وقيل: هو الاحمر. وقيل: المخطط بالصُفْرَةِ و«وِرَاد» جمع ورد: لون احمر يضرب الى صفرة حَسَنة. وَفَرَس وَرْد: الجمع: وُرْد ووِراد.

١٤ - هَـدِيَّـةً مِـنْ ضَمَـرٍ جَـوَادِ
لَيْسَ بِمَـوْلُـودٍ ولا وَلَّادِ
١٥ - مَمْنُـوعَـةً مِـنْ حَـاضِرٍ وَبَـادِ
حتَّى تَحُـلَّ في الصَّعِيـدِ الثَّـادِي

«الحاضر»: الذي يسكن القُرى والارياف (الحاضرة). و«البادي»: الذي يسكن البادية. وثديت الارض كسديت: اذا كثر نداها.

● ● ● ●

وقال ابو تمام:

يفخر على رجل مِن بني تَمِيم:

١ - لَمّـا رَأيْـتُ الأَمْـرَ أَمْـراً جِـدّا
ولَـمْ أَجِـدْ مِـنَ القِيَـامِ بُـدّا

٢ - لَبِسْـتُ جِلْـدَ نَمِـرٍ مُـعْتَـدّا
وَجِلْـدَ ضِـرْغَـامٍ يُقَـدُّ قَـدّا

٣ - جَمَـعْـتُ جَمْـعَ الـعَـرَبِ الأَشِـدّا
جَمْـعـاً يَلِـدُّ الظّـالِـمَ الأَشَـدّا

يقال: أَلَدَّ الرّجل، بَيّنَ اللَّدَد: اي: شديد الخصومة.

وجاء في اللسان: لدوت الرجل أَلده: اذا سقيته اللّدود، وهو ما سقى الانسان في أحد شقّي الفم. وتلدد الرجل: اذا صار يتلفت يميناً وشمالًا تحيّراً. مأخوذ من لديدي العنق وهما صفحتاه.

٤ - يَـهُـدُّ أَرْكـانَ الجِبَـالِ هَـدّا
كـان تَمِيـمٌ لأَبِينـا عَبْـدا

٥ - أَسْـوَدَ نَضّـاخَ المَقَـدِّ جَـعْـدا
وَنَحْـنُ كُنّـا للنَّبِـيِّ جُنْـدا

رواية الصولي: «نضاح» بالحاء.

«والنضح» بالحاء: الرَّشّ، وبابه «ضرب». ونَضَحَتِ القِرْبَة: رشحت، وبابه «قَطَع» و«النضخ» بالخاء: يقال: عَين نَضّاخة: كثيرة الماء.

قال ابو عبيد في قوله تعالى: «نضّاختان»: اي: «فوّارتان».

و«المَقَدّ»: القاع.

٦ - يَــوْمَ بُــزَاخَــاتٍ وَرَدْنَ وِرْدا
وَعُــدَّ لِي بَــدْراً وَعُــدّ أُحْــدا

يوم بزاخات يوم معروف في خلافة ابي بكر الصديق (رضى الله عنه)، كانت للمسلمين فيه وقعة.

٧ - وَطَــيِّءٌ قَــدْ أَلْبَسَتْنِــي بُــرْدا
حَتَّــى فَخَــرْتُ فَــهــزَمْتُ الــعَبْــدا

●●●●●

قال ابو تمام:

١ - نُبِّئْــتُ يَحْــيَ وَقَــدْ كَــا
نَ لِي صَــدِيقــاً وَوُدًّا[1]

٢ - فــارْتَــدَّ مِنِّــي أرتِــدَا
دَ الأسِــيْرِ عَــايَــنَ قَــدّا[2]

٣ - فَقُلْتُ : مــا بالُ هــذا الــ
ـفَتَــى اشْمَــأَزَّ وصَــدّا ؟

٤ - فَقَــالَ لِي : ذُو مِــزَاحٍ
يُصَــيِّرُ الــهَــزْلَ جِــدّا

٥ - وكــذا الكَــرِيــمُ إذا مــا
ارادَ ان يَتَــغَــدَّى

● ● ● ●

---

(١) رواية التبريزي : «أتيت يحيى».
(٢) ورد هذا البيت في كتاب التبريزي بعد البيت «فقلت ما بال هذا.......».

وقال ابو الطيب:

ــ على قافية الدال ــ

يمدح سيف الدولة ويرثي ابا وائل تغلِبَ بن داود[1]:

١ - مَـا سَـدِكَـتْ عِلَّـةٌ بِمَـوْرُوْدِ
أكْـرَمَ مِـنْ تَـغْلِـبَ بْـنِ دَاوُدِ[2]

قال ابو الفتح:

«سَدِكَتْ»: لَزِمَتْ[3]. و«المورود»: من الوِرْد: وهو يوم الحُمَّى، واهل اليمن يسمّون المحموم «مورودا»، لان الحُمّى كأنها وردته[4].

وروى غيره: «بمولود»[5].

---

(١) جاء في كتاب الفسر: ١/٢٠٠:
«يمدح سيف الدولة ويرثي ابن عمه ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان في جمادى الاولى. وقد توفي في حمص سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة.

(٢) انفرد الواحدي برواية «بمولود» مكان «بمورود».

(٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهد: ١/٢٠٠ القسم المطبوع:
يقال: سَدِكَ به، وعَسَقَ به وعَسِكَ به، وأدأبه، وغُرِيَ به، ولَكِيَ به، وغَرِي به، وضَرِي به، وصَاكَ به، ولَدِمَ به، وَغْرَه به: اذا لزمه، قال:

طَـافَ الخَيَـالُ ولا كَلَيْلَـةِ مـدلـجِ
سَـدِكـاً بـأرْحُلِنـا ولَـم يَتَـعَـرَّجِ

ومن امثالهم: «سَدِكَ بامْرِيءٍ جُعَلُهُ».

[قال الميداني في معجمه: قال ابو الندى: «سَدِك بأمْرِي جُعَله» ومن قال «بامرىء» فقد صحف]: ١/٣٤٢.

(٤) قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً:
وقال ذو الرمّة:

ظَلَلْـتُ تَخْفِـقُ أحشـائِـي عـلى كَبِـدِي
كـأنَّنِـي مِـن حَـذارِ البَـيْنِ مَـوْرُودِ

(٥) وقال الواحدي في كتابه: ٤٣٠، وروايته «بمولود».
سَدِك الشيءُ بالشيءِ: اذا لزمه، وروى ابن جني «بمورود»، وهو المحموم، من ورد الحُمّى، ومنه قول ذي الرمة: «كانني مِن حذار البين مورود». يقول: ما لزمت عِلّةٌ مورودا او مولودا اكرم من هذا الرجل».

٢ - يــأْنَـفُ مِنْ مِيتَــةِ الفِــرَاشِ وَقَــدْ
حَــلَّ بِــهِ أصْــدَقُ المَــوَاعِيــدِ*

قال ابو الفتح:

هذا كقول ابي تمام:

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّماحِ إذاً
لَمَاتَ إذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الحَزَنِ(٦)

---

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٣ - وَمِثْلُــهُ أنكَــرَ المَمَــاتَ عَــلى
غَــيْرِ سُرُوجِ السَّــوَابِــحِ القُــوْدِ

قال ابو الفتح في كتابه:

«السوابح» من الخيل: التي تمدّ ايديها في الجري، و«القود»: الطوال الاعناق من الخيل.

وقال الواحدى في كتابه:

اي: مثله في شجاعته وملابسته للحروب ينكر موته على غير السروج، يعني في غير الحرب، وهذا كما يحكى عن خالد بن الوليد انه قال: «ليس في جسدي موضعُ شبر إلا وفيه طعنة او ضربة او رمية، وها أنا أموت موت الحمار، فلا نامت اعينُ الجبناء».

وقال ابن عدلان: ..... وفرس أقود: اي طويل الظهر والعنق، وناقة قوداء، وخيل قُود وقياديد: الطوال من الابل، الواحد قَيْدود. قال ذو الرمة:

رَاحَــتْ يُقَحِّمُــهــا ذو أَزْمَــلٍ وَسِقَــتْ
لــه الفَــرَائِسُ والقُــبُ القيــاديــد

(٦) هذا البيت من قصيدة يرثي بها بني حميد مطلعها:

اليــوم ادرج زيــد الخيــل في كفــن
وانحــلّ مــعقــود دمــع الاعــين الــهتــن

وسوف يرد ذكرها.

وقال ابو الفتح في كتابه بعد ان ذكر بيت ابي تمام مستشهداً ايضاً:

.... وكقوله ايضاً:

يستــعــذبــون منــايــاهُــم كــانــهُــمُ
لا ييــاســون مــن الــدنيــا إذا قتلــوا

وهذا البيت لابي تمام ايضاً وهو من قصيدة يمدح بها المعتصم، مطلعها: ←

٤ - بَــعْــدَ عِثــارِ القَنَــا بِلَبَّتِــهِ
وَضَرْبِــهِ أَرْؤُسَ الصَّنَــادِيــدِ

قال ابو الفتح:

«الصَّنَاديد»: السادة، واحدهم: صنديد[٧].

اي: يأنف ان يموت علىٰ فراشه بعد قراعه الكتائب[٨].

وقال ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري:

معنى[٩] «تعثر القنا بصدره»: اصابتها إيّاه، وجعله مطعوناً، اشارة الى ان قِرنه يخاف جانبه فيقاتله بالرمح. وجعله ضارباً: اشارة الى انه لا يخاف ان يدنو من قِرنه.

➤ فحــواك عــين عــلى نجــواك يــا مــذل
حتّــام لا يتقضّى قــولــك الخطــل

وقال الواحدي في شرح هذا البيت:

اي: يانف من موته على الفراش، لانه كان شجاعاً أخا حُروب، وأراد: بأصدق المواعيد: الموت».

وقال عفيف الدين ابن عدلان في كتابه:

أنِفَ يانَفُ: يكره ويعاف ويستنكف. وأنف يانف أَنَفَة وأَنَفاً، وما رأيت آنف من فلان. وأنِفَ البعير: اشتكى أنفه من البرة. المعنى: يريد انه كان شجاعاً فانف، اي: استنكف عن موته على الفراش، وهو ان يموت حتف انفه، وانما اراد ان يموت في الحرب لشجاعته، فحل به أصدق المواعيد، وهو الموت الذي أنف منه ان يصيبه على فراشه.

(٧) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:

وقال العُدَيلُ بن الفرخ العجلي:

قَــرَينــا النُّســور صنــاديــدهــم
وغُبْــرَ البِــغــاثِ وَجُــونَ الــرَّخَــمْ

(٨) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك:

وهذا من قول خالد بن الوليد رحمه الله، لمّا حضرته الوفاة، فقال:

حضرت كذا وكذا وقعةً ، ما فيها وقعةٌ :إلّا جُرِحتُ فيها ، واموت على فراشي هكذا ، او كلاماً هذا نحوه .

(٩) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

ينكر موته على الفراش بعد ان كانت الرماح تتعثّر بصدره في الحروب، وبعد ضربه رؤوس الملوك ......».

قال المبارك بن احمد: هذا من قول زهير:

يَطْعَنُهُمْ ما ارْتَمَوا حتَّى اذا اطُعَنُوا
ضَارَبَ حتَّى اذا ما ضَارَبُوا اعتنقا[١٠]

فإنه اراد: انه اذا طعنوه ضاربهم، فأتى ببعض تقسيم زهير.

٥ - وَخَــوْضِــهِ غَمْــرَ كُــلِّ مــهْلَكَــةٍ
لِلــذِّمْــرِ فيــهــا فُــؤادُ رِعْــدِيــدِ

«المَهْلَكَة»: الارض التي يُهلك فيها[١١]. و«الذِّمر»: الشجاع، اي: الشجاع فيها يخاف خوف الجبان، اراد: وبعد خوضه اخطر المواضع[١٢].

٦ - فــإنْ صَبَــرْنــا فــإنَّنــا صُبُــرٌ
وإنْ بَكَيْنَــا فَــغَــيْرُ مَــزْدُودِ

---

(١٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الهرم بن سنان مطلعها:

إن الخليط اجدّ البيـن فـانفـرقـا
وعلّـق القلـب مـن اسمـاءَ مـا عِلِقـا

انظر ديوان زهير بن سلمى شرح ابي العباس ثعلب تحقيق: د. فخر الدين قباوة ص٥١. منشورات دار الآفاق الجديدة .

(١١) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر، وقال بعد ذلك مستشهداً: قالت الخنساء:

ورِفْقَـة حـارَ هَـادِيـهـم بِمُـهْلِكَـةٍ
كـأنّ ظلمتَـهـا في الطَخيـةِ القـار

وقال ابو الفتح بعد ذلك: و«الذِّمر» : الشجاع، وجمعه اذمار، و«الرعديد» ويقال فيه ايضاً «رعديدة»، قال ابو محجن الثقفي:

القـوم اعلـم انـي مـن سراتـهـم
اذا تطيش يـد الـرعـديـدة الفـرق

اي: اذا سلكها الشجاع جبن.

(١٢) قال الواحدي في كتابه:

اي: بعد خوضه اصعب موضع في الحرب اذا خاضه الشجاع خاف خوف الجبان.

قال ابو الفتح:

إن صبرنا فإن الصبر سجيّتنا، وان جزعنا فلعظم مصيبتنا، ونحو هذا قول أعشى باهلة[١٣]:

فـإنْ جَزِعْنَـا فمثـلُ الشَّرِّ أجْـزَعنـا
وإن صَبـرنـا فـإنّـا مَعْشَرٌ صُبُـرُ[١٤]

وقال غيره: «فغير مردود»، اي: فبكاؤه غير مردود علينا، ولا نعتب عليه لانه في موضعه.

وقال الواحدي:

اي[١٥]: ان بكينا لم يُرَد علينا البكاء، اي: لا نعاب به لاستحقاقه ذلك، وشدّة الفجيعة به، وإنْ شئت قلت: فغيرُ مردود علينا الميّتُ، اي: لا منفعة من البكاء.

قال المبارك بن احمد:

المعنى ما ذكره اول، اي: لا نعاب بالبكاء، يؤيده قوله[١٦]:

٧ - وإنْ جَـزِعْنَـا لَـهُ فَـلا عَجَـبٌ
ذا الجَـزْرُ في البَحْرِ غـيرُ مَعْهُـودِ*

---

(١٣) اعشى باهلة: هو عامر بن الحارث بن رياح الباهلي، من همدان، شاعر جاهلي، يكنى ابا قحطان، اشهر شعره رائية له في رثاء اخيه لِأمّه: المنتشر بن وهب، اخباره في خزانة الادب:١/٩ وسمط اللآلي:٧٥ والجمحي:١٦٩.

(١٤) انظر الصبح المنير ص ٢٦٨ البيت٤٠: القطعة الرابعة.

(١٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

يقول: «ان صبرنا على فقده فان الصبر عادة لنا، وان بكينا لم يُرد......الخ.

(١٦) قال عفيف الدين ابن عدلان:

«...... والغمر: اصعب مواضع الحروب، المعنى: ومن بعد خوضه أصعب الاشياء في الحروب. اذا خاضها الشجاع البطل خاف فيها خوف الجبان لهلكتها وشدّتها .

[وهذا كما يلاحظ هو معنى قول الواحدي، وباغلب لفظه].

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٨ - أيـنَ الـهِبَـاتُ الّتِـي يُفَـرِّقُـهـا
عـلى الـزُّرَافـاتِ والمَـوَاحِيـدِ

قال ابو الفتح:

اي: انما يُعرف الجزر فيما دون البحر، فاذا بجزر البحر فذلك امر عظيم هائل، ضرب ذلك مثلًا، شبّه موته بجزر البحر. ويجوز ان يكون المعنى: ان البحر يجزر ما يتصل به.

ولكن مثل هذا الجزر العظيم لاي الاهوال ينتقل، والمصائب تقع. ولكن مثل هذه المصيبة ما رأينا.

وقال: يريد: ان هذا المرثي كأنه مثل البحر في الجود، فلما هلك الغي، كأنّه البحر جَزَر، اي: غاض ماؤه، وذلك لا يعرف في البحار(١٧).

٩ - سَالِمُ أَهْلِ الوِدَادِ بَعْدَهُمُ
يَسْلَمُ لِلحُزْنِ لا لِتَخْلِيدِ

قال ابو الفتح:

(بعدهم): اي: بعد اهل الوداد، يقول: اذا مات الصديق اسلم صديقه للحزن، لا ليخلُد، لأن كُلًّا (منهما) ميت .

قال ابو الفتح:

«الزرافات»: الجماعات، واحدتها: زرافة. قال ابو الغول الطُهوي:

قومٌ إذا الشرُّ أبدَى ناجِذَيهِ لَهُمْ
طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا

ويروى «ووحدانا». ومن كلام الحجاج على منبره: «إيايَ وهذه الزرافات، فإنّي لا أرى رجلًا تطيف به زرافة إلا استحللت دمه وماله .

و«المواحيد»: جمع موحد، وهو الواحد، قال الشماخ:

محَاذِرُ السَّوْطِ خَرَاجٌ على مَهَلٍ
مِنَ الاضامِيمِ سَتَّاقُ المَوَاحِيدِ

وقال الواحدي: ـــ بعد ان ذكر الزرافات والمواحيد ـــ

يقول: انقطع العطاء بموته، وفُقِد ما كان يفرّقه على الافراد والجماعات.

(١٧) قال الواحدي في كتابه:

يريد: ان البحر لا جزر له، فاذا جزر، فهو امر عظيم، شبّه موته بجزر البحر. يقول: قد يجزر البحر، ولكن مثل ذا الجزر فلا يكون. المعنى: قد تقع المصائب، ولكن لم نعهد مثل هذه المصيبة.

قال ابو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري:

«بعدهم»: اي بعد فقدهم، اي: آخر من يموت من اهل الوداد يسلم للاخوان، لا ليخلُد. ورواه بالجيم، اي: لا يبقى صابراً، بل هو جزع الى ان يموت[١٨].

١٠ - فَمَـا تُـرَجِّي النُّفُـوسُ مِنْ زَمَـنٍ
أَحْمَـدُ حَـالَيْـهِ غَـيْرُ مَحْمُـودِ؟

قال ابو الفتح:

اي: احمد احواله ان تبقى بعد صديقك، وهو مع ذلك غير محمود لتعجل الحزن وانتظار الأمل.

وقال ابو محمد طاهر بن يحيى المخزومي البصري:

يقول: احمد حالي الزمان ان يمدّ لانسان في العمر، ويسلم، وذلك يفضي به الى الهرم والضعف حتى يصير كما قال زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حـولًا لا أبالَـكَ يَسْأَمِ[١٩]

وهذه حال غير محمودة، وهي أحد الحالين، فما ظنّك بالأُخرى[٢٠]. قال الشاعر:

---

(١٨) قال الواحدي في كتابه:
يقول: السالم بعد فراق الاحبّة انما يسلم ليحزن لفقدهم لا ليخلُد، لانه يتبعهم وإن تاخّر أجله عن آجالهم.

(١٩) هذا البيت من معلقة زهير بن ابي سلمى المشهورة، ومطلعها:

امـن ام اوفى دمنـــة لـم تكلـم
بحومانـــة الــدرّاج فـالمتثلَّـم

انظر شرح شعر زهير بن ابي سلمى صنعة ابي العباس ثعلب. تحقيق: د. فخرالدين قباوة ص٣٥. منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت.

(٢٠) قال الواحدي في كتابه:
هذا استفهام معناه الانكار، اي: لا رجاء عند زمانٍ احمدُ حاليه البقاء وهو غير محمود، لان مُعَجُله بلاءٌ ومؤجّله فناء. وان شئت قلت: احمد حاليه البقاء، ومن بقى شاب، والشيب مكروه مذموم. فيكون كما قال محمود الوّراق:

وَدَعَـوْتُ رَبِّي بالسَّـلامَـةِ جَـاهِـداً

لِيصحَّني ، فـاذا السـلامـة داء

١١ - إنَّ نُيُـوبَ الـزَّمـانِ تَـعْـرِفُنِـي

أنـا الـذِّي طـالَ عَجْمُها عُـودِي

قال ابن جني:

الوجه: انا الذي طال عجمها عوده. ولكنّه ردّ الضمير على المعنى دون اللفظ وقد تقدّم القول والشواهد في هذا، و«العجم»: العَضّ[٢١].

قال الواحدي:

العُود إنما يُعْجَم ليُعْرف أصلبٌ هو أم رَخْو. يقول: (قد طالت صحبتي مع الزمان) وقد جرّبني وعرف صلابتي، وصبري على نوائبه

قال ابو البقاء:

ويروى «تعرفني» بالفاء، وهو الاكثر، اي: قد جربتني.

و«تعرقني»: بالقاف: من عرقت العظم: اذا اخذت ما عليه من اللحم.

يَـهْـوَى البقـاءَ فـانْ مُـدَّ البقـاءُ لـه

وسـاعَـدَتْ نَفْسَـهُ فيـهـا أمـانيـهـا

أبقَـى الجفـاءُ لـه في نفسـه شُـغُـلا

ممّـا يُـرَى مِـنْ تَصَـاريـف البِـلى فيـهـا

وقال ابن سيدة في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي» ص٢١٩.

اي: احمد حالي الدهر ان يمدّ للانسان في العمر ويسلمه، ثم يفضي به بعد ذلك الى الهلكة، وتلك حالٌ غير محمودة، لمصيرها الى ما لايحمد، ولكنها احمدُ الحالين، فما ظنّك بالآخر؟ وان شئت قلت: احمدُ احوالك بقاؤك بعد صديقك، وتلك حال غير محمودة لما هو به من تعجّل الوجل وانتظار الاجل، وهذا إفراط في القول، لانه اذا كان الاحمدُ غيرَ محمود فهو مذموم لا محالة. فايّ صفةٍ تقع على الاذمِّ ـــ والمحمود مذموم ـــ ما هي؟ إلّا أنّ الاذمّ اذهبُ في باب الذم. وإلّا فالذَّمُّ مُشتمِلَ عليها. فذكر محموداً لانه أذهَبُ الى الاحمد.

ويقول الشريف ابن الشجري: إن هذا البيت من غرره الفائقة، وَرَدَ قوله هذا في كتاب «ما لم يفسرّ من الامالي الشجرية ص ١٢٧ بتحقيق د. حاتم صالح الضامن.

(٢١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك:

اي: مرت بي التجارب والتصاريف.

والمعنى على الرواية الاولى: ان الشدائد مع معرفتها بشدّتي لا تكلّ عني. وعلى الرواية الثانية: قد نقصتني الشدائد مع [لفظه[٢٢] غير واضحة][٢٣].

١٢ - وَفِيَّ مَا قَارَعَ الخُطُوبَ وَمَا
آنَسَنِي بالمَصَائِبِ السُّودِ[٢٤]

قال ابو الفتح:

اي: فِيَّ صَبْرٌ هذه سبيله، واذا اشتدّت المصيبة قيل: «مُصِيبةٌ سَوْداء» لِمَا فيها من الغُمّة والإظلام[٢٥].

وقال الواحدي:

يقول: فِيَّ مِنَ الجلادة والصبر ما يقارع الخطوب ويدفعها من توهيني، وفِيَّ ما يؤْنِسُنِي بالمصائب العظام، وهو علمُه بثواب المصابين[٢٦].

---

(٢٢) قال عفيف الدين ابن عدلان في كتابه: ١/٣٦٣:
العجم: العضّ، وعجمت العود أعجمه (بالضم): اذا عضضته لتعلم أصلب هو؟ والعواجم: الاسنان، وعجمت العود: بلوتُ امره، قال الشاعر:

أبَى عُودُكَ المعجومُ إلا صلابةً
وكفّاك إلا نائلًا حِينَ تُسْألُ

المعنى: يريد: ان الزمان قد عرفه وجرّبه، وعرف صلابته وشدّته على نوائبه.

(٢٣) لعلها تكون «مع خبرتها» او بهذا المعنى، وقد ورد رسمها في المخطوطة قريب من «خبرتها».

(٢٤) رواية كتاب ابن عدلان: «في المصائب».

(٢٥) وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً:
وذلك مثلٌ لا حقيقة، ومثله في الاستعارة قول ابي زيد:

اذا عَلِقَتْ قِرْناً خَطَاطِيفُ كَفِّهِ
رأى المَوْتَ بالعِرْنين اسودَ احمرا

واخذه مسلم فقال:

دَبّت إليه بنيات الرَّدَى عنقاً
حمراً وسوداً على راياتك السُّودِ

(٢٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك:
«كما قال النبي ﷺ: ﴿ليُودَنَّ أهلُ العافية يومَ القيامة لو ان جلودهم قُرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء». ويقال الذي آنسه......الخ».

ويقال: الذي آنسه بالمصائب رأيه الذي يريه المخرج منها. والاول احسن واجود.

ويجوز ان يكون «ما» ها هنا للتعجب. يقول: ما آلفني بها، اي: لكثرة ما مرّ بي قد أَلِفْتُها فلا ابالي بها، كما قال: «وها انا لا أُبالي بالرّزايا»[٢٧].

١٣ - مَا كُنْتَ عَنْهُ إذِ اسْتَغَاثَكَ يَا
سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ

انما اضافه الى بني هاشم، لانه كان من قبلهم. يقال: غمدت السيف، واغمدته اكثر، اي: كان المرثي مسارعاً الى نصرك خصوصاً في وقعة بني كلاب[٢٨].

١٤ - يا أكْرَمَ الاكْرَمِينَ يا مَلِكَ
الأمْلاكِ طُرّاً يا أَصْيَدَ الصِّيدِ

قال ابو العلاء:

أصل «الصَّيَد»: داء يصيب البعير في رأسه فتميل عنقه. صَيد وصاد

---

(٢٧) قال عفيف الدين ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر ما قاله ابو الفتح والواحدي: «وما آنسني»: يجوز ان تكون «ما» هذه للتعجب، و«ما» الاولى بمعنى الذي، وهي في موضع رفع بالابتداء.

(٢٨) قال ابو الفتح:
يقال: اغمدت السيف وغمدته، قال:

تركتُ سَرْحَك منقوصاً بِسَوْرَتِه
والسيف في الجَفْنِ يَصْدَى وهو مغمود

اجازهما ابو عبيد، ودفع ذلك ابو حاتم، قال ابو بكر محمد بن الحسن، فقلت له: بِمَ سمّي غامد ابو قبيلة؟ فقال: من قولهم: «غَمَدَتِ الرَّكِيّ»: اذا كثر ماؤها، قلت له: فان ابن الكلبي يقول في كتاب «النسب»: انه اصلح بين عشيرته وتغمّد ما كان بينهم، اي: ستره، فقال ابو حاتم: «ابن الكلبي اعلم بالنسب».

اي: لم تقعد عن إغاثته لما استغاثك، يريد: استنقاذه إياه من بني كلاب.

وقال الواحدي:
يريد انه لما كان في أسْرِ بني كلاب فاستغاثك أغثته واستنقذته من ايديهم، ولم تكن سيفاً مغموداً عنه.

وأصْيد، ثم استعمل ذلك في الرجل صاحب النخوة. والاحسن ان يكون قوله: يا أصْيَد الصِّيد على منهاج قولهم: فلان ملك الملوك. اي: وأحدهم الذي يعظمونه، ولا يريدون انه اعظمهم صيداً، لأن ذلك يقبح كما يقبح: هو اعور العور، اي: اشدّهم عوراً، لان الخلق والعاهات لا يستعمل فيها: افعل، ولا ما افعله(٢٩).

١٥ - قَـدْ مَـاتَ مِنْ قَبْلِهـا فـأَنْشَـرَهُ
وَقْـعُ قَنَـا الخطِّ في اللَّـغـادِيـدِ

قال ابو الفتح:

يعني: استنقاذه إياه من يد الخارجي الناجم في بَنِي كلابَ. و«اللغاديد» جمع «لغدود»: وهي لحمات اللهوات(٣٠).

يقال: نَشرَ اللّه الموتى، وأنشرهم فَنَشَروا(٣١).

---

(٢٩) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:
«الصِّيد» جمع أصْيَد: وهو المتكبّر، وهو من الصَيَد، وهو داء يكون في عنق البعير فيلتوي منه، فشبه المتكبرَ به، قال مضرّس بن ربعيّ:
إنـا لنصفـحُ عـن مجـاهـل قـومِنـا
ونُقيـم سـالفـة الـعـدو الأصْيَـدِ
وقال ابن عدلان في كتابه، بعد ان ذكر كلام ابي العلاء بلفظه ولم ينسبه اليه:
المعنى: إنه يناديه ويخاطبه بهذه النعوت العظيمة التي لا ينادى بها الا من له الاتباع العظيمة العدد.

(٣٠) جاء في كتاب ابي الفتح:
و«اللغاديد» جمع «لغدود»: وهو اللحم الذي فيه اللهوات في باطن الحلق. ويقال ايضاً: «لُغُد» وجمعه «ألغاد». وقال ابو زيد: «اللغاتين» لحم بين الكتفين واللسان من باطن، ويقال له من ظاهر «لغاديد» و«لغتوت» ولغاتين» و«لغدود ولغاديد».

(٣١) وقال ابو الفتح في بداية شرحه للبيت:
يقال: أنشر الله الموتى فَنَشروا، وقد يقال: نَشَرَهم الله ايضاً. قال تعالى: «ثم إذا شاء أنشره» قال الاعشى:
حتّـى يقـولَ النـاسُ ممـا رأوا
يـا عجبـاً للميـت النّـاشِرِ
وقال الواحدي في كتابه:

١٦ - وَرَمْيُكَ اللَّيْلَ بالجُنُودِ وَقَدْ
رَمَيْتَ اجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ

قال الواحدي:

اي: سيرُك بالليل لاستنقاذه منهم(٣٢)، وقد رميت اجفانهم بالتسهيد لمّا سهِدوا خوفاً منك، ورميت الليل بالجنود، اي: سرت فيه مع جنودك.

وقال ابو البقاء:

ويجوز ان يكون شبّه جيوش اعدائه بالليل، ومثله قول الحميري:

* وَنَحْن كالليل جاش في قتمه *

وذلك لكثرة سواد الحديد. وان يكون عَنىَ بالليل وصفه(٣٣).

١٧ - فَصَبَّحَتْهُ رِعالُها شُزُباً
بَيْنَ ثُبَاتٍ الى عَبَادِيدِ(٣٤)

قال ابو الفتح:

«الرِّعال» جمع «رِعلة»: وهي القطعة من الخيل المتقدّمة(٣٥). و«الشُّزُب»:

يقول: لما كان في الاسر كان كالميّت قبل هذه الميتة، فاحياه وقْع الرماح في حلوق اعدائه.

وقال ابن عدلان في كتابه:

يريد انه مات قبل هذه الموتة، وهي: لما كان في اسْرَ بني كلاب،كان كالميت فاجبته بالرماح تطعن بها حلوق الاعداء، واستنقذته منهم

(٣٢) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك:

«وهم سهدوا خوفاً من هجومك عليهم، فكانك رميتَ اجفانهم.......الخ.

(٣٣) قال عفيف الدين بن عدلان لان في كتابه:

«ورميُك» بالرفع: معطوف على قوله «وقع القنا» وحرف الجر متعلق بالصدر، وقوله: «بتسهيد» متعلق بـ«رميت»».

(٣٤) رواية الواحدي وابن عدلان فصَبُحتَم،

(٣٥) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً:

قال امرؤ القيس:

وغـارةٍ ذات قَـيْروان كـان اسرابَـهـا رِعـال

جمع شازب: وهو الضامر[٣٦]. و«الثُبات» جمع «ثبة»: وهي الجماعة. و«عباديد»: متفرّقون[٣٧].

و«الهاء» في «رعالها» للخيل، واضمرها وإن لم يجر لها ذكر اقداماً وادلالًا، لانه قد ذكر الجنود فدلّ على الخيل.

يقول: صبحّت اباوائل الخيل جماعات ومتفرّقات.

وقال غيره: واحد «العباديد»: عبديد[٣٨].

١٨ - تَحْمِــلُ أغمــادُهــا الفِــدَاءَ لَــهُمْ
فــانْتَقَــدُوا الضَّــرْبَ كــالَاخــادِيــدِ

قال ابو الفتح:

«الاخاديد» جمع «اخدُودٍ»: وهو الشَّقُّ في الارض[٣٩]. اي: تحمل اغماد السيوف لهم فداء ابي وائل الذي ضمنته لبني كلاب من العين والوَرِق وغيرِ ذلك، يهزأ بهم. اي: انما حصلوا على ان ضُربوا بالسيوف، فكأنه كل ضربة كالاخدود سَعَةً وعِظماً. وقد سبق ابو تمام الى هذا فقال:

---

(٣٦) وقال ابو الفتح في كتابه ايضاً بعد ذلك:
ويقال: «شاسب وشاسف. والثُبات: الجماعات، واحدها «ثباته» وتجمع: ثُبىً وأثابى وأثابية وثبين ايضاً. وفي القرآن «فانفروا ثبات»، قال ابو ذؤيب:

فلمــا جــلاهــا في الانــام تحيــزَت
ثُبَــاتٍ عليــهــا ذُلُــهــا واكتيــابُــهــا

(٣٧) وقال ابو الفتح بعد ذلك ايضاً:
يقال: ذهبوا عباديد واباديد وعبابيد وسعاليل وشهاطيط وأيدي سبأ وأيادي سبأ وشَغَرَ بَغَرَ وشغارير وشِغَر بَغَرَ واحول احول، وشِذَرَ مِذَرَ وشَذَرَ مَذَرَ وشِذَرَ بِذَرَ وشَذرَ بَذَرَ. كل هذا اذا تفرقوا. قال ذو الرمّة:

سَقْيــاً لاهلــك مــن حــيٍّ تَقَسَّمــهَــم
ريــبُ المنــون وطِيَــاتُ عَبَــادِيــدُ

(٣٨) قال الواحدي في كتابه:
يقول: اتتهم رعال خيلك صباحاً وهم جماعات متفرّقة.

(٣٩) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً:
«قال تعالى: قُتِلَ اصحاب الأخدود».

يغشَــوْنَ اسفَحَهم مَــذَانِبَ طَعْنَــةٍ
سَفْحــاً واشْنَـعَ ضَـرْبَـةٍ أُخــدودا[٤٠]

وقال: «فانتقدوا»، اي: وقع بهم أجود الضرب. كما يختار المنتقد اجود الدراهم، فاستعار ذلك هُزءاً بهم، واضمر «السيوف» لذكره الجنود.

وقال ابو محمد طاهر بن الحسين:

انتظروا الفداء، فكأن اكياسها الغمود، ونقودهم السيوف، وضربها كل ضرب كالاخدود[٤١].

---

(٤٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني، مطلعها:

طلــل الجميــع لقــد عفــوت حميــدا
وكفــى عــلى رزئـــي بــذاك شــهيــدا

وقد مرّ ذكرها.

(٤١) قال الواحدي في كتابه:

جعل السيوف في الاغماد فداءً للاسير، لانه استنقذ بها، ولمّا سمّى السيوف فداءً سمّى ضربهم بها انتقاداً كما تنتقد الدراهم والدنانير.

يقول: اخذوا فداه ضرباً يؤثر فيهم تاثير الاخدود في الارض.

وقال ابن عدلان في كتابه:

يريد: ضمن لهم فداء ابي وائل الوَرِق والدنانير، فلم يقعوا على شيء سوى الضرب بالسيوف.

وقال ابن سيده الاندلسي في كتابه: ٢١٩:

الاخدود: الشق الواسع في الارض، يُخَدُّ فيها، اي: يُحفَر. شبّه الضربة العظيمة بها. وكان ابو وائل تغلبُ هذا قد اسرتْه بنو كلاب فضمن لهم الفداءَ عن نفسه، فكان مكان ما ضمن من الفداء ان غزاهم فاوقع بهم، ألا ترى الى قوله فيهم:

فَــدَى نفسَــه بِضَمــانِ النُّضَــارِ
واعْطَــى صــدورَ القنــا الــذابــلِ
وَمَنّــاهُــم الخيــلَ مَجْنُــوبَــةً
فجئــنَ بكــلِّ فَتــىً بــاســلِ

فيقول: تحمل لهم اغمادُ السيوف ما ضمنه لهم من الوَرِق والعين وغيرها، وذلك منه هزءٌ بهم، اي: انما كان الفداء المحمول اليهم: أنْ ضُرِبوا بما في الاغماد وهي السيوف، فكانت كل ضربةٍ على قدر الاخدود عِظماً .

ولما كان المعتاد في الفداء الذهب والفضة بالاغلب، جعل السيوف نقوداً، والاغماد اكياساً، وحسن ذلك لان السيف من الحديد، والحديدُ يشرك الذهب والفضة في انه ←

١٩ - مَـوْقِـعُـهُ فِي فَـرَاشِ هَـامِـهِـمْ
وَرِيحُـهُ فِي مَنَـاخِـرِ السِّيـدِ

يقول: هذا الضرب يقع في عظام رؤوسهم. و«الفَرَاش»: العظام الرِّقاق في الرؤوس. والذِّئاب تستروح منه رائحة تدلّها على القتلى فتأتيهم[٤٢].

جوهر معدني كما انهما معدنيان. «فانتقدوا الضرب»: اي قام لهم مقام النقد. وقيل: وقع بهم اجودُ الضرب كما يختار المنتقد اجود الدراهم والدنانير، وكله هزء. وقوله: «كالاخاديد» في موضع الحال، اي: انتقدوا الضربَ عريضاً ومستطيلاً. والضَّرب ـ ها هنا ـ يجوز ان يكون الجنس، وان يكون جَمْعَ «ضَرْبة». فقد ذهب محمد بن يزيد في قوله تعالى: «غَافِرِ الذَّنب وقابلِ التَّوْب»، الى انه جَمْعُ تَوْبَة، إلا ان اكثر ذلك انما هو في الجواهر المخلوقة دون الاعراض، نحو: لَوْزَة ولَوْز، وَمَوْزَة ومَوْز. وقد جاء في الجوهر المصنوع منه شيءُ كـ : دَواة ودَوىً، وسفينة وسفين. فامّا في العرض فقليل كما قلنا. ولكن اؤثر ان يكون الضَّرْب هنا جمع ضَرْبة لقوله «كالاخاديد» مع ما آنسنا به محمد بن يزيد في قوله تعالى «وقابل التوب».

واضمر السيوفَ في قوله: «تحمل اغمادها» للعلم بمكانها، كقوله تعالى: «كُلُّ مَنْ عليها فانٍ» وايضاً فقد جاء ذكر الجنود والسيوف متّصلة بهم فكانها مذكورة.

وجاء في كتاب «تفسيرابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي» لابي المرشد سليمان بن علي المعري:ص ٧٧:

قال ابو العلاء:

يريد انه وعدهم بالمال فاقام الخيل التي له ناصرة مقام الاموال، فانتقدوا ضرباً كالاخاديد، اي: جعلوا ذلك كنقد المال، وهذا على سبيل الهزء.

(٤٢) هذا الكلام هو معنى ما ذكره ابو الفتح في كتابه، وقال ابو الفتح ايضاً:

«الفَرَاش» جمع فراشة، وهو العُظَيم الدقيق في باطن الجبهة والجبين. قال النابغة:

يطـيرُ فُضـاضـاً بينـهـم كُـلُّ قـوْنِسٍ
ويتبـعُـهُ مِنـهـم فَـراشُ الحَـوَاجِـب

[رواية الديوان: «يطيرُ فضُاضاً بينها كُلُّ قونس ويتبعها»].

وقال ابو العباس محمد بن الحسن الاحول: ما خلق في الانسان من اسماء الطير: الصُّردان: العِرقان اللذان تحت اللسان. و«السُّنَور»: العظم الشاخص من العنق اذا قُطعت. و«الغراب»: حدّ الورك الشاخص من الانسان وغيره. و«الورشان»: جِملاقُ العين الاعلى، و«النعامة»: الجلدة الرقيقة التي تجمع الدماغ، و«الفَرَاش»: العِظام الدقاق في الرأس. وذكر «السنور» مع «الطير».

و«السِّيد»: الذئب. قال طرفة:

٢٠ - أَفْنَى الحَيَاةَ التي وَهَبْتَ لَهُ
في شَرَفٍ شَاكِراً وَتَسْوِيدِ

قال الواحدي:

افنى عمره بعد تخليصك[٤٣] إياه من القتل، شاكراً تلك اليد، لانك وهبت له تلك الحياة، وقوله «وتسويد»: يجوز ان يكون تسويداً من سيف الدولة، ويجوز ان يكون التسويد من المرثي، يقول: في تسويدك، اي: إقراره بسيادتك شاكراً لك[٤٤].

وكَرِّى اذا نادى المُضافُ محنباً
كَسِيدِ الغضا نَبَّهْتَهُ المُتَوَرِّدِ

ويقال: هو الذئب، والسِّيد والسِّرحان وذُؤالة وذألان والهنسل والنَّهسَر والشَّنْذمان والسُّمْدان والاطلس والعسّال والقُلُوب والقليب والهَمَلَع والعَمَلَّس والعَسَلَّق والسَّمَلَّع والخيتعور والهُذلول وذو الإجماع وابو جعدة وابو جعادة وابو معطه. كله بمعنى.
وقال ابن سيده في كتابه: ٢٢١:
«الفَرَاش»: قشور تكون في الرأس على العَظم دون اللحم. وقيل: ما يتطاير من عظام الرؤوس، واحدته بالهاء. و«موقعه»: وقوعه، اي: يقع هذا الضرب برؤوسهم فتشمَّ الذئاب رائحة الدم فتقطع اليهم لتاكلهم. فالهاء في قوله: «وريحه» ليس للضرب، لان الضرب لا طبيعة له فيكون ذا ريح، وانما «الهاء» للدم، فاضمره لمكان العلم به. وقد يجوز ان تجعلَ الريحَ للضرب وان كان في الحقيقة للدم، لان الدم إنما حدث عن الضرب، فكان الريحُ للضرب. وان شئت قلت: اذا وقعت الضَّرْبَة أرشَّتْ دماً فَتُغَبِّر منه الهواء حتى ينشقَ الذئب رائحتَه، فيستدل عليه، وقوله: «في مَنَاخِرِ السِّيد»: كان ينبغي ان يقول: في مَنْخِرِ السِّيد او مَنْخِرَيِ السيد، ولكنه جعل لكل جزء من المنخر منخراً ثم جمعه، كما حكاه سيبويه من قولهم للبعير: «ذو عَثَانِين»، كانهم جعلوا كل جزء منه عُثنُوناً، وعليه وجه قول العرب: آتيك عُشَيَّانات. قال: جمعوا لانه حِيْنٌ كلما تَصَوَّبت الشمسُ ذهب منه جزء، وانشد قول جرير:

قالَ العَوَاذِلُ ما لجهلك بعدما
شابَ المفارِقُ واكْتَسَيْنَ قَتيرا

وان شئت قلتَ: انه عَنَى بالسِّيد ـــ ها هنا ـــ النوع. فجمع المنخرَ لذلك، وكُلٌّ واسع.

(٤٣) رواية المخطوطة «تحصينك» والصواب «تخليصك» كما ورد في كتاب الواحدي.

(٤٤) قال ابو الفتح في كتابه في شرح هذا البيت:
نصب «شاكراً» على الحال، اي: افناها شاكراً لك.

٢١ - سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ
مَنْجُودَ كَرْبٍ ، غِيَاثَ مَنْجُودِ[٤٥]

قال ابو الفتح:

«المنجود»: المكروب[٤٦]، اي: كان مكروباً بعد تخلصه منهم لطول مرضه، وكان مع ذلك غِياثَ المكروب بكرمه وسخائه، وأمره ونهيه[٤٧].

٢٢ - ثُمَّ غَدَا قِدُّهُ الحِمَامُ وَمَا
تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ

قال ابن جنّي:

«المصفود»: المقيّد[٤٨]. يقول: ثم غَدا بعد طول مرضه والحِمام قَدُّه، اي: حصل في أسر الموت لمّا نجا من قَدِّ الأسر[٤٩].

و«قِدُّه» مرفوع بالابتداء، و«الحِمام» خبره. و«قدّه الحمام» في موضع نصب لانه خبر «غَدا»، وأسم «غَدا» مضمر فيها، يعود عليه، كأنه قال: «ثم غَدا هو».

---

(٤٥) انفردت نسخة المخطوطة برواية «معرفة»، ورواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان «مَكْرُمَة» وهو الصواب .

(٤٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:
قال ابو زبيد الطائي: «ولقَدْ كانَ عُصْرَةَ المَنْجُودِ».

(٤٧) قال الواحدي في كتابه:
انما قال: «سقيم جسم» لجراحة اصابته، فبقى في تلك الجراحة الى موته، و«المنجود»: المغموم للجراحة التي لحقته، ومع ذلك كان غِياث المكروب.
وقال ابن عدلان في كتابه:
«سقيم» وما بعده بدل من «شاكراً»، وقيل: باضمار «كان»، ولم يجر لها ذكر في اول البيت، ولا في آخره، وهذا غير جائز. «المنجود»: المكروب، واستنجدني فانجدته: اي استعان بيّ فاعنته، واستنجد فلان: اي قَوِيَ بعد ضعف، واستنجد عليّ فلان: اذا اجترأ عليه بعد هيبة.

(٤٨) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً:
المصفود: المشدود، المقيّد، قال كثير:
كما هاج إلفاً صافحات عشيّة
لهُ وهو مَصْفُودُ اليَدَيْنِ مُقيّدُ

(٤٩) رواية العبارة في كتاب الفسر: «لما نجا من قَدّ الاسر، وكل واحد ميت لا محالة».

وقال ابو محمد طاهر بن الحسين:

يقول: كان الميت إسيراً في يد الاعداء، فانقذته بضرب كالاخاديد، فلما صار أسير الموت لم يكن لك الى إنقاذه سبيل، فالموت لا تخلص منه يد مغلول.

قال المبارك بن احمد:

لو رفع «قدّه» على انه اسم «غَدا». ونصب «الحِمام» خبراً له جاز، ولم يكن في «غدا» ضمير.

ويروى: «قيده الحمام»[50].

---

(٥٠) قال الواحدي في كتابه:

اي: لمّا تخلّص من أسر العدوّ غدا اسيراً للموت، ومَن قُيدَ بالموت وصُفد به لم يتخلّص منه. [ثم ذكر اعراب ابي الفتح لبعض ما ورد في البيت].

وقال ابن سيدة في كتابه: ٢٢٢:

صَفَدْتُ الاَسير واصفدْتُهُ: اوثَقْته، واصفدتُ الرجل: اعطيته بالالف لا غير، فـ «مصفود» على: صفدته، وكانت أغلال العرب القِدّ. ولهذا قالوا في المرأة السَّيِّئة الخُلُق: غُلٌّ قَمِلٌ، لانهم كانوا يشدّون القِدَّ على الاسير فيَقْمَل.

فمعناه: كان هذا الميِّت ابو وائل اسيراً في يد العدى فانقذتَه منهم، ثم غَدا بعد ذلك أسير الموت فلم يك بك قدرة على تنقُّذه منه .

«ما تخلّص منه يمين مصفود»: عذره لعَجْزه عن تنقُّذ إياه من الموت، فالموت لا يخلُصُ مَنْ أوثقه، فانت يا سيف الدولة غير ملوم على ان لم تنقذه من الحِمام كما تنقذه من الانام.

«قِدُّه الحِمام»: مبتدأ وخبر في موضع خبر «غَدا»، واسم «غَدا» مضمر فيها، كما حكاه سيبويه، من قولهم: كل مولود يولد على الفطرة حتّى يكون ابواه هما اللذان يهوِّدانِه وينصّرانه، اضمر اسم يكون فيها وجعل الجملة في موضع خبر، وأنشد:

اذا ما المَرءُ كان ابوه عَبْسٌ
فحسبُك ما تريد الى الكلام

ولو قال: ثم غَدا قِدُّه الحمامَ او قِدُّه الحمامُ لكان حَسَناً، لكنه لما كان ذِكْرُه انما هو لابي وائل وقد أجراه كثيراً اكّدَ ذلك بالمحافظة عليه فاضمره. الا ترى قوله «قد مات من قبلها» وقوله «ما كنت عنه، وقوله: «اين الهبات التي تفرقها»، الى سائر ما في القطعة من اخباره عن ابي وائل واستفهامه عنه .

٢٢ - لا يَنْقُصُ الهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ
مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ البِيدِ

قال ابو الفتح:

يقول: اذا هلك هالك من عدد منه عليٌّ ـ سيف الدولة ـ لم ينتقض ذلك العدد لأن البيد تضيق عن عليّ، اي: عن كرمه وبُعْد صيته، فاذا سلم فلا نَسَل بمن مات[٥١].

قال الواحدي:

يقول: من هلك من عشيرتك لم ينتقص به عددك، لانك تضيِّق البيد باتعابِكَ ومن معك من الجيوش.

٢٤ - تَهُبُّ في ظَهْرِها كتائِبُهُ
هُبُوبَ أرْوَاحِهَا المَرَاوِيدِ

قال ابن جنّي:

«تَهُبّ»: تجيء وتذهب[٥٢]. و«الارواح» جمع ريح[٥٣]. و«المراويد»: التي تذهب وتجيء. وهي (مفاعيل)، واحدها في القياس «مِرْواد»[٥٤].

---

(٥١) عبارة كتاب الفسر القسم المطبوع «فاذا سلم فلا بيد بمن مات»، واظنه تحريف.

(٥٢) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:

قال:

الا ايها النُّوّام ويحكُمُ هُبُّوا
نُسَائِلُكُمْ ، هل يقتلُ الرجلَ الحُبُّ ؟

(٥٣) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:

قال حاتم الطائي:

كجمر الغَضَا هبّتْ له بعد هجعةٍ
من الليلِ اراوحُ الصَّبَا فَتَنَسَّما

(٥٤) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:

قال ذو الرمّة:

يا دارَ مَيّةَ لم يترُكْ بها علما
تَقَادُمُ العَهْدِ والمُهْوجُ المَرَاوِيدُ

و«في ظهرها»: اراد: في ظهر البيد او الارض عموماً، اي: جيوشه غير وانية ولا مستريحة.

قال الواحدي:

جعل[٥٥] كتائبه في سرعة مضيّها رياحاً[٥٦].

٢٥ - أوّلُ حَـرْفٍ مِـنِ اسمِـهِ كَتَبَـتْ
سَنَـابِـكُ الخَيْـلِ في الجَـلامِيـدِ

قال ابو الفتح:

«السُّنْبَك»: مُقَدَّمُ الحافر[٥٧]. و«الجلاميد» جمع جُلْمُود:وهي الصَّخْرَة[٥٨]،

ويقال: ريح ريدانة، في معناها. قال:

اهـاجـك المنـزلُ والمَخضَرُ
اوْدَتْ بـه ريـدانـةٌ صَـرْصَرُ ؟

(٥٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

«الارواح» جمع ريح على الاصل، لان الياء فيها واو. والمراويد: الرياح التي تجيء وتذهب [ثم ذكر بيت ذي الرمة المذكور في هامش سابق].

(٥٦) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك:

والكناية «في ظهرها» للبيد. يريد: ان جيوشه غير وانية ولا مستريحة.

(٥٧) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:

قال البعيث:

وابيضَ ذي تـاجٍ أشـاطـتْ رمـاحُنـا
بمُـفْتَـرِكٍ بـينَ السنـابـك أقْتَمَـا

(٥٨) وقال ابو الفتح في كتابه ايضاً بعد ذلك مستشهداً:

وقال رؤبة:

* يَرمِي الجلاميدَ بجُلْمُود مِدَقّ *

وقال آخر:

* مِثل الجلاميدِ بِكَفّ الرّاجم *

ويقال: للصخر «جَلْمد».

اي: اذا وَطِئَتْ خَيْلُه على الصَّخْر نقش السّنبك فيها كشكل العين، لأن اسمه «عليّ»[٥٩].

٢٦ - مهمـا يُعَـزُّ الفَتَـى الامـيرَ بـه
فَـلَا بـإقـدامِـهِ ولا الجُـودِ

قال الواحدي:

يقول: مهما عزّاه مُعَزٍّ بهذا الميّت فلا عزّاه بجوده وشجاعته، اي: لافقدهما.

ويروى «مهما يُعزّ الفتى الاميرُ به». والفتى على هذا الاميُ وهو المُعَزَّى[٦٠].

٢٧ - ومِـنْ مُنَـانَـا بَقَـاؤُهُ أَبَـداً
حَتَّـى يُـعَـزَّى بِكُـلِّ مَـوْلُـودِ

يقول: امنيتنا ان يَبقى حتّى يتقدّمه كلّ من ولد ليعزّى بهم[٦١].

قال ابو الفتح:

هذا كقولك للمعزّى: «جعلك الله وارث اعمارِ الجماعة». وهو اجود في المعنى من قولهم: «لا أعادَ الله إليك مُصِيبةً ابداً».

قال المبارك بن احمد:

قوله: «بهذا الميت» لا حاجة إليه، لأن «مهما» يمنع منه.

● ● ● ●

---

(٥٩) قال الواحدي في كتابه:
اول حرف من اسم سيف الدولة «العين»، لانه «عليّ». وآثار سنابك الخيل تحكي شكل العين من الحروف.

(٦٠) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح:
«اذا سلم اقدامه وجوده هان فَقْد ما سواها».
وجاء في كتاب ابن عدلان: وقد روي «مهما يُعَزّ».
«الامير»: رفع لانه صفة «للفتى»، وهو نائب فاعل «لِيُعَزّ» لما لم يسمّ فاعله، ومن روى «يعزّ» بكسر الزاي «فالفتى» فاعل، و«الامير» منصوب بوقوع العزاء عليه.
وتقديره: مهما يُعَزّ مُعَزّ الامير، والضمير في «به» للميت.

(٦١) ذكرابن عدلان هذا المعنى بعبارة واضحة، فقال:
«يقول: امنيتنا التي نتمنى بقاؤه دائماً، حتّى يُعزّى بكل من ولد. يتقدّمونه، ويبقى هو فيعزّى بهم.

وقال ابو الطيب:

يمدح سيف الدولة، واراد غزو خرشنة، فعاقه عن ذلك الثلج وهجوم الشتاء:

١ - عَـوَاذِلُ ذاتِ الخَـالِ فِيَّ حَـوَاسِـدُ
وإنَّ ضَجِيـعَ الخَـودِ مِنِّي لَمَـاجِـدُ

قال ابو الفتح:

«الخَوْد»: المرأة الناعمة الجسد[1].

يقول: انما تعذلُ العواذِل هذه المرأةَ صاحبة الخال ــ يحسدنها حَسَداً منهنَّ لها عليّ[2].

قال الواحدي:

حواسد[3] لها، يحسدنها لانها ظفرت مِنِّي بضجيع ماجد.

---

(١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً: ٢٢١/٢.

«..... ومنه التخويد في السير، اذا كان سهلًا. قال الراجز:

* خوداً صناكاً لا يردّ العقبا *

والماجد: الكثير الشرف.

اخبرنا محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى، قال: قال ابو سعيد: قال: حدثني معن بن عيسى بن المِسْوَر بن عبدالملك، قال: سمعت سعيد بن المسيب يُنشد بين القبر والمنبر للزبير بن عبدالمطلب:

وَيُـذْهِـبُ نخـوةَ المختـالِ عَنِّـي
رقيـق الخَـدِّ ضَـرْبَتُـهُ صَمُـوتُ

بِكَفِّـي مَـاجِـدِ لا عَيْـبَ فيـه
إذا لَقِـيَ الكَتِيبَـةَ يَسْتَمِيـتُ

وجمع «ماجد»: مَجَدَةَ ، قال رؤبة لابيه:

* إنَّ بَنيكَ لَكِرامٌ مَجَدَةْ *

قال الاصمعي: «الخُوْد»: الحسنة الخَلْق.

(٢) وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك ايضاً:

ويُجمع «الخال»: خيلاناً، مثل: تاج وتيجان.

(٣) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

يقول: اللواتي يعذلن هذه المرأة التي هي صاحبة الخال على وجهها في، لاجل محبتها إياي، حواسد لها......الخ .

وقال ابو العلاء:

الخال: ـ ها هنا ـ يحتمل ان يكون الشامة، وهو الندبة. اراد القائل، ولو حمل على ان الخال: الاختيال، لم يبعد، على ان هذه المرأة فيها تكبرّ واختيال.

٢ - يَرُدُّ يداً عن ثَوْبِها وَهْوَ قادِرٌ
وَيَعْصِي الهَوَى في طَيْفِها وَهْوَ رَاقِدُ

قال ابو الفتح:

لو أمكنه في موضع «قادر»، «يقظان» لكان حسناً، ولكن ولمّا لم يجد اليه سبيلًا شُحّاً على الوزن، جاء بلفظ كأنه مقلوب «راقد»، وهو «قادر» لقرب اللفظيَن من التجانس. على ان في هذا البيت شيئاً آخر، وهو ان «الراقد» قادرٌ ايضاً، لانه قد يتحرّك في نومه ويصيح، ولكن لمّا كان ذلك عن غير قصد وإراده صار كأنه غير قادر[٤].

ومعنى البيت: انه يعصي الهوى في منازعته إياها راقداً ويقظان، وهو يصف نفسه بالنزاهة.

وقال الواحدي:

اي: اذا قدر عليها ردّ اليد عن ثوبها، يعني: إزارها، وكذلك لو حلم بها لم يُطع الهوى فيما يأمره. اي: لا يمدّ يده الى ازارها مع القدرة. واذا رأى خيالها في النوم امتنع منه[٥]، كامتناعه في اليقظة[٦].

وقال ابن جني: لو أمكنه في موضع «قادر» «يقظان» لكان حسناً.

وقال ابو الفضل العروضي فيما أملاه عليّ:

---

(٤) عبارة كتاب الفسر القسم المطبوع «صار كانه قادر» والصواب «كانه غير قادر» وقد ذكر هذا ابو المرشد المعري في كتابه تفسير ابيات المعاني ايضاً ص٧٣ .

(٥) عبارة المخطوطة «امتنع عليه» والصواب «امتنع منه» ذكر هذا الواحدي في كتابه.

(٦) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك معقّباً ومستشهداً:

«..... يصف نزاهة نفسه، ويُبعد همّته عن مغازلة النساء، كما قال هُدْبة:

وانّي لأُخلي للفتاة فِراشها
واصْرِمُ ذاتَ الدلِّ والقَلْبُ وَالِهُ

هذا نقدٌ غير جيد، وذلك انه لو قال: «يقظان» او «ساهر»، لم يزد على معنى واحد، وهو الكفّ في حالتي النوم واليقظة. واذا قال: «وهو قادر» زاد في المعنى، اي انه تركها طلف[٧] نفسٍ، وحفظ مروءة، لا عن عجز ورهبة. فلو ان رجلًا ترك المحارم عن غير قدرة لم يأثم، ولم يؤجر، فاذا تركها مع القدرة صار مأجوراً. وليست الصنعة في قوله «وهو قادر» وبناؤه من هذه الحروف بأزاء قوله «راقد» بأقلّ مما طلب.

والعجب في ان أبا الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ويخطيء، ثم يتكلّف النقد.

وقال في قوله: «وهو راقد»: «ان الراقد قادر ايضاً لانه يتحرك في نومه ويصيح»، وليس هذا بشيء، ولم يقله احد، والقدرة على الشيء ان يفعله متى شاء. وان شاء فعل وإن شاء ترك والنائم لا يوصف بهذا ولا المغشيّ عليه، ولا يقال للنائم انه مستطيع ولا قادرٌ ولا مريد، وامّا عصيانه الهوى في طيفها فليس بأختيار منه في النوم ولكنه يقول لشدّة ما ثبت في طبعي وغريزتي صرت فيّ كالجاري على عادتي.

وقال صاحب فتق الكمائم:

يقول: اعتاد العفاف في يقظته، فاذا رأى الطيف في النوم، أراه النوم ماتعوّده فعفَّ وكفَّ[٨].

---

(٧) الطَلَف: العطاء والهبة، وتجيء بمعنى الهدر، يقول: ذهب دمه طَلْفاً وطَلَفاً. وقد ذكر ابن عدلان هذه اللفظة في كتابه على هيئة «صَلَف نفس»، وهذا وهم.

(٨) قال ابن سيدة في كتابه شرح مشكل ابيات المتنبي: ٢٠٢:

«يردّ يداً عن ثوبها»: كناية عن العفاف، والثوب هنا يجوز ان يعني به اللباس وان يعني بعض طوائف جسمها، كقول الآخر:

خَرَقُوا جَيْبَ فتَاتِهِمُ لم يُبالوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ

قال: يعني بالجيب: القُبُل.

وقوله: «وهو قادر» اي: متمكن بها لا يتّقي رقيباً، لان ذلك في النوم، واثبت لنفسه قدرة في نومه لانه قد تتهيّا للنائم افعال اليقظان وان كانت غير مقصودة.

وقد قيل: ان قوله: «يردّ يداً عن ثوبها وهو قادر»: ان هذا انما هو في اليقظة، وانما اراد: هو يقظان، فلم يَتَّزنْ له، فكنى بالقدرة عن اليقظة، لان اليقظان أملكُ ➤

٣ - مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لاعِجِ الشَّوْقِ فِي الحَشَا
مُحِبٌ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ

«لاعج الشوق»: اشدّه حرقةً(١).

قال ابو الفتح:

اي: متى تشتفي مما بك، وانت كلما قدرت عليها امتنعت عنها.

لذاته من النائم. مع انّ «قادراً» مقلوب لفظ «راقد»، فاناب المقلوبَ في المقابلة منابَ الضدّ الذي هو يقظان.

و«يعصي الهوى في طيفها وهو راقد»: اي انه يملك نفسه عن شهوته في حال النوم، وتلك حالٌ لا يغلب فيها عقلٌ شهوةً، لان التحصيل حينئذٍ عازب، فهو يغرب بتمالكه عن محبوبه في حال الرقاد.

وجملة معنى البيت: انه اعتاد العفاف في يقظته، كقوله هو:

وَتَرى الفُتُوَّةَ والأبُوَّةَ والمُرُوْ
وَةَ فِيْ كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرّاتِها

فاذا رأى الطيفَ أراه النوم ما تعوّد من العفة في اليقظة فعفَّ، فان ذلك من خُلُق النفس كثير، وأعني ان ترى في حلمها ما تعوّدَته يقظى، ولذلك عِلّةٌ ذكرها حُذّاق القدماء جالينوس وغيره.

والطَّيْفُ فَيْعِلٌ، من طَافَ يَطُوفُ وَيَطِيفُ، إلّا انّا لم نسمغ فيه طَيِّفاً، وقد يكون (فَعْلًا) من طاف يطيف، سُمّيَ بالمصدر، لان طاف يطيف عندنا من باب: باعَ يبيع، ولا أحمله على ما ذهب اليه الخليل في: طاح يطيح قياساً عليه، لان باب: باعَ يبيع واسعٌ كثير، وباب: طاح يطيح قليل، لا يكاد يوجد لها أُختٌ إلا: تاه يتيه. في لغة من قال: تَوْهْتهُ.

وحكى ابو زيد: ماهَت الرَّكِيَّةُ تَمِيه، وهو من الواو، فهي ثالثة لطاحَ وتاهَ على قول الخليل.

(٩) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه الفسر، وقال بعد ذلك مستشهداً:

قال:

فيا كَبِداً من لاعجِ الشَّوْقِ والهَوَى
إذا عَادَ نفسي من أُميمةَ عِيدُها

وقال الطرماح:

وهل لليالينا بذي الرِّمْثِ رجعةٌ
فَتَشْفِي جَوَى الاحشاءِ من لاعِجِ الوَجْدِ

وقال الواحدي:

اي: متى يجد الشفاء من شدّة شوقه محبّ للمرأة، اذا قرب منها بشخصه تباعد عنها بعفافه.

وقال ابو البقاء:

اي: لا يبلغ غرضه المشتاق محبوبه اذا كان عفيفاً، يستوي عنده القرب والبعد.

٤ - إذا كُنْتَ تَخْشَى العَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
فَلِمْ تَتَصَبَّاكَ الحِسَانُ الخَرَائِدُ*

قال الواحدي:

ينكر على نفسه صبوته الى الحسان، اذ كان (يخشى) على نفسه العار في الخلوة (بهنّ). يقول: اذا كنت عزوفاً عنهن في الخلوة بهنّ، فِلمَ تميل اليهن بقلبك وهواك، واستعمل «تصبّى» بمعنى «أصْبىَ» وهو بعيد.

وفي الحاشية: ليس ببعيد، فإنَّ الازهري اورد في التهذيب. قال: وفي النوادر:

---

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٥ - ألَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حتَّى الِفْتُهُ
وَمَلَّ طبيبي جَانِبِي والعَوَائِدُ

قال ابو الفتح:

سُقْم وسَقَم. قال عنترة:

ولقد شَفَى نَفْسِي وابرا سَقَمَها
قيلُ الفوارس: وَيْكَ عنتر اقْدِمِ

وقال نصيب:

وَقَدْ عَادَ مَاءُ الارضِ بحراً فَزَادَنِي
الى سَقَمِي أنْ أَضَرَ المَشْرَبِ العَذْبُ

وقال ابن عدلان في كتابه:

الالحاح مثل الالحاف، يقال: ألحّ عليه بالمسالة، وأصله الدوام، وألحّ السحاب: دام مطره، وألحّ الجمل: حَرَن.

المعنى: يقول: السقم قد دام عليّ، فهو لا يفارقني حتّى قد ألفته، وقد مَلّني لشدّة ما بي من السقم طبيبي وعوائدي.

تَعَجُّبَنِي فلان، وتَفَتُّنَنِي: اي: تصبّاني.

وفيها: قلت: وقد رأيت في شعر ذي الرمّة بيتاً يدلّ على ما قلت، وهو:

ولـو كَلَّمَتْ مستـوعـلًا في عَمَـايَـةٍ

تَصَبّـاهُ مِنْ اعلَى عَمَـايَةَ قِيلُهـا[١٠]

قال المبارك بن احمد:

الذي في شرحه: تَصَبّاه قيلها، اي: قولها، أخذه بوجه الصبي، اي: لكان يصبو. وأخذ ابو الطيب هذه اللفظة من قول البحتري، يقول:

قَلَّمـا لا تَتَصَبّـانِـي الـدِّمَـنْ

وتعينني بِـذِكْـرَى مَـنْ شَجَنْ[١١]

٦ - مَـرَرْتُ عـلى دَارِ الحَبِيبِ فَحَمْحَمَتْ

جَوَادِي وَهَلْ تَشْجُو الجِيَادَ المَعَـاهِدُ

قال ابو الفتح:

يقال: فرس جواد للذكر والانثى[١٢]. و«المعاهد» جمع معهد: وهو الموضع

---

(١٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

أخـرقـاءُ للبـينِ استقلّـتْ حُمُـولُـهـا

نـعـم غُـرْبَـةٌ فـالـعـينُ يَجْـرِي مَسِيلُـهـا

انظر ديوان ذي الرمة ص٥١، بعناية كارليل هنري هيس مكارتني. مطبعة كلية كمبردج: ١٩١٩/١٣٣٧هـ.

(١١) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها احمد بن محمد الطائي، وروايته في المخطوطة «طعن» مكان «شجن» وهو تحريف.

(١٢) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً ومعقباً:

قال القحيف:

وكـل جـواد للسـلاح بنحـرهـا

كـلامٌ جـرى منـهـا النجيـعُ فـاسْـهَـلَا

ويقال: «حمحم الفرس حمحمة»: اذا كان دون صهيل، كالتنحنح، قال الراجز:

* كَمِنْخَرِ الثور إذا حمحما *

ويقال ايضاً: «تحمحم»، انشد ابو زيد:

وابيـك خـير منـك إنّـي

ليُـؤذينـي التّحمحـمُ والصـهيـل

الذي تعهد به شيئاً. يقول: لمّا مررت بهذه الدار فعرفتها جوادي حمحمتْ افكأنها محزونة لتذكر أيامها بها، فتعجّب من ذلك، ثم رجع عنه فقال:

٧ - وَمَـا تُنْكِرُ الـدُّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْـزِلٍ
سَقَتْها ضَرِيبَ الشَّوْلِ فيهـا الوَلائِدُ*

قال ابو الفتح:

«الرسم»: الاثر[١٣]. و«الضريب»: اللبن الخاثر[١٤]. و«الشول» جمع ناقة

و«يشجو»: يحزن، يقال: شجاه ويشجوه: اذا احزنه، واشجاه يُشجيه: اذا عضّه

قال طرفة:

أشَجَــاكَ الــرَّبــعُ أم قِــدَمُــهْ ؟
أمْ رَمَــادٌ دارسٌ حُمَمُــــهْ ؟

وقال العجاج:

* والشوقُ شاجٍ للعُيُونِ الحُذَّلِ *

فهذا من «شجا» ايضاً. وقال الاخر:

إنّــي اتــانــي خبــرٌ اشجــان
ان الغُــواةَ قتلــوا ابــنَ عفــان
خليفة اللهِ بغيرِ بُرْهان

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٨ - أهُــمُّ بِشَيْءٍ واللَّيــالِي كــأنَّــهــا
تُطَــارِدُنِــي عَــنْ كَــوْنِــهِ وأُطَــارِدُ

رواية ابي الفتح: «أهُمّ بامر».

قال الواحدي:

يقول: أريد امراً والليالي تحول بيني وبينه، وأنا بطلبي وقصدي اطردها عن منعها إيّاي من طلب ذلك الامر.

(١٣) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً:

انشد الاصمعي:

* أهاجَك مَغْنَى دِمْنَةٍ وَرُسُومِ *

(١٤) وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً ومعلقاً:

...... اللبن الخاثر ، قال ابو ذؤيب:

بَشَرٌ يُطْــعِــمُ الارامــل اذ خَفْــ
ــف ضريــبُ اللقــاحِ في الصُّنَبْــرِ ←

شائِلة: وهي التي جفّ لبنها[15]، اي: وكيف تنكر فرسي المكان الذي كانت تغذيها فيه الولائد بلبن الشول[16].

وقال الواحدي:

يقول: مررت على دار الحبيب فحمحمت[17] جوادي لانها عرفتها، ثم استفهم متعجّباً فقال: «والديار هل تشجو الجياد؟ تعجّب من عرفان فرسه الدار التي عهد بها احبّته. وأخذ ابو الحسن التهامي[18] هذا وزاد عليه، فقال:

بَكيتُ فَحَنَّتْ ناقتي فاجابها
صهيل جيادي حينَ لاحَتْ دِيارُها

➤ وقرات على علي بن الحسين عن ابي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي، قال: انشدني عمّي، وقال انشدني ابن اخي الاصمعي:

هل يَكْفِينَكَ ضريبُ الشول صافية
والشحم من خاثر الكوماء والقَمَعَة ؟

وقال الاصمعي: الضريب: ان يحلب بعض على بعض، قال: وقال اهل البادية: لا يكون ضريباً إلّا من عدّة من الابل.

(١٥) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً:
قال أعشى باهله.

وراحتِ الشوْل مَغْبَراً حواجبها
شعثاً تَغَيَّر منها النّيّ والوَبر

(١٦) وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك:
قال ابو حاتم، قال ابو عبيد: «لا واحد للشول».

(١٧) اللفظة في المخطوطة «فصهلت» و«حمحمت» عبارة الواحدي في كتابه.

(١٨) هو علي بن محمد بن فهد التهامي، ابو الحسن، شاعر مشهور من اهل تهامة، زار الشام والعراق وولي خطابة الرملة، ثم رحل الى مصر متخفياً، ومعه كتب من حسان بن مفرج الطائي ايام استقلاله ببادية فلسطين الى بني قرة قبيل عصيانهم بمصر، فعلمت به حكومة مصر، فاعتقل وحبس في دار البنود بالقاهرة، ثم قتل سرّاً في سجنه سنة ٤١٠هـ وهو صاحب القصيدة التي مطلعها:

حكم المنيّة في البريّة جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار

اخبار[illegible] ابن خلكان: ٣٥٧/١ والنجوم الزاهرة: ٢٦٣/٤ وتاريخ ابن الوردي: ١٠٢/١ ومعجم البلدان: ٧/٤ ومرآة الجنان: ٣٠/٣.

ثمّ: زاد السّرِيّ[١٩] على هذا المعنى، فقال:

وَقَفْتُ بهـا أَبكي وتُـزْزِم نـاقَتِي
وتَصْهَـلُ افراسي وَتَـدْغو حمـامُها

ثم نفى ابو الطيب التعجب، فقال:

ومَاَ تُنْكِرُ الـدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْـزِلٍ
سَقَتْها ضَرِيبَ الشُّولِ فيهـا الوَلائِـدُ

يقول: ليست تنكر الفرس الدهماء رسم منزل شربت به ضريب الشول. و«ما» ها هنا: نفِيّ.

قال المبارك بن احمد:

القول ما قاله ابو الفتح. ومن العجب ان الواحدي قال في شرحه: ان ابا الطيب استفهم متعجّباً، فقال: «والديار هل تشجو الجياد! فتعجب من عرفان فرسه الدار التي عهد بها احبته». وقال: «ثم نفى ابو الطيب التعجب، فقال «وما تنكر الدهماء» فبنى تفسيره على النفي وجعل «ما» نافية».

والصحيح ان «ما» ها هنا بمعنى: اي شيء، وان ابا الطيب لمّا استفهم متعجباً قال: «وهل تشجو الجياد المعاهد» يرجع عمّا استفهمه. وقال: واي شيء تنكر جوادي من هذا المعهد الذي الفته وسقتها اللبن فيه الولائد. فاستفهامِي عن ان الجياد وهل تشجوها المعاهد غير صحيح، بل تشجوها لانها

---

(١٩) السّرِيّ الرّفّاء: السري بن احمد بن السري الكندي، ابو الحسن، شاعر واديب من اهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطرّز، قصد سيف الدولة فمدحه، واقام عنده مدّة ثم انتقل الى بغداد. ومدح جماعة من الوزراء والاعيان. وقامت بينه وبين الخالديان مهاجاة فآذياه وابعداه عن مجالس الكبراء، فضاقت دنياه، واضطر للعمل في الوراقة، وركبه الدين ومات ببغداد سنة ٣٦٦هـ. على تلك الحال. وكان عذب الالفاظ كثير التشبيهات والاوصاف، اخباره في وفيات الاعيان: ١/٢٠١ ويتيمة الدهر: ١/٤٥٠ ومعاهد التنصيص: ٣/٢٨٠ وتاريخ بغداد: ٩/١٩٤ وكشف الظنون: ١٦١١.

سقتها فيها ضريب الولائد، وعادة العرب ان تصف حنين النوق الى اوطانها، وتلفتها الى موضع اعطانها، كما قال عروة بن حزام العذري[٢٠]:

هَوَى ناقتي خلفي وقدّامي الهوى
وانّــي وإيّــاهــا لمختلفــان
فان تحملي شوقي وشوقك تفدحي
ومــا بك بــالحمل الثقيـل يـدان

والبيت الذي نسبه الى السَّريّ الرفّاء هو لابي الحسن التهامي.

٩ - وَحِيْــدٌ مِنَ الخُــلّانِ في كُــلِّ بَلْـدَةٍ
إذا عَظُمَ المَطْلُــوبُ قَــلَّ المُسَــاعِـدُ

قال ابو الفتح:

رفع «وحيد» لانه استأنف خبره، كأنه قال: «انا وحيد»، اخبر عن حاله انه كذلك.

وروى غيره «وحيداً» بالنصب على الحال.

وقال ابن رفاعة: هو احسن.

وقال المبارك بن احمد:

والعامل فيه «أَهُمُّ» في البيت الذي قبله[٢١].

---

(٢٠) عروة بن حزام بن مهاجر الضبي، من بني عذرة، شاعرمن متيمي العرب، احب ابنة عمه عفراء، ونشا معها في بيت واحد فاحبها ولما كبر خطَبَها فطلبت امها مهراً لا قدرة له عليه، فرحل الى عم له باليمن، وحين عاد وجدها قد تزوجت باموي من اهل البلقاء بالشام، فلحق بها، فاكرمه زوجها، فاقام اياماً ثم ودّعها وانصرف فاضناه حبها فمات قبل بلوغ حيّه في نحو ٣٠هـ، ودفن في وادي القرى. اخباره في الشعر والشعراء:٢٣٧ ومصارع العشاق: ١٣٢ وخزانة الادب:١/٥٣٤.

(٢١) قال الواحدي في كتابه:
اذا نصب «وحيداً» كان حالًا على تقدير: «أهمّ وحيداً». وروى ابن جني بالرفع على تقدير: انا وحيد من الخلان ليس يساعدني على طلبي احدٌ لِعظم ما اطلبه، واذا عظم مطلوبك قلّ من يساعدك على ذلك.

١٠ - وَتُسْعِـدُنِي فِي غَمْـرَةٍ بَعْـدَ غَمْـرَةٍ
سَبُـوحٌ لَهَـا مِنْهـا عَلَيْهـا شَـوَاهِـدُ

قال ابو الفتح:

«الغمرة»: الشدّة[٢٢]. و«السبوح»: التي كأنها تسبح في جريها، وقوله: «لها منها عليها شواهد» كأنه من كلام اهل التصوّف. وهو صحيح، ومعناه: انه اذا نظر الى استواء خلقها وتناسب اعضائها علم انها كريمة سابقة، كأنه قال: لها شواهد من خلقها على كرمها[٢٣].

١١ - تَثَنَّى عـلى قَـدْرِ الطِعـانِ كـأنّمـا
مَفَـاصِلُهـا تَحْتَ الـرِّمـاحِ مَــرَاوِدُ*

قال ابو الفتح:

هي معوَّدةٌ مجربةٌ للطعان.

وقال ابو زكريا:

إنها كالتي تعلم ما يراد منها، فهي تَتَّقِي الطعن كما يتَّقِيه الفارس، وهذه من الدعوى المستحيلة، ويجوز ان يريد: انها تعطيه اذا ثناها لجهةٍ من خوف

---

(٢٢) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً:

.... وجمعها غمرات، قال بشر:

ولا يُنْجِـي مِـنَ الـغَمَـراتِ إلّا
بُـراكَـاءُ القِتَـالِ أوِ الفِـرَارِ

(٢٣) اعاد ابو الفتح كلامه هذا في كتابه «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي» ص ٤٩ قال:

«اي: لها من استواء خلقها شواهد على عتقها وكرمها».

وقال الواحدي في كتابه:

يقول: تُعينني على تورّد غمرات الحرب فرسٌ سبوح تشهد بكرمها خِصَال لها هي منها أدِلَةٌ على كرمها. [اخذ ابن عدلان كلام الواحدي هذا وذكره باغلب لفظه، وكلام الواحدي وابن عدلان هو معنى كلام ابي الفتح] .

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي:

١٢ - مُحَـرَّمَـةٌ أكْفَـالُ خَيْـلِي عـلى القَنَـا
مُحَلَّلَـةٌ لَبَـاتُـهـا والقَـلَائِـدُ

الطعن. و«المفاصل»، واحدها مَفْصِل، وقد حُكي بفتح الميم وكسر الصاد، وشبّه «مفاصل الفرس» بالمراود. لانّ المرود من شأنه ان يدور ويتصرّف، وهو من: رَادَ يَرُود: اذا ذهب وجاء.

وقال ابو علي محمد بن احمد بن فورّجة:

ما عرض لتفسير هذا البيت الشيخ ابو الفتح رحمه الله. وقد زعم القاضي ابو الحسن: انه من الشعر الذي عيب به، وزعم انه مقلوب، وانما يصحّ المعنى لو قال: كأنما الرماح تحت مفاصلها مراود، وشبّه هذا بقولهم: «طلع الجوزاء وانتصب العود على الحرباء»[٢٤]. وقول الشاعر:

* كأنه رعن ُقفٍ يَرْفَعُ الآلا[٢٥] *

وعنده ان المراود، وهي جمع مرود: مِيل المكحلة. وعندي ان المراود في هذا البيت: هو المسمار الذي فيه حلقة تدور فيه، لفظة اظنّها مولّدة، وقد استعملها بعض المحدثين ممن تأخّر عن ابي الطيب زمانه، إلا انه جوّد ما شاء، وهو:

ألِمِـــي بـعـــراف النَّقَـــا وتيمّنِـــي
مهبَّ النُعاسَ واجعلي الليل مِرودا[٢٦]

الا ترى انه لا يصح معنى هذا البيت إلّا ان يكون «المرود» هذا: المسمار الذي يضرب للفرس لتدور معه كيفما دار.

ومعنى بيت ابي الطيب حسن جداً على هذا التأويل، شبّه مفاصله بسرعة

---

(٢٤) بعبارة في كتاب «الفتح على فتح ابي الفتح» لابن فورّجة، «طلع الجوزاء وانتصب على العود الحرباء. ورواية المخطوطة كما في المتن «طلع الجوزاء وانتصب العود على الحرباء»، وهي ايضاً رواية ابي المرشد المعريِ في كتابه «تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي»ص ٧٤ بتحقيق د.محسن غياض.

(٢٥) هذا البيت للنابغة الجعدي، ورد في شرح ادب الكاتب للجواليقي ص ١٣٢. وصدره: «حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا». ورواية البيت في المخطوطة «كاننا». والصواب ما ذكرناه في المتن.

(٢٦) ورد هذا البيت في كتاب تفسير ابيات المعاني لابي المرشد المعري ص٧٤، من خلال ما ذكره لابن فورجه .

استدارته اذا ثنى عنانه عند الطعان بمسمار المرود تدور حَلَقته كيفما أُديرت. يريد: لِيْن انعطافه في الميدان وعند الطِّراد، وليس يريد كون الرمح في مفاصله اذا طعنت، ولو كان اراد ذلك لما قال: «تحت الرماح»، لان المفاصل اذا طعنت حصل الرمح فيها، وحصل بعض المفاصل فوقه، وبعضها تحته، فلا معنى إذاً لقوله: تحت المفاصل[٢٧].

والمعنى الذي ذهب اليه القاضي غير غريب ولا حسن،يريد: ان الرماح في مفاصلها أميال الكحل ينغّل فيها كما ينغلّ الميل في العين، اي: يدخل. وهذا رديء ممتنع لشيء آخر، وهو: انه خصّ المفاصل، وليس كل الطعن في المفاصل، وليست هي بمقاتل، ولا معنى لتخصيصها، وكان الأوْلى لو اراد ان يقول:

* فرائصها تحت الرماح مراود *

او «جواشنها». اما «الفرائص» فلأنها مقاتل، واما «الجواشن» فلأنها مستقبلة العدوّ. ويمتنع ايضاً ما ذهب اليه لقوله: «تثنى على قدر الطعان». فاذا كانت الرماح في مفاصلها كالاميال في الجفون، فما حاجته الى تنيها، وما الحاجة الى قوله «على قدر الطعان». وانما يقول: تثنى في الطعان يمنة ويسرة، وأيّ ناحية ثنى اليها عنانها فعلى قدر الطعان ان كان على بُعْد منها او على قرب، فإنَّ التَّثنّي مع قرب الطعنة ممتنع جداً، وليس كل الخيل تفعل ذلك، ألا ترى الى قول القائل يصف فرساً:

فاذا عطفت به على ناروده
لتديره فكأنّه بركاء[٢٨]

---

(٢٧) عبارة كتاب الفتح لابن فورجة «تحت الرماح» وقد بنى المبارك بن احمد ردّه على عبارة «تحت المفاصل» .

(٢٨) هذا البيت لكشاجم من قصيدة مطلعها:

مَن شكّ في فضل الكميت فبينُهُ
فيه وبين يقينه المضمار

و«النارود» لفظ فارسي بمعنى القتال وجولان الخيل في الميدان، و«البركار» آلة ذات ساقين لرسم الدوائر، فارسي معرّب .

وقد استشهد ابن عدلان بهذا البيت في كتابه، ورواه «على موروده».

مدحه بذلك التعطف، وهذا يعرفه من جرّب وشاهد المعركة، وليس من عمل القاضي - رحمه الله -

قال المبارك بن احمد:

لو اراد قائل ان ينصر ما ذهب اليه القاضي — رحمه الله — لوجد مقالًا، وذلك انه اراد: ان هذه الفرس تتنى على قدر الطعان، وان تثنّيها على قدر نيل الرماح متمكنّة من مفاصلها او غير متمكنة، وانما اراد ذلك [لفظة غير واضحة][٢٩] من وقع الرماح، وهذا المعنى جاءت به العرب في أشعارها، قال عنترة:

فـازْوَرَّ مِنْ وَقْـعِ القَنَـا بلبانـــهِ
وشكـا إليّ بِـعَبْـرَةٍ وَتَحَمْحُـمِ[٣٠]

لو كانَ يَدْرِي ما المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى
ولكـانَ لـو عَلِمَ الكـلام مُكَلِّمِي

وقال عامر بن الطفيل:

أكُـرُّ عَلَيْـهِمْ دَعْلَجـاً ولَبَـانُـهُ
اذا ما اشتكَى وَقْعَ الرِّماحِ تَحَمْحَما[٣١].

➤ انظر ديوان كشاجم بتحقيق د.خيرية محمد محفوظ، ص ٢٢٠، مطبعة الجمهورية ١٩٧٠.

(٢٩) ربما تكون «لتاملها» ورسمها في المخطوطة يشبه ذلك.

(٣٠) هذان البيتان من معلقة عنترة المعروفة، التي مطلعها:

هـل غـادر الشـعـراء مـن متـردَّمِ
أم هـل عَـرَفْـتَ الـدار بـعْـدَ تَـوَهُّـمِ

انظـر شرح المعلقات السبـع للزوزني ص٢١٣، منشـورات دار القـامـوس الحديث/بيروت.

(٣١) هذا البيت احد بيتين يخاطب بهما زوجته، اولهما:

طُلِّقْـتِ إن لـم تسـالي ايّ فـارس
حَليلُـك إذ لاقَـى صُـداءَ وخَثْـعَمـا

صداء وخثعم: حيّان. ودعلج: فرس آخر للشاعر.

ويروى:

أقــدّم فيــهــم دعلجــاً واكــرُه

اذا اكـرهوا فيـه الرمـاح تحمحما

وتشبيه الرماح بالمراود وهي الاميال في تقويمها تشبيه صحيح، وقد ورد عن العرب مثله، ولم يذكر المرود بلفظه، بل جاءوا بما هو مثله في صحة التصوير.

قال عنترة:

يَـدعُـونَ عَنْتَـرَ والـرِّمـاحُ كـأنهـا

أشْطَـانُ بِئْـرٍ في لَبَـانِ الأدْهَمِ[٣٢]

وقد قال قوم: اراد: في طولها، والاوّل أشهر، لأن الرماح قد يكون منها المربوع والطويل.

قال لبيد:

رابِطُ الجَــأشِ عــلى فَــرْجِــهِـمُ

أعْطَفُ الجَـوْنِ بِمَـرْبُـوعٍ مِتَـلْ[٣٣]

متل الجون: فرسه، والمربوع: الرمح المعتدل، ليس طويلًا ولا قصيراً، وقيل: اراد: عِناناً أُمِرَّ على اربعٍ قُوىً. وقال ابن فارس: وهذا اظهر القولين. و«المِتَل»: الشديد. وقال [......][٣٤] بن ريان النبهاني:

فـولّـوا واطـراف الـرمــاح عليهم

قــوادر مـربــوعـاتهــا وطـوالهــا

وقول ابي علي محمد بن احمد بن فورّجة: «ولو كان اراد ذلك لما قال: «تحت الرماح»..... الى قوله: «فلا معنى اذاً لقوله: تحت المفاصل».

انظر ديوان عامر بن الطفيل برواية ابي بكر محمد بن القاسم الا ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب ص١٣٥، دار صادر.

(٣٢) هذا البيت من معلقة عنترة المشهورة، وقد ذكرنا مطلعها في الهامش رقم (٣٠).

(٣٣) ذكر هذا البيت صاحب اللسان، وذكره الجوهري في صحاحه مادة «ربع». وقد نسبه ابن فارس في مقاييس اللغة الى لبيد.

(٣٤) لم اعثر على الاسم الاول لهذا الشاعر فيما بين يدي من كتب التراجم.

وهذا الذي ذكره رحمه الله متناقض، لانه قال: اذا طعنت المفاصل حصل الرمح فيها، فكيف يحصل بعض المفاصل فوقه وبعضها تحته، اذا كان الطعن قد حصل في المفاصل نفسها، واذا كان الطعن تحت مفاصلها، ربما وقع في الفرائص وغيرها.

وفي قوله ايضاً «مواضع تحتاج الى استدراك» تركتها خوف الإطالة، وقد يجوز ان يريد: تثنيها تحت راكبها الطاعن لقربه يمنة ويسرة ونحوه، ويكون ذلك نحو قول علي بن جبلة العَكَوك يصف فرساً:

مضطــرب يــرتــجّ مـن اقطــاره
كالماء جالت فيه ريح فاضطرب[٣٥]
لا يبلــغ الجـهــد بــه راكبــه
ويبلــغ الـرمــح بــه حيث احب

ويروى: «حيث طلب».

١٣. – وأُورِدُ نَفْسِي والمُـهَنَّـدُ في يَـدِي
مَوَارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَن لا يُجَـالِدُ[٣٦]

---

(٣٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا دلف العجلي ويصف فرسه. مطلعها:
ريـعــت لمنشــور عــلى مفــرقــه
ذمّ عــلى عــهــد الصبــا حِـينَ انتســب
رواية الديوان «مرتهج» مكان «مضطرب» و«حيث طلب» مكان «حيث احب».
انظر ديوان علي بن جبلة العكوك،جمع وتحقيق زكي ذاكر العاني، ص ٣٥ – ٣٦ مطبعة الساعة/بغداد .

(٣٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر في شرح هذا البيت:
قال يعقوب بن السكيت: سمعت ابا عمرو، يعني الشيباني يقول: «التهنيدُ» شحذُ السيف . اي: من وقف مثل موقفي في الحرب، ولم يكن شجاعاً جلداً، هَلَك .
وقال الواحدي:
يقول: اورد نفسي مع السيف مهالك لا يصدرن واردها حياً اذا لم يجالد ولم يقاتل.
وقال ابن عدلان في كتابه:
الواو في «والمهند»: واو الحال، وهو ابتداء، خبره الجار والمجرور، وهو متعلق بالاستقرار، وروى «والمهندَ» بالنصب، بمعنى: مع المهند .

١٤ - ولكنْ إذا لمْ يَحْمِـلِ القَلْبُ كَفَّـهُ
على حَالَةٍ لم يَحْمِلِ الكفُّ سَاعِدُ[٣٧]*
[عودة الى المخطوطة]:

---

(٣٧) لا يوجد شرح لهذا البيت في المخطوطة لوقوعه في نهاية الورقة «٧٢٣»، فيحدث بعد ذلك قطع يشمل عدّة صفحات فيها الابيات المرقمة من ١٥ - الى٢٣ - ولا بد. ان تكون الاوراق التي تضم هذه الابيات وشروحها سقطت من المخطوطة.
ولذلك سنذكر هذه الابيات في هذا الهامش ومعها شروح الشراح الذين تناولوها
* ونبدأ بشرح البيت (١٤): «ولكن اذا لم يحمل القلب كفّه».
يقول ابو الفتح:
اذا لم يكن قلبك هو الذي يحمل كفك، لم يحمل ساعدك كفُك على كل حال، اي: انما المعنّى هو القلب .
وقال الواحدي في كتابه: ٤٦٣:
يعني ان قوّة الضرب انما تكون بالقلب لا بالكفّ، فاذا لم تقوَ الكفُ بقوّة القلب لم تقوَ بقُوَّةِ الساعد .
وقال ابن سيدة في كتابه: ٢٤٣.
وذلك ان السيف لا يستغني عن الكفّ والكفّ لا تقبض عليه حتى يؤيدها القلب وقد قال في تحقيق هذا: ولكن اذا لم يحمل القلب كفّه.... البيت.
١٥ - خَلِيـلَيَّ إنّـي لا أرَى غَـيْرَ شَـاعِـرٍ
فَلِـمْ مِنْـهُـمُ الـدَّعْـوَى ومِنِّـي القَصَـائـدُ
قال ابو الفتح:
اي: كل واحد منهم يدّعي الشعر، إلا ان القصائد عنّي تصدر.
وقال الواحدي:
يريد كثرة مَن يرى من الشعراء المدّعين، وان له التحقيق باسم الشاعر، لانه ياتي بالقصائد .
وقال ابن عدلان:
يقول: كل واحد من الشعراء يدّعي الشعر والقصائد تصدر مني، وقال ابو الفتح: لو قال: «فكم منهم الدعوى ومني القصائد؟» لكان احسن وأشد مبالغة، لانها تدل على كثرة فعلهم.
[لم اجد كلام ابي الفتح هذا في كتابه الفسر، ولعل ابن عدلان اعتمد نسخة اخرى من الفسر فيها هذا الكلام] .
١٦ - فَـلَا تَـعْجَبَـا إنَّ السُّيُـوفَ كثيـرةٌ
ولكـنَّ سَيْـفَ الـدَّوْلَـةِ اليَـوْمَ وَاحِـدُ ←

قال ابو الفتح:

ما أحسن ما خرج. اي: انا في الشعراء كسيف الدولة في السيوف، ومعنى «واحد»: أوحد، ويجوز ان يكون الواحد الذي تشفعه التثنية .

وقال الواحدي:

يريد انه في الشعراء كسيف الدولة في السيوف. الاسامي مُتَّفِقةٌ كُلُّها سيوفٌ، ولكن لا كسيف الدولة، كذلك هؤلاء كلهم شعراء، وليسوا مثله كما قال الفرزدق:

وقد تَلْتَقي الاسماءُ في الناس والكُنى
كثيراً ولكن فُرِّقُوا في الخلائِق

[هذا البيت من ثلاثة ابيات اولها:

سَرَتْ ما سَرَتْ مِن لَيلِها ثم واقفت
أبا قَطَنٍ غير الذي للمُخَارِقِ

رواية البيت في الديوان «كثيراً ولكن لا تلاقَى الخلائق». وفيه اقواء. انظر ديوان الفرزدق:٢/٤٠. دار صادر/بيروت] .

وقال ابن عدلان:

يريد انه في الشعراء أوحد كسيف الدولة اوحد، لان الاسماء: تجمع السيوف ,كذلك اسم الشعراء، ولكن لا سيف كسيف الدولة، ولا شاعر مثلي، فالسيوف لها اسم السيوف، وليسوا كسيف الدولة، وكذلك أنا، كقول الفرزدق: «وقد تَلْتَقي الاسماء في الناس والكُنى........ البيت».

وهذا من المخالص المحمودة الحسنة.

[اقول: انا خلف رشيد: ويبدو ان ما يزيد في هذا الخروج براعة وحسناً، انه جعله في بيتين مترابطين باحكام متقن انصرف في الاول الى بيان موقعه بين الشعراء وفي الثاني ربط هذا الموقع بمنزلة سيف الدولة، فاتّخذ من اسمه اوحَداً بين السيوف ليبين انه اوحد بين الشعراء.

كذلك نتلمس في هذه البراعة جانباً آخر: وهي الرابطة الخفية بين البيتين التي نتلمسها في بناء معنى البيت الاول والاقرار بحقيقته على حقيقة البيت الثاني، مع المحافظة على عدم كسر القاعدة للبيت الشعري التقليدي ــ اقول التقليدي ــ الذي تتحقق وحدته بنفسه ولا يعتمد في الاعم الاغلب على غيره كما يرون ويرغبون].

١٧ - لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبْعِ في الحَرْبِ مُنْتَضٍ
وَمِنْ غَادَةِ الإحْسَانِ والصَّفْحِ غَامِدُ

قال ابو الفتح:

يقول: «غَمَدتُ السيف وأغمدتُهُ»: لغتان فصيحتان، ذكرهما ابو عبيد، وانكر ابو حاتم «غَمَدْتُ»، وقد تقدّم ذكره .

وقال الواحدي:
يقول: انما ينتضيه ويستعمله عند الحرب كرمُ طبعه. وتغمده عادته من العفو والاحسان، يعني انه ليس كسيوف الحديد التي تُنتضى وتُغمد.
وقال ابن عدلان:
انتضيت السيف: سللته وجَرّدته، ونضا سيفه ايضاً، ونضوت البلاد قطعتها، قال تابّط شرّاً:

ولكنّنِي أزوي من الخمر هامَتي
وانضُو الفلا بالشاحب المُتشَلْشِلِ

ونضا الخضاب: نصل. [ثم ذكر معنى ما ذكره الواحدي باغلب لفظه].
[اقول: ويبدو لي انه يريد: ان يصفه بالشجاعة في الحرب وبالكرم والعطاء ولطف الجانب وقت السلم، مثل السيف في الحرب حين يُسل وينتضى، ومثل وداعته حين يغمد].

١٨ - وَلَمّا رَأيتُ الناسَ دُونَ مَحَلِّهِ
تَيَقَّنْتُ ان الدَّهْرَ للنّاسِ نَاقِدُ

قال الواحدي:
اي: لمّا كان الناس كلُّهم دونه في المحلّ والرتبة علمت ان الدّهر ناقدٌ للناس، يعطي كل احد على قدر محله واستحقاقه.
ثم شرح هذا فقال: احقهم بالسيف..... البيت التالي:
[نقل ابن عدلان كلام الواحدي الى كتابه بلفظه دون ان ينسبه اليه، واضاف معقباً اضافة جميلة فقال:]
«وهذا على خلاف ما يفعل الدهر، لان الدهر يرفع من لا يستحق، ويحطّ مَن يستحق.

١٩ - أحَقُّهُمُ بالسَّيفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى
وبالأمْنِ مِنَ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ

قال ابو الفتح:
«الطُلَى»: الاعناق، واحدها «طُلَيَة». قال ذو الرمّة:

اضَلَّهُ رَاعِياً كَلْبِيَّةٍ صَدَراً
عَنْ مُطْلِبٍ وَطُلَى الاعناقِ تَضْطَرِبُ

[هذا البيت من قصيدة مطلعها:

ما بال عينك منها الماء ينسكب
كانه من كُلَى مُفْرِيَةٍ سَرِب

انظر ديوانه ص٣٠ تنقيح كارليل هنري هبس مكارتني، مطبعة كمبردج/١٩١٩]. ◄

➤ وقال الاصمعي: الطُلَيَةُ: عرض ما اسفل من الحُشَشاء، ويقال: «الطُلَى»: السّوالِف، قال ابو عبيدة: وبعضهم يقول: هي «طُلاةٌ»، والجمع «الطُلَى» ايضاً. وقال ابو حاتم: سمعت الاصمعِي يَعيب قول الاعشى ان كان قاله:

* حين مالت طُلاتُها *

[تمام البيت:

متى تسق من انيابها بعد هَجْعَةٍ
من الليل شِرْباً، حين مالت طُلاتُها

وهذا البيت من قصيدة يخاطب بها شيبان بن شهاب الجحدري، مطلعها:

اَجِدُّ «بِتَيّا» هجرها وشتاتها
وحَبٌ بها لو تُستطاعُ طِياتُها

انظر كتاب الصبح المنير، ص٦٠، وديوانه ص ٢١٠ بتحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب].

وقال: «لا يكون هذا» وتوهَمه مصنوعاً. وقال الفرزدق:

عُمَيْرٍ ابُوكُمْ ذو الفَعَالِ وذو النَّدَى
وَضَرّابُ أعْنَاقِ الطُلَى والجَمَاجِمِ

[هذا البيت من قصيدة يمدح بها عمر بن ضبيعة، احد بني رقاش مطلعها:

لَنِعْمَ تُرَاثُ المَرْءِ اورث قومَهُ
عُمَيْرُ بن عمرو والحَصَانِ السَّلاجِمِ

انظر ديوان الفرزدق: ٢/٢٦٠، دار صادر/بيروت].

وقال الواحدي:

احقّ الناس بان يُسمَى سيفاً ويلقّب به، او ان يكون صاحبَ سيف وولاية مَنْ كان ضارباً للاعناق. اي: يكون شجاعاً، واحقّهم بالامارة مَن لم يَخَفِ الشدائد.

ويروى «بالامن»، اي: من الاعداء.

وقال ابن عدلان:

«الطُلَى»: الرقاب. والواحدة «طُلْيَة». وقال ابو عمرو والفرّاء: طَلاة. وأطلى الرجل: مالت عنقه للموت، و«الطِّلاء» بالكسر: ما طُبِخَ مِن عصير العنب حتّى يذهب ثلثاه، و«الطَّلى» بالفتح: الشخص المَطْليّ بالقطران، وهو ايضاً الولد من ذوات الظلف، وانشد الاصمعي لزهير:

بها العِينُ والآرامُ يمشينَ خِلْفَةً
وأطْلاؤُها ينهضْن من كلّ مَجْثَمِ

[هذا البيت من معلقته المعروفة التي مطلعها:

أمـن ام اوفى دِمْنَــةٌ لــم تكلــم
بحــومــانــة الــدراج فــالمتثلّــم

انظر ديوانه ص١٧ تحقيق د.فخرالدين قباوة. منشورات دار الافاق الجديدة].

[ثم ذكر ابن عدلان ما ذكره الواحدي بلفظه دون ان ينسبه اليه، وقال بعد ذلك].

وقيل: لا يستحق ان يحمل سيفاً إلا مَن يضرب به الاعناق.

٢٠ - وأشقَــى بِــلادِ اللــهِ مــا الــرُّومُ اهْلُــهَــا
بِــهــذَا ومــا فيــهــا لمَجْــدِكَ جــاحِــدُ

قال ابو الفتح:

اراد: وأشقى بلاد الله بهذا ما الروم اهلُها. والوجه ألا يقال إنه فصل بين الموصول وصلته بالخبر الذي هو «الروم اهلها» ولكنه علّق «الباء» بمحذوف يدلّ عليه المبتدأ، كانه قال: «شَقُوا بهذا»، ومثله قول الشاعر، وانشده ابو علي عن ابي زيد:

فخــيرٌ نحــنُ عنــدَ النــاسِ منكُــمْ
إذا الــدَّاعِــي المثــوِّب قــال: يَــالاَ

وقد قيل ان «نحن» «مبتدأ»، وخبره «خير». وعلّق «عند الناس منكم» بمحذوف دلّ عليه خبر «كان» لمّا قال: «فخير نحن»، قال «نحن خير عند الناس منكم». ومثل هذا في شعره كثير، وسيمرّ بك واذكره بحول الله.

وقال: «واهلُها»، وكان الوجه «أهلُهُ» ولكنه حمله على المعنى، وهو رأيه في اكثر شعره، ولما فيه من الايضاح والمبالغة، وانما أنّث العائد لانه جعل «ما» عبارة عن الناحية او الجهة، او البلاد التي الروم أهلها.

يقول: تفعل بهم هذا، وهم مع ذلك يُنكِرون مجدك وفضلك.

وقال الواحدي:

أشقَى البلاد بهذا السيف البلادُ التي اهلها الروم، مع أنّ كلّهم معترفون بمجدك لظهوره وكثرة ادلّته عندهم، وهو انهم يرون آثار باسه وكثرة غاراته وحروبه.

وقال ابن عدلان:

«بهذا»: الاشارة الى ما تفعله بهم، وانّث العائد الى «ما» لان المراد بـ «ما» الناحية، فحمل على المعنى، لا على اللفظ [هذا ما ذكره ابو الفتح].

٢١ - شَنَنْــتَ بِــهَــا الــغَــارَاتِ حتَّــى تَــرَكْتَــهــا
وجَفْــنُ الــذي خَلْــفَ الفَــرَنْجَــةِ سَــاهِــدُ

➤ قال ابو الفتح:

يقال: شنَّ عليهم الغارة، اذا فرّقها وصبها صباً، وكذلك: شَنّ الماء: اذا صَبّه. وقال ابن الاعرابي: «شَنَّ» و«سَنَّ» بالشين والسين. وقال الاصمعي فيما اخبرنا به ابو بكر محمد بن الحسن بن احمد بن يحيى: «شَنَّ الماء على وجهه»: اذا صبّه. و«شَنَنْتُ»: فرّقت. يقال: شنّ عليهم الغارة، قال زهير:

فلمـا تبلّـغ مـا خـوّلـة
اناخ فشـنَّ عليـه الشَّليـلا

[هذا البيت من قصيدة يمدح بها سنان بن ابي حارثة، رواها ابو عمرو والمفضل، وزعم الاصمعي انها مولّدة مطلعها:

أمِـنْ آل لَيـلَى عَـرَفْـتَ الطُّلُـولا
بِـذِي حُـرُضٍ مـاثِـلاتٍ مُثُـولا

انظر ديوانه ص١٤٨ بتحقيق د.فخرالدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة].

اي: «صَبّه عليه، ويروى: «فسَنَّ».

وقال الواحدي:

صببت الغارة على بلاد الروم حتّى خافوك كلهم، فلم ينم احدٌ منهم خوفاً، وان كان على البعد منك. والفرنجة: قرية بأقصى الروم.

٢٢ - مُخَضَّبَـةٌ والقَـوْمُ صَـرْعَـى كـأنَّـهـا
وإن لـم يَكُـونُـوا سَـاجِـدِيـنَ مَسَـاجِـدُ

قال ابو الفتح:

اي: هذه البلاد مخضّبة بدماء القتلى، وكانها مَسَاجِدُ مُخَلَّقَة، وهم كالسجود بها لانكبابهم على الارض.

وقال الواحدي:

اي: هي ملطّخة بدمائهم، وأهلها مقتولون مصروعون، فكانها مساجدُ طُلِيَتْ بالخَلُوق، وكانهم سُجَّدٌ على الارض، وان لم يسجدوا حقيقة.

وقال عفيف الدين ابن عدلان:

«مخضّبَة»: من رفعه جعله خبر ابتداء محذوف، ومَن نصبه جعله حالاً من الضمير في «تَركتها» وهو ضمير الجماعة.

[ثم ذكر ما ذكره ابو الفتح في كتابه بلفظه والواحدي في كتابه بلفظه ايضاً. وقال:]

وروى: «القَوْم صَرْعَى» وروى غيره «والخيل».

وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة في كتابه شرح مشكل ابيات المتنبي:٢٠٣.

ويجوز أن يكون على القلب. من هذا بأن جعل الجبال كالجياد لهم.
يقول: تنكّسهم عن جبالهم التيَ تحصّنوا بها، وهي لهم بمنزلة الخيل السابقة، وتطعنهم برماح من كيدك، فيقوم كيدُك فيهم مقام الرماح[٣٨].

٢٤ - وَتَضْرِبُهُمْ هَبْراً وَقَدْ سَكَنُوا الكُدى
كما سَكَنَتْ بَطْنَ التُّرَابِ الَاساوِدُ

اي: هذه البلاد مخضّبة، الدماء فيها جارية، والاشلاء منكبّة مبطوحة، فكانها مساجد مُخلقة لانكباب القتلى، وإن لم يكونوا ساجدين.

٢٣ - تُنَكِّسُهُمْ والسّابِقاتُ جِبالُهُمْ
وَتَطْعُنُ فِيهِمْ والرِّماحُ المَكَايِدُ

قال ابو الفتح:
جعل الجبال كالخيل لهم، فتنكيسه إياهم عنها إنزاله إياهم عن الجبال للقتل والاسر، ويقيم مكائِده إياهم مقام الرماح التي يطعنهم بها، اي: يحتال عليهم ويكيدهم.
قال الكسائي: هو يطعَنُ بالرمح ويطعُنُ في النسب بضمّ العين. وقال الفرّاء: قد سمعت «يطعَن» بفتح العين.
وقال غيره: في البابين بفتح العين.
وقال الواحدي:
يقول: تُنْزلهم من خيولهم منكوسين، جعل خيلهم كالجبال التي تنكّسهم عنها، ويجوز ان يكون على القلب.
[ثم تبدأ المخطوطة بتكملة كلام الواحدي لهذا البيت والابيات الباقية للقصيدة].

(٣٨) قال بن سيدة في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي» ص ٢٠٤.
«تنكّسهم»: تقلّبهم على رؤوسهم. فيقول: من شانك تنكيسُك لهم عن متون خيلهم، وهم ركبان لها، فلما تركوا الخيل وركبوا الحصون والقلاع وقُنن الجبال مكان الخيل فلم يمكنك تنكيسُهم بالرمح حينئذٍ كما كنت تنكسهم به فرساناً، أقمتَ كيدك لهم مقام الرمح فنكستهم عن الجبال به».
وقوله: «والرماح المكائد»: اي: المكائد هي التي قامت مقام الرماح، لانك وصلت بالمكيدة الى مثل ما كنت واصلًا بالرمح. وقد اجاد في تطبيقه قوله: «والسابقات جبالهم بقوله: «والرماح المكائد».

قال ابو الفتح:

«الهَبْر»[٣٩]: جماعة «هَبْرَةٍ»: وهي القطعة من اللحم[٤٠]. و«الكُدى» جمع «كُدْيَة»: وهي ما غلظ من الارض وصلب، ويقال للواحدة «كداة» ايضاً[٤١]. و«الاساود» جمع اسود سالخ[٤٢]، ويقال للانثى: «اسودة»[٤٣].

يقول: دخلوا في المطامير هرباً منك، كما تدفن الحيات تحت الارض[٤٤]. وقد جمع معنى هذين البيتين ايضاً في بيت واحد، فقال:

---

(٣٩) قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك:
«الهَبْرُ»: تقطيع اللحم كباراً، والهبر: جماعة هبرة.

(٤٠) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً:
«..... وسيف هابِرٌ وهَبّارٌ: اذا كان ينسِف القطعة من اللحم. ويقال: الهبرة: القطعة من اللحم لا عظم فيها. قال حاتم:

يَجِــدْ فَــرَســاً مثــلَ القَنــاةِ وصــارمــاً
حُسَــامــاً إذا مــاهَــزَّ لــم يَــرْضَ بــالــهَبْــرِ

وقال المجنون:

وعنــدي لكــم حِصْــنٌ حَصِــينٌ وصــارمٌ
حُسَــامٌ اذا انْخَيْتَــهُ اُحْسَــنَ الــهَبْــرَا

(٤١) وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك:
.... قالت الخنساء:

فَتَــى الفِتْيَــانِ مــا بَلَــغُــوا مَــدَاهُ
ومــا يَكْــدِي اذا بَلَــغَــتْ كُــداهــا

(٤٢) جاء في كتاب الفسر «القسم المطبوع»: «اسود سالم». وقال المحقق الدكتور صفاء خلوصي: الاصل مشوه الرسم، وهذا أقرب ما توصلنا اليه.

(٤٣) جاء في صحاح الجوهري: «والاسْوَد»: العظيمُ من الحَيَّات وفيه سَوَادٌ والجمع: اساود، لانه اسم، ولو كان صفة لجمع على «فُعْلٍ». يقال: «اسْوَدُ سَالِخٌ» غير مضاف، لانه يسلخ جلده كل عام. والانثى «اسودة»، ولا توصف «بسالخة». مادة «سود».

(٤٤) وقال الواحدي في كتابه:
اي: تضربهم بالسيف ضرباً يقطع اللحم فيتركه قطعاً. وقد اكتمنوا في الكُدى: وهي جمع كُدية وهي الصلابة في الارض، يريد: حفروا فيها مطامير ليسكنوها عند الهرب، كما تكمن الحيات في التُراب .

فمـا تَرَكْنَ بِهـا خُلْـداً لـه بَصَرٌ
تحتَ التُّـرابِ ولا بازاً لـه قَـدَمُ[٤٥]

٢٥ - وَتُضْحِـي الحُصُونُ المُشْمَهِخرَّاتُ في الذرى
وَخَيْلُـكَ في أَعْنَـاقِـهِـنَّ قَـلائِـدُ

«المُشْمَخِر»: الشاهق[٤٦].

قال ابو زكريا:

«الذُّرى»: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء، ويقال: «ذِرْوَة» بالكسر، والقياس يوجب ان يقال «ذِرىً» كما يقولون في نصل السهم: سِرْوَة وسِرىً، و«الهاء» في «اعناقهن» راجعة الى الحصون، وهذه مبالغة في وصف الخيل، لانها تدرك اعناق الحصون المبنيّة على اعالي الجبال، وهـذا مأخـوذ من قول أوس بن حجر[٤٧]:

ضربن بني غُـوار الإفـك عنّـا
ودَمخـاً يـوم هنَّ لنـا نطـاق[٤٨]

---

(٤٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وهي آخر قصيدة قالها بحضرته مطلعها:

عُقْبَـى اليمـين عـلى عُقْبَـى الـوَغَـى نـدمُ
مـاذا يَـزِيـدك في اقـدامـك القسـم

وسوف يرد ذكرها:

(٤٦) هذا الكلام لابي الفتح، وقال بعد ذلك في كتابه الفسر مستشهداً:
قال ابو النجم:

وجبـلًا طـال مـعـداً فـاشمَخَـز
اشَـمُ لا تَسْطِيـعُـهُ النـاسُ الـدُّهَـز

(٤٧) اوس بن حَجَر بن مالك التميمي: شاعر تميم في الجاهلية، ومن كبار شعرائها، هو زوج أم زهير بن ابي سلمى، كان كثير الاشعار، اكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة. عمّر طويلًا، ولم يدرك الاسلام، في شعره حكمة ورِقّة، وكان غزلًا مغرماً بالنساء. قال الاصمعي: أوس اشعر من زهير. اخباره في الاغاني: ١١/٧٠ وخزانة الادب: ٢/٢٣٥ وسمط اللآلي: ٢٩٠ ومعاهد التنصيص: ١/١٣٢.

(٤٨) لم اجد هذا البيت في ديوان أوس بن حجر بتحقيق د.محمد يوسف نجم.

«غوار»: بنت عند غنم بن ذهل بن شيبان. و«الافك»: ظلمهم اياهم.

قال المبارك بن احمد:

في ديوانه: «ودمخاً يوم هنّ لهم نطاق». و«دمخ»: جبل، يقول: نطّقوا دمخاً بالخيل، وهو منزلهم. اي: أحاطوا به. و«هن» يعني الخيل. وقد تقدّم ذكرها.

والقياس الوارد في جمع «ذُروة» بضم الذال «ذُرَى»[٤٩]. وامّا جمع «سِروة» بالكسر: السهم الصغير و«سِراء» بالمّد[٥٠].

٢٦ - عَصَفْنَ بهم يَـوْمَ اللُّقـانِ وسُقْنَهُمْ
بِهَنْـزِيطَ حتَّى ابْيَضَّ بـالسَّبْيِ آمِـدُ

قال[٥١]:

ذكر «آمِد» على معنى الموضع والمكان، وهو اسم اعجمي. وقد وافق من العربية «فاعلًا» من «أمِدَ»: اذا غضب.

ويقال ان سيف الدولة أمر باخراج السَّبيّ الى سور «آمد» لينظر اليه عسكر الروم. وسورها اسود الحجارة، فلذلك معنى قوله: «حتى ابْيَضَّ بالسبيْ آمد».

---

(٤٩) قال الجوهري: وذُرى الشيء: بالضم، اعاليه، الواحدة ذِرْوَةٌ وذُروَةٌ ايضاً بالضم: أعلى السنام. والذَرا بالفتح: كل ما استترت به. يقال: انا في ظلِّ فلان وفي ذَراه. مادة «ذرا».

(٥٠) قال الواحدي في كتابه:
المُشْمَخِرَات: العاليات، يقال: بناء مشمخرّ، والذرى: اعالي الجبال، يقول: الحصون العالية في الجبل تحيط بها خيلك إحاطة القلائد بالاعناق.
وجاء في كتاب ابن عدلان:
يروى «القلائد» بالتعريف، وهي رواية ابي الفتح.
[لم اجد هذه الرواية في كتاب ابي الفتح الذي بين يدي ولعله في نسخة اخرى من «الفسر»] .

(٥١) ذكر المبارك بن احمد: كلمة «قال» ولم يذكر من هو القائل، وقد اعتدنا من المبارك اثناء شرحه لشعر ابي تمام ان يذكر «قال» ليعني ان القائل هو التبريزي، وربما يعني بها هنا ايضاً «التبريزي»، ذلك لان للتبريزي شرحاً لشعر ابي الطيب. كما نلاحظ شرحه للبيت السابق وكذلك للاحق.

وقال الواحدي:

حتّى[٥٢] ابيضّت ارض آمد من كثرة ما حصل بها من الاسارى من الجواري والغلمان.

وفي نسخة: «حتّى اسودّ»[٥٣].

٢٧ - وَألْحَقْنَ بالصَّفْصَافِ سابورَ فانْهَوَى
وَذَاقَ الرَّدَى أهلاهُمَا والجَلامِدُ

قال ابو الفتح:

«الصفصاف» و«سابور»: حِصنان معروفان. وقوله: «فانهوى»: يقال: هَوَى النجم وانهوى، جميعاً. و«أنهوى» غريبة على القياس إلّا ان «انفعل» إنما يبني في الامر الشائع مما الثلاثي منه متَعَدٍ، وهو غير مُتَعَدٍ، فمن ها هنا غرب[٥٤].

يقول: ألحقت هذا الحِصن بالاول قبله، واهلكت اهليها والجلامد، لانك طحنت بعض الصخر ببعض لكثرة الرِّمِي وشدَّته، اي: اهلكت الصخر ايضاً.

---

(٥٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
يقول: خيلك اهلكتهم يوم أغرن على هذا الموضع، ساقتهم اسارى بهذا الموضع الآخر حتى ابيضّت ارض........الخ.

(٥٣) وقال ابو الفتح في كتابه:
«اللُقان» و«هنزيط»: موضعان من بلد الروم معروفان، و«عصفن بهم»: اهلكنهم، يعني الخيل اخذه من الريح العاصف، وهي الشديدة الهبوب، قال الاعشى:

وفيلقٍ شهباءَ ملمومةٍ
تَعصِفُ بالدُّراعِ والحَاسِرِ

(٥٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:
.... وانشد سيبويه ليزيد بن ام الحكم:

وكَمْ مَوْطِنٍ لولايَ طِحْتُ كما انْهوَىَ
بأجْرَامِهِ من قِلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي

وقال ابو زكريا:

ثنىّ «الاهل» ليحسن الوزن، ولو وحّدَ لكان جائزاً على مذهب العرب، إلا انه آثر تقويم اللفظ في الغريزة. والاصل في «الاهل» لا يثنى ولا يجمع، لانه يقع على الواحد والاثنين والجمع. يقال: أهل الخير وأهل الكرم، وربما جمعوا «اهلًا» جمع سلامة.

وقوله: «وذاق الرَّدى اهلاهما والجلامد»، يريد: انهما احرقا فذاق الرَّدى والصخر والحجارة، لان النار عملت فيهما.

قال المبارك بن احمد:

«الاهل» اذا كانت «مُسْتَأْهِل» الذي تقوله العامة لا يثنّى ولا يجمع. وأمّا اهل الرجل وأهل الدار فقد جاء في جمعه «أهالٍ» زادوا فيه الياء، كما جمعوا «ليلًا» على «ليال» على غير قياس فيها.

قال الجوهري: وقد جاء في الشعر: آهَالٌ: مثل: فرخٍ وفراخ وزندٍ وازناد. وثنّى «اهلاهما» على ان يكون في كلا موضوعين منهما «اهل»[55] كما قال ابو النجم:

* بين رِماحَيْ مالك ونهشل *

٢٨ - وَغَلَّسَ في الـوَادِي بِـهِـنَّ مُشَيَّـعٌ
مُبَـارَكُ مـا تَحتَ اللِّثَـامَـيْنِ عـابِـدُ

---

(٥٥) اذكر هنا شرح الواحدي الذي لا يختلف عن شرح ابي الفتح، ومنه استمد. ولكنْ فيه شيء من الوضوح الذي يفيد المتتبع:
«انهوى» غريب في القياس، لان «انفعل» انما يبنى مما الثلاثي منه متعدٍ، و«هوى» غير متعدّ. يقول: الحَقَنَ الحصن الثاني في التخريب بالاول، حتى سقط مثل سقوطه، وذاق الهلاكَ اهلُ الحصنين وحجارتهما التي ببنائهما، لانك احرقتهما بالنار فانفلقت الصخور».

قال ابو الفتح:

«غَلَس»: أخذهم في آخر الليل[٥٦]. و«المشيّع»: الجريء المتقدّم[٥٧].
و«ما تحت اللثامين»: الوجه[٥٨]:

وعنى بـ «المشيّع»: سيف الدولة، اي: هو مع شجاعته وبركته عابد.

وقال الواحدي:

«ما تحت[٥٩] اللثامين»: الوجه، و«اللِّثام» يكون على الوجه، يَقِي الحرّ والبرد، والتّلثم: عادة العرب في اسفارها، وعنى باللثام الثاني: ما يُرْسله على الوجه من حلق المغفر.

وقال: «عابد» يحمل ان يكون من العبادة والانفة، وقد قُرئت الآية الوجهين، وهو قوله تعالى: «فانا اول العابدين»[٦٠].

٢٩ - فَتىً يَشْتَهِي طُولَ البِلادِ وَوَقْتُهُ
تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ والمَقَاصِدُ[٦١]

قال ابو الفتح:

اي: يشتهي طول البلاد والزمان ليظهر ما عنده من الفضل والكمال، وهو مع ذلك تضيق به اوقاته (ومقاصده). اي: تضيق عن همّته.

---

(٥٦) رواية العبارة في المخطوطة «أخذ بهم آخر الليل» ورواية الفسر القسم المطبوع «احدهم في آخر الليل».

(٥٧) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً:
قال الراجز:
والحُرُّ حَيٌّ قَلْبُهُ مُشَيَّعُ
ليس من الامرِ الجليلِ يَفْزَع

(٥٨) وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقّباً:
«ويقال»: «اللِّثام»: على الفم. و«اللِّفام»: على الانف، وقال الاصمعي: «اللِّفام واللّثام» شيءٌ واحد. وقال الفراء: «اذا كان على طرف الانف فهو اللثام، وان كان على الفم فهو «اللفام» كذلك حُكى عن ابي زيد، وحكى عنه ايضاً ضدّ هذا.

(٥٩) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
«وسار بالليل غَلَساً في الوادي، شجاع مبارك الوجه، اينما توجّه ظفر، عابد الله، يريد: سيف الدولة، وما تحت اللثامين....الخ.

(٦٠) الاية «٨١» من سورة الزخرف.

(٦١) رواية الواحدي «ووقتِهِ» بالكسر. ورواية ابن عدلان «ووقتُهُ» بالضم.

قال المبارك بن احمد:

الذي في نسختي «ووقتُهُ» بالضم، وفي نسخة السماع «ووقتِهِ» بالكسر، وكذا هو في غير موضع من النسخ.

وقال صاحب فتق الكمائم:

يقول: همّته عالية، لا تتسع لها الاوقات، وجيشه عظيم تضيق عنه الاقطار، ويشتهي ان تزداد الاوقات فسحة لتتسع لغايته البلاد طولًا وعرضاً لتسعه.

وقال الواحدي:

وذكر نحو ذلك، وقال:

ومقاصده من البلاد تضيق عن خيله، وهذا كقوله:

تجمّعت في فؤادِهِ هِمَمٌ
مِلءُ فؤادِ الزَّمان إحداها
فإن أَتى حَظُّها بأزمِنَةٍ
اوْسَعَ مِن ذا الزمان أَبْداها

وقال ابو الفتح: في كتاب «معاني ابيات ابي الطيب»:

اي: يُحِبُّ طولَ البلاد، لِتَبْعُدَ سراياه، وطول الوقت ليتمكّن فيه من اغراضه، اي: وَتَضِيق ببعد همّته اوقاتُهُ ومَقَاصِدُهُ[٦٢].

وفي نسخة «طول البقاء»، اي: لينعم ويجود[٦٣].

---

(٦٢) قال ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه «الواضح في مشكلات شعر المتنبي» معلقاً: ص ٣٨: بعد ان ذكر ما ذكره ابو الفتح:

«وقال ابو القاسم: اي: وقتُ سيف الدولة الذي هو فيه في الحال يستغرق مقاصد الارض.

(٦٣) وقال ابن سيدة في كتابه، ص ٢٠٤:

اي: همتُهُ يقصر عنها الدهر، فهو يشتهي طولَ الدهر ليسع همته، وجيشه عظيم تضيق عنه البلاد، فهو يشتهي ان تَتَّسِع البلادُ وتطول لتحمل جمعَه. فالاوقات ازمنة تضيق عن همتّه، والمقاصد امكِنةٌ تضيق عن جيشه. وفي البيت حَذْفٌ. وتمامه

٣٠ - أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُيُوفُهُ
رِقَابَهُمُ إلّا وَسَيْحَانُ جَامِدُ

قال ابو الفتح:

يقال: غبَّ فلانٌ الأمرَ وأغبَّهُ[٦٤]. و«سيحان»: نهر هناك معروف، اي: ما تَغِبهُم إلا بجمود الماء[٦٥].

٣١ - لَمْ يَبْقَ إلّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا
لَمى شَفَتَيْهَا والثُّدِيُّ النَّوَاهِدُ*

لو اتَّزن: فتًى يشتهي طولَ البلاد لجيشه وسعة الاوقات لهمِّه، فهمُّه تضيق عنه الاوقات، وجيشهُ تضيق عنه البلاد.

(٦٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر مستشهداً:

قالت امرأة من العرب:

ألم ترنا غَبَنا ماؤنا
سنين فظللنا نَكُدُّ النيارا ؟

وقال زهير:

وابيضَ فياضٌ نَداهُ غمامَةٌ
على مُعتَفيهِ ما تُغِبُّ نَوافِلُهْ

(٦٥) وقال الواحدي في كتابه:

اي: هو مقيم على غزو الروم، وغزواتُه متَّصلة، لا تؤخر سيوفه رقابَهم الا اذا اشتدّ البرد وجمد واديهم، وسيحان: نهر هناك معروف. والاغباب: التاخير، يقال: أغَبَّ الزيارة: اذا أخرَها.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٣٢ - تُبكّيِ عَلَيْهِنَّ البطاريقُ في الدُّجى
وَهُنَّ لَدَيْنا مُلْقَياتٌ كَوَاسِدُ

قال الواحدي في كتابه:

يريد انه أسر بنات بطاريق الروم، فهم يبكون عليهن ليلًا. وهن ذليلات عند المسلمين.

٣٣ - بِذَا قَضَتِ الأيَّامُ ما بَيْنَ أهْلِهَا
مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

قال الواحدي في كتابه:

هكذا عادة الايام، سرورُ قوم مساءةُ آخرين. وما حَدَثَ في الدنيا حدثٌ إلا سُرَّ به قوم، وسيءَ به آخرون، وقد قال ابو تمام:

قال ابو الفتح:

يقول: لم يُبقِ منهم القتل إلّا أمرأة حماها من السيوف حسنها(٦٦). وقال: «حماها» ولم يقل «حماه»، لانه حمله على المعنى، لانه اراد بـ «من» «امرأة» و«الر د»: جمع ناهد(٦٧).

ما إن تَرَى شيئاً لشيءٍ مُخيِياً
حتّى تُلاقِيهِ لآخَرَ قاتِلا

وقال ابن عدلان في كتابه: بعد ان ذكر ما ذكره الواحدي باغلب لفظه:
وهو ماخوذ من قول الحارث بن حلّزة:

رُبَمَا قَرَّتْ عُيُونٌ بِشجَا
مُزمَضٍ قَدْ سَخِنَتْ منهُ عُيُونُ

[ثم ذكر بيت الطائي: «ما ان ترى شيئاً..... البيت وقال:] وسبكهُ المتنبي في نصف بيت واحسن فيه.

[بعد ان كتبت هذا تبيّن لي ان هذا الذي ذكره ابن عدلان انما هو للشريف ابن الشجري، وكلامه: «انشد بعض اهل الادب لاخي الحارث بن حلّزة: «ربما قرت عيون...... البيت» وقال: من هذا البيت اخذ المتنبي قوله: «مصائب قوم عند.......».
قلت: ان كان الجاهلي أبا عذرة هذا المعنى فلقد احسن ابو الطيب اخذه حيث اتى به في نصف بيت». ورد كلام ابن الشجري في «ما لم ينشر من الامالي الشجرية» ص ١١٠ بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن].

ويرى ابن الشجري ايضاً ان هذا البيت من حكمه.

(٦٦) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقباً ومستشهداً:
«....... فاستُبْقِيت ولم تُقتل، و«اللُمى»: سُمرَةُ الشفتين. قال ذو الرّمة:

لمياءُ في شفتيها حُوَّةٌ لَعسٌ
وفي اللثام وفي انيابها شَنَبُ

(٦٧) وقال ابو الفتح في كتابه ايضاً بعد ذلك مستشهداً:
...... قال عمر بن ابي ربيعة:

وناهدة الثديينِ قلتُ لها: اتّكِي
على الرمل في جَبّانَةٍ لم تُوَسَّدِ

قال الواحدي:

واخذ[٦٨] السريّ هذا المعنى فقال:

فَمـــا ابْقَيْـتَ إلّا مُخْطَفَـــاتٍ
حَمَى الإخْطَـافُ منهـا والنُّهُـــودُ[٦٩]

٣٤ - وَمِـنْ شَـــرَفِ الإقْـدامِ أنّـكَ فِيهُـمُ
عـلى القَتْلِ مَـوْمُوقٌ كـأنَّـكَ شـاكِـدُ

قال ابو الفتح:

«موموق»: محبوب[٧٠]. و«الشكد»: العَطِيّة[٧١].

---

(٦٨) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
يقول: قتل الروم وأفناهم. فلم يبق إلا النساء اللواتي منعها من السيوف سواد شفاههن ونهود ثديهنّ، يعني: الجواري. وأخذ السري الرفاء هذا المعني...... الخ.

(٦٩) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني، مطلعها:

وقـــائـــع مثـــلَ مـــا بـــدأتْ تَـعُـــوْدُ
وخيـــلٌ مـــا تُخَطُّ لـــهـــا لُبـــودُ

انظر ديوان السري الرفاء تحقيق د. حبيب حسين الحسني:٢/١١٢. منشورات وزارة الاعلام،بغداد/١٩٨١.

وقال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر بيت السري:
«والاخِطاف: الضمور، وهو ضدّ الانتفاخ.

(٧٠) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك:
والمِقَة: المحبَة. قال الاعشى:

* وموْمُوقَةٍ ما كنتِ فينا ووامِقَهْ *

وقال المجنون:

ومـــاذا عَسَى الـــواشـــون ان يتحـــدّثـــوا
سِـــوَى ان يقـــولـــوا إنّنـــي لـــكِ وَامِـــقُ

(٧١) وقال ابو الفتح في كتابه:
«الشاكد»: المُعْطِي ابتداءً، و«الشُكَدُ»: العطية ابتداءً، و«الشُكمُ»: العطيّة جزاء، فيقال: شَكَدَنِي فَشَكَمتُهُ، اي: ابتدأنِي بالعطيّة فكافاته عليها، وحُكي ان خالد بن جعفر قال للحارث بن ظالم: أما تشكَدُني يا حار، يدي عندك؟ قال: وما يدك عندي؟ قال: كنتَ رجلًا من قومك، فقتلتُ زهير بن جذيمة، وكان سَيِدَكُمْ فصرتُ سيداً. فقال الحارث: ساشكمُكَ شُكمَ ذاك، اي: أكافانك. فقتله من ليلته، وقال: ◄

يقول: انت تقتلهم، وهم مع ذلك يحبونك لما يسمعون به من رئاستك[٧٢] واقدامك.

وقال الواحدي:

(الشاكد: المعطي) ابتداء. يقول: انت على قتلك إياهم محبوبٌ فيما بينهم، كانك تعطيهم شيئاً. وذلك من شرف الشجاعة، لان الشجاع محبوب حتى عند من يقتله[٧٣].

٣٥ - وإنَّ دَمَاً أجْـرَيْتَــهُ بِـكَ فــاخِـرٌ
وإنَّ فُــؤاداً رُعْتَــهُ لــكَ حــامِــدُ

قال ابو الفتح:

اي: يفخر بك المقتول. ويَحْمَدُكَ الفؤاد الذى تروعه، اي: تفزعه، ونحو هذا ما أنشده محمد بن يزيد من قول الشاعر:

فـإن أكُ مقتـولًا فَكُنْ انتَ قـاتِـلي
فَبَعْضُ مَنَايَا القَوْمِ ألأمُ من بعضِ[٧٤]

نــأتْ سَلْمَــى وأمْسَــتْ في عَــدُوٍّ
تَخُــبُّ إليــهِــمُ القُلُص الصِّــعَــابــا

القصيدة.

(٧٢) عبارة الفسر «باسك».

(٧٣) وجاء في كتاب ابي المرشد المعري ص٧٥:

قال ابو العلاء:

الشاكد: المُعْطِي من غيرِ مسالة، وقيل: هو الذي يُعطِي ولا يريد عوضاً، وادعَى لسيف الدولة ان الروم تَمِقُهُ مع ما يفعل بهم من القتل والاسر، وذلك من الدعوى الباطلة.

وقال الاحسائي: يقول: ان من فضل الاقدام وشرفه ان الشجاع محمود عند اعدائه، وانه اذا قتل كبيراً منهم لم يكن هجنة على قومه، بل يفخرون فيقولون: ما قتله إلا شجاع، ولولا شجاعته ما بارزه وواقفه، وإن المنهزم منك المروع يكثر مدحك، وغرضه إقامته العذر في هزيمته منك.

(٧٤) انظر ذيل الامالي والنوادر للقالي ص٩٦، وفيه «اكرم» مكان «الأم».

وقال الواحدي في كتابه:

يفخر بك الدم الذي تسفكه، ويحمدك القلب الذي تخوفه، وذلك من شرف الاقدام، كما قال الآخر: «فان كنت مقتولًا...... البيت .

٣٦ - وَكُلٌّ يَرى طُرْقَ الشَّجَاعَـةِ والنَّدى
ولكنَّ طَبْـعَ النَّفْسِ للنَّفْسِ قـائِـدُ

قال الواحدي:

اي: كل احد يرى طريق النجدة والجود، لانه لا خفاء بهما، ولكن انما يسلك طريقها من قادته نفسه اليه، والمعنى: انك مطبوع عليهما، ونفسك تقودك اليهما[٧٥].

وقال ابو العلاء:

يقول: كل العالم يعرف طريق الشجاعة، وطريق الجود، ولكنه لا يسلك، لأن طبعه يقوده الى غيره، وهذا تفضيل للممدوح على سواه، لأن مثله يأتي ما لا تاتيه الانام[٧٦].

وقال غيره: اي كل الناس ترى ما يرى الممدوح من المكارم، إلّا انهم غير مطبوعين على سلوكها وانت مطبوع على سلوكها دونهم.

٣٧ - نَهَبْتَ مِنَ الأعمارِ ما لـوْ حَوَيْتَـهُ
لَهُنِّئَتِ الـدُّنيا بـأنَّـكَ خَـالِـدُ*

---

(٧٥) قال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر كلام الواحدي بأغلب لفظه دون ان ينسبه اليه، معلقاً على البيت:
«وهذا من احسن الكلام واجلّه وأدقّه معنى».

(٧٦) عبارة المخطوطة «الايام».

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٣٨ - فـأنـتَ حُسَـامُ المُلْـكِ واللـهُ ضَـارِبٌ
وانـتَ لِـوَاءُ الـدِّيـنِ واللـهُ عَـاقِـدُ

رواية ابي الفتح: «لواء الملك»، ورواية الواحدي وابن عدلان «لواء الدين».

وقال الواحدي:

اي: انت للمُلك بمنزلة الحسام، ولكن الضارب بك هو الله، وانت للدين لواء عاقدك الله لا غير .

قال ابو الفتح:

لو لم يمدحه إلا بهذا البيت وحده لكان قد أبقَى له ما لا يُخْلِقُهُ الزّمان، وهذا هو المدح الموجّه، لانه بنى البيت على كثرة ما استباحه من اعمار اعدائه، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال أيّامه(٧٧).

٣٩ - وأنْتَ ابو الهَيْجا ابنُ حَمْدَانَ يا ابْنَهُ
تَشَــابَــهَ مَــوْلُـودٌ كَــرِيمٌ ووَالِــدُ(٧٨)

٤٠ - وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ ، وحَمْدُوْنُ حَارِثٌ
وحَــارِثُ لُقْمَـانٌ ، ولُقْمَــانُ رَاشِــدُ

قال ابو الفتح:

يقول: كل واحد منكم يشبه صاحبه فكأنه هو، اي: نسبكم صحيح غير مدخول. وجعل «النون» من «حمدون» حرف الاعراب، واجرى عليها الاعراب،

---

(٧٧) قال الواحدي في كتابه:
هذا من احسن ما مُدح به ملك، وهو مديح مُوَجَّهُ ذو وجهين، وذلك انه مدحه في المصراع الاول بالشجاعة وكثرة قتل الاعداء، فقال: نهبت من اعمار الاعداء بقتلهم ما لو عشته لكانت الدنيا مهناةً ببقائك فيها خالداً. وهذا هو الوجه الثاني من المدح انه جعله جمالًا للدنيا، تُهَنّأ الدنيا ببقائه فيها، ولو قال: «ما لو عشته لبقيت خالداً» لم يكن من المدح.
وقال ابن عدلان في كتابه: ٢٧٧/١: وذكر ما ذكره الواحدي، ثم قال:
وقال الصاحب اسماعيل بن عباد: هذا المدح الموجه كما قال الواحدي.
وقال الربعي: المدح في هذا من وجوه، احدها: انه وصفه بنهب الاعمار لا الاموال، والثاني: انه كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم خلد في الدنيا، والثالث: انه جعل خلوده صلاحاً لاهل الدنيا بقوله: «لهنئت الدنيا». الرابع: ان قتلاه لم يكن ظالماً في قتلهم، لانه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا واهلها، فهم مسرورون ببقائه، فلذلك قال: «لهنئت الدنيا». اي: اهل الدنيا.

(٧٨) قال الواحدي في شرح هذا البيت:
يقول: يا ابن ابي الهيجاء انت ابو الهيجا بن حمدان. يعني: صحّة شبهه بابيه حتى كانه هو، وهو قوله فيما بعد، «تشابه مولود كريم ووالد».

وكان الاشبه اذا جعل «النون» حرف الاعراب ان يضمّ الحاء، ليصير على وزن «فعول»، إلا انه جائز اذا حملته على «زيتون». وترك صرف «حمدون» و«حارث» ضرورة وقد أجازه الكوفيون، ونحن نأباه[٧٩].

وقال ابو علي بن فورجة:

هذا المعنى من احسن معاني هذه القصيدة. والبيتان من جياد أبياتها، وما لاحد من الشعراء قصيدة على هذا الوزن إلّا وهذه احسن منها واجود. فليعلم ذلك.

وقد تهزّأ منه الصاحب (ابو القاسم) فقال: ولم ننفكّ مستحسنين لجميع الاسامي في الشعر كقول الشاعر:

ان يقتلوك فقد ثَكلْتَ عُروشَهم ، بعتيبة بن الحارث بن شهاب[٨٠]

وقال الآخر:

* عياذ بن اسماء بن دريد بن قارب[٨١] *

وهذه من الحكمة التي ذكرها ارسطوطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح، وليس على حسن الاستنباط قياس، هذا كلامه.

فليت شعري مِمَّ العجب. أَمِنَ استقباحه ما هو احسن شعره، أم من تَهَزُّئهِ الذي لا يليق بما نحن بصدده، ام من ظنّه انه اذا تهزّأ توهَّم الناس فيه انه يعلم ما لا يعلمون، ولقد جوّد ابو الطيب حيث قال:

---

(٧٩) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك:
«والكلام هنا يطول، لا يليق بهذا الموضع فتركته لذلك».

(٨٠) هذا البيت في حماسة ابي تمام: ٣٥٦/١ لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة، وربيعة هذا هو ابو ذؤاب الاسدي الذي قتل عتبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي.

(٨١) هذا البيت لدريد بن الصّمة. واصله:
قتلنا بعبد الله خير لداته ، ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب
[الرواية في المخطوطة «حياة» مكان «ذواب». وفي كتاب ابن فورجة «عياد»].

وكم مِن عـائب قـولًا صحيحـاً
وآفتـه مـن الفـهـم السَّقِيـمِ[٨٢]

ويقول ايضاً:

ومَـن يَـكُ ذا فمٍ مُـرٍّ مـريضٍ
يجـد مُـرّاً بـه المـاء الـزلالا[٨٣]

أما سبك البيت فاحسن سبك، يريد: انك تُشبِه أباك. وابوك كان يُشبه اباه، وابوه أباه. فأنت ابوك. اذ كان فيك اخلاقه. وابوك ابوه الى آخر الآباء. فليت شعري ما الذي استهجنه.

وقد جاراني بعض اهل العلم فقال: استقبح قوله: «حمدان حمدون. وحمدون حارث».

وليس في «حمدان» ما يستقبح من حيث اللفظ ولا المعنى، ولنسلّم له ان «حمدان» و«حمدون» لفظتان مستهجنتان فكيف يصح والرجل اسمه هذا: فهل يستعير له أباً غير أبيه؟ أم هل يُسَمِّيه بلفظة حسنة يخترعها. لقد كان الذنب في ذلك للآباء لا للمتنبي.

وقد قال ابو بكر محمد بن دريد الازدي[٨٤] في بعض قصائده:

وقيس بن عمرو بن العبيد وضـاطر
أنـاخَ على سـاسٍ مسيراً فجعجعـا

---

(٨٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

اذا غـامـرت في شرق مـروم
فـلا تقنـع بِمـا دون النجـوم

وسوف يرد ذكرها.

(٨٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عمار بن بدر وسوف يرد ذكرها مطلعها:

بقـائـي شـاءَ ليس هـمُ ارتحـالا
وحسـن الصبـر زمـوّا لا الجِمـالا

(٨٤) هو محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري، صاحب كتاب الجمهرة، شاعر نحوي لغوي، من أحفظ اهل زمانه. ولد بالبصرة، وتوفي ببغداد سنة ٣٢١هـ وـ سـ ٩٣سنة، اخباره في ابن خلكان: ٤٤٨/٣ والكنى والالقاب للقمي: ٢٧٣/١.

وقول الآخر:

وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد
وعمــرو بن كلثـوم شهــاب الاراقم

فما الذي غَضَّ من قوله «ضاطر». وضاطر: اسم رجل، وهل اقبح من ضاطر، وقد قال ابو الطيب ايضاً:

حـدقٌ يُـذِمُّ من القـواتـل غـيرُهـا
بـدر بن عمار بن اسمـاعيـلا[٨٥]

فَسَرد اسماء آبائه على ما قال: «عُتيبه بن الحارث بن شهاب»، وكما قال الآخر:

فــودّعـــي غـــير وداع صـــبّ
ربيعـــة بن جـعـــدة بن كـعـب

وعلى ما فعل ابو تمام حيث يقول:

عبد المليك بن صـالح بن عـلي
بــن قسيم النبـي في نسبـــه[٨٦]

وليس فيها معنى قوله: «وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه» وقد فسّره فقال: «تشابه مولود كريم ووالد». فكأنّه علّم به الشعراء: ان شبه الابن بالاب مما يمدح به، ويراد به صحّة النسب، وطيب المولد. وقد غلط (الصاحب) في رواية البيت ايضاً، وانما هو: «ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب». وأوله

---

(٨٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها:

في الخــدّ انْ عَــزَم الخليط رحيــلا
مَطَــرٌ يــزيــد بــه الخــدود مُحــولا

وسوف يرد ذكرها.

(٨٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا الحسن محمد بن عبدالملك بن صالح مطلعها:

إن بكــاءً في الــدار مــن أرَبــه
فشــايــعــا مُـغــرَمــاً عــلى طَــرَبِــه

وقد مر ذكرها.

مثله[٨٧].

فامّا قوله: «هذه من الحكمة التي ذكرها ارسطوطاليس وافلاطون. فلا يقاس به الكلام ولا فهم فهمه فهم»، أترى من باب الفلسفة ان يقال: فلان مثل ابيه في الشبه، أم هو من المعاني الغامضة التي لا يفهمها إلا الفلاسفة؟ فسبحان الله من سخر له هذا الكلام، وما كنا له مقرنين.

وقال ابو العلاء:

اتّفَقَ له في هذين البيتين ما لم يتفق لغيره من تشبيه الممدوح بأبيه، ومن تشبيه أبيه بجدّه، ثم كذلك حتى استوفى سبعة في النسب وعشرة في المقابلة[٨٨].

وأنشد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان هذين البيتين في باب التكرير

---

(٨٧) قال ابن فورجة في كتابه «الفتح على فتح ابي الفتح» بعد ذلك:
...... وأوله «قتلنا بعبدالله خير لداته»، وهو لدريد بن الصمّة:
ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في مقاتل الفرسان: اولها هذا البيت، وبعده:

وعبساً قتلناه بحز بلادهم ... بمقتل عبدالله يوم الذُنائب
ولولا سواد الليل ادرك ركضنا ... بذي الرمث والارطى عياب بن ناشب
فلليوم سميتم فزارة فاصبروا ... لوقع القَنا ينزون نزو الجنادب
فان تدبروا ناخذكم في ظهوركم ... وإن تقبلوا نقتلكم في الترائب

ذكر ابو عبيدة، قال: انشد هذا البيت عبدالملك بن مروان، قال: كاد يبلغ بنسبه آدم.
فامّا قوله: هذه من الحكمة.....الخ.

(٨٨) ذكر ابو المرشد المعري في كتابه «تفسير ابيات المعاني من شعرابي الطيب المتنبي ص ٧٤: كلاماً لابي العلاء المعري، ذكر ابن فورجة قسماً منه، والقسم الآخر نذكره هنا، وهو:
«....... وعشرة في المقابلة: وحمدون: اسم لم يَسَمّ به العرب في القديم. وقل ما بنوا إسماً على «فَعْلُون». وقد ذهب قوم الى ان «زيتون» (فعلون)، وقد ذكر فيما اغفله سيبويه في الابنية، وكان الزّجّاج يذهب الى انه جمع سلامة لـ «زيت»، ومثل هذا يَبعُد.

في كتابه، وقال:

«ليس هذا التكرير عندي قبيحاً، لان المعنى المقصود لا يتمّ إلا به، وقد اتّفَقَ له ان ذكر اجداد الممدوح على نسق واحد من غير حشو، ولا تكلّف، لان ابا الهيجا هو عبدالله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد. ولو ورد هذا الكلام نثراً لم يرد إلا على هذه الصفة، فيما عرض به هذا التكرير فيعني لا يتمّ إلا به، وسهل الامر فيه، وكان البيت مرضياً غير مكروه، وعلى ذلك يجب ان يحمل كل تكرير يجري هذا المجرى. آخر كلامه رحمه الله[٨٩].

٤١ - أولَئِـكَ أنيَابُ الخِـلافَـةِ كُلُّهـا
وسـائِـرُ امـلَاكِ البِلادِ الـزَّوَائِـدُ

قال ابو الفتح:

اي: الزوائد التي تنبت وراء الاسنان، وتسمّى «الروايل» واحدها

---

(٨٩) قال عفيف الدين ابن عدلان في كتابه:

«ترك صرف «حمدون» و«حارث» ضرورة، وهو جائز عندنا [لقد بيّن بهذا انه كوفي المذهب لان ابا الفتح بن جني الذي ذكر هذه الضرورة ــ يأباها ــ»] غير جائز عند البصريين، ووافقنا الاخفش وابن بُرهان الفارسي، وحجّتنا: اجماعنا على جواز صرف ما لا ينصرف في الشعر ضرورة، فلذلك جوّزنا ترك صرف ما ينصرف في الشعر، وقد جاء كثيراً في اشعارهم. وقال الاخطل:

طلب الارزاق بالكتائب إذ هوت
بشبيبَ غائلةُ الثُغور غَدورُ

فترك صرف «شبيب» وهو منصرف، وقال الآخر:

أؤمل ان اعيشَ وانْ يَومي
بأوّلَ او باهونَ او جُبارِ
او التالي دُبارَ فإن افُتْه
فمؤنسَ او عروبةَ او شِيار

فترك صرف «مؤنس ودُبار» وهما مصروفان. فهذه اسماء الايام في الجاهلية: اول: الاحد، وأهون: الاثنين. وجبار: الثلاثاء. ودُبار: الاربعاء. ومؤنس: الخميس. وعَروبة: الجمعة. وشِيار: السبت.

«راوول»، اي: انت وآباؤك الامراء حقاً، ومَن سواكم من الملوك (زوائد) لا يعتدّ به[90].

٤٢ - أُحِبُّكَ يا شَمْسَ الزَّمانِ وبَدْرَهُ
وإن لامَنِي فيكَ السُّها والفَرَاقِدُ

قال ابو الفتح:

جعله الى اضداده، كالشمس والقمر الى السُّها والفرقدين.

قال صاحب فتق الكمائم:

يقول: مثلك في الملوك مثل ألشمس والبدر إذا جُمِعا، الشمسُ تضيء النهار، والبدرُ يضيء الليل. وقد جمعتَ المعنيين معاً فاستحققت الاسمين معاً، وان لامني فيك ملوك محلهم منك السُّها والفرقدين من الشمس والقمر[91].

---

(٩٠) قال الواحدي في كتابه:
هؤلاء الذين ذكرتهم كانوا للخلافة بمنزلة الناب، بهم تمتنع الخلافة امتناع السبع بنابه، وسائر الملوك لا حاجة بالخلافة اليهم.
وقد زاد ابن عدلان عندما نقل كلام الواحدي بلفظه الى كتابه بعبارة واضحة فقال:
«وسائر الملوك زوائد فلا حاجة للخلافة بهم».

(٩١) قال الواحدي في كتابه:
جعله فيما بين الملوك كالشمس والبدر، وغيره من الملوك كالنجوم الخفيّة. يقول: أنا أميل اليك بهواي وإن لامني في ذلك من لا يبلغ منزلتك.
وقال ابن عدلان في كتابه:
«السُّها»: نجم خَفِيّ صغير، يكون فوق النجم الاوسط من بنات نعش. [ثم ذكر كلام ابي الفتح والواحدي].
وقال ابن سيدة في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي ص ٢٠٤:
جعله شمس الزمان وبدره ليخبر عنه بكمال النوريَّة، وانه يعم الليل والنهار بضوئه، وهذا حسنٌ لان الممدوح موجود نهاراً وليلًا، فهو للنهار شمس ولليل بدر، واختار البدر على القمر، لان القمر ربما يُغْنِ ضَوؤُه كبير غناء، مع ما آثره من الوزن، وجعل غيره من الافلاك بالاضافة اليه سُهَا وفراقد، ولاخفاء بما بين الشمس والبدر، وبين السها والفراقد من مراتب النور.
فيقول: انا أحبُّك ايها الملك الذي هو في الملوك كالشمس والبدر في النجوم، لعظم نفعك وجسامة غنائك في نوعك وان لامني فيك افلاك هم في الملوك كالسها والفراقد

٤٣ - وَذَاكَ لِأَنَّ الفَضْـلَ عِنْـدَكَ بَـاهِـرٌ
وَلَيْسَ لأنَّ الـعَيْشَ عِنْـدَكَ بَـارِدُ

قال ابو الفتح:

اي: محبَّتي إيَّاك لفضلك، لا للخير الذي أصيبه عندك.

وقال الواحدي:

يعني(٩٢) ان العيش قد يطيب عند غيرك، ولكن لا يظهر فضله ظهور فضلك، فلا يستحقُّ الحُبّ.

٤٤ - فـإنَّ قَلِيلَ الحُبِّ بـالعَقِلِ صَـالِحٌ
وإنَّ كَثِيرَ الحُبِّ بـالجَهْـلِ فَـاسِـدُ

في الكواكب، فكيف أُطيع مَن هو كالسُها والفراقد فيمن هو كالشمس والبدر؟ وهما مغنيان عن السُها والفرقدين. بل احدهما مُغْنٍ عنها، والسُها والفرقدان لا يُجْزِئان منهما ولا من احدهما.

وقال: «الفراقد»، وانما هو الفرقدان، لانه جمعهما بما حولهما، او على انه جعل كُلَّ جزء منهما فرقداً. وقد فعلت العرب ذلك قبله كثيراً، كقوله:

* ودون الجَدا المامول منك فراقدُ *

وحكى سيبويه: انهم يقولون للبعير: ذو عَثَانين، كانهم جعلوا كل جزء منه عُثنوناً، وقال جرير، أنشده سيبويه:

قـال الـعـواذلُ مـا لجـهـلـكَ بـعـدمـا
شـابَ المَفَـارقُ واكْتَسَيْنَ قتـيرا

[الفرقدان: نجمان قريبان من القطب].

(٩٢) قال الواحدي قبل ذلك:

يقول: ذاك الحب لظهور فضلك على غيرك، لا لطيب العيش عندك، يعني ان العيش قد يطيب.....الخ.

وقال ابو الطيب:

يمدحه من أبيات اولها[1]:

١ - لِكُلِّ امْرِيءٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوَّدا
وعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في العِدَا

قال الواحدي:

جعله سيفاً، ثم وصفه بالطعن، كأنه قال: هو سيف ورمح.

قال المبارك بن احمد:

اراد اسمه على الحقيقة، لا الاستعارة، فقال: عاداته الطعن في العِدَا[2].

٢ - وأنْ يُكْذِبَ الإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ
وَيُمْسِي بما تَنْوِي إعَادِيهِ أسْعَدا*

---

(١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:
...... يمدحه ويهنئه بالعيد، وانشده إياه في ميدانه تحت مجلسه وهما على فرسيهما سنة اثنتين واربعين وثلاث مئة.

(٢) قال ابو الفتح في كتابه الفسر، القسم المطبوع: ٢/٢٥٠:
وقال حاتم الطائي:
ذَرِينِي وحَالِي إنَّ مَالَكِ وافِرٌ
وكلُّ امرِيءٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا
وقال الحطيئة:
فجاءوا على ما عُوِّدوا واتيتُمُ
على عادةٍ ، والمرء مما تَعَوَّدا
وهو كثير في كلامهم جداً، ومنه قول بعض بني عامر، أنشده احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي:
ونَفسُ مُعَوَّدةُ المكرما
تِ والمرءُ لازِمُ مَا تَعَوَّدا

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:
٣ - وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نفسَه
وهَادٍ إليه الجَيْشَ أهْدَى ومَا هَدَى
قال ابو الفتح:
«هادٍ»: اي قائد وباعث إليه، اهداه اليه، من «الهدية». ولم يَهْدِهِ: من «الهِدَاية» اي: لم يُرشد الجيش، بل اضلّه ببعثه إياه، وقَصِده سيف الدولة .

قال ابو الفتح:

اي: أنا احبك بعقل فتنتفع بِي، وغيري يحبك بجهل فلا تنتفع به.

وقال ابو العلاء:

اشار بذلك الى الحب الذي دلّ عليه قوله بقوله «احبّك». ويقولون: عيش بارد: اذا وصف بالخفض والطيب. وانما يصفون ذلك لان الغالب على بلاد العرب الحرّ. فكانوا يرون للمكان البارد فضيلة. وقد يكون البارد في معنى الساكن. فأمّا ابو الطيب فلم يرد إلّا وصف الممدوح بالفضل، فيجوز ان يحمل على معنى العيش عنده بارد. اي: طيب، إلا انه لا يحبّه لاجل ذلك. ويمكن ان يكون نفى عنه العيش البارد، لانه صاحب حرب وغزو.

● ● ● ●

قال ابو الفتح:

اي: ومن عادته ان يُكذب ظنونَ أعاديه، وكان ينبغي ان يفتح ياء ، «يُمسِيْ» لانها منصوبةٌ. لانه سكنّ «الياء»، وهو من احسن الضرورات.

وقال ابو العلاء:

«اسعدا» ها هنا يحتمل وجهين. احدهما: ان يكون المراد به: ويمسي بما تنوي اعاديه اسعد فيهم، لانه جعلهم يرجون السعادة بما ينوون فيغلبهم سعد هذا الممدوح. وقد يجوز ان يكون «اسعد» في معنى «سعيد» ولا يراد به معنى «من»، لانهم يضعون «افعل» في موضع اسم الفاعل من الثلاثي، ومن ذلك قول معن بن أوس(٣):

وقال الواحدي:

«ضَرّه» مصدر. يقول: رب قاصد ان يضرّه فعاد الضرّ عليه، وربَّ هادٍ إليه الجيش كان مُهدياً، لا هادياً، لانه استغنم ذلك الجيش، وكانوا غنيمة له.

وقال ابن عدلان:

«ضرّه» مصدر. اي: مريد ضرّه، وضرّ نفسه: فعل ماض، واهدى: فعل ماض، والمعنى: رب قاصد ان يضرّه، فعاد الضرر اليه، وربّ هاد، اي قائد إليه الجيش ليهديه الطريق، فاضله بقصده له، فصار مُهدياً إليه من الهدية، لانه يغنم الجيش، فيكون غنيمة له، فيكون الهادي مضلًا ومهدياً إليه ليغنمه.

[انما رغبت في ذكر هذا الشرح الذي جمع فيه الشارح كلام ابي الفتح والواحدي ليتضح المعنى امام المتتبع].

(٣) معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني، شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والاسلام، رحل الى البصرة والشام، وكف بصره في أواخر ايامه، وكانت له اخبار مع عمر بن الخطاب، وكان معاوية يفضله ويقول: اشعر اهل الجاهلية زهير بن سلمى وأشعر اهل الاسلام ابنه كعب ومعن بن أوس، وهو صاحب لامية العجم، التي اولها البيت المذكور في المتن «لعمرك ما ادري........» مات في المدينة سنة ٦٤هـ. اخباره في خزانة الادب:٢٥٨/٣ وجمهرة الانساب: ١٩١ ورغبة الامل: ١٩٠/٥ ثم ٦٧/٧ وشرح الشواهد:٢٧٣.

* لعَمْرُكَ ما أَدْرِي وانّي لأَوْجَلُ *[4]

اي: وجل.

قال الواحدي:

ومن[5] روى «بما يحوي» اراد: انه أملك لما في ايديهم منهم، لانه متى اراد احتواه واستحقّه.

٤ - وَمسْتَكْبِرٍ لم يَعْرِفِ اللهَ سَاعَةً
رأى سَيْفَهُ في كَفِّهِ فَتَشَهَّدا*

قال الواحدي:

ربّ كافر متكبرّ عن الايمان بالله تعالى رآه مع السيف فآمَنَ وأتَى بكلمة الشهادة، إمّا خوفاً منه، وإمّا علماً بان دينه الحق حين رأى نور وجهه، وكمال وصفه.

---

(٤) تمام البيت:

لعمرك ما ادري وانّي لاوجل
على أيّنا تعدو المنيّةُ اول

انظر ديوان معن بن اوس المزني صنعه د.نوري حمودي القيسي ود.حاتم صالح الضامن ص ٦٣. دار الجاحظ/١٩٧٧ بغداد .

(٥) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

اي: ان اعداءه يُزجفون بقصوره وهو يكذّبهم بوفوره، ويرجفون بهزيمته وهو يكذّبهم بظفره. واعداؤه ينوون معارَضته فيتحككون به فيصير بذلك: أسعدَ، لانه يسلبهم عُدَتهم وسلاحهم، ومن روى «بما يحوي»........الخ.

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٥ - هُوَ البَحْرُ غُصْ فيه إذا كانَ رَاكِداً
على الدُرّ واحذَرْهُ اذا كانَ مُ

قال الواحدي:

ضرب له المثل بالبحر، والبحر انما يسلم راكبه اذا كان ساكناً، واذا ماج وتحرك كان مخوّفاً لذلك هو يقول: أئته مسالماً. ولا تاتِه وهو غضبان، كما قال ايضاً:

« سَلْ عن شجاعته وزُره مسالماً ...... البيت»

قال المبارك بن احمد:

الوجه الاول هوالصحيح، لان قوله: رأى سيفه في كفّه دلالة على الخوف، وأمّا الثاني فلا دلالة عليه في البيت.

٦ - فـانّي رَأيْتُ البَحْـرَ يَعْثُـرُ بـالفَتَى
وهــذا الـذي يَــأتِي الفَتَى متعمـدًا

قال ابو الفتح:

ليس اغناءُ البحر من يُغنيه عن قصد وتعمّد، وهذا يتعمد بالغِنى من يغنيه، وذلك لفظ العرب الذي تعتاده في ذكر الخيرِ والشرّ. قال الفرزدق:

ولكن رَيْبَ الـدَّهْـرِ يَعْثُـرُ بـالفَتَى
فلا يستطيعُ ردّ ما كان جانيا[٦]

وقال الواحدي: وذكر كلام ابي الفتح، وقال:

و«يَعْثُرُ»: قد ياتي في الخيرِ والشر، هذا كلامه[٧]: وفيه خطأ من وجهين: لا تقول العرب: عثر الدهر بفلان: اذا أصابهُ بنكبة. ومعنى يعثر بالفتى: يهلكه عن غيرِ قصد، لان العثرة بالشيء لا تكون عن قصد. يقول: البحر يغرق عن غيرِ قصد، وهذا يهلك اعداءه عن قصد وتعمّد. وليس يُمكن ان يُحمل عثرة البحر بالفتى على اغنائه، وهذا بيت قريب من قوله ايضاً:

وَيُخْشى عُبابُ البَحْرِ وهو مكانـه
فكيف بمن يَغْشى البلاد اذا عَبّا[٨]

---

(٦) انظر شرح ديوان الفرزدق: ٢/٢٩٤. وانظر الانباري ص٧. وص١٧٢.

(٧) اي: كلام ابي الفتح.

(٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

فـديـنـاك مــن ربـــع وإن زدتنــا كــربـا
فــانــك كنــت الشرق للشمس والــغــربـا

وقد روى الواحدي في كتابه: «والبحر ساكن» مكان «هو مكانه». وقد مرّ ذكر هذه القصيدة.

قال ابو العلاء:

في هذا البيت ضرب من العكس، لان الاشبه ان يقال: عثر الفتى بالبحر، لان العثار للقدم وغيرها من قوائم الدواب، وهو منوط بالمشي، إلا انه استعار العثار للبحر، لان الفتى ربما ركب البحر فجعله كالذي يعثر به. وفي «ياتى» ضمير يعود على البحر الذي يعني به سيف الدولة.

وإن جعل «العثار» للفتى دون البحر كان في «ياتي» هاء مضمرة ترجع على سيف الدولة كانه قال: وهذا الذي ياتيه الفتى متعمّداً.

وإن جُعل العثار للبحر ففي «ياتي» ضمير مرفوع هو راجع الى سيف الدولة ايضاً.

وفي نسخة سماعي: «البحر يعثر بالفِتَى» و«رأيت الدهر يعثر بالفتى». ولا أرى للرواية الثانية وجهاً.

وقال ابن جني:

اي: «البحر جماد» فيأتي الذي يأتيه من غير قصد منه، فلا حمد له فيه، وهذا يعتمد ما يأتيه من البذل والعطاء، فهو مستحق للحمد عليه، وهو لفظ العرب. قال الفرزدق: البيت المذكور[٩].

٧ - تَظَلُّ مُلُوكُ الأَرْضِ خَاضِعَةً لَهُ
تُفَارِقُهُ هَلْكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدا[١٠]

قال ابو الفتح:

اي: اذا فارقته اهلكها، واذا اتته خضعت له وسجدت.

ورواية ابي الفتح «خاشعة له». واوضح من هذا قول الواحدي: «من خالفه وفارقه»[١١].

---

(٩) كلام ابي الفتح هذا ماخوذ من كتابه «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي» ص٥٠.
وكلامه الاول في شرح هذا البيت ماخوذ من كتابه «الفسر».

(١٠) رواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان «خاشعة» مكان «خاضعة».

(١١) قال الواحدي في كتابه:
«من خالفه وفارقه من الملوك هالك، واذا اتته خضعت له وسجدت».

قال المبارك بن احمد:

كانه من قوله ﷺ: «من فارق الجماعة مات ميتةً جاهليّةً»[12]. وإلا فليس في مفارقته مطلقاً من غير صفة فيها بيان ودلالة على الهلاك.

٨ - وتُخيِي لـهُ المَالَ الصَّوَارِمُ والقَنَا
ويَقْتُلُ ما يُحْيِي التَّبَسُّمُ والجَدَا[13]

قال ابو الفتح:

«الجَدَا»: العطيّة. وهذا من قول ابي تمام:

اذا ما اغارُوا فاحتَوَوا مالَ مَعْشَرٍ
أغارتْ عليهم فاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ[14]

اي: يسلب اعداءه ويعطي سائليه.

قال صاحب فتق الكمائم:

يقول: يغير على المال بالسيوف والرماح، ثم يهب تبسمّه وجداه، كما قال الشاعر:

غمر الرداء اذا تبسّم ضاحكاً
غلقت لضحكته رقاب المال

قال المبارك بن احمد:

لا مشابهة بين هذا البيت وبين بيت ابي الطيب. والصحيح ان المشابهة ما بينه وبين قول ابي تمام الذي ذكره ابو الفتح. والبيت لكُثيّر.

[ويبدو لي ان معناه: انهم يفارقونه الى الموت في حال غضبه، وعدم رضائه عنهم، لانه يهلكهم. وانه يلقاهم ـــ وهم خاضعون له ـــ ويسجدون بين يديه].

(١٢) انظر صحيح مسلم ج٦ ص٢١: وروايته فيه:
قال رسول الله ﷺ «من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس احدٌ من الناس خرجَ من السلطان شبراً فمات عليه إلا ميتةً جاهلية».

(١٣) انفرد ابو الفتح برواية «تَجبى» في الشطرين.

(١٤) هذا البيت من قصيدة يصف قومه ويفتخر بهم، وسوف يرد ذكرها، مطلعها:

الا صنع البين الذي هو صانع
فان تك مجزاعاً فما البين جازع

٩ - ذَكِـيٌ تَظَنِّيـهِ طَلِيـعَـةُ عَيْنِـهِ
يَـرَى قَلْبُهُ فِي يَـوْمِهِ مـا تَـرى غَـدَا[١٥]

قال ابو الفتح:

يقول: لصحّةِ ظنّه وفرطِ ذكائه اذا ظنّ شيئاً رآه بعينه لا مُحالةَ، وهذا كقول دُريد بن الصمّة:

قليـلُ التَّشَكّي للمصيبـاتِ حـافظٌ
من اليومِ اعقابَ الاحاديثِ في غَدِ[١٦]

ويجوز ان يكون معنى البيت غير هذا. اي: يحفظ نفسه مخافة الحديث الباقي بعده.

قال المبارك بن احمد:

هذا هو معنى البيت، لا الاول، ولا يوردونه الا على المعنى الاول، وهو بعيد.

ووجدت في نسخة ابي طاهر، وهو بازاء قوله: «يَرَى قلبه في يومه ما يَرَى غدا»، اي: يحفظ تفسه مخافة الحديث بعده.

وعلى هذا هو معنى دريد. والصحيح في بيت ابي الطيب ما شرحه ابو الفتح، وان احتمل ما قاله ابو طاهر.

وقال ابو العلاء:

«تَظَنِّيه»: تظنّنه. وابدلوا من النون ياء.

ويروى «ترى» بالتاء على ان تكون الرؤية للعين، والاحسن ان تكون «يرى» بالياء وتكون الرؤية للممدوح. وعلى ذلك كان الناس ينشدونه في الزمان الاول[١٧].

---

(١٥) رواية ابي الفتح «زكي» بالزاي.

(١٦) انظر شرح الحماسة للتبريزي: ١/٤٧، وانظر شرح الحماسة للمرزوقي: ٢/٨١٩، وهذا البيت من مقطوعة مطلعها:

نَصَحْـتُ لـعـارضٍ واصحـاب عـارضٍ
ورَهْطِ بنـي السـوداءِ والقـومُ شُهَّـدِي

(١٧) وقال الواحدي في كتابه:

التُّظَنِّي: هو التُّظَنُّنُ. قلبت النون الثانية الى ياء كقول العجاج:

١٠ - وَصُولٌ الى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
فَلَوْ كانَ قَرْنُ الشَّمْسِ ماءً لأوْرَدَا[١٨]

قال ابو الفتح:

اي: لأوْرَد خيله فسقاها، اي: لا يبعد عليه ما يرومه.

وروى ابو العلاء: «المُسْتَصْعِبَاتِ بسيفه» بكسر العين وفتحها، وقال: وفتح العين ابلغ في صفة الممدوح.

وكذلك في سماعي معاً، وسماعي: موضع بخيله: مخيلة[١٩]

١١ - لِذَلِكَ سَمَّى ابنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ
مَمَاتاً وسمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا

قال ابو الفتح:

اي: لما ذكرنا[٢٠] من حاله يئس ابن الدمستق من الحياة، لانه أسره وجعله الدمستق كيوم ولادته، لانه افلت منه. و«الهاء» في «سمّاه» عائدة على

---

* تَقَضَّى البازي إذا البازي كَسَرْ *

يقول: هو ذكي ظنّه يرى الشيء قبل ان تراه عينه، كالطليعة تتقدّم امام القوم. والمصراع الثاني تفسير للمصراع الاول. يقول: قلبه يرى في يومه بظنّه ما تراه عينُه في غدٍ.

(١٨) رواية كتاب الفسر «بسيفه» مكان «بخيله»، وهذه الاخيرة رواية نسخ الديوان.

(١٩) ربما تكون هنا «مخيلة» بمعنى الخيلاء والكِبْر.

وقال ابن عدلان في كتابه:

«وَصُولٌ»: بدل من «ذكي»، وهما خبرا ابتداء محذوف. وقيل المبتدأ قوله: وهذا الذي ياتي، وذكي ووصول: بدلان من خبر الابتداء.

المعنى: يريد انه يصل الى كل ما لا يصل اليه من المهالك بسيفه، لشجاعته، فلو كان قرن الشمس ماء لقدر ان يورده خيله، شجاعة وإقداماً، وهذا من المبالغة.

(٢٠) رواية العبارة في كتاب الفسر «لما ذكرت».

«اليوم»، لان أسر هذا وافلات هذا كانا معاً في يوم واحد. وضمير الشيء هو ذلك الشيء بعينه في المعنى[٢١].

١٢ - سَرَيْتَ الى جَيْحانَ مِنْ أرْضِ آمِدٍ
ثلاثاً لَقَدْ أدْناكَ رَكْضٌ وأبْعَدا

قال ابو الفتح:

«جيحان»:نهر، اي: ادناك سيرك من (جيحان) النهر، وابعدك من آمِد.

قال ابن فورّجة:

لم يفسر ابو الفتح هذا البيت تفسيراً شافياً. وأورد كلام ابي الفتح، وقال: وهذا ايدّك الله كلام غير مفيد، اذ كل من سار من موضع الى آخر فقد ادناه ركضه الى مقصده وابعده.من حيث انفصل عنه فلو سار غلوةً او فرسخاً فما وجه المدح في هذا اذا تأولناه على ما تأوّله الشيخ ابو الفتح، وما فائدة البيت.

ووجه تأويله عندي ما اقول: وذلك ان جيحان من ارض آمد على مسافة بعيدة، قد علم ذلك، وقوله «سريت الى جيحان من ارض آمد ثلاثاً» يريد: وصلت الى جيحان بمسراك ثلاثاً من ارض آمد. وهذه المسافة بعيدة لا يصل فيها بمسرى ثلاث ليال.

ولو ان قائلًا قال: سريت الى الكوفة من بغداد لفهم عنه انه وصل الى الكوفة، اذ سرى اليها من بغداد. ويجوز ان يفهم عنه انه سرى الى الكوفة ولم يصل اليها. ولكن الكلام بعضه يدلّ على بعض، لا سيما من عادة العرب الاختصار والاقتصاد، فنحن نفهم قول ابي الطيب.

* سريت الى جيحان من ارض آمد *

---

(٢١) جاء في كتاب الواحدي بعد ان اورد ما ذكره ابو الفتح بلفظه:

.... والضمير في «سمّاه» عائد على اليوم. لان الدمستق هرب في هذا اليوم الذي أسر فيه إبنه. فكان ذلك اليوم مماتاً للابن حياةً للاب.

وقال ابن عدلان في كتابه:

اللام متعلق بما ذكر من وصفه، اي: لاجل هذا الوصف. والضمير في «سمّاه» لليوم.

انك وصلت الى هذا النهر من آمد في ثلاث ليالٍ ليصحّ معنى تعجبّه. بقوله: «لقد ادناك ركض وابعدا» ولولا ذلك لما كان لعجبه وجه.

وقوله: «ثلاثاً»، يريد: في ثلاث، فلما حذف حرف الجر نصب واعمل فيه «سريت»[٢٢].

وقال الواحدي: ـ وذكر ما قاله ابو الفتح ـ

وهذا لا يفيد معنى، لان كلَّ مَن سار من موضع الى موضع فهذا وصفه، ولكنه يريد: وصلت الى جيحان بسيرك ثلاثاً من ارض آمد، وهذه مسافة لا يقطعها احد بسرى ثلاث، ويفهم من هذا انك وصلت الى هذا النهر من آمد في ثلاث ليال على ما بينهما من البعد.

١٣ - فَوَلَّى وأَعْطَاكَ ابْنَـهُ وجُيُوشَـهُ
جَمِيعـاً ولـمْ يُعْطِ الجَمِيـعَ لِيُحْمَـدَا

وفي نسخة ابي طاهر: انما اخذه منه قسراً لا اختياراً[٢٣].

ويروى «لِتُحمدا»[٢٤].

١٤ - عَـرَضْتَ له دُونَ الحَيَـاةِ وطَـرْفِـهِ
وأبْصَرَ سَيْـفَ اللـهِ مِنْـكَ مُجَـرَّدا

قال ابو الفتح:

اي: لمّا رآك لم تَسَعْ عينُه غيرك، لِعِظَمِك في نفسه، وحُلْتَ بينه وبين حياته، فصار كالميت في بطلان حواسّه إلّا منك[٢٥].

---

(٢٢) جاء في كتاب ابن عدلان:
«ثلاثاً»: نصب على الظرف، تقديره: في ثلاث ليال، وقيل: مفعول لـ «سريت».

(٢٣) ورد هذا الكلام بلفظه في كتاب الفسر لابن جني.

(٢٤) قال الواحدي في كتابه:
اي: انهزم وترك هؤلاء اسرى في يديك، ولم يكن ذلك إعطاءً يستحق عليه حمداً، ولكنك اخذته قسراً.

(٢٥) ذكر الواحدي كلام ابي الفتح هذا في كتابه ولم يشر إليه بشيء، ونقله ابن عدلان الى كتابه وقال في نهايته: «ونقله الواحدي حرفاً حرفاً».

١٥ - وَمَــا طَلَبَتْ زُرْقُ الاسِنَّــةِ غَيْــرَهُ
ولكــنَّ قُسْطَنْطِــينَ كــانَ لــهُ الفِــدَا

قال الواحدي:

اي: الرماح لم تطلب غيره، ولكن ابنه صار فداءً له، لان الجيش اشتغل باسره حتى نجا هو.

١٦ - فـاصْبَـحَ يَجْتَـابُ المُسُــوحَ مَخافَــةً
وَقَــدْ كــان يِجْتَــابُ الــدِّلاصَ المُسَرَّدا

قال ابو الفتح:

«يجتابها»: يدخل فيها ويلبسها، لانه ترهّب. و«الدلاص»: الدرع الصافية البرّاقة[٢٦]. و«المُسَرد»: المنظَّم[٢٧]. واراد بـ «الدّلاص» هنا: الجماعة من الدروع، ولذلك ذكر كما قال الفرزدق:

---

(٢٦) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقباً ومستشهداً:
«يقال للبَرّاق الاملس: دَليص، ودُلامِص ودُلَمِصُ ودُمالِص ودُمُلُص. قال الاعشى:

إذا جُــرِّدَتْ يــومــاً حَسِبْــتَ خمِيصَــةً
عليــهــا وجِــرْيــاكَ يُضِيءُ دُلامِصَــا

ويقال: درع دلاص، وأدرع دِلاص سواء. وقُرِيء على ابي بكر محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى وأنا اسمع :

قــد اغْتَــدِى بــالاعــوجــيِّ البَــارِصِ
مثــلَ مِــدَاقِّ النُّصُــلِ الــدُّلامِصِ

اي: البَرّاق. وقرأت على عليّ بن الحسين عن عمّه عن محمد ابن القاسم الانباري عن احمد بن عبيد عن الاصمعي للفرزدق:

فلــو كنــتَ ذا حــزمٍ شــددتَ وِكــاءَهــا
كمــا شــدَّ جِــريــاءَ الــدُّلاصِ قَيُــونُ

(٢٧) وجاء في كتاب الفسر بعد ذلك:
«....... والسَّرْد والنَّظم. ومنه قوله تعالى: «وقَدر في السرْدِ» اي: في النظام. واخبرنا محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى قال: «السَّرد»: الدرع. وأراد بالدلاص.......الخ.

اذا القُنْبُصاتُ السُودُ طَوَّفْنَ بالضُحَى
رَقَــدْنَ عليهنَّ الحِجَـالُ المُسَجَّفُ[28]

و«الحِجال» جمع «حجلة»، فذهب الى الجمع، فلذلك ذكّر[29]. وقد يجوز ان يكون اراد الدرع الواحدة.

وقد حكى ابو عبيدة: ان الدرع يذكرّ ويؤنّث[30].

وقال ابو العلاء:

«الدلاص»؛ الدروع. سمّيت بذلك لملاستها، وهي كلمة تقع على الواحد والجمع. والنحويون يذهبون ان «فيعلًا» و«فعالًا» اشتركا في ان جمعه على «فعال»، كما قالوا: شمال للواحد، وشمال للجميع، وانشدوا:

* وما لومي اخي من شماليا[31] *

ويذهبون الى انه اراد «من شمائلي» وليس في هذا البيت حجّة لما قالوه، اذ كان يحتمل ان يريد: وما لومي اخي من خليقتي، ولا يحمله على الجمع.

---

(٢٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

عَــزفَــتَ بــاعشــاش ومــا كِــدْتَ تَــعِــزِفُ
وانكــرْتَ مــن حَــدَراءَ مــا كنــت تَــعْــرِفُ

انظر ديوان الفرزدق: ٢/٢٤. دار صادر بيروت.

(٢٩) وجاء في كتاب الفسر بعد ذلك:

وكذلك قوله عزّ وجل اسمه: «ومن الشجر الاخضر والفلك المشحون» وهذا باب يطول، وقد يجوز ان يكون........الخ.

(٣٠) وجاء في كتاب الفسر بعد ذلك:

وانشد لابي الاخزر:

* مُقَلّصاً بالدِّرْعِ ذي الغُضُون *

اي: ترك الحرب، وهب الى الترهّب.

(٣١) تمام البيت:

ألــمْ تعلمــا أنَّ المــلامــة نَفْــعُــهــا
قليــل ومــا لَــوْمِــي أخــي مــن شمــاليــا

انظر: صحاح الجوهري: مادة «شمل».

والاشبه ان يكون «الدلاص» اسماً كالمصدر يقع على الواحد والجمع، فأمّا بيت ابي الطيب فيحتمل ان يعنى به واحداً وجمعاً، لانه سائغ في الكلام، يقال: فلان يلبس ثياب ديباج.

قال الواحدي:

المعنى: انه ترك الحرب خوفاً منك، وترهّب، ولَبِسَ المسوح بعد ان كان يلبس الدروع[٣٢].

١٧ - وَيَمْشِي به العُكّازُ في الدَّيْرِ تائباً
وما كانَ يَرْضَى مَشْيَ أشْقَرَ أجْرَدا *

---

(٣٢) ذكر الواحدي في كتابه:

«والمُسَرد»: المنظوم، المنسوج بعضه في بعض.

وقال ابن عدلان في كتابه:

يجتاب المسوح: جمع مسح، وهو ما يُنسَج من الشعر، اي يقطعها ويدخل فيها من خوفه منك .

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

١٨ - وَمَا تَابَ حَتّى غادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ
جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أرْمَدا

قال ابو الفتح:

«النقع»: الغبار، قال تعالى: «فأثَرْنَ بهِ نَقْعاً». والنَّقع ايضاً: الصياح، وليس هذا موضعه .

وقال الواحدي:

يقول: لم يترك الحرب إلا بعد ان ترك الكرّ في الطعن والضرب وجهه مجروحاً، ورمِدت عينه من غبار الجيش، يعني انه أُحوج الى ذلك. وأُلجِيء اليه بكثرة ما أصابه من الجراحات.

١٩ - فإنْ كان يُنْجِي من عَلِيّ تَرَهُّبٌ
تَرَهَّبَتِ الاملاكُ مَثْنَى ومَوْحَدا

رواية الواحدي وابن عدلان «فلو» مكان «فان».

قال ابو الفتح:

اي: اثنين اثنين، وواحداً واحداً، نصب على الحال، وقد مضى تفسيره.

وقال الواحدي:

يعني ان ترهّبه لا يُنجيه من سيف الدولة، ولو كان ذلك ينجيه لترهّبت سائر الملوك ←

قال ابو العلاء:

هذا البيت فيه قلب، وانما أصل الكلام: ويمشي في الدير بالعكازّ. إلا انها لما كانت مؤدّيَة الى المشي جاز ان يجعل هي الماشية. كما ان الليل لما كان مؤدياً الى النوم جاز ان يقال في صفته: ليل نائم.

قال المبارك بن احمد:

«نحو هذا قولهم: أمشِ بدائك ما مشى بك. لمّا كان صاحبُ الداء يمشي بالداء جاز ان يمشي الداء به[٣٣].

٢٠ - وُكُلُّ امْرِيءٍ في الشَّرْقِ والغَرْبِ بَعْدَها
يُعَدُّ لَه ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أسْوَدا

قال الواحدي:

ليس هذا على العموم، لأن المعنى: وكلّ امريء ممن يخافه. وقوله

اثنين اثنين وواحداً واحدا .

وقال ابن عدلان:

«ترهَبت» في موضع جزم، جواباً للشرط، ومثنى وموحد [: حالان.

(٣٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:

قد تقدم القول في الاجراد من الخيل، وما يُراد به.

وقال الواحدي في كتابه:

«العُكّاز »: عصا في طرفها زُجّ. و«الدير» متعبَّد للنصارى. يقول: اخذ عصا يمشي به في الدير تائباً من الحرب بعد ان كان لا يرضى مشيَ الخيل السِراع. وخصّ الاشقر، لان العرب تقول: شُقر الخيل سراعُها.

«بعدها»، اي: بعد فعلة الدمستق. ويروى: «بعده» اي: بعد الدمستق[٣٤].

وفي نسختي: الواو واو الاشتراك.

٢١ - هَنِيئاً لكَ العِيْدُ الذي انْتَ عِيدُهُ
وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وضَحَّى وعَيَّدا

قال ابو الفتح:

«العيد»: مرفوع بفعله. وأصله: «ثبت هنيئاً لك العيد»، فحذف الفعل، وقامت الحال مقامه فرفعت «العيد»، كما كان الفعل يرفعه. وهذا هو الصحيح، والقياس ان يقال «عِوْد» لانه من: عاد يعود، ولكنهم ابدلوا الواو ياء.

قال ابو العلاء:

ينتصب «هنيئاً» عند قوم على مذهب قولهم: «ثبت لك هنيئاً». وقيل: بل هو اسم موضع المصدر، كأنه قال: هنّاك هنيئاً. لانهم ربما وضعوا اسم الفاعل في هذا الموضع[٣٥].

وقال ابن فورّجة:

تكلم على «العيد» الشيخ ابو الفتح بكلام من باب التصريف، واعرض عن معنى البيت. وقوله «انت عيده» يريد: تحلّ له انت محلّ العيد في القلوب، اذ كان العيد مما يفرح الناس له، فكذلك هذا العيد يفرح بوصوله اليك، كما قال في مكان آخر:

---

(٣٤) وقد ذكر هذا ابن عدلان في كتابه، فقال:
ليس «كل» هنا على العموم، والتقدير: كل من يخالفه. وبعدها: الضمير فيه لفعلة الدمستق، ومن روى «بعده» كان الضمير له.

(٣٥) وقال ابو العلاء بعد ذلك ـــ ذكره له ابو المرشد المعري في كتابه «شرح ابيات المعاني......» ـــ ص ٧٨....... كما قالت بعض نساء العرب وهي ترقّص ابنها:
قُمْ قائماً قُمْ قائماً لَقِيت عيداً نائماً
تريد: قياماً. «والعيد»: ماخوذ من عاد يعود، وقالوا في جمعه: أعياد، كراهةَ ان يقولوا: اعواد بجمع العود، وقولهم: «عيد الاضحى»: يريدون جمع «أضحاة»، كما يقال أرطاة وأرطى، وفيه اربع لغات: أضْحِية وإضْحِيَة وضَحِية وأضحاة. ويقال في جمع ضحية: ضحايا. وفي جمع أضحية وإضحيَة: اضاحي. وانما قيل: أضحية، لانها تذبح اذا أضحى النهار.

جــاء نــيروزنــا وانــت مــرادُه
وَوَرَتْ بـــالـــذي أراد زِنـــاده[٣٦]

وقوله: «لمن ضحّى»: يريد: ذكر اسم الله تعالى على أضحيته كقوله تعالى: «وانعام لا يذكرون اسم الله عليها»[٣٧]، وقوله تعالى: «فاذكروا اسمَ اللهِ عليها صوافَّ فاذ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فكلوا منها»[٣٨]. فذكر اسم الله عليها واجب على المسلمين، فيريد: انت عيد لكل مسلم.

قال المبارك بن احمد:

هذا بيت واضح المعنى، لا يحتاج الى تفسير فلذلك اضرب عنه ابو الفتح، والعامّة تقول ابداً: لا نهنئك بالعيد، انما نهنِّيء العيد بك.

٢٢ – ولا زَالَتِ الأعيــادُ لُبْسَـك بَعْــدَهُ
تُسَلِّــمُ مخــروقــاً وَتُـعْطِــي مُجَــدَّدا[٣٩]

قال الواحدي:

اي: لازلت تلبس الاعياد المتكررّة عليك في الدهر، فاذا مضى عيد أتاك عيد آخر بعده جديد.

ويروى «ملبوساً»[٤٠].

---

(٣٦) هذا البيت هو مستهل قصيدة يمدح بها محمد بن الحسين ويهنئه بعيد النيروز، ويصف سيفاً قلّده إياه. وسوف يأتي ذكرها .

(٣٧) الآية «١٣٨» من سورة الانعام.

(٣٨) الآية «٣٦» من سورة الحجّ.

(٣٩) انفردت المخطوطة برواية «فلا زالت».

(٤٠) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:

كان ينبغي ان يقول «مخلَقاً وتُعطى مجدّداً»، وكان اصحّ للمعنى واللفظ، فأمّا «مخروق» فبعيد غير سفل .

[يبدو لي ان هذا الكلام لغير ابي الفتح، وربما يكون لذلك الذي رمز له محقق كتاب الفسر بالحرف «ح»، فهذا اسلوبه في الردّ على كلام ابي الفتح] .

وقال عفيف الدين ابن عدلان في كتابه:

«الاعياد» : جمع «عيد» ، كِكبْد وأكباد، وانما جمع بالياء، وأصله الواو للزوم الياء للواحد، وقيل: الفرق بين اعواد الخشب وبينه، وعيّدوا: شهدوا العيد، وسُمّي عيداً ←

٢٣ - فذا اليَوْمُ في الايَامِ مِثْلُكَ في الوَرَى
كَما كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَداً كان أَوْحَدا

قال ابو الفتح:

حكى ابو زيد عن العامريين[٤١]، انهم قالوا: لا نقول للرجل الفرد «اوحد» ولكن نقول: واحد وموحّد، غير مهموز، اي: اوحدك الناس فتكون[٤٢] وحدك.

٢٤ - هو الجَدُّ حتَّى تَفْضُلَ العَيْنُ أُخْتَها
وحتَّى يَكُونَ اليَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدا[٤٣]

قال ابو الفتح:

اي: قد يبلغ من حكم الجَدّ ان تفضلَ العين أُختها، وإن كانتا في الاصل سواء، ويسود اليومُ اليومَ وكلاهما ضوء الشمس، لما يعرض هناك، وكذلك هذا اليوم سادَ الايام التي قبله لانه عيد[٤٤]. وقريب من هذا قول ابي تمام:

← لانه يعود، وقيل: لِعَوْد الفَرَح فيه، والعيد: ما اعتادك من فرح او هَم او غيرِ ذلك، قال الشاعر: وقيل: بل لعمر بن ابي ربيعة:

أمسَى باسماء هذا القلب معموَدا
إذا اقول صحا يعتاده عِيدا

اجرِي على موعد منها فَتُخْلِفُنِي
فلا أمل ولا تُوفِي المواعِيدا

سالت شيخي أبا محمد عبدالمنعم بن صالح التميمي النحوي عن قوله: «يعتاده عيداً» علام نصبه؟ فقال: هو في موضع الحال، تقديره: يعتاده السكر عائداً، ففي «يعتاده» ضمير السكر دل عليه قوله «صحا».

(٤١) اللفظة في كتاب الفسر القسم المحقق: «الغاضريين».
(٤٢) عبارة كتاب الفسر القسم المطبوع المحقق: «فتركوك».
(٤٣) انفرد ابن عدلان برواية «حتى يصير» مكان «حتى يكون».
(٤٤) وردت في كتاب الفسر القسم المطبوع المحقق الزيادة الآتية:
«........ وانه اشتمل عليك فاجتمع له امران زاد بهما على الايام»، وهذا قريب من قول ابي تمام: «ويضحك الدهر.....البيت».

ويضحك الدَّهْرُ منهم عن غطارفةٍ
كأنَّ أيَامَهُمْ مِنْ حُسْنِها جُمَعُ[٤٥]

وكقوله ايضاً:

إيّـامُنَـا مصقـولـةٌ أطـرافُهَـا
بِـكَ واللَّيَـالِي كُلُّهـا أَسْمَـارُ[٤٦]

وكقول مسلم:

فـالـدّهـر يَغْبِط اولاهُ أواخـرُه
إذْ لمْ يَكُنْ كان في أَعْصَارِهِ الاول[٤٧]

وفي هذا شيء يسأل عنه: وهو: انه خصّ العيد وحده بما ذكره من الشرف، وقد كان ينبغي ان تكون ايامه كلها كذلك، لان جميعها مشتمل عليه.

فالجواب فيه: ان العيد اجتمع له امران: احدهما: ــ وهو الاكثر ــ اشتماله على سيف الدولة، والآخر: كونه عيداً فزاد على غيره مما ليس عيداً بما ذكرناه، وانما اراد بهذا المثل: التنبيه على حُظوظ اهل الدنيا[٤٨].

---

(٤٥) هذا البيت من قصيدة يرثي بها بني حميد مطلعها:

اي القلـــوب عليـك ليس ينصـدع
وأي نـوم عليـك ليس يمتنـع

وسوف يرد ذكرها:

(٤٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا سعيد الثغري مطلعها:

لا انـت انـت ولا الـديـار ديـار
خـفَ الـهـوى وتـولّـت الاوطـار

وسوف يرد ذكرها:

(٤٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني، مطلعها:

اجـررت حبـل خليـع في الصّبـا غـزل
وشمـرت همـم الـعـذال في الـعـذل

رواية الديوان «يغبط». انظر شرح ديوان صريع الغواني ص ١٥.

(٤٨) قال ابن عدلان في كتابه معقباً ومعلقاً بعد ان ذكر كلام ابي الفتح:
ويجوز ان يقال: انما جعله في الشرف كيوم النحز، لانه من أشرف الايام، وقال اهل التفسير في قوله: «يوم الحجّ الاكبر»: قيل: يوم النحر، ومنه الحديث: «ان يهودياً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو علينا معشر اليهود نزلت «اليوم اكملت لكم

وقال ابو العلاء:

«الجَدّ»: الحظّ ها هنا. يشير الى ما الناس فيه من الملك والسيادة، وغير ذلك من الاشياء المحمودة، وجعل «العيد» سَيّد الايّام، لانه يشرف دونها ويخصّ بالنفقة والهيئة.

وقوله: «حتى تفضل العين اختها»: اقل ما تفضله فيه ان تكون اليمنى واختها اليسرى. وقد يجوز ان يصيب احدهما العور، او يكون بها الحول، او غير ذلك من الاشياء المذمومة، وربما غارت اليمنى فصارت المنفعة باليسرى دونها.

وفي نسختي: يعني بفضل الدمع[٤٩].

٢٥ - فَـوَاعَجَبـاً مِنْ دَائِـلٍ انتَ سَيْفُـهُ
أمّـا يَتَـوَقّـى شَفْـرَتَيْ مـا تَقَلّـدَا[٥٠]

← دينكم» لاتخذناه عيداً. فقال عمر: إني لاعلم أي يوم نزلت، وفي أيّ ساعة نزلت، يوم النّحز، وهو عندنا من أشرف الايام» فلهذا خصّ المتنبي هذا اليوم باشرف الايام، كشرفه في الورى. والمعنى من قول حبيب: «ويضحك الدهر منهم عن غطارفة....... البيت

(٤٩) قال الواحدي في كتابه:

جعل العينين واليومين مثلًا لكل متساويين. يَجِدّ احدهما ويُجَدّ الآخر، يقول: الجدّ يؤثر في كل شيء حتى في العينين تجمعها بنيةٌ ثم تصحّ احداهما وتسقم الاخرى. ويسود اليومُ اليومَ وكلاهما ضوء الشمس. يعني ان يوم العيد كسائر الايام في الصورة، إلا ان الجدّ اشهره بين سائر الايام، فجعله يوم فرحٍ وسرور.

وقال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر قول الواحدي:

.... فجعله يوم فرح وسرور، فله فضل على الايام كفضل اليد اليمنى على الشمال، والعين اليمنى على الشمال، فالحظّ يعمل في كل شيء، وفي معناه لحبيب:

واذا تـامّلـت البـلاد رايتـهـا
تُثْـرِى كمـا تُثْـرى الـرجـال وتُـعْـدِمُ
حظّ تـعـاوَرَه البِقَـاع لـوقْتـه
وادٍ بـه صَفِـرٌ وآخـرُ مُفْـعَـمُ

(٥٠) رواية ابن عدلان: «فيا عجباً».

قال ابو الفتح:

«الدائل» اسم فاعل من: «دال يدول، ويريد هنا: الدولة، فيعجب هنا من عظم همّة الدولة إذا تقلّدته، ومعناه في الحقيقة: الخليفة. ويجوز ان يكون اخرج «الدائل» مخرج: «النامر» و«اللابن» اي: ذو تمر ولبن ودولة.

قال الواحدي:

يقول: اما يخافك اذا تقلدّك سيفاً، وفي هذا تفضيل له على الخليفة بالقوّة، ثم ضرب لهذا مثلًا فقال(٥١):

٢٦ - ومَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ بازاً لِصَيْدِهِ
تَصَيَّدَهُ الضِّرْغامُ فيما تَصَيّدا(٥٢)

قال الواحدي:

اي: مَن اتّخذ الاسد بازاً يصيد به أتى عليه الاسد فصاده. والمعنى: انت فوق مَن تضاف إليه.

وقال ابو الفتح: وروى «يُصَيِّره».

قلت له وقت القراءة: لِمَ جَعَلْتَ «مَن» شرطاً صريحاً؟ وهلّا جعلتها بمنزلة «الذي» وَضَمَّنْتَ الصِّلَة معنى الشرط حتى لا ترتكب الضرورة، نحو قوله تعالى: «والذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سِرَّاً وعلانية. فلهم اجرهم»(٥٣).

---

(٥١) قال ابن القطاع الصقلي في كتابه «شرح المشكل من شعر المتنبي». مجلة المورد، العدد الخاص بالمتنبي: م٦ع٣سنة ١٩٧٧. تحقيق الدكتور محسن غياض: صُحِّفَ هذا البيت فرُوى «وائل» بالدال المهملة، من الدولة، ولا معنى للدولة فيه، والصحيح: بالذال المعجمة: وهو الرجل المتقلّد سيفه المتبختر في مشيته. و«الذائل»: السيف الطويل ايضاً، وكذلك الفرس الطويل الذنب، فاذا كان قصيراً وذنبه طويل، قيل: ذيال الذنب. و«الذائل»: الدرع الطويلة، قال النابغة:

وكل صموت نثلة تُبَعِّيَّة
ونسج سُليمٍ كلُّ قَضَّاءَ ذائلِ

والذائل: الطويل من كل شيء.

(٥٢) رواية ابي الفتح وابن عدلان: «يُصَيِّره» مكان «تَصَيَّدَه».

(٥٣) الآية «٣٧٤» من سورة البقرة.

فقال: هذا يرجع الى معنى الشرط والجزاء، وانا جئت بلفظ الشرط صريحاً، لانه ابلغ واوكد.

قال: واردت «الفاء» في «يُصَيِّره» وحذفتها(٥٤).

والذي قاله جائز، والوجه ما سُمْتُهُ إياه، ومذهب سيبويه في مثل هذا التقديم والتأخير، كأنه قال: «يصيرّ الضَّرغام من يجعله بازاً فيما تصيّده». واكتفي بهذا القول من جواب الشرط(٥٥).

---

(٥٤) قال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر كلام ابي الفتح:

واما قول المتنبي: «اردت الفاء ثم حذفتها» فجائز حسن، قد جاء في الكلام الفصيح، ومنه حديث النبي ﷺ في حديث سعد بن مالك، وهو حديث الصحيحين والموطا والسنن. قال: «مرضت عام الفتح، فعادني رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن لي مالًا وليس مَن يرثني إلا ابنة لي. فاتصدّق بنصف مالي؟ قال: لا فقلت: فالثلث؟ قال: الثلث والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس».

التقدير: فهو خير، فحذف الفاء.

(٥٥) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً ومعقباً:

ومثله قول الشاعر [وهو جرير ابن عبدالله البجلي] أثر سيبويه:

يــا اقْــرعُ بــنُ حــابسٍ يــا أقْــرَعُ
إنَّــك إنْ يُصْــرَعْ أخــوكَ تُصْــرَعُ

اي: انك تصرع بان يُصرع اخوك.

ومثل قول ذي الرمة:

فــانِّــي متَــى إشــرفْ عــلى الجــانــب الــذي
بــه أنــتَ مــن بــين الجــوانــب نــاظِــرُ

اي: وانّي ناظرٌ متى اشْرف. وقال الحطيئة.

أيَــامَ مَــن يُــرِدِ الصنيــعَــةَ يصْطَنِــعْ
فينــا ، ومَــن يُــرِدِ الــزُّهــادَةَ يَــزْهَــدُ

وخالف سيبويه بعض اصحابه فقال: الكلام على حذف الفاء، وليس من مواضع الاحتجاج. و«الضُّرغام» و«الضُّرْغامة»: الاسد.

وشبيه بيت المتنبي قول دعبل يهجو فضل بن العباس بن جعفر ابن محمد بن الاشعث، وهو خرِّج الفضل وأدّبه، فبلغ دِعبلًا عنه انه يعيبه، فقال من قطعة له فيه:

قال ابو العلاء:

رواية اهل هذا البلاد: جزم «يجعل»، ورفع «يُصَيِّره». وذلك ضعيف جداً، لانه يحوج الى ان يضمر «الفاء». وليست ها هنا ضرورة داعية الى رفع «يصيّره» وجزم «يجعل»، لانه اذا رفع «يجعل» وحمل الكلام على المبتدأ والخبر، وصرفه عن الشرط والجزاء كفَىَ هذه المؤونة. وتكون «مَن» في معنى «الذي»، كأنه قال: والذي يجعل الضّرغام للصيد بازه. فيكون «يُصيِّره» في موضع خبر المبتدأ.

٢٧ - رَأَيْتُكَ مَحْضَ العِلْمِ في مَحْضِ قُدْرَةٍ
ولو شِئْتَ كان الحِلْمُ مِنْكَ المُهَنَّدا(٥٦)

قال ابو الفتح:

اي: حِلْمُك عن الجهّال عَن قُدْرَة، ولو شئت لسللت السيف عليهم(٥٧).

قال المبارك بن احمد:

اي: انك خالص الحلم خالص القدرة، ولو أرَدْت لكان سيفك موضع حلمك.

٢٨ - وَمَا قَتَلَ الأحْرارَ كالعَفْوِ عَنْهُمُ
وَمَنْ لَكَ بالحُرِّ الذي يَحْفَظُ اليَدَا*

← فكان كالكلب ضَرّاهُ مُكَلِّبُهُ
لِصَيْدِهِ فَغَدا فاصطادَ كَلّابَهُ

اخبرني بهذا الخبر ابو الفرج علي بن الحسين الكاتب الاصفهاني باسناده.

معنى البيت: انك فوق ان تضاف اليه يا سيف الدولة.

(٥٦) رواية الواحدي وابن عدلان «الحلم» في الشطر الاول مكان «العلم».

(٥٧) قال الواحدي في كتابه:

اي: رأيتك خالص الحلم في قدره خالصة عن العجز. والمعنى ان حلمك عن الجهال.......الخ.

[ثم ذكر كلام ابي الفتح بلفظه، وهو الكلام المذكور في المتن].

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان:

٢٩ - إذا انتَ اكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ
وإنْ انتَ اكْرَمْتَ اللّئيمَ تَمَرَّدا ←

قال الواحدي:

يعني: ان مَنْ عَفَا عن حرّ صار كأنه قتله، لانه يسترقّه بالعفو عنه، فيذلّ له وينقاد. وهذا من قول بعضهم:

« غَلُّ يداً مُطْلِقُها واسترقُّ رقبةً مُعْتِقُها »

وقوله: «ومَن لك بالحُرّ الذي يحفظ اليدا» اي: من يتكفّل لك بالحرّ الذي يحفظ النعمة ويراعي حقها، ومن روى «يعرف» فمعناه: يعرف قدر العفو عنه، حثّه في اول البيت على العفو. ثم ذكر قِلَّة وجود من يستحقّ ذلك[٥٨].

٣١ - وَلكِنْ تَفـوُقُ النـاسَ رَأيـاً وحِكْمَـةً
كمـا فُقْتَـهُـمْ حـالًا وَنَفْسـاً وَمَحْتِـدا

قال الواحدي:

يقول: انت اعرف بمواقع الإساءة والاحسان من كل انسان، لانك فوق كلٍّ

➤ قال الواحدي:
يعني: ان الكريم يعرف قدر الاكرام فيصير كالمملوك لك إذا اكرمته، واللئيم اذا اكرمته يزيد عتواً، وجُراةً عليك .

٣٠ - وَوَضْـعُ النَّدَى في مَـوْضِـعِ السَّيْفِ بـالعُـلا
مُضِرٌ كَـوَضْـعِ السَّيـفِ في مَـوْضِـعِ النَّـدَى

قال ابو الفتح:
هذا البيت يفسّره الذي قبله، ومعناه سواء، وتقديره: مُضِرّ بالعلاء.

وقال الواحدي:
اي: كلُ يُجازَى ويُعامَل بما يستحق، فمن استحق العطاء لم يُستعمل معه السيف، ومن استحقّ القتل لم يُكرم بالعطاء، ومن فعل ذلك أضرّ بِعُلاه .
وقد عَدُ الشريف ابن الشجري هذا البيت والبيت الذي قبله من بدائعه.

(٥٨) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك:
ثم أكّد هذا بقوله: [البيت التالي: اذا انت اكرمت الكريم...... البيت].
وقال ابو الفتح في كتابه:
هذا من قول الخارجي: «غل يداً مطلعها..... الخ».
وقد عدّ الشريف ابن الشجري الشطر الثاني من البيت من الامثال. ذكر ذلك في كتاب «ما لم ينشر من الامالي الشجرية ص١٤٨ بتحقيق د.حاتم الضامن .

أحدٍ بالعقل والاصابة في الامور. كما انك فوقهم بالحال: اذ كنت اميراً، وبالنفس: اذ كنت اعلاهم همّة، وبالاصل: اذ كنت من اصل شريف، ومنصب كريم[٥٩].

٣٢ - يـدقّ على الأفكـارِ ما أنت فـاعِلٌ
فيُتْــرَكُ مـا يَخْفَى وَيُــؤْخَـذُ مَــا بَــدَا

قال ابو الفتح:

هذا مثل قول عمار الكلبي[٦٠]:

مـا كُلُّ قَـوْلِيَ مَشْرُوحاً لكم فَخُـذُوا
ما تَعْرِفُـون وما لمْ تَعْـرِفوا فَـدَعُوا

قال ابن فورّجة:

وذكر ما قاله ابو الفتح: وهذا البيت لعمري من البيت الذي ذكره، ولقائل ان يقول: منه أخذه لولا ان عماراً الكلبي مُحْدث. قد أدرك زماننا، وهو رجل بدويّ أُمّيّ لحّانة. انشدت له قصيدة على فصاحتها ملحونة، اولها:

بـانت نُعَيْمَـةُ والـدنيـا مفـرّقـة
وحـال من دونها غـيران مزعـوج

يقول فيها في صفة ناقته:

تَسدّ ما بين حاديها بذي خُصَلٍ
كـالبُـرْد نصفـان هـداب ومنسـوج

---

(٥٩) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:
«المحتِد»: الاصل، ويقال: «محفر» ايضاً في معناه، وانشد الاصمعي لابي نُخَيلة:

* بالمحتِدِ المحتدُ عينُ المختِدِ *

وقال القحيف:

انا مـا نسبـت الـعـامـريّ وجـدتـهُ
الى مَحْفـدِ يَـغْلُـو عـلى كـلّ مَحْفِـدِ

و«مَخكر» بالكاف.

(٦٠) ذكره ابن عدلان في كتابه «عمار الكلابي».

إلّا أنّا لا نعرف اولًا معنى البيت ثم نتكلم في كيفية أخذه، فإن كان قد سمعه المتنبي فأنّه لم يأخذ معناه، ولكن نقله الى معنى آخر. فامّا ان يقال هذا مثل هذا، ويختم كلامه، فتقصيرٌ بَيِّن.

ومعنى هذا البيت: ان ما يبتدعه من المكارم يخفىَ على افكار الشعراء، فيذكرون في اشعارهم ما ظهر منها، ويتركون ما يخفى على افكارهم. وليس يريد ان المقتدين بك في المكارم يأخذون ما ظهر منك ويتركون ما خفىَ، لانه لو اراد ذلك لمَا أتى بالافكار، ولقال: يدقّ على الكرام. ولو اراد ذلك لما قال «يترك ما خفى ويأخذ ما بدا». وكان الابلغ في المدح ان يقول: اذا فعلت فعلًا لم يَهتدِ الى فِعل مثله احد فلم يتأتَّ له، كما قال في مكان آخر.

تكبو وراءك يا ابنَ احمد قُرَّحٌ
ليست قوائمهنَّ مِن آلاتها[٦١]

وأما قول عمار فيعني ان قولي ادقّ من ان يفهموا جميعه، فخذوا ما عرفتم، ودعوا ما لم تعرفوا، فنقله ابو الطيب الى المدح، وأقام دِقّة صنعته في اقتناء المكارم مكان دقّة معنى الشعر. وأول الابيات:

ماذا لقيتُ مِنَ المُستَعربين ومِنْ
قِياسِ نَحْوِهِمُ هذا الذي ابْتَدَعُوا
إن قُلْتُ قافيةً بِكْراً يكونُ لَهَا
معنىً خِلافَ الذي قاسُوهُ أوْ ذَرَعُوا
قالوا: لَحَنْتَ وهذا الحرفُ مُنْخَفِضٌ
وذاكَ نَصْبٌ ، وهذا ليسَ يَرْتَفِعُ
وَضَرَّبُوا بين عبدِ اللهِ واجْتَهَدُوا
وبينَ زيدٍ فَطَالَ الضَّرْبُ والوَجَعُ

(٦١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا ايوب احمد بن عمران، وقد مرّ ذكرها، مطلعها:

سِرْبٌ محاسنه حُرِمتْ ذواتها
داني الصفات بعيدُ موصوفاتها

ما كُلُّ قَوْلِيَ مشروحاً لكم فخذوا
ما تَعْرِفون وما لمْ تَعْرِفُوا فَدَعُوا
حتَّى يَصِيرَ الى القَوْمِ الذينَ غُذُوا
بما غُذِيتُ بهِ والقَوْلُ يستَمِعُ
فَتَعْرِفوا مِنه معنى ما أفُوهُ بهِ
حتَّى كأنِّي وهم في لفظة شَرَع
كم بين قومٍ قد احتالوا لِمَنْطِقِهم
وبين قوم حكوا بعض الذي سمعوا
انِّي غُذِيتُ بأرضٍ لا تُشَبُّ بها
نارُ المجوسِ ولا تُبْنَى بها البِيَعُ

٣٣ - أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ
فأنْتَ الذي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّداء

---

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:
٣٤ - إذا شدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأيكَ في يدي
ضَرَبْتُ بِنَصْلٍ يَقْطَعُ الهَامَ مُغْمَدَا

قال ابو الفتح:
«النصل»: في الاصل حديدة السيف، ما لم يكن لها مِقبض، فاذا صار لها مِقبض فهو سيف، ولذلك اضاف الشعراء النصل الى السيف. قال:
قد عَلِمَتْ جاريةٌ غُطْبُولُ
انّي بنصلِ السَّيْفِ خَنْشَلِيلُ
«الحنشليل»: الداهية. فهذا كقولك: إني حديدة السيف، كان السيف فيه حديدة وغيرها، فاضاف الى الكل، ومثله كثير، ولكن لما كثر استعماله اتُّسِعَ فيه، فَجُعِلَ عبارةً عن السيف.
وقال الواحدي:
اذا قوّى ساعدي حُسْنُ رأيك قطع نصلي هام الاعداء وان ضربت به وهو في غمده.
والمعنى [illegible] اذا كنت حسنَ الرأي فيَّ لم أُبَالِ بالحسّاد. وقليلٌ من انكارك عليهم يـ[illegible] [illegible]ـرهم.

قال ابو الفتح:

كان الوجه ان يقول: «فأنت الذي صيرّهم» وقد ذكرنا علتهُ فيما قبل.

وقال الواحدي:

يقول: انت انعمت عليّ النعم التي صرت بها محسوداً، فاكْفِني شرَّهم بأن تكبتهم[62] (وتخزيهم) بالاعراض عنهم. ومعنى المصراع الثاني من قول ابن الجوُيرية العبدي[63]:

وَمَـا زلت تُعْطِيني ومالِيَ حَـاسِـدٌ
من الناس حتّى صِرتُ أُزجَى وأُحْسَدُ

ثم يتبعه الشعراء، فقال بشار:

صَحِبْتُــهُ في المـــال أوْ عَـــوْدِه
فَـــزَادَ في كثـــرة حُسّـــادِي[64]

وقال ابو نواس:

دَعِينِي أُكَثِّــر حَـاسِــديكِ بِــرِحْلَـةٍ
الى بَلَـدٍ فيـه الخصيبُ أمـيرُ[65]

---

(٦٢) الكبت: الصرف والاذلال. يقال: كبت الله العدق، اي: صرفه واذله، وكبته لوجهه: صرعه .
ذكره ابن عدلان في كتابه.

(٦٣) في المخطوطة «ابن الجويرة» والصواب «ابن الجويرية». وهو عيسى بن أوس بن عصية، من بني عبدالله بن مالك من نزار، شاعر محسن، اقام مدة في خراسان، واستقر في العراق. اخباره في الاعلام للزركلي: ١٠١/٥ والمؤتلف والمختلف للامدي: ٧٩ .

(٦٤) رواية البيت في الديوان «فزاد في عِدّة حسّادي». وهو شطر من مطلع قصيدة:

راحـــت رَوَاحـــاً بـــين كُنّـــاد فـــزاد في عِـــدَّة حسّـــادي

انظر ديوان بشار بن برد: ٩٥/٣ نشر محمد الطاهر بن عاشور. لجنة التاليف والترجمة والنشر. القاهرة: ١٩٥٧ .

(٦٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبدالرحمن العجمي عامل الخراج بمصر من قبل هارون الرشيد، مطلعها:

وقال البحتري:

وألْبَسْتَنِي النُّعْمَى التي غَيَّرَتْ أخي
علـيّ فاضْحَى نَـازِحَ الوُدِّ أجْنَبـا[٦٦]

٣٥ - ومـا الدَّهْـرُ إلّا مِنْ رُوَاةِ قَلَائِـدي
إذا قُلْتُ شِعْراً أصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدا

قال ابو الفتح:

«قلائده»: يعني: قصائده، ومحاسن شعره، يريد: أهل الدهر.

قال الواحدي:

اخرج[٦٧] الكلام على الدهر تعظيماً لشعره.

٣٦ - فَسَـارَ بِـهِ مَنْ لا يَسِـيرُ مُشَمِّـراً
وغَنّـى بِـهِ مَـنْ لا يُـغَنِّـي مُـغَـرِّدا

قال ابو الفتح:

«المغرِّد»: المطرب المحُسن صوته[٦٨].

أجـارة بيتينـا ابـوك غيـورُ
وميسـورُ مـا يـرجـى لـديـك عسـير

انظر ديوان ابي نواس ص٣٢٨، دار صادر ، بيروت.

(٦٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان مطلعها:

أجِـدُكَ مـا ينفَـكُّ يَسْرِي لِـزَيْنَبَـا
خيـالٌ ، إذا آبَ الظَّـلامُ تـأوَّبـا

ورواية الديوان؛ نازح الدار.

انظر ديوان البحتري: ٦٨/١، دار صادر بيروت.

(٦٧) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

جعل شعره في حسنه كالقلائد التي يتقلد بها، والمعنى: ان اهل الدهر كلهم يروون شعري وينشدونه».

(٦٨) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً:

وقال سُو[illegible] بن كُراع:

إذا [illegible]ـث دَاوِيَـةٌ مُـدْلَـهِمَّـةٌ
وغَـرَّدَ حَـادينـا قَـرَيْـنَ بنـا فَلَقَـا

٣٧ - وَمَـــا انــا إلا سَمْـــهَــرِيٌّ حَمَلْتَـــهُ
فَــزَيَّــنَ مَـغْــرُوضــاً وَرَاعَ مُسَـــدَّدا(٦٩)

قال الواحدي:

انا لك كالرمح، ان حملته بالعرض زيّنك، وان حملته مسدّداً مهيئاً للطعن راع اعداءك، يعني: انا لك زين في السلم، ورمحٌ في عدوّك. انافِحُ بلساني.

قال المبارك بن احمد:

القول هو الاول(٧٠).

٣٨ - أجِـزْنِي إذا أُنْشِدَتَ مَـدْحاً فـإنّما
بِشِعْــرِي أتَــاكَ المَــادِحُــونَ مُــرَدَّدا(٧١) *

اي: طرب. ومن روى «غرّد» بالعين غير المعجمة، اراد: فرّ ونكص.

وقال الواحدي:

يعني ان شعره يُنشط الكسلان اذا سمعه فيسير على سماع شعره مُشمراً، والذي لا يغني اذا سمع شعره طرب وغنّى به مغرداً، والتغريد: رفع الصوت للتطريب.

[اخذ ابن عدلان كلام الواحدي هذا ونقله الى كتابه باغلب لفظه، ولم ينسبه اليه، وما اكثر ما يفعل مثل هذا] .

(٦٩) يقع هذا البيت في نسخ الديوان بعد البيت «اذا شدّ زندي».

(٧٠) وقال ابو الفتح في كتابه:

«السمهري»: الرمح، و«راع»: افزع، قال خميصة بن قيس الكناني:

قَــدَرَ الــرَّحمــنُ أن ألْقَــاكُــمُ
عــارِضــاً رُمْحِــي عــلى مَتْــنِ الأغَــرْ

وقال ابن عدلان:

«السمهري»: الرمح المنسوب الى سَمْهَر. اسم رجل كان يقوّم الرّماح. والاصل: الصلابة. اسمهرّ الامر: اذا اشتدّ.

(٧١) رواية الواحدي وابن عدلان «شعراً» مكان «مدحاً».

* وردت بعد هذ البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٣٩ - وَدَعْ كُــلَّ صَــوْتٍ غَــيْرَ صَــوْتِــي فَــإنَّنِــي
أنــا الصَّــائِــحُ المَحْكِــيُّ والآخَــرُ الصَّــدَى

قال الواحدي:

الصدى: الصوت الذي يجيبك من الجبل، كانه يحكي قولك وصياحك، وهذا مثلٌ،

قال صاحب فنق الكمائم:

يقول: اخذوا المعاني فردّدوها فيك، وانا مستحق الجائزة التي تجيزهم بها، وأنا المحسن اذا احسنوا. كما قال الشاعر:

اذا أحْسَنَ حمادٌ فقل أحْسَنَ بشار(٧٢)

يقول: شعري هوالاصل، وغيره كالصَّدَى، يكون حكاية لصياح الصائح، وليس باصل، اي: فلا تُبالِ شعر غيري.

٤٠ - تَـرَكْـتُ السُّرَى خَلْفِـي لِمَـنْ قَـلَّ مـالُـهُ
وأنْـعَلْـتُ أفْـرَاسِي بِنُـعْمَـاكَ عَسْجَـدا

قال الواحدي:

يقول: بلغتُ بك الى ما طلبت، واتخذت لخيلي نعالَ الذهب من انعامك عليّ، وتركت السُّرى لغيري من المقترِين المُقِلِّين، يسرُون إليك كما سريت.

قال ابو الفتح: العسجد الذهب.

٤١ - وقَيَّـدْتُ نَفْسِي في ذَرَاكَ مَحَبَّـةً
ومَـنْ وَجَـدَ الإحْسَـانَ قَيْـداً تَقَيَّـدا

قال ابو الفتح:

«ذراك»: ناحية. قال الراجز:

* ثم اللحاقَ بعد ذاك في الذَّرى *

وقال الواحدي:

اقمت عندك حباً لك، ثم بيّن سبب الإقامة بالمصراع الثاني، وإن ذلك احسانه إليه، كما قال الطائي:

وَتَـزكِـي سُـرْعَـةَ الصـدر اغْتِبـاطـاً
يَـدُلُّ عـلى مُـوَافَقَـةِ الـوُرُودِ

وكقوله:

هِمَمِـي مُـعَلَّقَـةٌ عليـك رِقـابُـهـا
مَـغْلُـولَـةٌ إن الـوَفَـاءَ إسَـارُ

[نقل ابن عدلان كلام الواحدي بلفظه وبما استشهد به الى كتابه، ولم يشر اليه بشيء]. وقد عدّ الشريف ابن الشجري الشطر الثاني من البيت من الامثال.

(٧٢) الصواب «إذا أنشد حماد» وسوف يذكر هذه الرواية مرة اخرى في هذا الشرح.

وقال الواحدي:

يقول: اذا انشدك شاعر شعراً يمدحك فاعْطِني. فان ذلك الذي أُنشِدْتَ، شِعْري يأتيك المادحون به، يرددونه ويكرّرونه عليك. والمعنى: انهم يسلخون معاني اشعاري فيك، ويأخذون الفاخر فيأتونك بها. كما قال بشار:

إذا أَنْشَـدَ حَمّـادٌ   فَقُـلْ أَحْسَنَ بَشّـارٌ[٧٣]

وكما قال ابو هفان[٧٤]:

إذا انْشَـدْتُكُمْ شِعْـراً   فَقُـولُـوا أَحْسَـنَ النـاسُ

وقال ابو تمام في غير هذا المعنى:

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بعدُ لا تَكُن
سِوَى حَسَن مِمَّا فَعَلْتَ مُـرَدَّدِ[٧٥]

٤١ - إذا سَـأَلَ الإنْسَـانُ أَيَّـامَـهُ الغِنَى
وكُنْتَ عـلى بُعْدٍ جَعَلْتُـكَ مَوْعِـدا

---

(٧٣) لا يوجد لهذا البيت ذكر في ديوان بشار الموجود لديّ.

(٧٤) هو عبدالله بن احمد بن حرب المهزمي العبدي، ابو هفّان، راوية عالم بالشعر والادب من الشعراء. من اهل البصرة، سكن بغداد، واخذ عن الاصمعي وغيره، وكان متهتكاً فقيراً، يلبس ما لا يكاد يستر جلده، وله نقد لشعر ابي تمام، من كتبه: اخبار الشعراء، وصناعة الشعر واخبار ابي نواس، توفي سنة ٢٥٧هـ. انظر بشانه: الاعلام للزركلي:٦٥/٤ وسمط اللالي: ٣٣٥ واللباب:١٩٤/٣ ونزهة الالبا: ٢٦٧ ولسان الميزان:٢٤٩/٣ وتاريخ بغداد:٢٧٠/٩.

(٧٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي مطلعها:

غـدَت تستجـير الـدمـع خـوف نـوى غـد
وعـاد قتـاداً عنـدهـا كـل مـرقـد

وقد مرّ ذكرها.

قال الواحدي:

اي[٧٦]: الدهر يُحيل عليك مَن اقترح عليه الغنى، فيشير عليه باتيانك كما قال ابو تمام:

شَكَـوْتُ الى الزَّمـانِ نُحُولَ حَـالي
فــارْشَـدَنِي الى عبــدِالحميــدِ[٧٧]

● ● ● ●

---

(٧٦) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
يقول: اذا طلب الانسان الغنى في دهره وعصره، وكنت غائباً عنه فدهره يَعِدِه الإعطاء بعد رجوعك وحضورك الى مستقرّ عزّك، فانه يغنيه بعد ذلك، اي: الدهر يحُيل عليك.......الخ.

(٧٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبدالحميد بن جبريل مطلعها:

يــدُ الشكــوى أتتــك عــلى البــريــد
تمــرُ بــهــا القصــائــد بــالنشيــد

وقد مرّ ذكرها.

وقال ابو الطيب:

وقيل: إنه اراده به[1]:

١ - فــارَقْتُكُمْ فــإذا مــا كــانَ عِنْــدَكُمُ
قَبْــلَ الفِــراقِ أذىً بَعْــدَ الفِــراقِ يَــدُ

قال ابو الفتح:

اي: الاذى بعثني على مفارقتكم، فصار الأذى يداً، لانه كان سبب الفرقة بزعمه.

وقال صاحب فتق الكمائم:

يقول: شكوتكم قبل ان أُجرّب غيركم، فلما جرّبت غيركم علمت ان ما شكوته منكم كان بالحمد اولى، كما قال الشاعر. وهو زياد بن حمل بن سعيد بن عُمَيرة، ويقال: زياد بن منقذ العدوي[2]:

لم القَ بعــدهم قومــاً فــاخبـرهم
إلا يــزيــدهــم حبــاً اليَّ هُم[3]

---

(١) جاء في كتاب ابن عدلان: «وقال فيه، وهو بمصر»:
اي: في سيف الدولة.

(٢) هو زياد بن منقذ بن عمرو الحنظلي، من بني العدوية، من تميم، يلقّب بالمرار، من شعراء الدولة الاموية، كان معاصراً لجرير والفرزدق، وكانت اقامته بالرقّة من اودية نجد، وزار اليمن، وله قصيدة في ذم صنعاء، ومدح بلده وقومه، اولها:

لا حبــذا انــت يــا صنعــاء مــن بلــد
ولا شــعــوب هــوى منــي ولا نُقُــمُ

مات في نحو ١٠٠هـ. اخباره في خزانة الادب: ٢/٣٩٤. الاعلام:٣/٥٥ والشعر والشعراء:٢/٥٨٦ سمط اللالي: ٧٠و٨٣٢.

(٣) لعل هذا البيت من القصيدة التي مطلعها:

لا حبــذا انــت يــا صنعــاء مــن بلــد
ولا شــعــوب هــوى منــي ولا نُقُــمُ

وقد روى ابن قتيبة هذا البيت في كتابه الشعر والشعراء: ٢/٥٨٦ على الوجه الآتي:

٢ - إذا تَــذَكَّــرْتُ مــا بينـــي وَبَيْنَكُــمُ
أعــانَ قَلْبِي على الشَّــوْقِ الــذي أَجِــدُ[٤]

قال ابو الفتح:

اي: ما بيني وبينكم في الحال، لا من البعد في الاوطان[٥].

وقال الواحدي: ــ في معنى البيت الاول ــ

اي: ما كان يؤذيني منكم قبل فراقكم صار يداً بعد فراقكم، لان ذلك بعثني على مفارقتكم.

وقال في معنى الثاني: اذا تذكرّتُ ما كان بيننا من الجفاء اعان قلبي على الشوق، فلا يغلبه شوق اليكم، اي: لا أشتاق اليكم اذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق.

هذا الذي ذكرنا في البيتين من قول ابن جني، وعليه اكثر الناس.

وقال العروضي:

هذا غلط ألا يرونه يقول: «اعان قلبي على الشوق الذي أجد»، ومَن تخلّص من بليّةٍ لم يتداركه شوق اليها.

ومعنى البيت الاول: ما كنت احسبه عندكم اذىً كان إحساناً الى جنب ما القاه من غيركم، كما قال الشاعر:

عَتَبْتُ عــلى سَلْمٍ فلَمـا هَجَـرْتُـهُ
وَجَـرَّبْتُ أقوامـاً بكَيْتُ عــلى سَلْمِ

ومــا أصــاحِــبُ مــن قــوم فــاذكــرهــم
إلا يــزيــدهُــمُ حُبّــاً الىَّ هُــمُ

وانظر ايضاً الاغاني للاصبهاني:٩/١٥٤.

(٤) انفرد ابو الفتح برواية «يجد» مكان «اجد».

(٥) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك: ٢/٢٧٢:

يقول: اشتاق اليكم، فاذا تذكرتُ افعالكم اعان ذلك الذكر قلبي على الشوق فشكوت.

ثم قال: اذا تذكرت ما بيني وبينكم من صفاء المودّة اعانني ذلك على مقاومة الشوق، اذ علمت انكم على العهد والوفاء بالمودّة .

وقول ابن جني اظهر من قول العروضي.

وقال ابن فورّجة — في معنى البيت الاول —

اي: كانت منكم احوال اكرهها، فكانت قبل الفراق عندي اذى، فقد صارت بعد الفراق يداً عندي. لاني أتسلّى اذا ذكرتها عنكم، وتزهدني فيكم، فهي في الحقيقة يدٌ، اذ كانت سبباً للسلوّ عنكم.

وفسّر ذلك بقوله بعده: «اذا تذكرت ما بيني وبينكم».

يريد: اني أجِد عليكم وجداً ينال مني، فاذا تذكّرت ما صنعتم بي من قبيح الصنيع، اعان قلبي على الوجد الذي عرض له وسلّاني وصبرّني.

«فقلبي» نصب لانه مفعول به من «اعان»، وفاعله «ما بيني وبينكم».

وقوله: «ما بيني وبينكم» يريد من احوال الهوى، وقبح الجزاء على حبّي لكم.

وقد خفّف ابو الفتح في تفسيرِ هذين البيتين، ولم ياتِ بكبيرِ فائدة.

وفي حاشية بازاء قوله «اذا تذكرت». يعني: استوحش منكم.

وقال ابو الفتح في «معاني ابياته»:

اي: تاذيت لمجافاتكم، فبعثني ذلك على فراقكم، فصار بعدُ يداً عندي ما كان قبلُ اذىً لي. وقوله: «ما بيني وبينكم»، اي: في الحال، لا من البعد في الاوطان.

●●●●

وقال ابو الطيب في صباه:

يمدح أبا الحسين محمد بن عبيدالله العلوي:

١ - أَهْـلًا بِـدَارٍ سَبَـاكَ أَغْيَـدُهـا
أَبْـعَـدُ مـا بـانَ عنـك خُـرَّدهُـا[١]

قال ابو العلاء:

قال «اغيدها» وهو يريد مؤنّثاً، لان المرأة تشبّه بالغزال، ثم حذف التشبيه. ويجوز ان يكون تذكيرهم المحبوب وهم يريدون المؤنث على معنى الشخص والانسان، لان الانسان تقع على الرجل والمرأة.

وأجود الروايتين: «ابْعَدُ»، على انه (افعل) من البعد، ومَن روى «أبعد» على الاستفهام. فالمراد: أتفرح بهذه الدار بعد ما بان الذين كنت تكرمها لاجلهم.

وهذا البيت فيه مجاز واتساع، لان العادة جرت بان يقال: أهلًا بفلان القادم، لا الذي يقدم عليه، ولكن لمّا جعلها سارّةً كما يسرّ القادم المحبوب جاز ان يقول لها ذلك.

وقال الواحدي:

[٢] وفي قوله: «ابعد»: اوجه وروايات. والذي عليه اكثر الناس الاستفهام. وفيه ضربان من الفساد. احدهما: في اللفظ وهو ان تمام الكلام يكون في البيت الذي بعده، وذلك عيب عند الرواة يسمونه المبتور (والمضمّن والمقاصل)[٣] ومثله:

لا صُلْـحَ بينـي فـاعلمـوه ولا
بَيْنَكُـمْ مـا حَمَلَـتْ عَـاتِقِـي

---

(١) رواية ابن عدلان في كتابه «أبْعَدَ».

(٢) قال الواحدى في كتابه قبل ذلك :٦

«الاغيد»: الناعم البدن، وجمعه: غيدٌ. واراد هنا جارية، وذكّر اللفظ لانه عَنَى الشخص، و«الخردّ»: جمع خريدة، وهي البِكر التي لم تُمسّ، ويقال ايضاً: «خرد» بالتخفيف، وفي قوله«ابعد»....الخ.

(٣) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في كتاب الواحدى.

سيفـي ومــا أنْ مــريضٌ ومــا
قَــزِقَــرَ قَمَــرُ الــوادِ بــالشــاهق

والثاني: في المعنى: وهو انه قال: «أَبَعْدَ» فراقهم تهيم وتحزن، كان محالًا من الكلام. والرواية الصحيحة: «أبَعْدُ ما بان». يقول: أبعد شيء فارقك جواري هذه الدار.

وروى قوم: «ابْعَدَ» على انه حال من الاغيد. والعامل في الحال «سباك». يقول: سباك ابعدَ ما كان منك. وهذا من العجب ان السابي يسبي وهو بعيد.

والمعنى: انه أسرك بحبّه وهو على البعد منك.

وانتصب «أهلًا» بمضمر، تقديره: جعل الله لك أهلًا بتلك الدار، فتكون ماهولة، وانما تكون ماهولة اذا سُقِيَتِ الغيث فانبتت الكلأ، فيعود اليها أهلها. وهو في الحقيقة دعاء لها (بالسقيا).

قال المبارك بن احمد:

قول الواحدي في «أهلًا» وان يوجه ما قاله، إلا ان أهلًا وسهلًا وضعا على ان يقالا للقادم، وانتصابهما على المفعول، وعاملهما محذوف. اي: لقيت أهلًا لا غرباء، يؤنسونه بذلك». ولهذا القول اعترض على أبي الطيب فقال: كيف قال للدار اهلًا، وهذا انما يقال للقادم.

وقيل: ينتصب «أهلًا» انتصاب المصادر[٤].

---

(٤) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر: القسم المطبوع: ٢/٢٧٣:
قوله: «ابعد ما بان»: الهمزة للاستفهام. و«بعد» ظرف، وكان سبيله ان يقول: أتطلب اهلا بدار سباك اغيدها بعد ما بان؟ فلم يستقم له الوزن، فأخّرَ همزة الاستفهام وهي مراده في الاول بعلم السامع بان لها صدر الكلام، وكذلك حسن نصب «أهلًا» على المفعول بتقدير الفعل، لا على المصدر كما ظنّه بعضهم، وذلك خطا، اذ ليس هذا موضع التاهيل بها مع عدم اهلها.
«الاغيد»: الناعم الجسد، واكثر ما يستعمل في العنق، وقال القطامي:
وقــد ابيــت اذا شئــت مــال مــعــي
عــلى الفــراش الضجَيــع الاغيــدُ الــرئــلُ

قال ابو البقاء:

وموضع الجار والمجرور نصب بالفعل المقدّر. اي: استبشر بها. و«سباك اغيدها»: نعت للدار.

قال: وأما «ابعد» فيروى على ثلاثة اوجه: احدها: رفع «الدال» و«ما» نكرة موصوفة، اي: أبعدُ شيء ابان عنك، اي: فارقك حسانها. والثاني: نصب الدال على المصدر. و«خردّها» فاعل «بَانَ». اي: بَانَ عنك خرّدها ابعد بينونة. والثالث: فتح الباء والدال وسكون العين، والهمزة على الاستفهام، بمعنى الانكار، اي: أتَلَّهفُ بعد فراقهن، وقيل العامل في «ابعد» الفعل في البيت الآخر. وفي نلك تضمين وليس بمستحسن.

قال المبارك بن احمد:

وانما ذكرت ما قاله ابو البقاء لزيادة فيه، وهي نصب «ابعد» على المصدر، وتقديره إيّاه بما قَدّره، ويكون على تقديره: «أهلًا بدار سباك اغيدها بان عنك خرّدها ابعد بينونة». فيجعل «ما» بمفردها موضع المصدر، وهي لا تكون مصدرية إلا موصولة، فأمّا موصولة بمفردها فنعم، وما تقدّم فكلام الواحدي:

مراده: نشتغل بالفسق، قال عمر بن ابي ربيعة:

سَبَانِي مِنْ بَعْدِ شَيبِ القَذَالِ ... غزالٌ له عُنُقٌ أغْيَدُ

و«الخرّد»: جمع خريدة، يقال: خُرَّد وخُرُد، وهو أقيس وأنشد سيبويه للمرار الاسدي:

فَقَدْ نَفْنَى بِهِ وَنَرى قُصُوراً ... بِهَا يَقْتَدْنَنَا الخُرُدَ الجِذالا

وقراتُ بخطِّ محمد بن يزيد بن ابي العباس المبرد، انشدني بشر، قال: انشدني الرياشي الراوي:

كفكفتُ عَبرَةَ ذاكرٍ لمفارقٍ ... كان الشفيعَ الى الحسان الخُرُدِ

ومثل ذلك: خرادة سرو وخرادة سُرا وسَرَدُ، قال القحيف:

بِهِ نَجِدُ الصُدُ العزيزَ ومنظراً ... انيقاً وَرَخْصاتِ الانامِلِ خُرُدا

وأرى ان يجوز في قوله «اهلًا» وجه لا بأس به، وهو انه جعل الدار قادمة عليه مجازاً، لانه لمّا فارقها وبعد عنها وقدم عليها كانها ايضاً قدمت عليه، فخاطبها بذلك كما يخاطب القادم وهم ينزلون المنازل والديار منزلة الاحباب، فيخاطبونها بما يخاطبون به مَن يعقل من ذوي اهوائهم. قال الصمّة بن عبدالله القشيري(٥). ويروى للمجنون:

قِفَا ودّعا نجداً ومَن حَلَّ بالحمى
وقلَّ لنجد عندنا ان يودّعا(٦)

وقال البحتري:

وكمثلِ الاحبابِ لو يعلَمُ العا
ذِلُ عندي مَنَازِلُ الاحبابِ(٧)

وقال الرضى:

الدارُ عندي سَكَنٌ اذا عَدِمْتُ السَّكَنا(٨)

٢ - ظَلْتَ بِها تَنْطَوي على كَبِدٍ
نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِها يَدُها

---

(٥) الصِمّة بن عبدالله طفيل بن قرة القشيري، من بني عامر بن صعصعة من مضر، شاعرٌ غزل بدوي، من شعراء العصر الاموي، ومن العشاق المتيمين، كان يسكن بادية العراق، وانتقل الى الشام، ثم خرج غازياً يريد بلاد الديلم فمات في طبرستان في نحو ٩٥هـ، وهو صاحب الابيات التي منها البيت الشاهد: «قفا ودّعا نجداً......» اخباره في الاعلام للزركلي ٢٠٩/٣ والاغاني: ١٢٦/٥ وسمط اللآلىء: ٤٦١ وخزانة الادب: ٤٦٤/١.

(٦) انظر الاعلام للزركلي: ٢٠٩/٣ وقد ذكر هذا البيت في معرض ترجمة الشاعر.

(٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها اسماعيل بن شهاب مطلعها:

ما على الركب من وُقُوفِ الركاب
في معانِي الصِّبىَ ورسم التصابي

انظر ديوان البحتري: ١٨٦/٢. دار صادر بيروت.

(٨) انظر ديوان الشريف الرضي: ٤٨١/٢. دار صادر بيروت.
السكن الاولى النار، والسكن الثانية: ما يسكن اليه ويستانس به.

قال ابو الفتح:

يقال: ظَلْت عليه عاكفاً، و«ظِلْتَ» بفتح الظاء وكسرها. و«الخِلْب»: الذي بين الزيادة والكبِد[٩].

وقال الاصمعي: «الخِلْب»: الحجاب الذي بين الفؤاد وسواد البطن[١٠].

وذكر فيه عدّة اقوال، ولم يذكر اصل «ظلت». واصله «ظللت» فمن فتح «الظاء» حذف اللام ولم ينقل كسرتها الى «الظاء». ومن كسر نقل كسرة اللام اليها. وأجود لغتيها «ظَلْت» بفتح الظاء.

وقال الواحدي:

يريد «ظللت[١١]» بتلك الدار تنثني على كبدك. واضعاً يدك فوق خلبها، والمَحْزُون يفعل ذلك كثيراً لِمَا يجد في كبده من حرارة الوجد يخاف على كبده ان

---

(٩) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً، القسم المطبوع: ٢/٢٧٥:

قال الراجز:

يــا بكْــرَ بكــريــن ، ويــا خِلــب الكبِــذ
اصبحــتَ منِّــي كَــذِرَاعٍ مــن عَضُــذ

وقال الآخر:

* يا هندَ هندِ بينَ خِلْبِ وكَبِدْ *

(١٠) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك ايضاً معقباً ومستشهداً:

وقال ابو عبيدة: فالخِلْب لُحَيمَة رقيقة تصل بين الاضلاع، وأنشد للزِّبرِقان:

وأخْجَــعَــلُ كــلُ مضْطَــهَــدٍ اتــانــى
يُــريــدُ النصرَ بــين حَشى وخِلْــبِ

ويقال: «الخِلب»: غشاء القلب ، وقال الحرمازي: «الخِلب»: شيء ابيضُ رقيق لازق بالكبد، ويقال: هو غشاء الكبد. قال ابن ميّادة:

ألَســتِ تَــرَيْــن الحُــبُ كيــفَ أصــابنــي
وكيْــفَ رَمَــانِــي بــينَ خِلْبــي وأضْلُــعِــي

(١١) وقال الواحدي في كتابه: ٧:

يريد: «ظللت» فحذف احد اللامين تخفيفاً، كقوله تعالى: «فظَلْتُم تفكهون».

ينشق[١٢]. و«الانطواء» كالانثناء. و«النّضيج» لليد. ولكن جرى نعتاً لكبد لاضافة اليد اليها كقوله تعالى: «من هذه القرية الظالم اهلها[١٣]». والظلم للاهل جرى صفة للقرية[١٤]. وجعل اليد نضيجةً لانه ادام وضعها على الكبد فانضجتها بما فيها من الحرارة، ولهذا جاز اضافتها الى الكبد. والعرب تسمّي الشيء باسم غيره اذا طالت صحبته إياه، كقولهم لفناء الدار: العَذِرة (ولذي البطن: الغائط)، واذا جاز تسمية الشيء باسم ما يصحبه كانت الاضافة أهون. ولطول وضع يده على الكبد اضافها اليها. كأنّها لكبد لمّا لم تزل عليها. (والخِلْب: غشاء للكبد رقيق لازب بها)[١٥].

وارتفع «يدها» بـ «نضيجة». وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل[١٦].

---

(١٢) وقال الواحدي في كتابه مستشهداً:

كما قال الآخر:

غَشِيَـةَ أَثنــى البُـزد ثــمّ أَلْـوثُـه
عــلى كبــدِي مِــن خَشْيــةٍ أنْ تَقَطّـعَـا

وقال الصمّة القشيري:

واذكــرُ أيّــامَ الحِمَــى ثــم انثنــى
عــلى كبــدى مــن خشيــةٍ ان تَصَـدُعـا

وقال الآخر:

لمّــا رأوهــم لــم يُحِسُّــوا مُــذرِكـا
وضــعــوا أنــاملــهــم عــلى الاكبــاد

وكرر ابو الطيب فقال:

فيــه ايــديكمــا عــلى الظفــر الحُلْــو
وأيــدِي قــوم عــلى الاكبــاد

(١٣) الآية «٧٥» من سورة النساء.

(١٤) وقال الواحدي في كتابه معقباً:

والمعنى: التي تظلم اهلها، وهذا كما تقول: مررتُ بامرأةٍ كريمةٍ جاريتُها، تصفها بكرم الجارية.

(١٥) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الواحدي.

(١٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك موضحاً:

كما تقول: مررت بامرأةٍ كريمةٍ جاريتُها.

ويجوز ان تكون «النضيجة» من صفة الكبد، فيتم الكلام. ثم ذكر وضع اليد على الكبد. والاول اجود[١٧].

---

(١٧) وقال ابن سيدة في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي» ص ٢٨:
وقال:

ظَلْتَ بها تنطوي على كَبِدٍ
نَضِيجَةٍ فوقَ خِلْبِها يَدُها

ظَلْتَ: اقمت. والخِلْب: غشاء الكبد. والبيت مُضَمَّن بالاول، وهو: «........ أبعَدَ ما بانَ عنك خُرَّدُها». فالعامل في «أبعَدَ» «ظَلْتَ»، كانه قال: أَظَلْتَ بها بعدَ ما بانَ خرَّدُها.

والمعنى: أبعَدَ ما بان خُرَّدها ظلتَ منطوياً على كبد قد انضجَها التوجُّع واذابها التَّفَجُّع. وعليها يدُها: انما توضع اليدُ على الكبد خشيةً من ضَعفها. تُؤيِّد بذلك، وكذلك يُفعَل بالفؤاد، كقول الاخر:

وضعتُ كَفِّي على فؤاديَ مِن
نارِ الهَوَى وانطويتُ فوق يدي

واكثر الناس على ان «نضيجة» صفة للكبد في اللفظ والمعنى، لا حَظَّ لليد في النضج، وانما يريد: ان اليد موضوعةٌ على خِلب الكبد فقط، ويقوِّيه البيتُ الذي انشدناه وهو:

وضعت كفي على فؤادي مِن
نار الهوى ....

وقد يجوز ان تكون «نضيجة» صفةً للكبد في اللفظ، ولليد في المعنى، اي: على كبدٍ قد نضجتْ يدُها على خِلبها من حرارتها، وهذا ابلغ، لانه اذا نضجت اليدُ وهي موضوعة على الخلب من حَرِّ الكبد فما الظَّنُّ بالكبد.

فاذا كان المعنى على هذا جاز في «نضيجة» الجرُّ والرَّفع على الصفة للكبد في اللفظ، والرفعُ على ان تكون خبرَ مبتدأ. وذلك المبتدأ هو «اليد» كانه قال: يُدها نضيجةٌ فوق خِلبها، وهذا كما تقول: مررت بامرأة ظريفةٍ أَمَتُها. فالظَّرفُ في اللفظ صفةٌ للمرأة. وفي الحقيقة للأمَة، وان شئت قلت: ظريفةٌ أَمَتُها. اي: أمَتُها ظريفةٌ.

واما اذا كانت «النضيجة» صفةً للكبد في اللفظ والمعنى فانه لا يكون فيها إلا الجرّ.

وكونُ «نضيجة» صفةً لليد أبلغُ في المعنى، لانها حينئذ نضيجة بما ليس في ذاتها. واذا كانت نعتاً للكبد فهي نضيجة بما في ذاتها. واحتراق الشيء بما ليس في ذاته ابلغُ من احتراقه بما في ذاته وانما يريد: انه وضع يدَه على كبده متألماً نضجت اليدُ بحرِّ الكبد، كقوله:

←

قال المبارك بن احمد:

يريد: ان «يدها» تكون مبتدأ و«فوق خلبها» خبرها، والجملة صفة للكبد.

وقال ابو البقاء:

أضاف «اليد» الى «الكبد» على معنى: يد صاحبها.

وقال عبدالواحد بن زكريا الصيرفي:

«يدها» للمحبوبة. اي: ان الكبد مِلك لها، فيدها فوقها، او يريد: هي مستولية عليها، عالية خِلبها.

والصحيح هوالاول.

قال: وقوله «بها» في موضع خبر لـ «ظلت»، وقوله «تنطوي» في موضع الحال، وان شئت جعلت «تنطوي» في موضع الخبر، وتكون «بها» كالحشو والزيادة.

قال المبارك بن احمد:

في قوله: «الضمير في «يدها» للمحبوبة، وما مثّله به» بُعْد يتبيّن لمتأمّله.

وقال ابو زكريا:

اضاف «اليد» الى «الكبد» لانه اراد الشخص الذي الكبد مستقرّة فيه، واذا أُخذ بمذهب ابي الطيب في المبالغة جاز ان تكون «اليد» مرفوعة بـ «نضيجة»، لان ذلك أشدّ للحرارة، واذا جعلت «نضيجة» صفة للكبد غير

➤ هل الوجدُ إلا ان قلبي لو دنا
من الجمر قَيْدَ الرمح لاحترقَ الجَمْرُ

وهذا عندي ابلغ من قول المتنبي، لان اليدَ اذا كانت على خِلب الكبد فهي اقرب الى الحرِّ من الفؤاد من الجمر اذا كانت بينه وبين الجمر قيدُ رمح، مع انه جعل الجمرَ الناريّ محترقاً من حرّ فؤاده، فحرّ الفؤاد ــ اذاً ــ اشدُّ من حَرِّ الجمر.

وقال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر ما ذكره الواحديّ وغيره:

ويجوز ان تكون «النضيجة» من صفة الكبد، وترتفع «اليد» بالابتداء عند البصريين، وعندنا بخبر الصفة، وعند سعيد بن مسعدة بالاستقرار، واذا كانت «نضيجة» عاملة في «اليد» كانت أبلغ.

عاملة في «يدها» فالمعنى صحيح، وليس بمبالغ فيه، ويرفع «اليَد» بالابتداء في ظاهر مذهب البصريين، وبمعنى الاستقرار على رأي سعيد بن مسعدة، وبخبر الصفة على رأي الكوفيين.

ووجدت في نسخة: «نضيجة» بالرفع. فيجوز ان تكون مرفوعة بخبر المبتدأ. وتقديره: على كبد يدها نضيجة فوق خِلبها. ويجوز ان يكون موضع «فوق خِلبها» نصب على الحال، ويجوز ان يكون الرفع صفة لـ «نضيجة».

والاول اجود.

وقال صاحب فتق الكمائم:

يذهب بعض الناس الى ان «نضيجة» نعت «للكبد»، وانما هي نعت لليد، يقول: على كبد نضيجة يدها، كما تقول: مررت برجل كريم ابوه، واراد: ان اليد اذا وضعتها على كبده متألماً نضجت اليد بحرِّ الكبد، كما قال الشاعر:

هل الوجد إلا ان قلبي لو دنا
من الجَمْرِ قَيْدَ الرمح لاحترقَ الجَمْرُ[18]

٣ - يا حَادِيَيْ عِيْرِها وأحْسَبُنِي
أُوجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أفْقِدُهَا[19]

قال الواحدي:

دعا الحاديين، ثم ترك ما دعاهما له حتَّى ذكره في البيت الذي بعده، وأخذه في كلام آخر. وتسمِّي الرُّواة هذا «الالتفات» كأنَّه التفت الى كلام آخر من شانه وقصَّته، فإن كان كلاماً اجنبيّاً فسد ولم يصلح[20]. فقوله: «واحسبني

---

(١٨) ورد هذا البيت في حماسة ابي تمام ٨٤/٢١ بدون نسبه.

(١٩) رواية الواحدي «عيسها» مكان «عيرها».

(٢٠) قال الواحدى بعد ذلك مستشهداً.

ومثله:

وقد ادركتني الحوادث جمَّةً
إسِنَّةُ قومٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ

فَصَل بين الفعل والفاعل بما يسمَّى التفاتاً، وهو من قصَّته، لان إدراك الاسنَّة من جملة الحوادث، وكذلك قوله «واحسبني».....الخ.

اوجد ميتاً» ليس باجنبي عمّا هو فيه من القصّة. واراد: قبيل ان افقدها، فلّما حذف «ان» عاد الفعل الى الرفع[٢١].

قال الشيخ عبدالواحد بن زكريا:

انما ثنّى الحادي لان اكثر اعمالهم يتولّاها اثنان. كالماتح والمائح[٢٢]، والباين والمستعلي[٢٣]، والعِيرِ القافلة واضافتها اليها تعظيماً لها. و«أُوْجَدُ» في موضع المفعول الثاني، و«ميتاً» انتصابه على الحال[٢٤].

٤ - قِفَـا قَلِيـلًا بِـهـا عَـلَيَّ فَـلَا
أَقَـلُّ مِـنْ نَظْـرَةٍ أُزَوَّدُهـا

قال الواحدي:

يقول: احبساها عليّ زماناً قليلًا لِانظر اليها، وأتزوّد منها نظرة فلا أقلّ منها، ومن رفع «اقل» جعل «لا» بمنزلة «ليس»، كما قال:

مَنْ صَـدّ عن نـيرانِهـا فـانـا ابنُ قيسٍ لا بـراح

اي: ليس عندي براح. والكناية في «بها» يجوز ان تعود الى «العير» والى «المرأة»، وقريب من هذا في المعنى قول ذي الرمة:

---

(٢١) وقال الواحدى في كتابه بعد ذلك مستشهداً:
كبيت الكتاب:

* ألا أيُّهذا الزاجِري أَحْضُرُ الوَغى *

فيمن رفع.

(٢٢) الماتح: المستقي، متح الماء يمتحه مَتْحاً: اذا نزعه، و«المائح»: الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو. وذلك اذا قلّ ماؤها، الصحاح. مادة: متح وميح.

(٢٣) البائن: الذي ياتي الحلوبة من قِبلَ شمالها، والمُعَلّى: الذي يأتيها من قبل يمينها. الصحاح مادة:بين.

(٢٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:
اراد: قبيل ان افقدها، فلما حذف «ان» رفع، وقد مَضى مثله وفسّرناه.
[وقد ذكر الواحدي هذا المعنى في كتابه].

وإنْ لـمْ يكـنْ إلا تَــعَلُــلُ سَــاعِــةٍ
قليـلًا فـانِي نـافِـعُ لي قليلُهـا[٢٥]

هذامعنى قول ابي الفتح واكثر لفظه[٢٦].

وروى قوم: «يا حادِيَيْ عيسها».

وحنف «ان» ها هنا من الضرورة. ويكره اذا كان قبل الفعل ما يقتضي ان يكون بعده مصدر.

وقال عبدالواحد بن زكريا:

«قليلًا» صفة لموصوف محذوف. ثم يجوز ان يكون ذلك لمحذوف مصدر وتقديره: قفا وقوفاً قليلًا بها عليّ. ويجوز ان يكون ظرفاً. وتقديره: قفا زماناً قليلًا. وبين الظرف والمصدر مناسبة. و«ها» مفعول ثان من قوله «اتزوّد».

---

(٢٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

أخـرقـاءَ للبـين استلّـت حمـولـهـا
نـعـم غـرْبَـةٌ فـالـعـين يجـري مَسِيلُـهـا

انظر ديوان شعر ذي الرمة ص ٥٥٠ تنقح كارليل هنري هيس مكارتني. مطبعة كمبردج: ١٣٣٧هـ/١٩١٩م.

(٢٦) من المناسب هنا ان نذكر ما قاله ابو الفتح في كتابه الفسر: قال:

«جعل «لا» بمنزلة «ليس» فلذلك رفع بها «أقلّ» كما قال سعد بن مالك القيسي جَدّ طرفة بن العبد:

مَـن فَـرَّ عـن نـيرانِـهـا فـانـا ابـنُ قيسٍ لا بَـراحُ

اي: ليس عندي براح، مثل معنى هذا البيت كثير، ومنه: ما حدثنا به ابو الصقر محمد بن سلمة، قال: حدثنا ابو العباس، قال: حدثني محمد بن عكرمة، قال: حدثني عيسى بن داب، قال: حدثني محمد بن سلمة الضبّي قال: أقبلتُ من الحجُ فمررت بمنهل من تلك المناهل، فاذا انا ببيتِ جريد، فيممتُه وقلت: «أألِجُ» فقيل: «لِجْ»، فدخلت، فإذا بجارية لم أرَ قطُّ مثلها أجمل منها ولا اكمل، وإذا عجوز مؤتزرة بعباءة، مشتملة باخرى جالسة عند ظهرها، فبقيت باهتاً، لا أصرف بصري عنها، فقالت العجوز: يا أيّها الرجل ما يُجلسكَ عند هذا الغزال النجدي الذي لا تامن جماله ولا ترجو نواله؟ فقالت الجارية: اى جدّةُ، دعيه يتعلل كما قال ذو الرمّة:

فـإن لم يكن إلا تعلّل سـاعـة قليـلًا فاني نـافعُ لي قليلهـا

قوله: «مفعول ثان» غير صحيح، بل هو مفعول اول.

وفي طرّة كتابي: لا ينتصب بعدها بغير تنوين. ونصبها لما بعدها. ومن رفع جعله نعت اسم محذوف تقديره: فلا شيء اقلّ.

وقال الشريف هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة. فيما اخبرنا عنه عمر بن محمد بن طبرزد:

يجوز في «اقلّ» الرفع والنصب. فالرفع: على تشبيه «لا» بـ «ليس»، والنصب: عل تشبيه «لا» بـ «ان». والفتحة في «قلّ» اعراب لقوله بـ «من».

٥ - فَفِـي فُـؤادِ المُحِـبُ نـارُ هَـوَى
أحَـرُّ نـارِ الجَحِيـمِ أَبْـرَدُهـا[٢٧]

«الفاء» جواب لما دلّ عليه الامر في قوله: «قفا» فعلل بذلك.

قال ابو البقاء:

مثل ابردها، ولا بارد في النار حتى يكون فيها أبرد. وانما اراد: أضعفها حرّاً فهو بالنسبة الى غيره بارد.

وفي البيت افراط[٢٨].

٦ - شَـابَ مِـنَ الـهَجْـرِ فَـرْقُ لِمَّتِـهِ
فَصَـارَ مِثْـلَ الـدُّمَقْسِ أَسْـوَدُهـا*

(٢٧) رواية ابن عدلان «نارُ جَوىً».

(٢٨) قال الواحدى في كتابه:

«عنى بالمحبّ نفسه. والجحيم: النار الشديدة التُوقُد العظيمة. يقول: احر النار العظيمة المتوقدة ابرد [من] نار الهوى، يعني: ان نار الهوى اشدُ مرارة.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٧ - بَـانُـوا بِخُـزعُـوبَـةٍ لـهـا كَفَـلٌ
يَكَـادُ عِنْـدَ القِيَـامِ يُقْـعِـدُهـا

قال ابو الفتح:

يقال: امرأة خُزعوبة وخرعبة. الاصمعي: الخرعبة: الليّنة العصب الطويلة، وانشد لقيط:

تَـامَـتْ فُـؤادي غَـدَاةَ البـينِ خَـرْعَبَـةٌ
مَـرْتْ تُـرِيـدُ بِـذاتِ الـعَـذْبَـةِ البِيَـعَـا

قال ابو الفتح:

«اللُّمَّةُ» من الشعر ما أَلَمَّ بالمنكب وطال واجتمع[٢٩]. و«الدِّمَقْس»: الحرير الابيض[٣٠]. وقوله: «اسودها» معناه: مسوّدها، كما تقول: أسْوَد القوم، اي:

وقال امرؤ القيس:

بَـرَهْـرَهَـةٌ رَخْصَـةٌ رَوْدَةٌ   كَخُـرْعُـوبَـةِ البَـانَـةِ المُنْفَطِـرْ

وقال الواحدي: بعد ان ذكر ما ذكره ابو الفتح:

والكَفَل: الردف، والمرأة توصف بثقل العجيزة وكثرة لحمها. يقول: ذهبوا بامرأة ناعمة اذا قامت يكاد ردفها يقعدها لكثرة ما عليه من اللحم. و«كاد» وضع لمقاربة الفعل واثباتُه نفي في المعنى، كانه قال: قرب من ذلك ولم يفعل، وهذا المعنى كثير في الشعر كقول عمر بن ابي ربيعة:

تَنُـوءُ بِـأُخْـرَاهـا فتـأبـى قِيـامَـهـا
وتمشي الـهـوينـا عـن قـريـب فتبـهَـرُ

ومثله لابي العتاهية:

بَـدَتْ بـين حُـور قِصـار الخُطـا
تجـاهِـد بـالمَشي أكفـالَـهـا

وبيت المتنبي من قول ابي دلامة:

وقـد حـاولـت نحـوي القيـامَ لحـاجـةٍ
فـاثقلـهـا عـن ذلـك الكَفَـل النَّـهْـدُ

(٢٩) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً:

«والجمع» «لِمَم» و«لِمام»، وكذلك «جُمَة» وجُمَم وجمام. وقال الكلابيون: «اللمّة»: ما زاد على «الجُمَّة». و«الوَفرةُ»: ما غَطى الأذنين من الشعر. ويكون للمرأة والرجل، قال الشاعر:

يُشَبَّـهُـونَ مُلُـوكـاً في صَرَامَتِـهِـمْ
وَطُـولِ انضيَـة الأعْـنَـاقِ واللِّمَـم

ويروى «الاَمَم» جمع «أمَة»: وهي القامة، قال جميل:

وإذ لِمَتِـي كَجنـاحِ الـغـداقِ   تَضَمَّـخَ بـالمِسْـكِ والـعَـنْبَـرِ

(٣٠) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً:

قال امرؤ القيس:

وَظَـلَّ الـعَـذَارَى يـرتَمِـينَ بِلَحْمِـهـا
وَشَحْـمٍ كَـهُـدَّابِ الـدِّمَقْسِ المُفَتَّـلِ

وقال الآخر:

الاسود فيهم، ولو اراد «أفعل» من كذا، لقال: اشدُّها سواداً. ويجوز ان يكون اراد ذلك، فقد جاء عنهم مجيئاً شاذاً.

وقال ابو زكريا:

وذهب ناس الى ان «الهاء» في «لمّته» راجعة الى الفؤاد. وليس ذلك بحسن، لانه يجعل للفؤاد «لمّة». وتلك استعارة ليست بالحسنة. والاحسن ان تكون «الهاء» راجعة الى «المحبّ»[31].

← الكاعب الحَسْناء تَرْفُلُ في الدِّمقسِ وفي الحرير

ويقال: مِدَقْسُ ودِمِقَاسُ، انشد الاصمعي:

سَمِينِ أعشارِ الادِيمِ كَاسي مِن ثلّةٍ كهدْبِ الدِّمقاسِ

[جاء في اللسان: التهذيب: «دمقس» قالوا للابريسم: «دِمَقْس ودِقَمس»].

(٣١) قال الواحدي في كتابه:

«المفرق»: حيث يفرق الشعر من الرأس، و«اللّمة» من الشعر ما ألمّ بالمنكب والجمع لِمَمٌ ولِمام، والدِّمقْس: الابريسم الابيض خاصّة. يقول: لعظم ما اصابه من هجر الحبيب ابيضَّ شعره حتى صار ما كان اسود من لِمّته ابيض كالدمقس.

وقال ابن سيدة في كتابه ص ٣٠:

في البيت ثرملةُ صنعةٍ. قال: «فَرْق لِمّته» فخصّ جزءاً من اللّمة، ثم قال: «اسودها» فَعَمَّ. ولكنه قد يجوز ان يعود الضمير الى «الفَرْق»، وان كان الفَرْقُ مذكّراً، لان المذكر اذا كان جزءاً من ذات المؤنث جاز تأنيثه، وانشد سيبويه:

وتَشْرَقُ بالقولِ الذي قد أذَعْتَه كما شَرِقَتْ صدرُ القناة من الدَّمِ

وقد يجوز ان يريدَ بياضَ اللمّة كلِّها، وخصّ الفرقَ لانه معظمُ الرأس، ثم أعادَ الضمير الى اللمّة.

وانما وجْهُ استِواء الصَّنعة لو اتُّزَن له وحَسُنَ في القافية ان يقوله: شابتْ من الهجر لِمّتُه فصار مثل الدُّمقس اسْوَدُها، او يقول: «اسوده» بعد قوله: «فَرْقُ لِمّته».

و«أسْوَدُها» هنا ليست مُفاضلةً، إذْ لو كان ذلك لكان «اشدَّ سواداً» وقد يجوز ان يكون اراد المفاضلة، فقد جاء ذلك شاذاً، فقوله: «اسْودُها» يريد به: «مُسْوَدُّها»، كما تقول: هو اسودُ القوم، اي: الاسودُ فيهم.

[ونلاحظ ان بعض ما ذكره انما هو تكرير لما ذكره الذين سبقوه من الشراح].

٨ - رِبحْلَـــةٍ أسْمَـــرٍ مُقَبَّلُـــهَـــا
سِبَحْلَـــةٍ أبْيَضٍ مُجَـــرَّدُهَـــا *

قال ابو الفتح:

«الرِّبَحْلة»: الصحيحة في طول[٣٢]. و«السَّبَحْلة»: العظيمة. يقال: رجل ربحل وسبحل[٣٣].

ومعنى البيت: ان شفتيها سمراوان، وبدنها ابيض.

وقال الواحدي:

«المقبّل»[٣٤]: موضع التقبيل، وهو الشفة، وتحمد فيها السمرة[٣٥].

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٩ - يـــا عَـــاذِلَ الـــعـــاشِقِـــينَ دَعْ فِئَـــةً
أضَلَّـــهـــا الله كَيْـــفَ تُـــرْشِـــدُهَـــا

قال الواحدي:

«الفئة»: الجماعة من الناس، يريد: العشاق. يقول لمن يعذلهم في العشق: دع من عذلك قوماً اضلّهم الله في الهوى حتى تهالكوا فيه، واستولى عليهم حتى غلب عقولهم كيف ترشدهم بعد ان اضلّهم الله. اي انهم لا يصغون الى عذلك لِما بهم من ضلال العشق، ثم ذكر قلّة نفع لومه فقال: [البيت التالي: ليس يحيك الملام..... البيت].

(٣٢) جاء في كتاب الفسر ــ القسم المطبوع:

قال ابو زيد: الربحلة: اللحمية الخلق في طول.

(٣٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً:

وقال الاصمعي: نَعتَتِ امرأة بنتها فقالت:

سبَحلـــة ربحلـــةْ تنمـــى بنـــات النخلـــة

ويقال: سِقاءٌ سِبحل وسِبَحْلَلٌ وسَحْبَل، اذا كان ضَخْماً متسقاً، قال الجميع:

* في سَحْبَلٍ من مُسواكِ الصنانِ منجوبِ *

اي: مدبوغ بالنُجُب وهي قشور الشجر، وانشد الاصمعي:

وامنـــحُ الميَـــاحـــةَ السَبَحْلَـــهْ واطْعُنُ السَّحْسَـــاحَـــةَ المُشَلْشَلـــهْ

وقال اعرابي يصف ضَبّاً اهداه لابن هبيرة يوم مِهرجان:

ســـــبحلٌ لـــه بـــركـــان كـــان فصيلـــة
عـــلى كـــل حـــافٍ في البـــلاد ونـــاعـــلِ

(٣٤) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

الربحلة والسبحلة من نعوت النساء، وهي الجسيمة الطويلة العظيمة.

(٣٥) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك:

وكذلك قال غيلان ولقبه ذو الرمّة:

و«المجرّد»: حيث تجرّد من بدنها، اي: تعرّى من الثوب. وصفها بسُمرة الشفة وبياض البدن. وخصّ المجرّد: وهو الاطراف، لانه اذا ابيضّ المجرّد وهو الذي تصيبه الريح والشمس، ويظهر للرائين؛ كان سائر بدنها اشدّ بياضاً.

قال المبارك بن احمد:

القول ما قاله ابن جني. وامّا الواحدي الى قوله: «وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون»، وخالف ذلك بما ذكره بعده، ولم يرد المتنبي إلا الجسد جميعه، لا الاطراف.

١٠ - لَيْسَ يَحِيكُ المَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا*

لمياءُ في شفتيها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللثاتِ وفي انيابها شنبُ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

١١ - بِئْسَ اللَّيَالِي سَهِرْتُ مِنْ طَرَبِي شَوْقاً الى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا

رواية ابي الفتح: «سَهِدْتُ» بالدال.

وقال الواحدي:

يذمّ الليالي التي لم ينم فيها لِما اخذه من القلق وخفّة الشوق الى الحبيب الذي كان يرقد تلك الليالي، يعني انه كان سالياً، لا يجد من اسباب امتناع الرقاد ما كنت اجده.

وقال عفيف الدين ابن عدلان في كتابه:

المقصود بالذمّ محذوف، وهو نكرة موصوفة بـ«سهرت». والعائد اليه من صفته محذوف ايضاً. والتقدير: «ليالي سهرت فيها». ومثله في الكتاب العزيز: «ومن آياته يريكم». تقديره: آية يريكم بها البرق خوفاً. وقد جاء في الشعر حذف النكرة المجرورة الموصوفة بالجملة في قول الراجز:

مَالَكَ عِنْدِي غَيْرُ سَهْمٍ وَحَجَرْ وغَيْرُ كَبْدَاءَ شَدِيدَةِ الوَتَرْ

تَرْمِي بِكَفَّي كانَ مِن أَرْمَى البَشَرْ

يريد: بكفي رجل، فحذفه وهو ينويه، وقوله: «من طَرَبِي»: مفعول له، وهو بمعنى اللام، كما تقول: جئت من اجلك ولاجلك، واكرمته مخافة شرّه ومن مخافة شرّه. و«شوقاً»: يحتمل ان يكون مفعولاً لاجله، عمل فيه «طربي» فيكون الشوق علّة للطرب، والطَرب علّة

يقال: حاك وأحاك فيه الشيء: إذا أثّر. يقول: لا يؤثر لومك في همم، واقربها

للسهر. ولا يعمل «سهرت» في قوله: «شوقاً»، لانه قد تعدّى الى علّة، فلا يتعدّى الى اخرى الا بعاطف كقولك: اقمت سهراً وخوفاً، وسرت طرباً وشوقاً. ويحتمل ان ينصب بمحذوف، كانه قال: شقت شوقاً، وشاقني التذكرَ شوقاً، و«شقت» فعل ما لم يسمَ فاعله، كما يقول المملوك: قد بعت، اي: باعني مالكي. وكقول الجارية وقد سئلت عن المطر: غِثنا ما شئنا، اي: غاثنا الله. وقوله «الى الله» وقوله «الى من» يتعلق بالشوق لانه اقرب المذكور اليها، وان شئت علقته بالطرب، اذا نصبت شوقاً بالطرب، وان نصبته بالمحذوف لم تعلقه بالطرب، لانك تفصل بشوق. وهو اجنبي من الطرب وصلته.

وكان الوجه ان يقول: يرقد فيها، كما نقول: يوم الجمعة خرجت فيه. ولا تقول: خرجته الا على سبيل التوسّع في الظرف، فجعله مفعولًا به على السعة، كقولك:

* ويوماً شَهِدناه سُليَماً وعامراً *

ففي البيت اربعة حذوف: حذف المقصود بالذم، وهو «ليال»، وحذف من سهرت فيها، وحذف الضمير من «سهرت»، وكان يقول: سهرتها، والرابع: حذف من يرقد فيها.

وروى: «سهرت» و«سهدت» بالراء والدال، وقد فرّق اهل اللغة بينهما، فقالوا: السهر بالراء: في كل شيء، وبالدال: للّديغ والعاشق، واستدلّوا بقول النابغة:

* وَيَسْهَدُ في ليلِ التَّمام سليمها *

ويقول الاعشى:

* وَبِتُّ كما باتَ السَّليمُ مُسَهَّدَا *

[هذاالكلام الذي ذكره ابن عدلان انما هو للشريف ابن الشجري، ورد في كتابه ما لم ينشره من «الامالي الشجرية» بتحقيق د.حاتم صالح الضامن].

وقوله: «بئس». اختلف اصحابنا والبصريون في «نِعْمَ وبِئسَ». فقال اصحابنا: هما اسمان، وقال البصريون: بل هما فعلان ماضيان لا يتصرّفان. ووافقهم من اصحابنا: علي بن حمزة المقرىء.

وحجتنا على انها اسمان: ان حرف الجرّ يدخل عليهما، لما قد جاء عن العرب انها تقول:

أَلَسْتَ بِنِعْمَ الجارُ يُؤْلَفُ بَيْتُه
أخا قِلَّة أو مُعْدِمَ المالِ مُصْرِمَا

وحكي عن بعض فصحاء العرب انه قال: نعم السير على بئس العير.

وقال الفرّاء: إن اعرابياً بشر بمولودة، قيل له: نعم المولودة مولودتك، فقال: والله ما هي بنعم الولد، نصرتها بكاء وبرّها سرقة». فدخول حرف الجرّ عليها دلّ على انهما اسمان.

وحجّة اخرى: ان حرف النداء يدخل عليهما، وهو لا يدخل الا على الاسماء. من قولهم:

منك في تقديرك ابعدها عنك في الحقيقة. اي: الذي تظنّه ينجح فيه لومك هو

يانعم المولى، ويا نعم النصير. ولا يجوز ان يقال: المقصود بالنداء محذوف للعلم به، والتقدير فيه: يا الله نعم المولى، فحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه، كما يحذف حرف النداء لدلالة المنادى عليه، فإن قيل ذلك، فجوابنا: ان المنادي انما يقدّر محذوفاً إذا ولي حرف النداء فعل امر، وما جرى مجراه، كقراءة علي بن حمزة والحسن ويعقوب والاعرج (ألا يا اسجدوا)، تقديره: يا هؤلاء اسجدوا، وكقول ذي الرمّة:

ألا يا اسْلمي يا دارَميّ على البلى
ولا زال مُنهلاً بجرعائك القطْرُ

وكقول الآخر:

أَسْلَمْ يا اسمع يا ابنَ كُلِّ خليفةٍ
ويا سائسَ الدُّنيا ويا جَبَلَ الأرضِ

اراد: ياهذا. وشواهد كثيرة، وانما اختصّ هذا دون الخبر بفعل الامر، لان المنادي مخاطب، والمامور ايضاً مخاطب، فحذفوا الاول من المخاطبين، اكتفاءً بالثاني، ولا خلاف ان نعم المولى خبر، فيجب ان لا يقدّر المنادي محذوفاً، فدلّ على ان النداء لا يكاد ينفك عن الامر او ما جرى مجراه، من الطلب والنهي. ولذلك لا يكاد يوجد في كتاب الله نداء ينفكّ عن أمر او نهي، ولهذا لما جاء الخبر في قوله: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له﴾ شفعه بالامر، وهو: ﴿استمعوا له﴾، فلما كان الامر والنداء جملتي خطاب، جاز ان يحذف المنادى من الجملة الاولى، وليس كذلك: «يا نعم المولى»، لأن «نعم» خبر، فلا يجوز ان يقدّر المنادى محذوفاً.

ودليل آخر على انهما اسمان: لا يحسن اقتران الزمان بهما، كسائر الافعال، لانّك لا تقول: نعم الرجل غدا، ولا امس، ولا بئس الرجل غدا ولا أمس.

ودليل آخر: انهما غير متصرّفين، والتصرّف من خصائص الافعال.

ودليل آخر: انهما لم يكونا فعلين ماضيين، لانه يجوز دخول اللام عليهما في خبر «ان».

تقول: إن زيداً لنعم الرجل، وعمراً لبئس الغلام، وهذه اللام لا تدخل على الماضي، وهي تدخل على الاسم وعلى الفعل المضارع، فدلّ على انهما اسمان.

ودليل آخر: انه قد جاء عن العرب، نعيم الرجل، وليس في افعال (فعيل)، فدلّ على انهما اسمان.

وحجة البصريين: اتصال الضمير المرفوع بهما، على حدّ اتصاله بالفعل المتصرف.

وحجّة اخرى: اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة، التي لا يقبلها احد في الوقف هاء. كما قلبوها في رحمة وشجرة. وذلك قولهم: نعمت الجارية. وهذه التاء

الابعد عما تظنّ. قاله ابو الفتح[٣٦].

ويقوّي رواية من روى في اول القصيدة «ابعد» على الاستفهام قوله في هذه الموضع: اقربها منك عنك ابعدها، لان ابا الطيب قليل التكرير.

قال المبارك بن احمد:

هذا قول غير مرض لبعد ما بينهما، واحدهما حشو في اوله يصف بيتاً[٣٧].

١٢ - أحْيَيْتُهـــا والـدُّمــوعُ تُنْجِـدُنِـي
شُــؤُونُــهَــا والظّـلامُ يُنْجِـدُهَــا

يختصّ بها الفعل الماضي.

المعنى: يريد ذم الليالي التي سَهِر فيها ولم ينم، لما اخذه من القلق وخفة الشوق الى من يحبّ، وهو كان يرقد الليالي، لانه كان خالياً من الشوق، لا يجد من اسباب امتناع الرقاد ما يجده العاشق، واين الخَليّ من الشجيّ. وفيه نظر الى قول ابي نواس:

شَكَـوْنَـا الى احبـابِنـا طُـولَ لَيْلِنـا
فقـالـوا لنـا مـا اقْصَرَ اللَّيـلَ عِنْـدَنـا

[رحم الله ابن عدلان فقد افادنا في شرح وبيان وتخريج ما ورد في هذا البيت لغوياً ونحوياً، ولكنه اعاد ما ذكره الذين تناولوا معناه من الذين سبقوه، فله جزيل الثناء على ما افادنا به].

(٣٦) انقل هنا ما ذكره ابو الفتح في كتابه الفسر - القسم المطبوع - :
يقال: «ضربته فما احال فيه السيف» هذا هو الفصيح. وقد يقال: «حاله في القول»، اي: اقربها منك في تقديرك ابعدها عنك في الحقيقة.
[ذكر محقق كتاب الفسر: «فما احال فيه وحاله فيه» ولم يلتفت الى الصواب الذي هو: «فما احاك فيه وحاك فيه» جاء في الصحاح: وحاكَ فيه السيف وأحاك بمعنى، يقال: ضَرَبَهَ فما احاك فيه السيف: اذا لم يعمل. مادة: حوك].

(٣٧) قال ابن سيدة في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي ص٣٠:
وروى: «كيف يحيك الملام في همم.... البيت».
كيف يكون اقربُ شيء ابْعَدَ شيء؟ هذا خُلْفٌ اذا حُمِل على ظاهره، لكنْ لو قال: أقربُها منك بعيدٌ عنك، كان حسناً. ولكن الذي اراده: اقربُها عندك مثل الذي أبْعَدُها، فالجملةُ في موضع الصفة لـ «هِمَم». اي: اقربُها منك عندك ابْعَدُ منك على الحقيقة.

قال ابو الفتح:

«أنجدته»: اعنته[٣٨]. و«نجدته»: كربته[٣٩]. اي: أحببت هذه الليلة بسهري وبكائي. والظلام يساعدها عليّ، يريد: طول ليلهِ على هذه الحال.

وقال صاحب فتق الكمائم.

من شان الدمع ان يخفف عن المحزون، كما قال البحتري:

ان الدّموع هي الصَّبَابَة فاطُرحْ
بعض الصبابة تسترخ بهمولها[٤٠]

فكأن الدمع يعينه على طول ليلهِ، ومن شأن الظلام ان يقصر الطرف عما يتشاغل به الحزين فيزداد الليل لانفراده ببثّه، فكأن الظلام قد أعان الليل عليه، قال الشاعر:

---

(٣٨) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً:
و«استنجدني هو»: استغاث بي.

(٣٩) وقال ابو الفتح بعد ذلك ايضاً مستشهداً:
قال:
إذا استنجدتَهم فدعوتَ بَكْراً
لِنُصْرتِنا كَسَرْتَ بهم هُمُومي

وقال الآخر:
* ولقد كان عُصْرَةَ المنجودُ *

اي: المكروب. و«الشؤون»: مفاصل قبائل الرأس. واحدها «شأن»، وهي مجاري الدموع، قال الراجز:
* محتنكٌ ضخمُ شؤون الرأس *

وقال عبيد:
عيناك دمعُهما سروبُ فكأنَّ شأنَهُما شَعيب

(٤٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا الحسن عبدالملك ابن صالح بن علي الهاشمي، مطلعها:
تلك الديار، ودارسات طُلولِها
طوعُ الخُطُوبِ دقيقُها وجليلُها
انظر ديوان البحتري: ١/٣٩٠، دار صادر بيروت.

بَلَى ان للعينين في الصبح راحة
لطرحِها طرفَيها كل مطرح[41]

وقال الواحدي:

احياءُ الليل ترك النوم فيه، يقال: فلان يُحيي الليل: اذا يسهر فيه، وفلان يميت الليل: اذا ينام فيه، وذلك ان النوم اخو الموت، واليقظة اخت الحياة. يقول: كان للدموع من الشؤون إمدادٌ ولليالي من الظلام إنجاد[42].

والمعنى: ان تلك الليالي طالت وطال البكاء فيها. ويجوز ان تعود الكناية في «ينجدها» الى «الشؤون» او ذلك ان من شأن الظلام ان يجمع الهموم على العاشق وفي اجتماعهما عون للشؤون على تكثير الدمع، يُبَيِّن هذا قول الشاعر:

يَضُمُّ عليَّ الليلُ اطباقَ حُبِّها
كما ضَمَّ أزرارَ القميصِ البَنَائِقُ[43]

---

(٤١) انظر ديوان الطرمّاح: ٩٧ وفيه «على ان».
(٤٢) عبارة المخطوطة «امداد». والصواب «انجاد» كما وردت في كتاب الواحدي.
(٤٣) هذا البيت لقيس بن معاذ المجنون. انظر اللسان مادة نبق وروايته فيه «اطفال حبُها».

قال ابن عدلان في كتابه:

الضمير في «احييتها» و«ينجدها» لليالي. والضمير في «شؤونها» للدموع.

وقال ابن سيدة في كتابه: ٣١:

«احييتها»: يعني: الليالي، «تنجدني»: تعينني. و«الشؤون»: مجاري الدموع، واحدها: «شأن». اي: احييت الليالي بالسهر والبكاء.

ومعنى البيت: انَّ شأن الدمع ان يخفِّف الحزن، كقول البحتري:

ان الدموع هي الصبابة فاطرح
بعض الصبابة تسترح بهمولها

وهذا كثير في اشعار العرب، وهو عندنا موجود بالمشاهدة، فكأن الدمع يعينه على طول الليل، وإعانة الدمع للمحزون على الحزن ليلًا اجدى من إعانته عليه إياه نهاراً، لان المحزون يتسلَى نهاراً بما يتأمَله وينظر اليه، والظلام يقصُر الطرف عما يتشاغل به المحزون نهاراً، فيفزع الحزين عند ذلك الى الدمع لا يجدُ معيناً غيره.

وقال: «والظلام ينجدها»، اي: ان الظلام اذا قَصَرَ الطَّرف عما يتشاغل به المحزون زاد الليل بذلك طولًا، فكأنّ الظلام انجد الليلَ عليه بِقَصْرِه طرَفَه عن

١٢ - لا نــاقَتِـي تَقْبَــلُ الــرَّديـفَ ولا
بــالسَّــوْطِ يَــوْمَ الــرِّهــانِ أُجْهِـدُهــا[٤٤]

«الرديف»: الذي يرتدف خلف الراكب. واذا راهنت عليها لم اجهدها بالسّوط اي: لم اطلب اقصى ما عندها من السير واراد: نعله. وقد اوردت مثله في كتاب الاشباه والنظائر[٤٥].

النظر الى ما يتشاغل به، ولذلك قال الشاعر:

بــلى ان لــلـعينـين في الصبــح راحــةً
لطــرحيـهــمــا طــرفيــهــمــا كــلَّ مَطْــرح

وقوله: «والدموعُ تنجدُني»: جملةٌ في موضع الحال من «التاء» في «أَحْييتُ»، وقوله: «والظلامُ ينجدُها»: جملةٌ في موضع الحال من «الهاء» التي في «احييتُها»، اي: احييتُ الليالي، وانا تنجدني دموعي بالتسلية، وهي ينجدها الظلام بالتطويل لها.

(٤٤) انفرد ابو الفتح برواية «تحمل» مكان «تقبل».

(٤٥) قال ابو الفتح في كتابه:

«الرهان»: المراهنة للسباق، يريد بناقته: نعله، وانشدنا ابو علي:

رواحلُنــا سِــتٌ ونحـــن ثــلاثــةٌ
نُجَنِّبُــهُــنَّ المــاءَ مِــنْ كــلِّ منــهـل

وقال ابو نواس:

اليــك ابــا الــعبّــاس مــن بــينَ مــن مَشى
عليــهــا امتطينــا الحَضْــرَمِــيَّ الملسَّنــا
قــلائص لــم تــعــرف حنينــا عــلى طــلا
ولــم تــدرِ مــا قــرعُ الفنيــق ولا الــهِنَــا

يريد النعال ايضاً. ويقال: «جَهَدْتُ الدّابة» وقد قيل «اجهدتها»، قال الحطيئة:

تــامّــل فــإن كــان البكــا رَدَّ هــالكــاً
عــلى احــد فــاجْــهَــدْ بُكــاكَ عــلى عمــرو

وقال الاعشى:

فجــالــتْ وجــالَ لــهــا أربــعٌ
جَــهَــدْنَ لــهــا مــع اجْــهَــادِهــا

اي: اجهادك نفسَها.

وقال الواحدي، بعد ان استشهد بالبيت:

رواحلنــا ســت ونحـــن ثــلاثــةٌ
نُجَنِّبُــهُــنَّ المــاءَ في كُــلِّ منــهــل

١٤ - شِرَاكُــهـــا كُــورُهَـــا ومِشْفَــرُهــا
زِمَـــامُــهـــا والشُّسُـــوعُ مِقْــوَدُهَـــا

«شراك النعل»: سيرها الذي على القدم. تُعْقَد عليه الشُّسُوع: وهي السُّيُور التي تكون بين الاصابع، و«الكور»: رَحْل البعير. لمّا جعل نعله ناقة نقل إليه اسماء ادوات الرُّحْل.

قال المطرزي، ابو الفتح ناصر بن عبد السيد:

أحْسَن في وصف النعل حيث قال: «شراكها كورها....» خلا انه كان من حقّه ان يقول: زمامها مشفرها، كما فعل قبل. هذا كلامه.

والذي ذكره اجود، والذي ذكره المتنبي جائز، ولم يسمّ المطرزي الشاعر[٤٦].

قال: لانه لا يخاض الماء بالنعل، ومثل هذا ما قيل في بيت عنترة:

فيكــون مــركبــك القَــعُــودُ ورحلُــهُ
وابــنُ النَّــعــامَــةِ يــومَ ذلــك مَــرْكَبِــي

وقيل: ابن النَعامة عرق في باطن القدم، ومعناه: انه راكب اخمصه.

وقال ايضاً: يقال: جهدت الناقة واجهدتها: اذا طلبت اقصى ما عندها من السّير.

واراد بالناقة: نعله.

قال ابن سيدة في كتابه: ٣٢.

حاجى بهذا البيت: وانما عَنَى نَعْلِه، فكنّى عنها بهذا النوع من الحيوان، لان الماشي يعلو نعلَه كما يعلو الراكبُ ناقته، ونفى عنها ما لا يكون لاحقاً لغير الحيوان المركوب، يُخرجُها بذلك من نوعه.

ثم بَيّن هذه الاحجية فقال: «شِرَاكُها كُورُها ومِشْفَرُهَا.....» البيت التالي:

(٤٦) قال الواحدي في كتابه:

«شراكها» بمنزلة الكور للناقة، واراد: بالمشفر ما يقع على ظهر الرِّجْل في مقدَم الشراك، فجعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة. و«الشُسوع»: السُيور التي تكون بين خلال الاصابع، جعلها بمنزلة المقود للناقة، وهو الحبل الذي يُقاد به سوى الزمام، والزمام يكون للانف.

وقال ابن سيدة في كتابه:

اي: كل واحد من طوائف هذا النعل يحلّ محل هذه الادوات من الناقة، فجعل [illegible]ور، وهو ما يقع على القَدَم من النّعل لانه على وسطِها، كما ان الكور على وسط الناقة، والزُمامَ امامها كما ان مِشفَر الناقة امامها. والشُسوع مِقْوَدها،

١٥ - أشــدُّ عَصْـفِ الــرِّيــاحِ يَسْبِقُــهُ
تَخْتِــي مِــنْ خَطْــوِهــا تــأَيُّــدُهــا

قال الواحدي:

«عصف الرياح»: شدّة هبوبها، ومن روى «عُصف» بضم العين فهو جمع «عَصُوف»، (يقال: ريح عاصف وعصوف)[٤٧]. ومعنى «تأيّدها»: تأنّيها وتَلَبُّثها. يقول: أهون سير ناقتي يسبق اشدّ سير الريح، وهذا في الحقيقة وصف لشدّة عَدْو المتنبي متنقِّلاً[٤٨].

قال ابو الفتح:

يُريد: شدّة عدوه، وهذه طريقة مشهورة للعرب، قال تأبّط شرّاً:

ليلةَ صاحُـوا وأَغْرَوْا بِي سراعَهُمْ
بالعنكبين لدى مَعْديِ ابن برّاق[٤٩]

← وذلك انه يفصل عن ذات النَّعل كما ان المِقْوَدَ يفصلُ المَقْوَدَ.
وكان ينبغي ان يقول: وشسعُها مِقودها، فيفرد. كما قال: شراكها كورها. ولكنه جمع على ان كل طائفة من الشِّسع شِسْعٌ.
ولذلك كان ينبغي ان يقول لو إتَّزنَ له: وزمامها مشفرها، كما قال: شراكها كورها، وشُسوعُها مقودها. فبدأ بطوائف النعل قبل ادوات الابل، لكنْ حَسُنَ عندي ابتداؤه بالمشفر إن المشفر ذاتيٌ. والكور والمِقْوَدَ من الادوات لا من الذات.

(٤٧) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الواحدي.

(٤٨) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك:
و«التأيّد» (تفعّل) من الأيد: وهو التَّقوّى. وليس المعنى على هذا، وانما اراد (التَّفَعُّل) من «الاتّئاد» بمعنى: الرفق واللين، فلم يحسن بناء التفعّل منه، وحقه «تَوَؤُّدها».

(٤٩) رواية المفضليات «بالعيكتين». وهذان البيتان من قصيدة مطلعها:
يــا عيــدُ مــالــك مــن شــوق وايــراق
ومَــرُّ طيــفٍ عــلى الاهــوال طَــرّاقِ
انظر ديوان المفضليات للضبيّ بشرح ابن الانباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل. بيروت ١٩٢٠.

كـأنّمـا حنحنـوا خُصَـاً قَـوَادِمُـهُ
أوْ أمُّ خشف بــذي شثٍ وطُبَّــاقِ

قال عبدالواحد بن زكريا:

«تحتي»: ظرف، والعامل ما دلّ عليه قوله «من خطوها»[٥٠].

١٦ - فِي مِثْــلِ ظَـهْــرِ المِجَـنِّ مُتَّصِــلٍ
بِمِثْــلِ بَطْــنِ المِجَــنِّ قَــرْدَدُهــا

قال الواحدي:

«القردد»: ارض فيها نجاد ووهاد. وظهر المجن: ناتيءٌ، وبطنه: لا طيء، فهو بالصعود والحدور. واراد: يسبقه تأيّدها في مفازة مثل ظهر المجنّ متّصل قرددها بمثل بطن المِجَنّ، اي: ارضها صلبة متّصلة بمفازة اخرى مثل بطن المجن.

قال ابو البقاء:

«متصل»: نعت لـ «مثل». والمعنى: يمشي بهذا النّعل في ارض تشبه ظهر الترس في ارتفاعه وانحداره، يتّصل ذلك مثل بطن الترس في خلّوه من النبت وانخفاضه.

---

(٥٠) وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه «شرح المشكل من شعر المتنبي» مجلة المورد، المجلد٦ العدد٣ سنة ١٩٧٧:

يقال: آد الشيء يئيد أيداً: اذا قوى. قال: ولو قال: «تاوّدها» لكان قد بالغ، وآد الشيء يئود أودا: اذا اثقل. وفي كلام العرب: ما آدك فهو لي آئد. اي: ما اثقلك فهو لي مثقل.

فيكون المعنى: اشدّ عصف الرياح يسبقه ثقل سيرها، وهذا غاية المبالغة. وكذلك لو قال: تاوّدها، لكان ايضاً قد بالغ. والتؤدد والوئيد: الترفّق، يقال: وأد يئد وأداً. و«التاء» في «التؤده» مبدلة من الواو، مثل: تخمة.

فيكون المعنى: اشدّ عصف الرياح يسبقه ترفق سيرها، وهذا هو المبالغة، وقيل: ان التايد: في بعض اللغات: الترفق. وانشد الخليل في ذلك:)

تــايــدْ عــليّ هــداك المليـك
فــإنّ لكــل مقــامٍ مقــالا

اي: ترفّق ، وهذه كلها ضروب من السير.

وفي نسخة: الضمير في «قردده» عائد على «النعل»[٥١].

١٧ - مُــرتَمِيــاتٌ بِنــا الى ابــنِ عُبَيْــ

ــدِ اللــهِ غِيطَــانُــهَــا وَفَــدْفَــدُهَــا

قال الواحدي:

«مرتميات»: من صفة المحذوف في البيت الذي تقدّم، على تقدير: في مفازة مثل بطن المجن مرتميات بنا. وجمع لفظ «مرتميات» حملًا على لفظ الغيطان، كما قال:

أيــا لَيْلَةً خُــرسَ الدّجــاجِ طويلــةً

ببغــدادَ مــا كــادت عن الصُّبْـح تَنْجَــلِي

والوجه ان يقول: «خرساء الدجاج»، ولكنه حمل الخرس على لفظ «الدجاج» حين كانت تجمع «دجاجة».

ويجوز ان يقدّر المحذوف على لفظ الجمع فيصحّ «مرتميات» كأنه قال: في

---

(٥١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:

«المِجَنّ»: التُرس. قال جحدر بن معاوية:

ألــمْ تَــرَنِــي غــدوتُ أخــا حُــروبٍ

اذا لــمْ أجــنَ كنــتُ مِجــن جــانِــي ؟

وقال عمر بن ابي ربيعة:

وكــان مِجَنِّــي دونَ مــا كنــتُ أتَّقِــي

ثــلاثُ شخــوصٍ: كــاعبــان ومُــعْصِرُ

و«القردد»: تلّون في الارض. قال طرفة:

كــانّ عُلُــوبَ النِّســعِ في دَأَيــاتِــهــا

مَــوَارِدُ مِــنْ خَلْقَــاءَ فِي ظَــهــرِ قَــرْدَدِ

يقول: أعلو ارضاً وأهبط اخرى، كقول الآخر:

* وترفعني وجْنا وتَهْوَي بِي وَجَنْ *

وهو كثير.

وقال ابن عدلان في كتابه:

الظرف متعلق بما في البيت الاول، تقديره: يسبقها تايدها في مثل ظهر المِجَن. و«متّصل»: يروى بالخفض والرفع. والرفع اقوى، لانه خبر مبتدأ مؤخر، وهو «قرددُها».

مفاوز مثل ظهر المجن مرتميات بنا.

اي: هذه المفاوز ترمينا الى الممدوح بقطعنا إياها بالسير فكأنها تلقينا اليه، وارتفع «الغيطان» و«الفدفد» بالمرتميات، كما قلنا في «نضيجة فوق خلبها يدهُا». و«الفَدْفَدْ»: الارض البعيدة الغليظة المرتفعة.

وقال عبدالواحد بن زكريا:

يجوز ان تكون «مرتميات» نصباً على الحال(٥٢).

١٨ - الى فَتىً يُصْدِرُ الرِّماحَ وَقَدْ
انْهَلَها في القُلُوبِ مَوْرِدُها(٥٣)

سماعي: بفتح الميم.

وقال ابو الفتح:

«انهلها»، اي: سقاها من جسم المطعون دم قلبه. و«يُصدرها»: ينزعها.

---

(٥٢) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:
«الغيطان» جمع «غائط»: وهو ما انهبط من الارض، قال عمرو بن معد يكرب:
وكم مِن غائطٍ من دون سَلمى
قليل الانس ليس به كتيعُ
و«الفدفد»: الارض الغليظة المرتفعة ذات الحصا، فلا تزال الشمس تشرق فيها، انشد الاصمعي لابِي نُخَيْلَة:
كم جاوزت من فدفدٍ وفدفد
وقرددٍ وقرددٍ وقردد
وقال ابن عدلان في كتابه:
من روى «مرتمياتٌ» بالرفع. قال الاعلم في شرح هذا البيت: «غيطان» و«فدفدها» مرفوعان بـ«مرتميات»، على لغة من قال: اكلوني البراغيث، وهي لغة ضعيفة.
وقال ابن القطاع:
ولا حاجة اليها لضعفها اذا كان الكلام يصحّ دونها.
والمعنى: ان «غيطانها» مرفوع بالابتداء، و«مرتميات» خبر مقدم. والضمير في «غيطانها وفدفدها» يعود على الارض التي تقدّم ذكرها بقوله: «في مثل ظهر المجن». يريد: غيطان هذه الارض وفدفدها مرتميات بنا.
ومن روى «مرتميات» بالنصب، فانه اراد: غيطانها وفدفدها لا تزال مرتميات، واضمر لا تزال لدلالة المعنى. وهو كثير في كلام العرب لا يحتاج الى شاهد.
(٥٣) رواية ابي الفتح وابن عدلان «مُوْرِدُها» بضم الميم.

قال الواحدي:

«الى فَتىً»: بدل من قوله: «الى ابن عبيدالله»، وهو الممدوح. يقول: يصدر رماحه عن الحرب، اي: يرجعها ويردّها. وقد سقاها موضع ورودها في قلوب الاعداء دماءهم، ويجوز ان يكون المورد بمعنى المصدر، فيكون المعنى: سقاها في القلوب ورودها. اي: انها وردت قلوب الاعداء.

ومَن روى بضم الميم: اراد الممدوح (اي:هو) الذي يوردها. وهذا هو الاجود ليشاكل لفظ الاصرار[٥٤].

١٩ - لَـهُ أيَـادٍ إليَّ سَـابِقَـةٌ
أُعَـدُّ مِنْـهـا ولا أُعَـدِّدُهـا

قال ابو الفتح:

اي: انا إحداها، كما قال الجَمّاز(+):

لا تَنْتِفَنِّـي بَـعْـدَ ان رِشْتَنِـي
فـإنَّنـي بَـعْضُ أيـادِيكـا

يريد انه وهب له نفسه، وليس يُحصي مواهبه كثيرة.

وقال الواحدي:

يقول: له إحسان عليّ ونِعَم سالفة متقدّمة ماضية. ويروى «سابقةٌ».
و«اليّ»: من صلة معنى الايادي، لا من صلة لفظها. لانه لا يقال: لك عندي يدٌ. ولا يقال: لك اليّ (يدٌ، ولكن)[٥٥] لمّا كان معنى الايادي الإحسان وصلها بـ«اليّ». ويجوز ان يكون من صلة السبق او السلوف قُدِّم عليه.

وقوله: «أُعَدُّ منها». قال ابو الفتح: اي: انا إحداها، كما قال الجمّاز:

لا تَنْتِفَنِّـي بَـعْـدَ ان رِشْتَنِـي
فـانَّنِـي بـعضُ ايـاديكـا

(٥٤) عبارة المخطوطة «لفظ الاضداد».

(+) الجمّاز: هو محمد بن عمرو الجماز. شاعر هجّاء. كان راوية نكات في بلاط المتوكل.

(٥٥) الكلام المحصور بين القوسين اضافات وردت في كتاب الواحدى.

ثم قال: «يريد انه وهب له نفسه».

وهذا فاسد. لانه ليس في البيت ما يدلّ على انه خلّصه من ورطة، وانقذه من بَلِيّة، او أعفاه من قصاص وجب عليه، ولكنه يقول: انا غَذِيُ نعمته وربيب إحسانه، فنفسي من جملة نعمه، فأنا أُعَدُّ منها.

ومن روى «أُعَدُّ» كان المعنى: انه يُعدّ بعض أياديه، ولا يأتي على جميعها بالعدّ لكثرتها، وهو قوله «ولا أُعدّدها». وكان هذا من قوله الله عزّ وجل: «وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها»[٥٦]. اي: لا تعدّوا جميعها من قوله تعالى: «وأحْصَى كل شيء عددا»[٥٧].

وقال ابو البقاء:

اي: نِعَمه كثيرة، بينها نفسي، فانه اعتقها عن سؤال غيره.

وهذا الذي ذكره ابو البقاء يبطل ما قاله الواحدي رداً على ابن جني. لانه جعل سؤال غيره ذلًا، فاذا اعتقه منه فقد خلّصه من ورطةٍ.

وفي غيرها: «سابقة»، اي: سبقت سؤالي. وفي الاعطاء قبل السؤال تخلّص من ذلّ السؤال.

وكلا القولين يقرب من تصحيح قول ابي الفتح رحمه الله.

وفي طرّة: «لا اعددها»، اي: لا اجعلها ذا عدد.

٢٠ - يُعْطِي فلا مَطْلُهُ يُكَدِّرُها ... بِها ولا مَنُّهُ يُنَكِّدُها[٥٨]

قال الواحدي:

تقدير معنى البيت: يُعْطِي فلا مطله بالأيادي يكدّرها، اي: انه لا يمطل اذا وعد الإحسان، ولا يمنّ بما يُعْطِي وينكّده (اي: ينغصه)، ويقلل خيره، وكان يقال: المِنَّة تهدم الصنيعة، فلهذا مدح الله سبحانه وتعالى قوماً فقال: «ثم لا يُتبعون ما أنفقوا مَنّاً ولا أذى»[٥٩]. وقد قال الشاعر:

---

(٥٦) الآية «٣٤» من سورة ابراهيم.

(٥٧) الآية «٢٨» من سورة الجن.

(٥٨) انفرد ابو الفتح برواية «مطلها».

(٥٩) الآية «٢٦٢» من سورة البقرة.

أفسَدْتَ بالمَنِّ مـا قدَّمْتَ مِن حَسَنٍ
لَيْسَ الكــريمُ اذا أعْطَى بِمَنَّـانِ

وقال ابو الفتح:

يقول: فلا مطله به يكدرها، اي: بأياديه، هكذا معناه، إلا ان اعرابه ليس على هذا لئلا يفصل بين «المطل» وبين «بها». و«الباء» على هذا من صلة المصدر. فيكون قد فصل بين الصلة والموصول، وهذا خطأ عندنا.

ولكن الوجه ان تعلَّقَ «الباء» بفعل محذوف دلّ عليه المصدر، كأنه قال: بعد انقضاء كلامه لا يمطل بها[٦٠]. وسنذكر هذا مُسْتَقْصىً عند قوله:

* بأن يسعدا والدمع اشفاه ساجمهُ *

٢١ - خَـيْرُ قُـرَيْشٍ أبـاً وأَمْجَـدُهـا
اكْثَـرُهـا نَـائـلًا وأجْـوَدُهـا

---

(٦٠) قال ابو الفتح في كتابه «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي»: ٥١.
معناه: لا مطله بها يكدّرها، وبها: اي: بالايادي، وقد تقدّم ذكرها.
وقال ابن عدلان في كتابه:
«فلا مطله»: يريد: فلا مطله بها، فلما فصل بالاجنبي بين المصدر والباء اضمر العامل من لفظه، تقديره: لا يمطل بها بعد قوله يكدرها. مثل قوله تعالى: ﴿إنه على رجعه لقادر. يوم تبلى السرائر﴾. والتقدير: على رجعه يَوْم تبلى السرائر لقادر، فلما فصل خبر إن بين المصدر وبين الظرف بطل عمله، ولزم اضمار ناصب من لفظ الرجع، فكانه قال: يَرْجِعه يوم تبلى السرائر، والضمائر تعود على الايادي.
المعنى: يقول: له اياد لا يكدّرها مطل، ولا يكدرها مَنّ، ولم يرد ان له مطلاً لا يكدرها، ومَنّاً لا ينكدها، وانما اراد: انتفاء المطل والمنّ عنه البتة. ومن هذا قول امرىء القيس:
* على لاحِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنارِهِ *
لم يرد ان فيه مناراً لا يهتدى به، ولكنه نفى ان يكون به منار، والمعنى: لا منار به يهتدى به ومثله قول الآخر في وصف مفازة:
لا تُفْـزِعُ الارنـبَ اهْـوالُـهَـا
ولا تَـرَى الضَّـبُ بـهـا يَنْجَحِـرْ
لم يرد ان بها ارنباً لم يفزع، ولا ضباً، ولكنه نفى ان يكون فيها حيوان.

قال الواحدي:

«اجودها»(٦١): يجوز ان تكون مبالغة من الجود، و«الجَود» الذي هو المطر، والجودة ايضاً.

قال المبارك بن احمد:

هذه اللفظة وان اشتركت معانيها على ما ذكر، فان السابق الى الفهم منها انما هو اجودها، من «الجُود» المضموم الجيم، لقوله «اكثرها نائلًا». ووصف الممدوح ابداً غالباً انما هو بالجُود، لا بالجَود: المطر، والجوده(٦٢).

٢٢ - أَطْعَنُهَا بِالقَنَاةِ أَضْرَبُهَا بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُهَا

قال ابو الفتح:

هذا توكيد، كقوله تعالى: «ولا طائرٍ يطير بِجَنَاحَيْهِ»(٦٣). وايضاً فقد يقال في غير هذا الموضع: فلان اطعن من فلان. اي: اطعن في السِّنّ. او من الطعن على الانسان والعيب. ويقال: فلان اضربُ من فلان. اي: في الارض اذا سافر فيها، وقد

---

(٦١) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

يعني: ان اباه افضل قريش، فهو خيرهم اباً، لانه ليس فيهم احدٌ ابوه افضل من ابي الممدوح، وقريش: اسم للقبيلة، وكذلك كنى عنها بالتأنيث. و«النائل» العطاء. واجودها؛ يجوز ان ......الخ.

(٦٢) قال ابن عدلان في كتابه:

«أبا»: نصب على التمييز، و«نائلًا» كذلك، وقال: «امجدها»: من المجد، اي: وخيرها مجداً، و«المجد»: الكرم، و«المجيد»: الكريم. والمعنى: ان أباه خير قريش، لانه ابن رسول الله ﷺ، فهو خيرهم أباً، لانه ليس في قريش اشرف من أبيه.

(٦٣) الآية «٣٨» من سورة الانعام.

وقال ابوالفتح في كتابه بعد الآية القرآنية مستشهداً ايضاً:

وكقول الشاعر:

ويُـرى الـدبـينَ عَـلَى مراسِنِهـم غـبُ الـهيـاجِ كمـارنِ الخَيـلِ

وهو النمل توكيداً.

يكون ايضاً ضارباً بالسوط وغيره، فكان ذلك ايضاً مما يحسن ذكر القناة والسيف. و«الجحجاح»: السَّيِّد[٦٤].

٢٣ - أفْـرَسُـهـا فـارِسـاً وأطْـوَلُـهـا
بـاعـاً ومِـغْـوَارُهـا وسَيِّـدُهـا*

قال ابو الفتح:

اي: هو افرسها اذا ركب فرسه وكان فارساً، اي: هو في هذا الوقت، وعلى هذه الحال افرسها. وليس ممن يوصف بالفروسية في غير هذه الحال. فاذا صار اليها نكل وعرّد، فنصب «فارساً» على الحال. لا على التمييز، وهو كقولك: «زيدٌ اكرمُ الناس مسؤولًا» اي: في هذه الحال. و«المغوار»: اي: الكثير الغارات[٦٥].

---

(٦٤) قال الواحدي في كتابه:
ذكر القناة والسيف تأكيداً للكلام مع الطعن والضرب، كما يقال: مشيت برجلي، وكلّمته بفمي، او لأن الطعن والضرب يستعملان فيما لا يكون بالسيف والرمح، كقولهم: طعن في السّنّ، وضرب في الارض. و«الجحجاح»: السيِّد، والمُسَوَّد: الذي قد سوّده قومه.
وقال ابن عدلان:
«الجحجاح»: السيد العظيم، وان شئت «جحاجحة» وان شئت «جحاجيح»، والهاء عوض عن الياء المحذوفة، ولا بدّ منها او من الياء، ولا يجتمعان.
وقال ابو محمد عبدالله بن بري النحوي في ردّه على الجوهري: جمع «جحجاح»: «جحاجيح»، وانما حذفها الشاعر من البيت ضرورة.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:
٢٤ - تَـاجُ لُـؤَيّ بـنِ غـالِـبٍ وَبِـهِ
سَمَـالَـهـا فَـرْعُـهَـا وَمَحْتِـدُهـا
قال الواحدي:
لؤي بن غالب ابو قريش. يقول: هو لهم بمنزلة التاج، به يتشرّفون ويتزيّنون، وبه علا فروعهم واصولهم. اي: الاولاد والآباء. و«المحتد»: الاصل.

(٦٥) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً:
وجمعه «مغاوير». قال الكميت:
ومَـغَـاويـرُ عنـدهـنُ مـغـاويـ
ـرُ مَسَاعِـيرُ ليلـة الالحـام

وقال الواحدي:

اكدّ الكلام بذكر الحال. لأن «افرس» يكون ايضاً من «الفرس» و«الفراسة» وطول الباع مما يُمدح به الكرام. يقال: فلان طويل الباع: اذا امتدّت يده بالكرم. واجاز غيرهما ان يكون «فارساً» تمييزاً. والصحيح ما اتفقا عليه(٦٦).

٢٥ - مشَمْسُ ضُحاها ، هِلالُ لَيْلَتِها
دُرُّ تَقاصيْرِها زَبَرْجَدُها*

---

(٦٦) قال عفيف الدين ابن عدلان:

«فارساً» حال. كما تقول: زيد اكرم الناس، اي: في هذه الحالة، و«باعاً»: تمييز ولا يجوز ان يكون «فارساً» تمييزاً. فلما قال «افرسها» قال «فارساً»، اي: في هذه الحالة اذا ركب فرسه، لان «افرس»: يكون من الفرس والفراسة.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٢٦ - يا لَيتَ بي ضَرْبَةً أتيحَ لها
كما أُتيحَتْ له مُحَمَّدُها

قال ابو الفتح في كتابه الفسر:

«مُحَمَّدها»: هذا الممدوح. و«أتيح»: قُدِّر. قال الشاعر:

* وأُتيح له رِزْقٌ وليس بمحتال *

اي: قُدِّر محمّد للضربة، كما قُدِّرَتْ له، فكان هو المؤثر فيها، ألا ترى الى قوله بعده (البيت: اثر فيها وفي الحديد وما.... البيت).

وجاء في كتاب «المعاني....» لأبي المرشد المعري: ٨١:

قال ابو العلاء: هذا البيت يحتمل وجهين: احدهما: ان يريد: ان هذه الضربة حسّنتْ وجه الممدوح وشرّفته ودلّت على شجاعته. والآخر: ان يكون اراد: ياليت بي هذه الضربة. اي: ليتني فديتُه منها.

وهو في الوجه الاول مُتَمَنٍ خيراً، وفي الثاني: جاعلٌ نفسه فداء الممدوح، وأُتيحَ لها: اي قُدِّر.

وقال ابن سيدة في كتابه: ٣٢:

معنى إتاحة الضربة له: حلُولها به. ومعنى إتاحة محمدٍ لها: نُبُوُّها عنه، واحتماله لها، وتاثيره فيها بزعمه. وكذلك كلُّ حالٍ وذي حالٍ كلُّ واحدٍ منهما مُتاحٌ لصاحبه. وأراد: أُتيح لها محمدُها كما أُتيحتْ هي له. وأُتِيحَ: قُدِّرَ.

ويجوز ان يكون اراد: ان الضربة ذُمَّتْ حين وقعتْ به، لانها لم تكن بحقٍّ، فكان لذلك الذمُّ تاثيرٌ فيها، وكذلك السيف ضَرْبَ غيرَ مُستَحِقٍ فلذلك الذمُّ تاثيرٌ فيه، وكلُ ذلك مجاز واتساعٌ، اي: قُدِّرَ محمدٌ للضربة كما قُدِّرت له، فكان هو المؤثر فيها. ألا تَرَى الى قوله بعده. (البيت: أثَرَ فيها وفي الحديد وما.... البيت).

«التقاصير»[٦٧] جمع تقصار: وهي القلادة[٦٨]. ويقال: «زبرجد» و«زبردج» و«زِبرجد»[٦٩].

٢٧ - أَثَّـرَ فيهـا وفي الحَـدَيـدِ وَمَـا
أَثَّـرَ في وَجُـهِـهِ مُـهَنَّـدُهـا

قال ابو الفتح:

«أثَّرَ فيها»: استعارة ومجاز، لان الضربة عرض، ولا يصحّ التأثير فيها.

وقال المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين رضي الله عنه: — وأنشد هذين البيتين —

---

(٦٧) هذا الكلام لابي الفتح وقد ورد في كتابه.

(٦٨) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:

«التقاصير»: جمع تقصار: وهي القلادة القصيرة . قال عدي بن زيد:

عِنـدَهـا ظبـيَ يُـؤَرِّثُـهـا جـاعـل في الجيـد تقصـارا

وقال عدي ايضاً:

يـا أحـورَ الـعـين مـرمـوق لـه عصرٌ
مُقَلَّـد مـن نفيس الـدُرِّ تقصـارا

ويقال: مقصر، جمع مقاصر: وهي كالمخنقة.

وقال الواحدي:

اي: هو فيما بينهم كالشمس في النهار، وكالهلال في الليل، والدّرّ والزبرجد في القلادة، اي: هو افضلهم واشهرهم، وبه زينتهم وفخرهم. و«التقاصير»: جمع تقصار. وقال ابن جني: هو القلادة القصيرة، وليس هذا من القَصْر، انما هو من القصْرة، وهي اصل العنق، والتقصار: ما يعلّق على القَصَرَة.

وقال ابن عدلان، بعد ان ذكر ما ذكره الواحدي:

ويجوز ان يكون اراد: احسنهم، لأن الشمس اكثر ما يكون نورها وحسنها عند الضحى، وهلال لياليهم لانهم يعتمدون عليه، ويتطلعون اليه، كما يُتطلع الى الهلال ليلة يستهلّ فيها. يريد: ان اعين الناس تنظر اليه اذا ركب وخرج الى الناس، كما تنظر الى الهلال ليلة بدوّه.

(٦٩) وقال ابوالفتح في كتابه الفسر:

ويقال: «زبرجد» و«زبردج». اخبرني ابن مقسّم عن ثعلب قراءةً عليه، قال الشاعر:

مـداهـن عفَـانِ وأوراق فضَـةِ
عـلى قُضُـبِ مُخضَـرَةِ وَزَبَـرْدَج

وقد فسرَ ذلك ــ يعني ابا الفتح ــ بأن قال: أمّا قوله في الحديد فمذهب معروف، ولكن قوله «فيها»، اي: في الضربة، وانما هي عرض، فهذا معنى غريب جيّد حسن[٧٠].

قال المرتضى رضى الله عنه: ليس يخلو تعجبه من ذكر التأثير في الضربة من حيث كانت عرضاً من العرض لا تؤثر فيه، او لانه لا تأثير لجسم الممدوح في الضربة بفعل.

والاول اشبه ان يكون عجبه منه. وقد صرّح به، فلا عجب من التأثير في الاعراض، لان فاعِلي جميع الاعراض يؤثرون فيها الوجود والحدوث والزيادة والنقصان، وقد يضاف ايضاً الى الفاعل التأثر بالحسن والقبح. ولهذا يقولون: أثّرت قوة ساعد فلان في ضربته فلاناً أوْ طعنته، لأن سعة الضربة وضيقها بحسب قوّة الضارب، وكذلك الطعنة.

وأمّا الوجه الآخر: فكلام الرجل مبنيّ على المبالغة والاستعارة والتوسّع. ألا ترى انه جعله مؤثراً في الحديد، وايّ تأثير يظهر لجسم المضروب في الحديد. وانما اراد: انه يعطل سلاح الضارب له بنجدته وقوّته وشدّة تحرّزه، فيثلم الحديد بذلك، ويعدل الضربة عن جسمه الى غيره، وهذا تأثير في الحديد والضربة معقول.

وقال صاحب فتق الكمائم:

اراد: ان المهند لم يؤثر فيه أثراً قبيحاً، لأن وقوع الضربة على الوجه يزين ولا يشين من حيث دلالتها على الاقدام والشجاعة، كما قال الشاعر:

فلسنا على الاعقابِ تَدْمى كُلُومُنا
ولكن على اعْقابِنَا تَقْطِرُ الدِّما

وقال الواحدي:

كان هذا العلويّ قد اصابته ضربة على الوجه في بعض الحروب، فقال: ليت الضربة التي قدّر لها محمد ــ يعني الممدوح ــ كما قدرت الضربة له كانت بِي.

---

(٧٠) ورد كلام ابي الفتح هذا في كتابه: «الفتح الوهبي في شرح مشكلات المتنبي» في الصفحة ٥١.

اي: ليتني فديته من تلك الضربة (فوقعت بي دونه)(٧١). ويجوز ان يكون الممدوح اتاح وجهه للضربة، حيث أقبل الى الحرب وثبت حتّى جُرح، فتمنّى المتنبي رتبته في الشجاعة، كأنه قال: ليتني في رتبته من الشجاعة (والاتاحة التقدير، يقال اتاح الله له كذا، اي قدّر)(٧١). واضاف «محمد» الى «الضربة»، إشارة الى انها كسبته الحمد، فأكثرت حتى صار هو محمّداً بها.

وقال ايضاً: قصد السيف والضربة ازهاق روحه وإهلاكه. وقد ردّهما عن قصدهما (فهو تأثير فيهما)(٧١). وقوله: «وما اثّر في وجهه مهندها»، اي: ما شانه فلا أثّر تأثيراً قبيحاً، لأن الضربة على الوجه شعار المقدام. والعرب تفتخر بالضربِ في الوجه، و«التهنيد»: شَحْذ الحديد(٧٢) (سيف مهند: اي مشحوذ)(٧١).

وقال عبدالواحد بن زكريا:

هذا تعرض: بانه لما ابتلى محمد بالضربة ابتليت الضربةُ بمحمد، وكل واحد منهما أثّر في الآخر لأن اتيح له، انما يقال فيما يجري مجرى البليّات. ولعلّه انكر السيف في المضروب فعبّر عنه بهذه العبارة.

وفي ذكر مثله: رَفْعٌ من الممدوح وتسلية له عما اصابه.

وقال: فاعل أثر هذا: الممدوح، و«الهاء» ضمير الضربة. والكلام مستغلق غير واضح، لان الضربة عرض، ومِن شأن الاعراض ان تؤثر في الاجسام، وهذا عكس القضيّة، فجعل تأثير الجسم في العرض.

---

(٧١) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في الشرح وردت في كتاب الواحدي.

(٧٢) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً:

الا تَرى الى قول الحُصَين بن الحُمام:

وَلَسْنَا على الاعقاب تَدْمَى كُلومُنا ... ولكن على أقدامنا تَقْطُرُ الدِّما

والطعن والضرب في الظهر عندهم مَسَبَّة وفضيحة، ولذلك قال جابر بن رالان:

ولكنّما يُخْزَى امروٌ بَكْلِمُ اسْتَهُ ... قَنا قَوْمِهِ اذا الرِّماحُ هَوَيْنا

ووجهُهُ ان يكون عن طريق المزاوجة بين الكلامين لما اراد الضربة لم تؤثر في الممدوح، قال: ان الممدوح أثر في ذلك، يشير بذلك الى نُبُوّ السيف، وانكساره، وكأن المضروب أثّر فيه[٧٣].

---

(٧٣) قال ابن سيدة في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي»: ٣٣:
أثرَ في الشيء: غادر فيه أثراً، ولا يكون التاثير إلا في الجواهر، كقولك: أثّر المطر في الحائطِ والخُفُّ في الارض، وأثرَ المرضُ في جسمه، ولا يكون ذلك في العَرَض.
وقد اقتسم قولُه: «أثرَ فيها وفي الحديد» جوهراً وعَرَضاً: أمّا الجوهرُ فالحديد، والتاثير فيه سائغ. وأمّا «الهاء» في قوله «فيها» فعَرَض، لانها كنايةً عن الضربة التي قوله: «ياليتَ بيَ ضربةً أُتيح لها». وانما لم يصحّ التاثيرُ في العرض، لان التاثير إبقاءُ الاثر، والاثرُ عَيْنٌ، والعين لا يكون إلّا في عينٍ مثلِه، اعني بعين الجوهر، إذ لا يحملُ الجوهرَ إلّا جوهرٌ. وأمّا العَرَض فليس بعينٍ فيكون حاملاً لعينٍ آخر.
فاذاً قوله: «أثّرَ فيها»: استعارة ومجاز غريب، كأنّه تَوَهَّم الضربةَ عيناً، بل هو عندي ابلغ، لانه اذا امكنه التاثيرُ في العَرض كان له في الجوهر أمْكَنَ، ولكنه ــ مع ذلك ــ قَوْلٌ شِعْريّ. اعني انه ليس بحقيقة.
قوله: «وما اثّرَ في وجهه مهندها»: المهند: السيف، وهو ــ عندي ــ من قولهم: هندَتْهُ النِّساءُ: اي تَيَّمَتْه، والمُتَيَّم نحيل، فكذلك السيف، ولم يَنْفِ تاثيرَ المهند في وجهه نفياً كلياً، وكيف ذلك وقد اثبتَ الضربة ونَفَى التاثير. وانما اراد: ان المهنّد لم يؤثّر في وجهه أثراً قبيحاً، لان وقوع الضربة على الوجه تزين ولا تشين، لدلالتها على الشجاعة والاقدام، كما ان التاثير في الظَّهر دليلُ الجُبْن والفِرار، كقوله:

فلسنا على الاعقاب تَدمي كُلومُنا ... ولكنْ على اعقابنا تقطرُ الدِّما

ويروى «يقطُرُ الدُما»، جَعَل «الدُما» اسماً مقصوراً كـ«فتى»، انشدنا الفارسيّ:

كمهاةٍ فَقَدَتْ بُرْغُزَها ... اغفَبَتْهُ الغُبْسُ منه نَدَمَا
غَفَلَتْ ثم اتَتْ تَطْلُبُه ... فاذا هِيَ بِعظامٍ ودما

فهذا شيءُ عَرَض . ثم نُعاود الغرض:
فكان المهنَّد لمّا وقع على وجهه ــ فكانَ ذلك إشعارٌ بالاقدام ــ لم يؤثر فيه البتّة، فلذلك نفى التاثير في اللفظ نفياً عاماً، ونحوه ما حكاه سيبويه من قولهم: تَكَلَّمْتَ ولم تُكَلَّمْ. اي: انك لمّا لم تُجِد ولا أصبتَ كنتَ بمنزلة مَن لم يتكلّم وان كنتَ قد تكلَّمتَ.

٢٨ - فـــاغْتَبَطَـــتْ إذْ رَأَتْ تَـــزَيُّنَـــهـــا
بِمِثْلِــهِ والجِــراحُ تَحْسُــدُهــا

قال الواحدي:

يقول: اغتبطت الضربة لمّا رأت تزيّنها بالممدوح حين حصلت على وجهه، وحسدتها الجراح، لانها لم تصادف شرف محلها. و«الاغتباط»[٧٤].

وقال[٧٥]:

لقد أغرب في هذا البيت وابدع فيه حتى أخرجه عن حدّ الحقيقة الى المجاز. يريد: اغتبطت هذه الجراحة اذ تزيَّنت بمثل هذا الممدوح، وصارت سائر الجراح تحسدها. وفي طريقته قول الطائي:

تغـــاير الشعـــر فيه اذ سهـــرتُ لـــه
حتًّى ظننت قـــوافيـــه ستقتتـــل[٧٦]

ومثل ذلك يجيء في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: «بل عجبتَ ويسخرون»[٧٧]، وقوله تعالى: «فما اصبرهم على النار»[٧٨].

وفي هذا القياس نظر[٧٩].

---

(٧٤) توقف كاتب المخطوطة عند لفظة «الاغتباط»، ويبدو انه سها عن كتابة بقية شرح الواحدي وهوكما ياتي: «والاغتباط» يكون لازماً ومتعدّياً. ومعنى «بمثله»: به، و«المثل» صلة، تقول: مثلي لا يفعل هذا. اي: انا لا افعله، قال الشاعر:

يـــا عـــاذِلي دَعنـــي مـــن عـــذلكـــا
مثـــلي لا يقبـــلُ مـــن مثلكـــا

معناه: انا لا اقبل منك، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾.

(٧٥) لم ينسب المبارك بن احمد هذا القول الى احد، وقد يبدو من السياق السابق انه للواحدى، ولكن ليس له اذ لم اجده في كتابه .

(٧٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم. مطلعها:

فحـــواك عـــين عـــلى نجـــواك يـــا مَـــذِل
حتّـــامَ لا ينقضَى قـــولُـــك الخَطِـــل

وسوف يرد ذكرها.

(٧٧) الآية «١٢» من سورة الصافات.

(٧٨) الآية «١٧٥» من سورة البقرة.

(٧٩) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:

يجوز ان تكون «الجِراح» جمع «جَراحة»، وان تكون جمع «جُرح» و«جَرح». قال:

٢٩ - وأيْقَنَ النَّاسُ أنَّ زَارِعَهَا
بالمَكْرِ في قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا

قال ابو الفتح:

اي: انما مَكَر به عدوّه، ولو وَاجَهه لما قدر عليه، وتقديره: ان زارعها يغلّ في قلبه بالمكر.

وقال الواحدي:

يقول[٨٠]: علم الناس يقيناً ان الذي ماكره بهذه الضربة زارع سيحصُدُ ما زرع، اي: يجازيه الممدوح جزاء ما فعل.

ويجوز ان يكون عَود الكناية «في قلبه» على الزارع، والمعنى: سيحصد ما فعل في قلبه. وتقديره: ان زارعها في قلبه بالمكر، اي: انه يجازيه بما فعل ضربةً في قلبه (يقتله بها والضربة في القلب)[٨١] لا تخطِيءُ القتل و«في» على هذا من صلة الحصد. ويجوز ان يكون من صلة المكر. والمعنى: ان زارعها بالمكر

«وجُرح اللسان كجرح اليد»، وقال تعالى: «الجُروُح قصاص». قال الشاعر:

اصلاحُ إنك قد رَمَيتَ جَوَائِفاً
ونَوَافِذاً لَيسَتْ لَهُنَّ جِرَاحُ

وقال ابن عدلان:

«الغبطة»: ان يتمنّى مثل حال المغبوط، من غير ان يريد زوالها عنه، وليس بحسد، تقول منه: غبطته بما نال، أغبطه غبطاً وغبطة، فاغتبط. تقول: منعته فامتنع، وحبسته فاحتبس، مغتبِط (بكسر الباء)، اي: مغبوط، والاسم: الغبطة، وهو حسن الحال، قال حُرَيث بن جبلة العذرىّ:

وبينما المرءُ في الاحياءِ مُغْتَبط
إذا هُوَ الرَّمْسُ تَعفُوه الاعاصير
يَبْكي عليه غريبٌ ليسَ يَعْرِفُهُ
وذو قَرَابَتِهِ في الحَيِّ مَسْرورُ

(٨٠) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
يشير الى ان هذه الضربة اتته مماكرة لا مجاهرة، ومعنى زارعها: ان الضارب اودع قلبه من الغم بذراً وحصده اياها، اخذه جزاء ذلك. يقول: علم الناس......الخ.

(٨١) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الواحدى.

الذي اضمره في قلب نفسه.

ويجوز ان يعود على الممدوح.

٣٠ - أصْبَحَ حُسَّادُهُ وأنْفُسُهُمْ
يُحْدِرُها خَوْفُهُ وَيُصْعِدُها

قال الواحدي:

الواو في «انفسهم» واو الحال، اي: اقلقهم خوفه حتى اقامهم واقعدهم، وحدرهم واصعدهم، فلا يستقرون خوفاً منه، وهذا كما قال:

ابدى العُدَاةُ بكَ السرورَ كأنّهم
فَرِحوا وعندهمُ المُقيمُ المُقعِد[٨٢]

وفي سماعي: «وانفسُهُم» بالرفع، و«انفسَهُم» بالنصب، وكلاهما جائز.

وفي الحاشية: يقال: احدرتُ السفينة، وفي غيرها: حدرتها. وهي لغة قليلة[٨٣].

٣١ - تَبْكِي على الأنْصُلِ الغُمودُ إذا
أنْذَرَها أنَّهُ يُجَرِّدُها

قال ابو الفتح:

«تبكي عليها»، لانها لا ترجع اليها لمقامها في الرقاب، فلا تنفكّ كذلك[٨٤].

---

(٨٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المينجي، مطلعها:

اليومَ عهدكمُ فأينَ الموعد؟
هيهات ليس ليومِ عهدكُمْ غَدُ

وسوف يرد ذكرها.

(٨٣) قال ابو الفتح في كتابه:

يقال: حدرت السفينة أحدُرُها وأحدِرُها حدراً، فهي محدورة، قال بِشر:

سَتَحْدُرُنا عَبْسٌ عليكم وعامرٌ
وترفعكُم بكرٌ الينا وتَغْلِبُ

كذا رواه ابوتمام: الزاوية، ورواية غيره مخالفة لهذا.

(٨٤) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مواصلاً ومستشهداً:

و«الانصل» جمع «نصل». قال أوس بن حجر:

تُخُيِّرْنَ انضاءً وركِّبْنَ انصُلاً
كَجَمْرِ الغَضَا في يوم ريحٍ تَزَيَّلا

وقال الواحدي:

يقول: اذا انذر الغمود بتجريد السيوف بكت عليها لما ذكر فيما بعد، وهو قوله:

٣٢ - لِعِلْمِها أنَّها تَصِيرُ دَماً ... وأنَّهُ في الرِّقابِ يُغْمِدُها

قال الواحدي:

اي: لِعلم الغمود انه يغمس[٨٥] السيوف في دماء الاعداء حتى تتلطّخ بها، وتصير كأنها دمٌ لخفاء لونها بلون الدم، وانه يتّخذ لها اغماداً من رقاب الاعداء، اي:أنّها لاتعود الى الغمود، فلذلك تبكي عليها[٨٦].

وقال عبدالواحد بن زكريا؛

لانها تتيقن انها لا ترجع اليها، وانه يستعملها حتّى يتركبَ عليها من الدماء ما يقوم مقام الغمد، وانه يقرّها في الرقاب، فتكون غيبوبتها في الاعناق بدل الجفون. وهذا قد علقه بشيئين، كل واحد منهما كان في نفسه. وقوله: «لعلمها انها تصير دماً»: ما عرفته لغيره، وقد ذكره في بيت آخر فقال: «ييس النجيع عليه...... البيت».

---

(٨٥) في كتاب الواحدي الرواية: «يغمد».

(٨٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً:

وهذا المعنى منقول من قول عنترة:

وما يدري جُرَيَّةُ ان نَبْلي ... يكون جَفيرَها البَطَلُ النَّجِيدُ

ومثل هذا في قول حسّان:

ونحن اذا ما عَصَتْنَا السيوف ... جعلنا الجماجم اغمادها

وقول الجمّاني:

مَنَابِرُهنَّ بُطونُ الاكُفِّ ... واغمادُهُنَّ رؤوسُ الملوك

ويقول ابن الرومي:

كَفَى مِنَ العِزِّ أنْ هَزُّوا مناصِلَهم ... فلم يكن غيرُ هامِ الصِّيدِ اجفانا

قال المبارك بن احمد:

ليس كل واحد منهما كافياً، فانها تصير دماً من غير الرّقاب، وكل واحد منهما غير الآخر. وهذا ظاهر لمتأمله.

٣٣ - أطْلَقَهـا فـالـعَـدُوُّ مِـنْ جَـزَعٍ
يَـذُمُّـهـا ، والصَّـدِيـقُ يَحْمَـدُهـا

قال ابو الفتح:

قوله: «من جزع» حشو، إلا انه مليح، اي: انما ذمّها العدوّ جزعاً لا لانها تستحق الذمّ في الحقيقة، وقوله: «اطلقها» اي: اكثرَ الضرب بها. ويجوز ان يكون اراد: اطلق شفارها.

وقال الواحدي:

يحمدها الصديق لحسن بلائها[٨٧].

وزاد قوم وجهاً ثالثاً.

قال عبدالواحد بن زكريا:

اطلقها من الغمد، كالحبس لها، فاذا أخرجها من الغمد فقد اطلقها[٨٨].

٣٤ - تَنْقَـدِحُ النَّـارُ مِـن مَضَـارِبِـهَـا
وَصَـبُّ مـاءِ الـرِّقـابِ يُخْمِـدُهـا

قال ابو الفتح:

اي: اذا صار السيف الى الارض، يقدح النار، انصبَّ الدم عليها فاخمدها.

وقال صاحب فتق الكمائم:

---

(٨٧) انقل هنا شرح الواحدي من كتابه لما فيه من فائدة لوضوحه:
«اطلق الانصل من الغمود، فذمّها العدوّ خوفاً وجزعاً منها، وحمدها الصديق لحسن بلائها على العدو.

(٨٨) قال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر ما اورده ابو الفتح والواحدي:
«وقابل بين الذم والحمد».

اراد: انها تقطع ماتحتها. وتهوي في الثرى، فلا يردّها إلا حجر يقدح[٨٩]، كما قال النابغة:

تَقُــدُّ السَّلُـوقِيَّ المُضَــاعَفَ نَسْجُـهُ
وَتُــوقِدُ بــالصُّفَّاحِ نــارَ الحُبَاحِبِ[٩٠]

٣٥ - إذا أضَــلَّ الــهُمَــامُ مُــهْجَتَــهُ
يَــوْمــاً فــاطْــرَافُــهُــنَّ تُنْشِــدُهــا[٩١]

قال ابو الفتح:

اي: اذا فقد الهُمام مهجته فانما يسأل اطراف هذه السيوف عنها، لانها مغراة بها، ونشدت الضالّة: طلبتها، وانشدتها: عرفتها.

---

(٨٩) قال ابن سيدة في كتابه: ٣٤.
قَدَحَه فانْقَدَحَ: اوقده فاتّقد، اي: ان السيوف تقطع ما تحتها، وتهوي في التراب، فلا يردّها الا حجر يقدح النار بملاقاته جرمَ السيف، كقوله: «تقدّ السلوقي المضاعف نسجه..... البيت».
«وصبّ ماءِ الرقاب تخمدها»: اي ان الدم هو الذي يطفىء تلك النار بجزيه على السيف والحَجَر. وسُمِّي الدّم ماءً استعارة ومجازاً، وانما ذلك لإمئِاهِه وسيلانه، وعلى هذا قالوا: ماء العناقيد. وسمَوا الدمعَ ماءً. كل ذلك اتّساع وتجوُّزٌ لا حقيقة.
[من الملاحظ ان الجزء الاول من هذا الشرح الى حد بيت النابغة انما هو من كلام صاحب فتق الكمائم وربما يكون صاحب فتق الكمائم اخذه عن ابن سيده].
وقال ابن عدلان في كتابه:
«وقابل بين الانقداح والخمد. فكان الانقداح ضراماً».
(٩٠) هذا البيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها:
كليني لِهَمٍّ يا اميمةَ نَاصِبِ
وليل اقاسيهِ بطيء الكواكبِ
انظر ديوان النابغة الذبياني. تحقيق كرم البستاني ص١١، دار صادر بيروت.
و«تقدّ» تشق. السلوقي: درع، المضاعف: الذي نسج حلقتين. الصفاح: حجارة عراض، الحباحب: ذباب له شعاع بالليل.
(٩١) رواية الواحدي: «فاطرافهن منشدها».

وقال الواحدي: وروى «اطرافهن منشدها».

معنى: اضلال الهمام المهجة: ان يُقتل ولا يُدرَى قاتله. اي: انما تطلب مهجته من اطراف سيوفه، لانها قواتل الملوك.

و«المنشد»: موضع الطلب. ويروى «تَنْشُدُها»، اي: انها تطلب ثأر الملوك.

ويروى «تُنْشِدُها». والإنشاد: تعريف الضالة، اي: ان اطرافهن تعرِّفها وتقول عندي مهجة فمن يصاحبها.

ويروى: «اطرافهن» بالنصب. و«ينشُدها» بالياء: يعني: الهمام يطلب مهجته في اطرافهن. ونصب «اطرافَهن» بـ «ينشُد» مؤخَّراً، كما تقول: زيداً ضربته.

وقال صاحب فتق الكمائم:

اراد: انها عارفة بمسالك الارواح، بها تُقْبَض، وعليها تَرِد، هذا على فتح الفاء في «اطرافهن» ولو نصب على انه ظرف لاحتمل.

قال ابو العلاء:

ويحتمل ان يجعل «نشدت» متعدياً الى مفعولين، فيكون التقدير: ان الهمام تنشد مهجته اطرافهن. وقولهم: نشدت الضالة، من قولهم: نشدتك الله.

وفي حاشية: سئل المتنبي: كيف تضلّ مهجته؟ قال: يغفل عنها جزعاً فكأنه أضلّها.

وفيها: اذا ذهل عن نفسه وقدّمته السيوف. وشجعته، فكأنها عرفته نفسَه حتى رجعت إليه[٩٢].

---

(٩٢) وقال ابن سيدة في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي»:٣٥.

«نَشَدْتُ الضالّةَ»: طَلَبْتها. و«انْشَدْتُها: عَرَّفْتها. ونَشَدْتُها ــ في التعريف ــ لغة، وقوله:

ويُصيــخُ احيــانــاً كمــا اســـ ـتَمَــعَ المُضِــلُّ لصــوتِ نــاشِــدِ

قيل: يعني بالناشد ــ هنا ــ المُعَرِّف، وهو الصحيح، لان المُضِلَّ يصغي الى كلام المُعَرِّف ليدلّه على ضالّته. هذا قول الاصمعي. وقيل: الناشِدُ ــ هنا ــ الطالب، لان المُضِلَّ يحبُّ ان يجدَ مُضِلّاً مثلَه يتعزّى به، وهذا القول الآخر مُسْتَفِلٌ عن تَعَالي الاول.

٣٦ - قد أجْمعتْ هذه الخليقةُ لِي
أنَّكَ يا ابْنَ النَّبيّ أوْحَدُها

قال الواحدي:

يقول: اجمعت الخليقة موافقةً لي أنّك اوحدهم. ويجوز ان يكون على التقديم والتأخير اي: اوحدها لي، اي: اوحدها إحساناً. اراد: افضالًا عليّ[٩٣]. ولا يكون في هذا كثير مدح. ويجوز ان يكون المعنى: اجتمعت فقالت لي. والقول يُضمر كثيراً في الكلام. والاول اوجه.

قال المبارك بن احمد:

انما استعان بقوله «لي» لإقامة الوزن. لا لغيره، وما ذكره الواحدي فتخريج لا بأس به.

٣٧ - وأنَّكَ بالأمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً
شَيْخَ مَعَدٍّ وانتَ أمْرَدُها

قال ابو الفتح:

«وأنَّكَ»، يريد: «وأنّك» فاجراه مع «المضمر» مجراه مع «الظاهر» في نحو قول الشاعر:

ويصحّح القول الاول:

يصيخ للنَّبْأة اسماعه
إصاخة المُنْشد للناشد

اي: إصاخت الطالب للمُعرِّف.

اي: ان الهمام اذا فقد مهجته فانما يسئل عنها اطرافَ هذه السيوف، لانها عارفة بمسالك الارواح، بها تُقبض، وعليها ترد، لا مَظنَّةَ لها إلّا هي، فـ «اطرافهنّ» ـــ على هذا ـــ مفعولٌ ثانٍ، اي: تنشدها اطرافهُنَّ.

[يلاحظ التشابه بين قول ابن سيدة وبين قول صاحب فتق الكمائم، ولا بد ان يكون احدهما قد اطلع على قول الآخر، ويحكم ذلك، ايهما كان اسبق في الظهور على مسرح الحياة].

(٩٣) عبارة الواحدي في كتابه: «اي: اوحدها احساناً اليّ وافضالًا عليّ....».

وَصَــدْرٍ مُشْـرِقِ اللَّـوْنِ كَـأَنْ ثَـدْيَيْـهِ حُقَّـانِ[94]

وفيه قبح، لان الاضمار يردّ الاشياء الى اصولها في اكثر الامر، والاصل تثقيل النون، إلا انه قد جاء مثله في ضرورة الشعر، وهو على كل حال ضعيف (قال):

فَلَـوْ أَنْكِ فِي يَـوْمِ الرَّخَـاءِ سأَلْتِنِي
طَـلاقَـكِ لَمْ أَبْخَـلْ وانتِ صَـدِيقُ

اي: بالامس كنت في حال احتلامك ومروديتك شيخ معدّ، فكيف بك اليوم مع علوّ السنّ والحنكة؟

ونصب «محتلماً» على الحال. ونصب «شيخَ معد» لانه خبر «كُنْتَ».

وقال الواحدي:

اي[95]: كيف بك اليوم مع علوّ السن، وهذا في ضمن الكلام وفحوى الخطاب. و«الواو» في «وانت امردها» عطف على الحال، يقول: كنت شيخ معدّ محتلماً امرد.

ويروى: «وانت بالامس».

وقال ابو العلاء:

نصب «محتلماً» على الحال. وجعل «شيخ معد» خبر كان، وزعم بعض النحويين ان «كان» العامل في الحال، فاذا اخذ بهذا القول عمل على قوله «كنت بالأمس»، وجعل العامل في الحال الفعل المضمر الذي عمل في قوله «بالامس».

---

(٩٤) انظر شرح ابن عقيل: ٣٤٦/١، وهو الشاهد رقم: ١٠٩.
وقال ابو الفتح في كتابه بعد هذا البيت معقباً ومستشهداً:
فيمن نصب «الثديين»، وكقول الآخر وهو زيد بن الارقم:
ويـومـاً تـوافينـا بـوجـه مُقَسَّـمٍ
كـأنْ ظبيـةً تـعطـو الى نـاضر السَّلَـمْ
فيمن نصب «الظَّبْيَة».

(٩٥) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
يريد: «أنّك» بالتشديد فخفّف مع المضمر ضرورة، قال الآخر. «فلو انك في يوم الرخاء.... البيت». ثم قال: ويروى «وانت بالامس» على استئناف الكلام.

والقياس لا يمنع ان تعمل كان في الحال، لانها فعل متصرف، وترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً، وتشبه بالمفعول[٩٦].

---

(٩٦) وقال عفيف الدين بن عدلان في كتابه بعد ان استعان بكلام الواحدي في شرح البيت الذي قبله: قال:

قال الواحدي:

يجوز ان يكون على التقديم والتاخير، اي: اوحدها لي، اي: اوحدها اليّ احساناً وافضالاً، ولا يكون في هذا كثير مدح. ويجوز ان يكون: «اجمعت فقالت لي» والقول يضمر كثيراً، كقوله تعالى ﴿... وإذْ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربّنا تقبّل منا﴾. اي: ويقولان: ربنا تقبّل. وكقوله تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم﴾، اي: يقولون: سلام عليكم.

وقال في البيت: «وانك بالامس.....».

وانك؛ اراد: انّك بالتشديد، فخفف ضرورة مع الضمير كقول الآخر:

فلو انك في يوم الرخاء سألتني ...... البيت

وانما يحسن التخفيف مع المظهر، كقوله:

وصــدرٍ مُشْــرِقِ النَّحْــرِ
كــأنْ ثَـدْيـاهُ حُقَّــان

لان الضمائر تردّ الاشياء الى اصولها، وإذا خففت مع المظهر فتعلمها في مقدّر، وهو ضمير الشأن. وترفع بعدها الجملة خبراً عنها، تقول: علمت ان زيداً قائم، ومنه: «وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين». و«ان لعنة الله» في قراءة نافع وعاصم وابي عمرو وقنبل. واذ وليها الفعل لم يجمعوا عليها مع النقص الذي دخلها وحذف اسمها، ان يليها ما يجوز ان يليها وهي مثقلة، فكان الاحسن ان يفصل بينها وبينه باربعة احرف: السين، وسوف، ولا، وقد. فنقول: علمت ان سيقومُ وسوف يقومُ، وان لا يقوم، وقد يقوم. قال تعالى: ﴿علم ان سيكون منكم مَرْضَى﴾

قال جرير:

زَعَـمَ الفـرزدقُ ان سيقتـلُ مِـربـعـاً
أبشر بِطُـولِ سَـلامـةِ يـا مِـربَـعُ

وقال أمية بن ابي الصلت:

وَقَـدْ عَلِمْـنـا لَـو انَّ الـعِلْـمَ يَنْفَـعُـنـا
ان ســوف يُتْبَــعُ أُولانــا بــأُخْــرانــا

اما قوله تعالى: ﴿وان ليس للإنسان الا ما سعى﴾ جاء بغير حرف من هذه الحروف الاربع، فلذلك لان ليس ضعيفة الفعلية، لعدم تصرفها، وقد جعلها ابو علي حرفاً زماناً. ثم رجع عن ذلك.

٣٨ - فَكَمْ وكَمْ نِعْمَةٍ مُجلِّلَةٍ
رَبَّيْتَها كانَ مِنْكَ مَوْلِدُها

قال ابو الفتح:

كان يُنشدها بنصب «النعمة» وجرّها، كلاهما جائز ومعناه: فكم نعمة وكم نعمة، فإن كان ممن يقدّر انه حذف النعمة الاولى واكتفى بالثانية فالجر اقوى، لان «نعمة» قد وليت «كم» الجارة. ويجوز ايضاً على هذا النصب. وإن كان ممن يقدّر انه حذف «النعمة» الثانية وقدّم «كم» الثانية، ففصل بها بين النعمة (الثانية) وبين «كم» الاولى، فالوجه النصب للفصل وقد يجوز الجر، وهذان التقديران قد ذهب اليهما في قول الاعشى:

إلّا بُداهَةَ او عُلا لَةَ سابِحٍ نَهْدِ الجُزارَة[97]

➤ وقوله: «محتلماً»: حال، والعامل في الحال «كان».

قال ابو الفتح وجماعة من اهل الصناعة: مَن جعل «كان» لا تعمل في الاحوال فغير ماخوذ بكلامه، لان الحال فضلة في الخبر منكورة، فرائحة الفعل تعمل فيها، فما ظنك بـ «كان» وهي فعل متصرّف يعمل الرفع والنصب في الاسم الظاهر والمضمر، وليست «كان» في نصبها الاحوال باسوأ حالًا من حروف التنبيه والإشارة.

قال الشريف بن الشجري: قال المعري: «كان» لا تعمل في الحال، ويجعل العامل في الحال «وانك بالامس» اي الفعل المضمر، الذي عمل في قوله «وأنك بالامس».

قال: وهذا سهو من قائله، لانك اذا علقت قوله «بالامس» بمحذوف، فلا بدّ ان يكون «بالامس» خبراً لـ «ان» أو لـ«كان»، لان الظرف لا يتعلق بمحذوف الا ان يكون خبراً او صفة او حالًا او صلة. ولا يجوز ان يكون خبراً «لان» ولا «لكان»، لان ظروف الزمان لا تكون اخباراً عن الجثث، ولا صفات لها، ولا صلات، ولا احوالًا لها، فاذا استحال ان يتعلق «بالامس» بمحذوف علقته [illegible] واعملت [illegible] «محتلماً». وقوله «شيخ معدّ» خبر كان.

[ثم ذكر معنى ما ذكره ابو الفتح والواحدي في شرح هذا البيت].

(٩٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

يا جارتي ما كنت جارة
باتت لتحزُنَنا عُفارَة

رواية البيت في الديوان: «الا علاله» او «بداهة». انظر ديوان الاعشى ص ١٨٥، دار صادر بيروت، وانظر فهرست شواهد سيبويه: ١/٢٥٤.

إلّا انه لا يجوز في «سابح» إلّا الجرّ.

وهذا الباب يطول فاتنكب استقصاءه، وهذا كله على انه اراد بـ«كم» الخبر، وهو الوجه، فان اراد الاستفهام، لم يجز في «نعمة» إلا النصب. ومعناه: انك بررتني فزكابرك لديّ.

وفي نسختي وسماعي: «ربّيتها» على الاخبار، اي: أنْمَيتها بالشكر، ولم أضعها.

روى الواحدي وغيره: «ربيتَها» على الخطاب، وقال:

ومعنى[٩٨] «ربيتها»: حافظت عليها بان قرنتها بأمثالها، وكان منك ابتداؤها. اي: انت ابتدأتني بالصنيعة، ثم ربيتها، ولم تكن واحدة تُنْسَى على طول العهد.

ويروى «مجلَلَّة» بكسر اللام وفتحها، فالكسر، اي: شاملة، والفتح، اي: معظمة.

٣٩ - وكَمْ كمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بها
أقْرَبُ مِنِّي إليّ مَوْعِدُها[٩٩]

قال ابو الفتح:

لك في «حاجة» النصب والخفض، مثل الاول، وقوله «اقرب منّي اليّ موعدها»: كأنه من كلام الصوفية. وله في شعره أشياء من هذا، وهذا يدلك على انه كان متصرّفاً في أفانين الكلام، مقتدراً على وجوه المختلفة. ويريد: قرب وعده من الانجاز. وقصر عُمر الموعد[١٠٠]

---

(٩٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
الوجه انه اراد بـ«كم» الخبر عن كثرة ما له من النعم عنده، وان اراد الاستفهام لم يجز في «نعمة» إلا النصب و«المجلّلة»: المعظّمة. ومعنى «ربيتها».....الخ
[وهذا كلام ابي الفتح بلفظه، ذكره المبارك بن احمد في المتن].

(٩٩) رواية ابي الفتح والواحدي «وكم وكم حاجة». ورواية ابن المستوفي وابن عدلان» وكم كم حاجة».

(١٠٠) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك:
اخبرنا محمد بن محمد ابو سهل، قال: حدثنا محمد بن يونس، قال: حدثنا الاصمعي، قال: سمعت اعرابياً يقول: عِدَةُ الكريم بعد وتعجيل، وعِدَةُ اللئيم مَطْل وتعليل.

قال عبدالواحد بن زكريا:

قوله: «اقرب منّي اليّ موعدها» كلام متعقّد يتعذر تحصيله، وتعقّده: ان «مِن» لابتداء الغاية و«الى» لانتهائها، فجعل نفسه في الطرفين على تضادّهما.

وقال الواحدي:

«سمحت بها» اي: بقضائها، فحذف المضاف[101]. وكذلك «موعدها»، يريد: موعد قضائها، وهذا إخبار عن قصر الموعد وقربه من الانجاز. ولا شيء اقرب اليك منك، فإذا قرب موعد الانجاز صارت الحاجة مقضيّة عن قريب.

٤٠ - وَمَكْـرُمَاتٍ مَشَتْ عـلى قَدَمِ   البِـرِّ الى مَنْزِلِي تُـرَدِّدُها

قال ابو الفتح:

قوله: «على قدم البِرّ» استعارة في غاية الظرف. وبهذه اللفظة ونحوها ينبغي ان يحتج على مَن يعاند فضله، وزعم انه لم يكن مطبوعاً.

وأراد بـ«المكرمات»، هنا: ثياباً كان انفذها اليه، ألا ترى الى قوله بعده.

وقال الواحدي:

ومعنى[102] «على قدم البِرّ»: ان حاملها إليه كان من جملة البِرّ والهديّة. ويجوز ان يريد: مكرمات على اثر بِرٍّ سابق، ومعنى: «ترددها»، اي: تعيدها اليّ وتكرّرها عليّ، ويروى: «تَرَدُّدها» على المصدر.

٤١ - أَقَـرَّ جِلْـدي بِـهـا عَـلَيَّ فَـلَا   أَقْـدِرُ حتّـى المَمَـاتِ أَجْحَـدُهـا*

---

(١٠١) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك موضحاً:
«والمعنى: قضيتها لي».

(١٠٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
«المكرُمة»: ما يكرم به الانسان من برّ ولطف. واراد ها هنا ثياباً انفذها اليه لقوله: «اقرّ جلدي بها».

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي: وبه تختتم القصيدة:

٤٢ - فَـعُـدْ بِـهـا لا عَـدِمْتُـهـا أبـداً   خـيْرُ صِـلاتِ الكـريـمِ أعْـوَدُهـا

قال الواحدي:
يقول أعِد هذه المكرمات، فان خير ما وصل به الكريم اكثره عَوْداً.

قال الواحدي:

إقرار الجلد: ظهور ما عليه من الخلع واللباس للناظرين، فكأنه باكتسائه بها ناطق مُقِرّ، كما قال الناشيء الاكبر[١٠٣]:

ولوْ لمْ يَبُحْ بالشكرِ لَفْظِي لَخَبرَتْ
يميني بمــا أوْليْتَني وشمِــاليــا

قال ابو العلاء:

كأنه اراد الثناء عليه بأنه كساه. وهو نحو من قوله في الاخرى:

فَبُــورِكْتَ مِن غيثٍ كــأن جُلُــودَنــا
بهِ تُنْبِتُ الدِّيباجَ والوَشْيَ والعَصْبَا[١٠٤]

واراد: فما اقدر ان اجهدها، واثباتها احسن اذا لم تدعُ ذلك الى ضرورة.

قال المبارك بن احمد:

كان يجب ان يقول: اذا لم تدع ضرورة الى حذفها.

وقال صاحب فتق الكمائم:

يقول: نضارة النعمة بادية على بشرتي، فاذا جحدت شهدتْ نعمته، كما قال الله تعالى: «تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِم نَضْرَةَ النَعِيم»[١٠٥].

● ● ● ●

---

(١٠٣) هو عبدالله بن محمد الناشيء الانبارى، ابو العباس، شاعر مجيد من طبقة ابن الرومي والبحتري، اصله من الانبار، اقام ببغداد مدّة طويلة، وخرج الى مصر، فسكنها، وتوفي فيها سنة ٢٩٣هـ . وكان يقال له: ابن شرشير، وهو من العلماء في الادب والدين والمنطق، وله قصيدة على روىً واحد وقافية واحدة في اربعة آلاف بيت في فنون من العلم، وكان فيه هوس. اخباره في تاريخ بغداد: ٩٢/١٠ وابن خلكان: ٢٦٣/١.

(١٠٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، يذكر فيها (مرعش)، مطلعها:

فــدينــاك مــن ربــع وإن زدتنــا كــربــا
فــانــك كنــت الشــرقَ للشمس والــغَــربَــا

وقد مرّ ذكرها.

(١٠٥) الآية «٢٤» من سورة المطففين.

وقال ابن سيدة في كتابه: ٣٦:

اي: نضرةُ العيش بادية على بَشرَتي، كقول العرب: أراك بَشرُ ما أحارَ مِشْفَرٌ»، فاذا

جحدتُ نعمتك شهد بها جلدي، فلم يمكنه انكارُها، إذ أثرها بادٍ، فإن جحدتُها واقز جلدي بها افتضحت. ونظيره قوله تعالى: ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾.

قوله «فلا اقدر حتى الممات اجحدها»، اراد: على ان اجحدها، فحذف «على» و«ان»، ورفع الفعل لعدم العامل الذي كان ينصبه وهو «ان». ونظيره قوله تعالى: ﴿قُلْ أفَغَيْرَ الله تامُروني أعْبُدُ﴾، اي: تامروني ان اعبد، فحذف «ان» ورفع الفعل، ولو كانت القطعة مفتوحة الروىّ لقال: «أجحدَها» فاعمل «ان» مُضمرةً اعمالها مظهرةً. وقد رُوي هذا البيت بالوجهين:

الا ايُّها ذا الزاجِري احْضُرُ الوغى.....

و«احْضُرَ».

وقال ابن عدلان في كتابه:

قوله«حتى الممات»، يريد: الى الممات، كقوله تعالى ﴿حتى مطلع الفجر﴾، اي: الى مطلع الفجر، و«حتّى»: هي عندنا حرف ينصب الفعل المستقبل، من غير تقدير «ان». وهي حرف جرّ يجرّ الاسم من غير تقدير خافض، كما تقول: وعدته حتّى الصيف.

وقالَ الكسائي: تخفض الاسم بـ«الى» مضمرة او مظهرة. وذهب البصريون الى انها حرف جرّ يجرّ الاسم، وينصب الفعل باضمار «ان». حجتنا: ان كانت بمعنى «كي» كما في قولك: «اطع الله حتّى تَدْخُلَ الجنّة، فقد قامت مقامها. و«كَي» تنصب بنفسها، وكذا ما قام مقامها، وصارت كالواو في القَسَم، لانها قامت مقام «الباء»، وعملت عملها، وكذا في واو «رُبَّ» وتخفض الاسم منها قامت مقام «الي»، و«إلى» تخفض بنفسها. وحجّة البصريين: اجماعنا على «حتّى» انها من عوامل الاسماء، فلا يجوز ان تجعل من عوامل الافعال، فوجب ان يكون الفعل منصوباً بـ«ان» مقدّرة دون غيرها، لان «انْ» مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يدخل عليه حرف الجرّ، ويدلّ على ان الفعل منصوب بعد حتى بـ«أن» لا بـ«حتّى» قول الشاعر:

دوايت عَيْنَ ابي الدُهَيق بمطله
حتى المصيف ويَغْلُو القِعدان

فالمصيف: مجرور بـ«حتى» ويغلو: عطف عليه فلو كانت هي الناصبة لوجب ان لا يجيء الفعل ههنا منصوباً بعد مجيء الجرّ، لان «حتّى» لا تكون في آن واحد جارّة وناصبة.

[ثم ذكر معنى ما ذكره الواحدي واستشهد بقول الناشىء الاكبر].

وقال ابو الطيب في صباه:

١ - كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدِ
بِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ[1]*

(١) رواية ابي الفتح «لِبياض». وقال في شرح البيت في كتابه الفسر ـ القسم المطبوع - ٢/٣٠٤:

«الطُّلى»: الاعناق. وهذا كقولك: «كم لبياض الطُّلَى من قتيل».

وقال الواحدي في كتابه: ٢٩:

يقول: كم قتيل مثلي شهيد ببياض الاعناق وحمرة الخدود، اي: كان سبب قتله حبّ الاعناق البيض والخدود الحمر، وجعل قتيل الحب شهيداً لما روي من الحديث: «ان مَن عشق فعفّ وكفّ وكتم فمات مات شهيداً». ويروى «لبياض الطلى»: على معنى: كم قتيل له.

وقال عفيف الدين بن عدلان في كتابه: ١/٣١٣:

«كم»: موضوعة للعدد، وذهب اصحابنا ال انها مركّبة، وذهب البصريون الى انها مفردة.

حجّتنا: ان اصلها «ما» زيدت عليها «الكاف»، لان العرب تصل الحرف في أوّله وآخره، فما وصلته من اوّله نحو هذا. ومما وصلته في آخره نحو: «إما تُرِيني ما يوعدون»، فكذلك «كم» زادوا «الكاف» على «ما» فصارتا كلمة واحدة، وكان الاصل ان يقال في: كم مالك؟: كما مالك؟، الا انه حذف الالف لكثرة الاستعمال.

ونظير «كم» «لم»، لان الاصل في «لم» «ما» فزيدت عليها «اللام» فصارتا كلمة واحدة، وحذفت الالف لكثرة الاستعمال، وسكنت الميم، فقال: لم فعلت، وزيادة «الكاف» كثيرة، قال الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾، اي: ليس مثله.

وحكي عن بعض العرب انه قيل له: كيف تصنعون الاَقِط، قال: كَهيِّن. قال الراجز:

* لَواحقُ الاقرابِ فيها كالمَقَقْ *

اي: المَقَق، وهو الطول.

وحجّة البصريين: ان الاصل هو الإفراد، والتركيب فرع، ومن تمسك بالاصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل، ومَن عدل عن الاصل افتقر الى اقامة الدليل، لعدوله عن الاصل، واستصحاب الحال احد الادلة المعتبرة.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٢ - وَعُيُونِ المَهَا، ولا كَعُيُونِ
فَتَكَتْ بالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ

قال ابو الفتح:

«المها» هنا: البقر الوحشى، و«المها» في غير هذا: النُجوم والبلُّور. «فتكت»: قتلت، ←

٣ - دَرُّ الصِّبَا أأيامَ تَجْرِيرِ
ذُيولي بِدَارِ أَثْلَةَ عُودِي[٢]

قال ابو الفتح:

هذا مثل قوله: «للّه درّه». وحقيقته: «لِلّهِ ما ظهر من فعله» كذا حصلته عن ابي عليّ بعد المباحثة. و«درّ درُّها»: اي: يتصّل ما يعهد منها، يدعو بذلك.

و«دار أثْلَه»: موضع بظهر الكوفة.

وقال الواحدي:

[٣]قال ابن جني: «دَرُّدَرُّه»: اي: ليتصل ما يُعهد منه». وهذا قول فاسد، ليس بشيء، ثم خاطب أيام الصِّبا فقال: «أأيام تجرير ذيولي»، اي: أ أيام لهوي، وجرّ الذيول: كناية عن النشاط واللّهو، لأن النشوان والنشيط يجرّ ذيوله ويرفعها. و«دار الأثلة»: موضع بظهر الكوفة. وعلى هذه الرواية تحذف الهمزة،

و«المتيّم»: المستعبَد. ومنه: «تَيْمُ الله»، اي: عبدالله. و«المعمود»: الذي هدّه العِشق وكسره، واصله: شدّة المرض. قال جميل:

فقلتُ لها يا بَثْنُ ، اوصيتِ كافياً
وكلُّ امرِئٍ لم يَرْعَهُ اللهُ معمود

وقال الاخطل:

بانَتْ سُعادُ فَنَومِي اليومَ تسهيدُ
والقَلْبُ مُكْتَئِبٌ خَزان معمود

وعميد القوم: سيدهم الذي يعتمدون عليه، وحكى ابو زيد في جمعه «عُمُد».

وقال الواحدي:

يقول: كم قتيل قُتِل بعيون احِبائه التي هي كعيون المها. وليست تلك العيون التي هي قتلته، كالعيون التي قتلتني وفتكت بي. وعنى بالمقيم المعمود: نفسه.

وقال ابن عدلان:

«وعيون المها»: عطف على ما قبله «ببياض الطلى وورد الخدود».

(٢) رواية ابي الفتح والواحدي «بدار الاثلة».

(٣) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

يقال لِمَن دُعِيَ له: «درّ درُّه»، اي: كثر خيره. و«لا درّ درّه» لمن دُعي عليه، و«الدَّرُّ»: اللبن الذي يجعل مثلًا للخير، لان خصب العرب وسعة عيشهم فيه، وهذا دعاء للصّبا. وقال ابن جني.....الخ.

وتُنقل الى الساكن قبلها، ومن روى بغير الالف واللام فهي كالأولى، الا انها لم تُعرف.

و«الاثلة»: شجرة من جنس الطرفاء.

يتمنى عود تلك الايام.

وقال ابو العلاء:

ويروى «تجرير ذيولي» باضافة «تجرير» الى «ذيول». وبعض الناس يـنُشد «تجريري ذيولي»، فيضيف الى «ياء» النفس. وهو فيما يراه أحسن واخفّ في اللفظ.

ويقال ان ابا الطيب كان يسكن بالكوفة في موضع به «سدرة» يعرف بدرب السّدْرة. او دار السّدْرة، فكأنها كنّى عنها بـ«الاثلة»، لأن «السّدرة» لا يمكن دخولها في هذا الموضع. فتوصل الى نظم «الاثلة»، في البيت، بأن القى حركة الهمزة على لام التعريف[٤].

٤ - عَمْـرَكَ اللـهَ هَـلْ رَأَيْـتَ بُـدُوراً
طَلَـعَـتْ في بَـرَاقِـعٍ وَعُقُـودِ*

(٤) وقال ابن عدلان:

من روى «بدار اثله» فهو مضاف الى نكرة. ومن رواه بلام التعريف فهو اجود، وعليه اكثر الرواة، فاضافه الى معرفة، ووصله باسقاط الهمزة كقراءة ورش «ولدار الآخرة».

وقال: «دز درُّ الصِّبا»: اصل الدَّرّ في اللبن، وهو مسمى بالمصدر، لانه يقال: دز الضّرْع درا، ثم كثر حتى قالوا لمن يحمدونه: لله دزه، اي: لله اللبن الذي أرضعه. وقالوا: لمن ذموه: لا درّ درّه، ولله درّ زيد: فيه معنى التعجب.

ومن روى «ايام» بالنداء، فهو يخاطب الصّبا، تقديره: يا ايام الهوى.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٥ - زامِيـاتٍ بـاسْـهُـمٍ رِيشُـهـا الـهُـدْ
بُ تَشُـقُّ القُلُـوبَ قَبْـلَ الجُلُـودِ

قال ابو الفتح:

«الهُدب»: شعر الشفر، يقال: هُدْبَةٌ وهُدْبٌ وأهداب. ومن ابيات الكتاب قول ابي زيد الطائي يصف الاسد:

قال ابو الفتح:

ويروى «قَبْلَها في بَرَاقِعِ». و«عَمْرَك اللّه»: مصدر محذوف الزيادة، ومعناه: التعمير. وهو كقولك: سألتُ اللهَ ان يُعَمِّرَكَ تعميراً[٥].

وقال الواحدي:

(ويروى[٦]: بدوراً قبلها). اي: قبل تلك الايّام التي كنّا بدار أُثْلَةَ[٧].

← كانَ اثوابَ نَقّادٍ قُدِرْنَ له
يَعلُو بِخَمْلَتِها كَهباءَ هُدّابا

وقال الواحدي:

يريد بالاسهم: لحظاتهن، ولما سمّاها اسماً جعل الاهداب ريشها، لان بالريش تقوىَ السهام، وكذلك لحظاتهن انما تنفذ الى القلوب بحسن اشفارهن واهدابهن، اي: انها تصل الى القلوب قبل ان تصل الى الجلود، وهذا من قول كثير:

رمتني بسهم ريشه الهدب لم يُصِبْ
ظواهر جلدي وهو في القلب جارح

ومثله قول جميل:

بأوْشك قتلًا منكِ يومَ رَمَيْتِني
نَوافِذُ لم يَعلَمْ لهنَّ خُروقُ

وقال ابن عدلان في كتابه:

«راميات»: صفة لـ«بدور»، والجار والمجرور متعلق بها، و«الهدب»: هو الشعر الذي على الاجفان.

(٥) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:

قال عمر بن ابي ربيعة:

ايها المُنْكِحُ الثريّا سُهَيلًا
عَمْرَك اللهَ كيفَ يلتقيان

وقال الآخر:

عَمْرَكِ الله ساعةً حدّثينا
ودَعِينا من قولِ مَن يُؤذينا

(٦) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

اي: اسأل الله تعالى عمرك، اي: ان يعمّرك. يخاطب صاحبه: هل رأيت بدوراً تلبس البراقع والحلى، يعني النساء، جعلهن بدوراً في الحسن. ويروى «بدوراً قبلها....الخ.

(٧) وجاء في كتاب «تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب....» لابي المرشد المعري:١١٢: ←

٦ - يَتَــرَشَّفْــنَ مِــنْ فَمِــي رَشَفَــاتٍ
هُــنَّ فِيــهِ أحْــلَى مــن التَّــوحِيــدِ

"ال الشيخ (ابو العلاء] رحمه الله: «عَمْرك» كلمة تستعمل في القسم، فاذا دخلت عليها لام الابتداء كانت مرفوعة، وكان الخبر محذوفاً، واذا افقدت اللام فهي منصوبة وانتصابها بفعل مضمر، كانه قال: اذكرك عمرك الله، او نحو ذلك من الافعال. و«العمر» يجب ان يكون مصدر: عمر يعمر.

وهو هنا موضوع موضع الخدمة، كانه قال: اذكر خدمتك الله، أُخذ من قولهم: عمرت البيت الحرام: اذا زرته، ومنه: اشتقاق الاعتماد والعمرة. وقال غالب بن الحر الجعفي انشده ابن الاعرابي في صفة النخل:

يَطُــوفُ بِــهَــا الــزُّوَارُ كُــلٌّ.........
كمــا طــافــت الــعُمَّــارُ حــول المَنَــاسِــكِ

فلّما كانت الزيارة فيها تواضع للمزور جعلت عمراً، وقال قوم: ومعنى قولهم: عمرك الله. اي: حلفك بعمره إذا قال: لَعَمْرُ. والعمر: البقاء. وقالوا: عمرتك الله، اي: جعلتك تحلف بعمرة، قال الشاعر:

عَمَــرْتُــكَ اللــهَ إلّا مــا ذَكَــرْتِ لنــا
هــل كُنْــتِ جــارتنــا ايــامَ ذِي سَلَــمِ

[انظر لسان العرب: ٤/٦٠٢ والكتاب: ١/١٦٣].

ويحتمل ان يكون قولهم «عمرك الله» ماخوذ من: عمرت الدنيا، من العمارة، اي: يعمرك المنازل المشرفة بذكر الله وعبادته، ويكون هذا الكلام مجانساً لقوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلّا ان ياتيهم الله﴾، اي: امر الله، فحذف المضاف.

وقال ابن عدلان في كتابه:

عمرك الله: مصدر؛ يقال: أطال الله عُمَرك وعَمرك ـــ بالضم والفتح ـــ وهما وان كانا مصدرين بمعنى الا انه استعمل احدهما في القَسَم وهو المفتوح. فاذا ادخلت عليه اللام، رفعته بالابتداء، قلت: لعمر الله، واللام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف. والتقدير: لعمر الله قسمي. فإن لم ياتِ باللام نصبته نصب المصادر، وقلت: عمر الله ما فعلت كذا، وعمرك الله ما فعلت كذا. ومعنى: لعمر الله، وعمر الله: احلف ببقاء الله ودوامه، واذا قلت: عَمَرك الله، فكانك قلت: بتعميرك الله، اي: بإقرارك بالبقاء، قال عمر بن ابي ربيعة: «ايها المنكح الثريا...... البيت». يريد: سالت الله ان يطيل عمرك، لانه لم يرد القسم بذلك و«سهيل»: تورية. وكذلك «الثريا»، وهما رجل وامرأة، ولم يرد النجمين، وهو في قول ابي الطيب: مصدر، معناه: سالت الله ان يعمرك تعميراً.

قال ابو الفتح:

وكان يُنْشِدُه ايضاً: «هُنّ فيه حلاوة التوحيد»، واستغفر الله مما يكره، ويريد:

أحلى من التوحيد في القلب.

قال الواحدي:

يقول[٨]: كن يمصصن ريقي لحبهّن إياي، وكانت تلك الرشفات احلىٰ في فمي من كلمة التوحيد، وهي: «لا اله إلا الله». وهذا إفراط وتجاوز حدّ.

وقال عبدالواحد بن زكريا:

والاقرب ان يروى: «هن فيه حلاوة التوحيد»، ولا يروى «احلىٰ»لأن في الشعر خيالًا.

قال المبارك بن احمد:

قول الواحدي من كلمة التوحيد لا حاجة الى تقديرها، فللتوحيد حلاوة معروفة.

وقال ابو العلاء:

وقوله: «احلى من التوحيد» يحتمل وجهين: احدهما: ان يكون وصف التوحيد بالحلاوة في فمه، وجعل الرشفات احلى منه عل وجه المبالغة، كما يقال: هو أحلى من الضَرَب، لأن «الضَّرَب»[٩] معروفة بالحلاوة. والآخر: ان يكون جعل التوحيد غير موصوف بالحلاوة[١٠].

---

(٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

ويروى «احلى من التوحيد»، يقال: رشفته الريق، وترشّفته: اذا مصصته.

(٩) الضَرَب بالتحريك: العسل الابيضْ الغليظ، يذكرَ ويؤنّث. قال ابو ذؤيب الهذلي:

وما ضَرَبٌ بيضاءُ ياوي مليكها ... الى طُنُف اغيا بِرَاقٍ ونازل

جاء ذلك في الصحاح . مادة/ضرب.

(١٠) جاء في كتاب ابن عدلان:

قال ابن القطاع: ذهب كثير من الناس الى ان لفظة (افعل من كذا) توجب تفضيل الاول على الثاني في جميع المواضع، وذلك غلط. والصحيح ان «افعل» يجيء في كلام العرب على خمسة اوجه:

٧ - كُــلُّ خُمْصَــانَــةٍ أَرَقُّ مِــنَ الخَمْــ
ــرِ بِقَلْــبٍ أَقْسَى مِــنَ الجُلْمُــودِ

قال ابو العلاء:

رفع «ارقّ» لا يمتنع، على ان يجعل «كل» ابتداء. اي: كل امرأة خميصة البطن ارقّ من الخمر، ويجوز ان يرفع «كل» على انها بدل من المضمر في قوله «يترشفن»، فاذا حمل على ذلك جاز رفع «ارقّ» ان يحمل على «كل». وجاز ان يفتح وهو في موضع خفض على ان يجعل نعتاً لـ «خمصانة» ويجوز نصب «كُل» على ان يكون محمولًا على قوله «بدوراً» فيجعل بدل تبيين.

احدها: ان يكون الاول من جنس الثاني، ولم يظهر لاحدهما حكم يزيد على الاول به زيادة يقوم عليها دليل من قبل التفضيل. فهذا يكون حقيقة في الفضل لا مجازاً، وذلك كقولك: زيد افضل من عمرو، وهذا السيف اصرم من هذا.

والثاني: ان يكون الاول من جنس الثاني، ومحتملًا للحاق به، وقد سبق للثاني حكم اوجب له الزيادة بالدليل الواضح. فهذا يكون على المقاربة في التشبيه لا التفضيل، نحو قولك: الامير اكرم من حاتم، واشجع من عمرو، وبيت المتنى من هذا القبيل، اي: يترشفن من فمي رشفات هنّ قريب من التوحيد.

والثالث: ان يكون الاول من جنس الثاني او قريباً منه، والثاني دون الاول، فهذا يكون على الاخبار المحض، نحو قولك: الشمس أضوأ من القمر. والاسد أجرا من النمر.

والرابع: ان يكون الاول من غير جنس الثاني، وقد سبق للثاني حكم اوجد له الزيادة، واشتهر الاول من جنسه بالفضيلة، فيكون هذا على سبيل التشبيه المحض. والغرض ان يحصل للأول بعض ما يحصل للثاني، نحو قولك: زيد اشجع من الاسد، وامضى من السيف.

والخامس: ان يكون الاول من غير جنس الثاني، والاول دون الثاني في الصفة جداً، فيكون هذا على المبالغة المحضة، نحو: قامته أتمّ من الرمح، ووجهه أضوأ من الشمس، وجاء في الحديث: «ما أقلّت الغبراء ولا اظلّت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر». ذهب من لا يعرف معاني الكلام الى ان ابا ذر اصدق العالم اجمع. وليس الامر كذلك، وانما نفى عليه الصلاة والسلام ان يكون احد اعلى منه رتبة في الصدق. ولم ينف ان يكون في الناس مثله في الصدق، ولو اراد ما ذهبوا اليه لقال: ابو ذر اصدق من كل من اظلّت واقلّت.

وروى الاكثر: احلى من التوحيد. ومن روى: حلاوة التوحيد: اراد: هي عندي مثل حلاوة التوحيد، فحذف المضاف ورفع.

وقوله «بقلب»، اي: يغدو بقلب ويجيء. وهو كما يقال: فلان بثوب موشىً. اي: جاء بهذه الحال.

وقال عبدالواحد بن زكريا:

الاكثر في هذا المعنى ان يشبّه القلب بالحجر والجسم بالماء، كأن القلب من الصخر في جسم من الماء[١١].

٨ - ذَاتِ فَــرْعٍ كــأنّمــا ضُــرِبَ الـعَنْــ ـبَــرُ فيــهِ بِمـــاءِ وَرْدٍ وَعُــودِ

قال الواحدي:

«الفرع»: شعر الرأس، يريد ان شعرها طيّب الرائحة، كأنه خلط بهذه الانواع من الطيب. فإن قيل: ان العود انما تفوح رائحته عن الاحتراق. ولا تطيب رائحة الشعر اذا خلط بالعود! اجيب: بانه اذا ضرب العنبر فيه بماء ورد ودخّن بعود، فحذف الفعل الثاني كقوله:

* عَلَّفْتُها تبناً وماءً بارداً[١٢] *

---

(١١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:
قال الاصمعي: «الخُمصان»: الضامر البطن، ورجل خمصان. وقال ابو زيد: رجل خَمصان وامرأة خَمصانة، بفتح الخاء. قال طفيل الغنوي:
أسِيلَــةُ مجــرى الــدمــع خُمصــانــة الحَشىَ بَــرود الثنــايــا ذات خَلْــقٍ مُشرعَــبِ
وقال الواحدي:
الخمصانة: الضامرة البطن، وعَنَى بـ«رقّتها»: نعومتها وصفاء لونها، وقوله «بقلب» اي: مع قلب اصلب من الصخر. يقول: اجسامهن ناعمة وقلوبهن قاسية.
(١٢) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً:
وكقول الاخر:
ورأيــتُ بَــعْلَــكِ في الــوَغَــى متقلّــداً سيفــاً ورمــحــا
ومثله كثير.

وقال ابن الشجري:

اراد: ودخان عودٍ، لأن العود لا ماء له، وحمله على قوله:

عَلَّفْتُهـا تبناً وماءً بـاردا
حتّى شَتَتْ حَمَّالَةً عيناها[١٣]

٩ - حَالِكٍ كالغُدَافِ جَثْلٍ دَجوجِيـ
ـيٍّ أثِيثٍ ، جَعْدٍ بِلا تَجْعِيدِ

قال الواحدي:

«الجثل»[١٤]: الكثير النَّبات[١٥]. و«الدَّجوجي»: «الحالك، ولكن ليس من لفظ الدُّجى، لأنه مضاعف، يقول: هو جَعْد من غير ان جُعّد[١٦].

١٠ - تَحْمِلِ المِسْكَ عن غَدَائِرِها الرِّيـ
ـحُ وتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيتٍ بَرُودِ[١٧]*

---

(١٣) ورد هذا البيت في اللسان بدون عزو، انشده الفراء، وقال: اي: سقيتها ماء.

(١٤) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

«الحالك»: الشديد السواد، و«الغُداف»: الغراب الاسود.

(١٥) وقال الواحدي بعد ذلك معقباً:

يقال: جثل بَيّن الجثولة، ومثله الاثيث.

(١٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:

«حالك»: شديد السواد، و«دَجُوجِيُّ» مثله. و«الجثل»: الكثير النبات، وهو بيّن الجثولة. و«الاثيث» مثله، وقد أثَّ النبت، والشعر يَئِثُّ. قال امرؤ القيس:

فـآدت اعـاليـه وأثَّـت اصـولُـه
ومـال بقنـوانٍ مـن البُسْرِ احمـرا

وقال الاعشى:

وأثيـثٍ جثـل النبـات تـرَوّيـ
ـه لـعـوبٌ عـزيـزةٌ مِنفـاقُ

وقال ابن عدلان:

المعنى: يقول: ذات فرع حالك كثير النبات جعد. خُلق جعداً من غير ان يجعّد.

(١٧) رواية ابي الفتح: «تحمل الريح من غدائره المسكَ» ورواية الواحدي: «تحمل المسك من غدائره الريحُ».

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

١١ - جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ احْمَدَ والسُّقْـ
ـمِ ، وبينَ الجُفُونِ والتَّسْهِيدِ ←

قال ابو الفتح:

«الغدائر» جمع «غديرة»: وهي الذُّؤابة[١٨]. و«البَرُود»: البارد[١٩].

➤ قال ابو الفتح:

يعني باحمد: نفسه.

وقال ابن عدلان:

يقول: قد جمعت بين جسمي والسقام. واحمد: هو ابو الطيب. وبين جفوني والسهاد.

١٢ - هــذِهِ مُــهجَتِــي لَــدَيْــكِ لِحَيْنِــي
فــانْقُصِي مِــنْ عَــذَابِــهــا أوْ فَــزِيــدِي

قال ابو الفتح:

«الحَيْن»: الهلاك، و«الحائن» الهالك، قال ابن حلّزة:

* ومِن أيْنَ للحائِنينِْ دِمَا *

وقال الواحدي:

سلّم لها الامر، وقال لها: بيدك روحي، وانما ذلك لهلاكي، فإن شئت فانقصي من عذابها بالوصل، وان شئت زيديها عذاباً بالهجر، و«المهجة»: دم القلب، ويوضع موضع الروح، لان النفس لا تبقى دونها.

وقال ابن عدلان في كتابه:

ان جعل «هذه» اشارة ، «فلديك» يتعلق بمعنى الاشارة، وان جعلها نداء بحذف النداء كان متعلقاً بالاستقراء.

وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه: «شرح المشكل من شعر المتنبي» مستل مجلة المورد: م٦/ع٣ ص٢٤٢.

قوله «هذه» يحتمل وجهين: احدهما: ان تكون إشارة الى قوله «مهجتي» فتكون «لديك» متعلقة بمعنى الاشارة. والثاني: تكون «هذه» نداء بحذف حرف النداء، فتكون «لديك» متعلقة بالاستقرار.

[اخذ ابن عدلان كلام ابن القطاع هذا وذكره في كتابه ولم يشر بشيء الى مصدره].

(١٨) وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك:

ويقال: ضفيرة وضفائر، وضميرة وضمائر، وغديرة وغدائر، وقصيبة وقصائب، وقليلة وقلائل. قال امرؤ القيس:

غــدائــره مستشــزراتٌ الى الــعُــلَى
تضــلّ الــعقــاص مُثْنَــى ومُــرسَــلِ

ويريد بـ«الشتيت»: ثغرها، اي: متفرق على استواء نصبه، قال الاعشى:

وشتيــت كــالاقحــوان جَــلاه الطــ
ــلّ فيــه عــذوبــةٌ واتّســاقٌ

وقال ابو العلاء:

«البَرود» مثل البارد، إلا انّه اشدّ مبالغة. غير متعدّ، كما يقولون: برد الماء: اذا صار بارداً، وجاز ان يكون متعدّياً، يؤخذ من: برد الماء غليلَ المدنف: اذا اذهب حرارته.

قال المبارك بن احمد:

(فعول) أتى به للمبالغة، وهو في البيت غير متعد، واذا عُدي لزم منه حذف المفعول، هو جائز، إلا انه مع الفعل أجود، قال ذو الرمّة:

وان تعتذر بالمحل من ذي ضُرُوعِها
الى الضيف يجرحْ في عراقيبها نصلي[٢٠]

وقال الواحدي: وروى «غدائرها». قال:

ومَن روى «غدائره» اراد: غدائر الفرع[٢١].

١٣ - أَهْلُ ما بِيْ مِنَ الضَّنَا بَطَلٌ صِيْـ
ـدَ بِتَصْفِيـفِ طُـرَّةٍ وَبِجِيـدِ

---

(١٩) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً:
قال طفيل الغنوي:
أسيلـة مجـرى الـدمـع خُمصـانـة الحَشَى
بَـرودُ الثَّنـايـا ذات خلـق مُشَـرْعَـبِ

(٢٠) هذه البيت من قصيدة مطلعها:
خليـلّي غُـوجـا عـوجـةً نـاقتيكمـا
عـلى طلـل بـين القـرينـة والحبـل

انظر شرح ديوان ذي الرمة ص ٤٩٠، بتصحيح كارليل هنري هيس مكارتنى. مطبعة كمبردج: ١٩١٩م/١٣٣٧هـ.

(٢١) قال ابن عدلان في كتابه:
يعون: انها صيبة الريح، كان الريح اذا مرّت بها تحمل المسك من غدائرها. و«تفترّ»: تضحك عن ثغر، شتيت: متفرق في استواء.

قال ابو الفتح:

قوله: «اهلُ ما بِي»، اي: أنا اهل ذلك، وحقيق به لحسن ما رأيتُ، وانا بطلٌ صِيْدَ بتصفيف طُرَّةٍ ويجيدٍ.

ويجوز ان يكون «اهل» مرفوعاً بالابتداء، و«بطلٌ» خبره[٢٢].

وقال الواحدي:

هذا[٢٣] البيت علّة لما ذكره في البيت الذي قبله. يقول: إفْعلِي بِي ما شئت فانِّي اهل لذلك مستحقّ له، لان الرجل الشجاع اذا صادته امرأة بتصفيف شعرها وحسن عنقها فهو أهْل لما حَلّ به من ذاك. ويحتمل انه إنما قال هذا كالمتشفِّي من نفسه بهذا الكلام، والعذل لها على العشق.

يقول: انا أهل لِما بِي من الضَّنى لاني بطل صِيدَ بما ذكره.

وأورد الواحدي قول ابي الفتح بلفظه، وقال:

«كلامه وهو على بُعده محتمل».

وقال ابو زكريا:

يقول: أهل ما بِي رجل بطل، صِيدَ بطرّة، كأنه يتشمّت لنفسه لمّا غلبته هذه المرأة، فيقول: انا مستحقّ لما اصابني، او كأنه ينبغي ان احتمي وامتنع.

١٤ - كُــلُّ شيءٍ مِــنَ الــدِّمَــاءِ حَــرَامٌ

شُــرْبُــهُ مَــا خَــلا دَمَ الــعُنْقُــودِ

قال الواحدي:

يريد بدم العنقود: الخمر، لانها تتحلّب منه، كما يسيل الدم من المقتول، وليس الامر على ما قال، فإن شرب الخمر لا يحلّ إلّا ان يريد بدم العنقود: العصير او ما لا يسكر من المطبوخ.

---

(٢٢) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك:
والجِيد: العنق.

(٢٣) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
«أهل» ابتداء، و«بطل» خبره، والبطل الشجاع: الذي يبطل عنده دماء الاقران. والطرّة: شعر الجبهة، وتصفيفها: تسويتها، من الصف ......الخ.

قال ابو العلاء:

أحَلَّ الخمر في هذا البيت عل سبيل الدعوى، وذلك قبيح بمن يشتمل عليه الاسلام، ويروى «ما سوى».

وقال ابو البقاء:

واقرب ما يحل عليه الحرام ها هنا ما يمتنع، والتحريم في اللغة: المنع. ومنه: الشهر الحرام. والحرم وصف بذلك قبل الشرع. فعلى هذا لا يعاب عليه هذا البيت.

وقيل: اراد التحريم الشرعي، ولم يعتقده، وانما جرى على عادة اهل الخلاعة كأبي نواس[٢٤].

١٥ - فـاسْقِنيها فِـدىً لِعَيْنَيْـكَ نَفْسِي
مِـنْ غَـزَالٍ وطـارِفي وَتَلِيـدِي*

---

(٢٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:

تنصب «الدم» اذا جئت بـ «ما» لا غير، فان لمْ تجيءْ بها جررتَ، والنصب جائز. ويقال: «عُنْقُود» و«عِنقاد».

وقال ابن عدلان في كتابه:

اذا قلت: جاء القوم «ما خلا زيداً»، فليس الا النصب، واذا قلت: جاء القوم خلا زيد، كان الجرّ لا غير. [ثم ذكر ما ذكره ابو الفتح].

وورد في حاشية المخطوطة بخط الكاتب ما ياتي:

«هذا يدّل على رقّة دينه وسوء اعتقاده، وضعف يقينه، فليت شعرى ما الملجىء للوقوع في مثل هذا المحذور، وهل يقاوم هذا البيت الوقوع في ورطات الكفر والفجور، وما لنا في تاويل صريح للكفر والضلال وتصويب مثل هذا المقال. عامله الله بعدله وقابله بقبيح قوله وفعله. كتبه محفوظ الشهير بابن الدواجا عفا عنه».

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

١٦ - شَيْـبُ رَأسِي وَذِلَّتِـي وَنُحُـولِي
وَدُمُـوعِـي عـلى هَـوَاكَ شُـهُـودِي

قال ابن عدلان:

«شيبُ رأسي»: مبتدأ. وما بعده عطف عليه، وخبره «شهودي»، والجار والمجرور يتعلق بالخبر. المعنى: روى «هواكَ» بالفتح على خطاب فاسقنيها، فذكّر الضمير. المعنى: لا اقدر ان اكتم هواك، فاذا كتمته شهد عليّ ذلّي، ونحول جسدي، وفيض ←

قال ابو الفتح:

وتقديره[٢٥]: فدى لعينيك من غزال نفسي وطارفي وتليدي.

قال ابو زكريا:

خرج في التشبيب من المؤنّث الى المذكّر، وهم يفعلون ذلك كثيراً، لانهم يشبهّون المرأة بالغزال، وغير ذلك من المذكرات، وأصل ذلك انهم يجترئون على طرح حرف التشبيه، لأن السامع عالم بالغرض، ومن ذلك قول النابغة، بعد ان بدأ بذكر المتجردة:

فبـــدت تـــرائـــب شـــادن مُتَـــرَبِّـــب
احـــوى أحَمّ المقلتـــين مُقلَّـــدِ[٢٦]

قال الواحدي:

أنَّثَ الكناية لانه اراد بالدم الخمر[٢٧].

وقال ابو البقاء:

«فِدى» مبتدأ. و«نفسي» فاعل، وقيل: «فدى» خبر متقدّم[٢٨].

دموعي، وشيب رأسي قبل أوانه، وكل هذا يكون من الفكر والهمّ بالمحبوب، وهذا منقول من قول الآخر:

أوَمَـــا كفـــاكِ تَـــغَـــيُّرِي
ونحـــولُ جســـمي شـــاهـــدا

(٢٥) قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك:

الطريف والطارِف والمُطرَف والمُستَطْرَف: كله ما استحدث من المال. والتليد والتِّلاد والتالد والمُتلد: ما كان قديماً عند صاحبه، وقد فصل قوم بين «التلاد» و«التليد» .

(٢٦) رواية البيت في الديوان «نظرت بمقلة شادن متربّب» وهو من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

أمـــن آل مَيّـــةَ رائـــح ام مـــغتـــدِ
عجـــلان ذا زاد وغـــيرَ مُـــزَوّد

انظر ديوان النابغة الذبياني تحقيق كرم البستاني ص ٣٩، دار صادر بيروت.

(٢٧) وقال الواحدي في كتابه:

وقوله «من غزال» تخصيص له بالفداء من جملة الغزلان. ومثله [illegible]فديك من رجل.

(٢٨) قال ابن عدلان:

يقول: «اسقني الخمرة، فانا افديك بنفسي وما املك».

١٧ - أيَّ يَــوْمٍ سَــرَرْتَنِــي بِــوِصَــالٍ
لَــمْ تَــرُعْنِــي ثَــلاثَــةً بِصُــدُودِ[٢٩]

قال الواحدي:

يريد[٣٠]: في اي يوم، ونصبه على الظرف. يقول: لم تصلني يوماً إلا وأعرضت عني ثلاثة ايام.

قال عبدالواحد بن زكريا:

هذا استفهام. ومعناه: التوجّع والانكار. فيقول: كان الخير من جدواك قليلًا، ما يتعقّبه من القبيح زائداً عليه زيادة الثلاثة على الواحد.

وسمعت بعض الادباء يقول: هذا تصحيف، انما هو «لم ترعني تليّة»، اي: ما يتلوه، وهذا كما تقول: ما اعجل ارتجاعك في عطيّتك[٣١].

١٨ - مــا مُقــامِي بــأَرْضِ نَخْلَــةَ إلّا
كمُقَــامِ المَسِيْــحِ بَــيْنَ اليَــهُــودِ

---

(٢٩) رواية ابي الفتح: «وصلتني» مكان «سررتني».

(٣٠) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك، وهو يتناول البيت الذي يسبق هذا البيت: «الصحيح رواية من روى «هواكَ» بفتح الكاف، لان الخطاب للذكر في قوله «فاسقنيها» [وقد اخذ هذا ابن عدلان ونقله الى كتابه كما تلاحظ في الشرح المذكور له في الهامش السابق].

(٣١) قال عفيف الدين ابن عدلان في كتابه:

«ايَّ»: نصب، وهو استفهام خرج مخرج النفي، كما تقول لمن يدّعي انه اكرمك: ايَّ يوم اكرمتني قطّ، كما قال الهذلي:

اذهــبْ فــايُّ فتــىً في النــاس احــرزَهُ
مــن حَتْفِــهِ ظُلَــمٌ دُعْــجٌ ولا جَبَــلُ

ولا يجوز ان تكون «ايّ» شرطية، تتعلّق بالجملةِ تعلّق الجزاء بالشرط. واذا حملته على الشرط كان ذلك مناقضاً للمعنى الذي اراده، فكانه يقول: إنْ سررتني يوماً بوصالك فقد امتنني ثلاثة ايام من صدودك، وهذا عكس مراده.

«رُعت فلاناً» وروّعته فارتاع: اي: افزعته ففزع. وتروع: تفزع. وقولهم: لا تُرَع: معناه: لا تخف.

المعنى: يقول: اي يوم سررتني بوصال لم يفزعني بثلاثة ايام صدودك.

قال الواحدي:

«نخلة»: قرية لبني كلب عند بعلبك من ارض الشام. و«المقام» بمعنى: الإقامة[٣٢]. اي: اهل هذه القرية اعداء لي، كما كانت اليهود اعداء لعيسى عليه الصلاة والسلام.

وبهذا البيت لقّب بالمتنبي لتشبيهه نفسه بعيسى عليه الصلاة والسلام في هذا البيت، وبصالح فيما بعده[٣٣].

١٩ - مَفْـرَشِي صَهْـوَةُ الحِصَـانِ ولكِنْـ
ـنَّ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِـن حَـدِيـدِ

قال ابو الفتح:

اي: انا ابداً بهذه القرية على هذه الحال. لا أُفارق ظهر فرسي ولبس درعي تأهّباً وتيقّظاً.

قال الواحدي:

«المفرش»: موضع الفراش[٣٤]. «المسرودة»: الدرع المنسوجة من الحديد[٣٥].

---

(٣٢) قال الواحدي بعد ذلك في كتابه:
يقول: ليست اقامتي ببلدهم إلا كإقامة عيسى عليه السلام بين اليهود.

(٣٣) قال ابو الفتح:
«نخلة»: قرية على ثلاثة اميال من بعلبك.
وجاء في هامش المخطوطة ما يأتي: وهو ردّ على ما ذكره المبارك ابن احمد في اول كتابه:
«قوله: وبهذا البيت لقّب بالمتنبي يغاير ما ذكره في اول هذا الكتاب في اخباره من انه ادّعى النبوّة. وجاء بقرآن، وذكر منه شيئاً، ثم انه حبس واهين الى ان يرجع. «محفوظ الدواجا».

(٣٤) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك:
و«الصهوة»: مقعد الفارس من ظهر الفرس، و«الحصان»: الفرس الفحل.

(٣٥) وقال الواحدي بعد ذلك معقباً:
وهي الدرع. يقول: انا شجاع، مكاني ظهر الفرس وملبوسي الدرع.
وقال ابن عدلان:
«مَفرَش» الى آخره: فيِ موضع الحال.

٢٠ - لأمَـةٌ فـاضَـةٌ أضَـاةٌ دِلاصٌ
أحْكَمَـتْ نَسْجَـهـا يَـدَا داودِ*

قال ابو الفتح:

«لأمة»: مُلْتَئِمة الصنعة. و«فاضة»: سابغة تامّة[٣٦]. و«أضاة»: شبهها

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية:

٢١ - أيـنَ فضـلي إذا قَنِـعْـتُ مِـن
الـدُهـر بِـعَيْشٍ مُـعَجِّـلِ التَّنْكِيـدِ

قال الواحدي:

يقول: اذا قنعت بعيش قليل قد عجّل لي نكده وأُخر عنّي خيره، فاين فضلي؟، اي: اين مكان فضلي. قد خفي. فليس يرى.

٢٢ - ضَـاقَ صَـدْرِي وَطَـالَ في طَلَـبِ الـرِّزْ
قِ قِيـامِـي وقَـلَّ عَنْـهُ قُـعُـودِي

قال الواحدي:

يقول: ضقت صدراً لكثرة ما قمت في طلب الرزق وسعيت وتعبت فيه.

٢٣ - أبَـداً اقْطَـعُ البِـلادَ ونَجْمِـي
في نُحُـوسٍ، وهِمَّتِـي في سُـعُـودِ

وقال ابو الفتح:

اي: همتي عالية، وحظّي منحوس.

وقال الواحدي:

يقول: اسافر ابداً في طلب الرزق، وحظّي منحوس، وهمّتي عاليه، كما قال الطائي:

ولي همَّـة فـوق نجـم السمـاء
ولكـنَّ خَـاليَ تحـت الثـرى

فلـو سـاعـدت هِمَّتـي خَـالَتِـي
لكنـتَ تَـرى غَـيرَ مـا قـد تـرى

(٣٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك:

يقال: درع فاضَة وفيوض ومُفاضَة: للسابغة، قال الحارث بن حلّزة:

تحبـوك بـالـعـفْ الفيـوض عـلى
ميحـاتِـهـا والادمُ كـالـعـرسِ

بالغدير، لصفائها وبياضها، وتكسرها[٣٧].

وقوله: «أحكمت نسجها يدا داود»، اي: هي قديمة عاديّة، فهي اوثق لها، واحكم صنعة[٣٨].

٢٤ - وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْـ
لُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ

وقالوا:

قال ابو الطيب: ولعلي مبلغ بعض ما آمل باللطف، اي: انا مؤمل مالًا كثيراً، ولعل الله يسلفني اكثر منه بلطفه[٣٩].

---

(٣٧) وقال ابو الفتح ايضاً مستشهداً:

قال الشاعر:

بما سَرَنيها الهالكيّ كأنها
غديرٌ جرتْ على متنهِ الريحُ سلسلُ

وقال ابو الاسود الدؤلي:

اولئكَ حلّاتٌ ستمنعنَ جانبي
كما منعتْ ماءَ الاضاةِ الاخائذِ

«الاخائذ»: ما اجتمعت فيه ماء المطر من الارض. و«الدلاص»: البَراقة. قال عمرو بن معدي كرب:

وأَعْدَدْتُ للحربِ فضفاضةً
دِلاصاً تَفِيءُ على الزّاهِنين

(٣٨) قال الواحدي:

«الفاضة»: وهي التي تفيض على بدن لابسها فتعمه. و«الاضاة»: التي تشبه الغدير لبياضها وصفائها.

وقال ابن عدلان:

يقول: قميصي لامة محكمة النسج من صنع داود عليه السلام، وهو أول من عمل الدروع، قال الله تعالى: ﴿وألنّا له الحديد﴾.

(٣٩) قال الواحدي في كتابه:

يقول: لعلّي راجٍ بعض ما ابلغه بلطف الله تعالى العزيز الحميد. اي: الذي ارجوه لعله بعض ما ابلغه بلطف الله تعالى. وفي وجه آخر: وهو ان المرجو: ما هو محبوبٌ وما كان مكروهاً لا يكون مرجوّاً، بل يكون محذوراً، فهو يقول: لعلّي راجٍ بعض ما ابلغه وادركه من فضل الله تعالى، اي: ليس جميع ما ابلغه مكروهاً، بل بعضه مرجوّ محبوب. وقيل: ان هذا على القلب، تقديره: لعلّي بالغ بلطف الله تعالى بعض ما أؤمّله.

٢٥ - لِسَرِيٍّ لِبَاسُهُ خَشِنُ القُطْـ
ـنِ وَمَرْوِيُّ مَرْوَ لِبْسُ القُرُودِ[٤٠]

قال ابو الفتح:

عنى «بالسَّرِى»: نفسه، وهذا أشبه بكلامه ومعانيه من ان يكون قَصَدَ غيرَه، ويقال: «ثوب مَرْوي» ومَرَوِي، ومثله: تمر بِرْنِيّ وبَرَنِي.

وقال ابو العلاء:

اللام في «لِسَرِيّ» يحتمل وجهين: احدهما: ان يكون على تقدير قوله: اعجبوا لسري، وهو احد القولين في قوله تعالى: «لئلاف قريش». والآخر: ان تكون اللام متعلقة بقوله: «باللطف من عزيز حميد». اي: بلطف الله سبحانه لسرى هذه صفته، كما يقال: لطف الله إليه، اي: صنع الله إليه خيراً.

وقال عبدالواحد بن زكريا:

«اللام» في قوله «لسرى» يتعلق بقوله «أَقْطَعُ البلادَ»، وهو بيان العلّة. لذلك فيقول: ان اجتهادي لتلافي الامر، وانّي ارى الامور تجري على غير ترتيب، وأرى الكريم في كسف وسوء حال، والخسيس يتمرّغ في النِّعم، وان وليت الامر رددت الجميع الى الواجب. ويكون ذكر «السرى» على وجه المثل.

ومن الناس حمله على انه يريد نفسه، وهذا ليس ببعيد، لان العموم الذي ذكرناه يشمله، وهو ذكر بعض ما يحتمله على ما فسّرناه عليه[٤١].

وقال ابن القطاع الصقلي:

أخذ عليه قوله «فلعلّي مؤمل».....الخ وقال: كيف يؤمل بعض ما يبلغ، وانما وجه الكلام ان يقول: ولعلّي ابلغ ما أُؤمّل. وليس كذلك، بل المعنى: ولعلّي ابلغ آمالي وازيد عليها، حتى يكون ما أؤمله بعض ما ابلغه، وقيل معناه: انا اؤمل اكثر ما اطلب، فلعلّي بالغ بعض ما أؤمله، لانّ ما أُؤمله بعض ما ابلغه، او لان ما أملّه لا يبلغ اليه احد.

(٤٠) رواية الواحدي. «بِسَرِيّ» بالباء.

(٤١) قال الواحدي في كتابه:

«السُري»: الماجد الشريف. يقال: سرُوَ يَسْرو سَرْواً. فهو سَرِيَ، يقول: ابلغه بِسَرى يلبس ما يُنسج من القطن الخشن، ومرويّ مرو، اي: ان الثوب المرويّ الذي نُسج بها ←

٢٦ - عِشْ عَــزِيــزاً أَوْ مُتْ وأنتَ كَــرِيمُ
بــينَ طَـعْـنِ القَنَــا وخَفْــقِ البُنُــودِ[٤٢]

قال ابو الفتح:

معناه: عش عزيزاً بين طعن القنا وخفق البنود، او مُت وانت ذليل.

وروى الواحدي: «وانت كريم»، وقال:

«البنود»: جمع «البند»: وهو العلم الكبير. يقول: أمّا ان تعيش عزيزاً ممتنعاً من الاعداء، او تموت في الحرب موت الكرام، لأن القتل في الحرب يدلّ على شجاعة الرجل، وكرم خلقه، وهو خير من العيش في الذلّ.

وهذه الرواية روايتي في اصل نسختي[٤٣].

٢٧ - فَــرُؤُوسُ الــرِّمــاحِ أَذْهَــبُ للــغَيْــ
ــظِ وأشْفَــى لِــغِــلٍّ صَــدْرِ الحَقُــودِ

قال ابو الفتح:

كان الوجه ان يقول: «أشدُّ ذهاباً للغيظ»، لانك تقول: «اذهبت الغيظ»، ولا تقول: «ذهبته». وانما تقول: «ذهبتُ به»، ولكنه جاء به على خلاف الزائد، على انه لو قال: «أذهب بالغيظ» لاستغنى عن هذا القول كله.

قال الواحدي:

اراد بـ «رؤوس الرّماح»: الأسِنّة. يقول: ذهاب الغيظ برؤوس الرماح

← لباس اللئام، والعرب تمتدّح بخشونة الملبس والمطعم، وتعيب الترفّه والنعمة.
ويروى «لسري» باللام: اراد نفسه، وهذه الرواية انما تصح اذا كان البيت الذى قبله على القلب. يقول: لعلّي بالغ بعض ما أؤمّله لِسَريّ يتقشّف في لبسه، و«ـــبس» مصدر لبستُ الثوب، و«اللِّبس» بكسر اللام: ما يُلبس.
وقال ابن عدلان:
«مروي مرو»: وهي ثياب رقاق تنسج بمرو.

(٤٢) رواية ابن المستوفي في المخطوطة «او مت وانت ذليل».
(٤٣) هذا التعليق للمبارك بن احمد ويفهم منه انه يعني رواية «ذليل».

اكثر[٤٤] من ذهابه بالسلم. واشفى لِغلّ الحقود على اعدائه[٤٥].

ومن روى «الحسود»: اراد: الكثير الحسد. الذي لا يذهب حسده إلا بان يطعن المحسود فيقتله. و«الحقود» احسن في المعنى.

٢٨ - لا كَمَا قَـدْ حَيِيتَ غَـيْرَ حَمِيدِ
وإذا مُـتَّ مُـتَّ غَـيْرَ فَقِيدِ *

---

(٤٤) رواية الواحدي في كتابه: «اكبر».

(٤٥) وقال الواحدي في كتابه موضحاً كلام ابي الفتح:

«وقوله: «اذهب للغيظ» كان حقّه ان يقول: «اشدّ ذهاباً»، ولا يبْنى» افعل من «الافعال» الا في ضرورة الشعر. ولو قال «اذهب بالغيظ» لم يكن ضرورة.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٢٩ - فـاطْلُـبِ الـعِـزَّ في لَظَـى وذَرِ الـذُّ
لَ ، ولـو كـان في جِنَـانِ الخُلُـودِ

قال الواحدي:

«لظى»: من اسماء جهنم. يقول: اطلب العزّ وان كان في جهنم، ودَع الذل وإن كان في الجنّة. وهذا مثل ومبالغة في طلب العزّ والتجافي من الذلّ. وإلا فلا عزّ في جهنم، ولا ذلّ في الجنّة.

وقال ابن عدلان:

«لظى»: من اسماء جهنم، وهي معرفة لا تنصرف. والتظاء النار: التهابها، وكذلك تلظّيها.

٣٠ - يُقْتَـلُ الـعَـاجِـزُ الجَبَـانُ وقَـد يَـعْـ
ـجِـزُ عَـنْ قَطْـعِ بُخْنُـقِ المَـوْلُـودِ

قال ابو الفتح:

«المخنق»: خرقة تقنع بها المرأة وتحيط طرفيها تحت حنكها. وتخيط معها خرقة على موضع الجبهة. ويقال: «بخنق» ايضاً، والجمع «بخانق»، قال:

أُحِـبُّ امَّ الـغـمـرِ حُبّـاً صـادقـاً
بـراقـةً لا تلبس البخـانقـا

وقال الواحدي:

يقول: العاجز الجبان قد يُقتل، يعني: ان العجز والجبن من اسباب البقاء، فلا تعجز ولا تجبن حبّاً للبقاء.

وقال ابن عدلان:

←

قال الواحدي:

يخاطب[٤٦] نفسه. يقول: عش عزيزاً، او مُتْ في الحرب حميداً، ولا تكن كما قد عشت الى هذا الوقت، غير محمود بين الناس. واذا مُتْ على فراشك في هذا الوقت مُتَّ غير مفقود، لان الناس يجدون مثلك كثيراً (فيستغنون عنك) ولا يبالون بموتك، ولا يذكرونك بعد موتك.

٣١ - وَيُـوَقَّى الفَتَى المِخَشُّ وَقَدْ خَـوَّ
ضَ في مـاءِ لَبَّـةِ الصِّنْـدِيـدِ

قال ابو العلاء:

«المِخَشّ»: الدّخال في الامور[٤٧]. اي: قد يسلم الشجاع، ويهلك الجبان، يحضّ على الاقدام.

← وكرر هذا المعنى، وهو معنى حسن، كقوله:

* فمن العجز ان تكون جبانا *

وقد بيّن فيما بعد تمام الغرض. وان العاجز يقتل، ويسلم الشجاع المقدام بقوله: «وَيُوقّى...الخ.

(٤٦) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

يقال: حِيي يحيىَ حياة، ويقال ايضاً: «حيّ» بالادغام في الماضي، ولا يقال في المستقبل بالادغام، وذلك ان «حَيِيَ» عين الفعل منه ياء مكسورة، ولامه ايضاً ياءً، والياء اخت الكسرة، فكأنه اجتمع ثلاث كسرات، فُحذفت كسرة العين وأُدْغِمت في اللام، ولم يعرض في المستقبل شيء من هذا. وانما يخاطب نفسه فيقول.....الخ.

[نقل ابن عدلان كلام الواحدي هذا بشقيه: اللغة والمعنى، الى كتابه ولم يشر الى قائله بشيء].

(٤٧) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك:

«...... في الامور والحروب، وانشد الاصمعي:

* اصْحَبُهُم بجر شعٍ مخشٍ *

اي: بفرس ينخش في النهب قبل الناس.

والصنديد: السيد الكريم، ويقال له «منتيت». و«خوض في ماء لبته» اي: سنانه، لانه طعنه، اي: قد يسلم الشجاع......الخ.

وقال الواحدي:

«اللبَة»[٤٨]: اعلى الصدر عند الحلق. و«ماءها»: الدم.

روايتي: «المحش» بالحاء والخاء. و«الصنديد»: السَّيِّد.

٣٢ - لا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي
وبِنَفْسِي فَخَـرْتُ لا بجُـدُودِي

قال الواحدي:

قال الرواة: لو اقتصر على هذا البيت كان آلأم الناس نَسَباً[٤٩]، ولكنه قال:

٣٣ - وَبِهِمْ فَخْـرُ كُـلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّـا
دَ وَعَـوْدُ الجَـانِـي وَغَـوْثُ الطَّـرِيـد

قال ابو الفتح:

قال ابن دريد: الضَّاد»: للعرب خاصّة. ولقليل من العجم، وذهب المتنبي الى انها للعرب لا غير فأراد: وبهم فخر العرب كلها.

وقول ابن دريد ينبغي ان يكون المعمول عليه، المأخوذ به، لان المثبت حجّة على النافي، ومن سمع حجّة على من لم يسمع[٥٠].

---

(٤٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
يقال: وقاه الله السوء، ووقّاه، فهو موقًى. و«المخش» الدّخال في الامور والحروب. و«خوّض»: اكثر الخوض.

(٤٩) قال ابو الفتح في كتابه الفسر: هذا من قول الآخر.

نَفْسُ عِصَـامٍ سَـوَّدَتْ عِصَـامـا
وعَلَّمتْـهُ الكَـرَّ والإقـدامـا
وجـعلتـه ملكـاً هُمَـامـا
حتّـى عَـدا وجـاوز الاَقـوامـا

ونحوه قول عامر بن الطفيل:

فمـا سَـوَّدَتْنـي عـامِـرٌ عَـنْ خِيـانَـةٍ
أبـىَ الله انْ اسـمُو بـأُمّ ولا أَبِ
ولكننـي احمِـي حمِـاهـا واتّقِـي
أذاهـا وأرمِـي مَـن رَمَـاهـا بِمقْنَـب

(٥٠) قال ابو الفتح بن جني في كتابه «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي»:٥٢.
بهم: اي بقومه، والضاد للعرب خاصة، ولقوم من العجم، وبنى المتنبي الامر عليها للعرب خاصة، والقول الاول هو الماخوذ عندنا.

ونقلت بخطّ عبدالله بن محمد بن سنان الخفاجي:

قالوا: مما اختصّت به لغة العرب من الحروف وليس هو في غيرها حرف الظاء. وقال آخرون: حرف الظاء والضاد. ولذلك قال ابو الطيب: «وبهم فخر..... البيت». يريد: وبهم فخر جميع العرب.

وقد ذهب قوم الى ان «الحاء» من جملة ما تفرّدت به لغة العرب، وليس الامر كذلك، لانني وجدتها في اللغة السريانية كثيراً، وحُكي انها في الحبشية والعبرانية[٥١].

قال عبدالواحد بن زكريا:

«العَوْذ»: ما يُستعاذ به، ويلجأ اليه، و«الغَوْث»: من: أغاث المقهور. وجاء به على بناء المصدر.

وقال الواحدي:

«عوذ[٥٢] الجاني»: يعني: ان مَن جَنى جنايةً وخاف على نفسه عاذ بقومي ليأمن على نفسه، وبهم غوث الطريد: وهو الذي طُرد ونُفي. اي: انه يستغيث بهم ويلجأ اليهم فَيَعِزَّ بمنعتهم.

وأراد: نطق بالضاد، فحذف ضرورة، وقيل: التقدير: من ذكر الضاد.

٣٤ - إنْ أكُنْ مُعْجَباً فَعُجْبُ عَجِيبُ
لم يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ *

(٥١) في ظني ان هذه اللغات التي ذكرت انما تنتسب الى اصل واحد، هي لغة ام، ومنها تفرعت، ولذلك فانها تلتقي في كثير من الاصول في بنائها اللغوي.

(٥٢) قال الواحدي قبل ذلك:
الضاد: للعرب خاصة، يقول: بقومي فخر العرب كلهم وبهم، وعوذ الجاني......الخ.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:
٣٥ - أنا تِرْبُ النَدى وَرَبُّ القَوافي
وسِمَامُ العِدى وَغَيْظُ الحَسُودِ

قال ابو الفتح:
«السمام» جمع «سَمّ» و«سُم». انشد ابو علي الكثير:
وتُعْرِضُ عنها مُشْمَئِزاً كانما
سَقَتْكَ مَدُوفاً مِن سِمَامٍ وَعَلْقَمِ

قال الواحدي:

«المُعْجب»: الذي يُعْجَب بنفسه و«العجيب»: الذي يُعْجِب غيره، وهو بمعنى العجب ايضاً، كالبديع بمعنى المُبْدَع.

يقول: إن اعجبت بنفسي فان عجبي عجبُ معجبٍ لا يرى فوق نفسه مزيداً في الشرف، اي: ليس عجبي بمنكر.

٣٦ - أنَـا في أُمَّـةٍ تَـدَارَكَـهـا اللّـ
ـهُ غَـرِيـبٌ كَصَـالـحٍ في ثَمُـودِ

قال الواحدي:

«تداركها الله»: دعاء لها، اي: ادركها الله، ونجّاهم من لؤمهم. ويجوز ان يكون دعاء عليهم. اي: ادركهم الله بالهلاك لِأَنْجُوَ منهم.

قال ابو الفتح:

انه كان يقول: انه بهذا البيت سمّي «المتنبي».

وقيل: اي: بعثت اليهم للطف الله بهم، كما بعث صالح الى ثمود[٥٣].



وقال الواحدي:
يقول: انا اخو الجود، وُلِدنا معاً. وانا صاحب القوافي ومنشئها، لانّي لم أسبَق الى مثلها، وانا قاتل اعدائي كما يقتل السم، وانا سبب غيظ الحساد، لانهم يتمنون مكاني فلا يدركونه فيغتاظون.

(٥٣) قال عفيف الدين بن عدلان في كتابه:
هذا من قول حبيب:

كـان الخليفـةُ يـوم ذاك «صـالحـاً»
فيـهـم ، وكـان المُشركـونَ «ثمـودا»

و«ثمود»: اسم. من القرّاء من صرفه، ومنهم مَن لم يصرفه. فمن صرفه منهم صرفه في حال النصب، ومنهم من صرفه ــ وهو الكسائي ــ في حال الجرّ في قوله تعالى:﴿ألا بُعداً لثمود﴾. وترك صرفه نصباً وجرّاً حمزة وحفص عن عاصم. ووافقهما ابو بكر في قوله تعالى: ﴿وثمود فما أبقَى﴾ في «النجم».

اغلاط الجزء الخامس

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١٨	الجبال	الحبال
١٥	٥	بدون	بردن
١٨		في نهاية السطر السابع توضع علامة تدلل على انتهاء شرح الابيات وهي ● ● ● ومثلها في الصفحة (٢٢) الصفحات التالية	
١٩	٢٦	الشعر	الشغر
٢١	قبل الاخير	الخلقُ	الخلق
٢٤	٧	اجترأوا	
٢٤	١٤	قبل السطر (١٤) يكتب مايأتي : شعر ابي الطيب على قافية الثاء	
٣٢	٢١	انا لبلاها	أنّى لبلاهما
٤٤	٦٠	توته	قوتَه
٤٧	١١	قُتل	فُتل بالفاء
٤٨	١١	ربدات	ربذات
٥٣	٥	تعِرفَ	تعرفْ
٥٧	٦	الا انه	لانه
٦٣	١١	يحصى	يمضي بالميم ، وكذلك في ص ٦٤ و ٦٥ ومثلها «أحصي» وصوابها «امضي» .
٦٤	١	وماشبه	وما اشبه
٧١	٧	اليها	أيها
٧١	١٥	كالجلابيب	كالجلائب
٧٣	٦	التبين	التبيين
٧٥	١٨	اتنسى هداك	اتنسى لاهداك
٧٦	١٠	لاتعذك	لاتعذل
٧٦	٢٣ و ٢٤	الطغاوه ـ طغاوته	الطفاوة ـ طفاوته بالفاء
٨١	١٢	كفر في ء	كفرقي
٨١	١٣	رواية الديوان	رواية الديوان ص ٩٧
٨٦	٤	الصقيلين	بحذف الكسرة
٨٦	٩	السابقاتُ	بحذف الضمة
٨٩	٢٥	نحوها	نحوهما
٩٣	١٥	النضج	النضيج
٩٤	٧	معنت	منعت
٩٧	٢٣	اذا ما استسقيت	اذا استسقيت
٩٩	٢٧	السباسب	السبائب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٢	١٣	لامن	لمن
١٠٣	٩	قلت قد يودعني	قلت يودعني
١٠٤	١٤	كالبقر	كالباقر
١١٤	٨ و ١٢	ادرنه ـ الدوران	ادرنه ـ الردان
١١٧	١		يكتب بعد السطر الاول مايأتي شعر ابي تمام
١١٧	١٥	لمدوح	الممدوح
١٢١	١٩	غرلي	غزل
١٢٢	قبل الاخير	المسلمين	المسلمون
١٢٩	١١	يوم تحسبهم	يوم الرَوْع تحسبهم
١٣٣	١٨	سيحا	سَبجا
١٣٧	١٧	قدمنا بهذا	قدمنا بها هذا
١٤٣	١٢	بها	لها
١٤٥	١٢ و ١٦	عَهَدنا ـ كالغل	عَهِدنا ـ كالغَلّ
١٥١	١٤	الجمهور الموئل	الجمهور والموئل
١٥٢	١ و ١٤	الحنا ـ تتصلها	الخنا ـ تتصل بها
١٥٤	٦	ولااجد	ولا اجر
١٥٥	٩	لكفّ الصناعِ	الكفُّ الصَناعُ
١٥٦	٢	فجرت	فرّت
١٦٨	١٣	نُسوة	نسوة
١٦٩	١		في نهاية البيت «اذا شاء» توضع اشارة «×» ثم يكتب في اسفل الصفحة في الهامش مايأتي : × ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها : سلا عن تذكره تكتّما **وكان رهيناً بها مغرما** انظر شعر النمر بن تولب . للدكتور نوري حمودي **القيسي : ١٠٣ . مطبعة المعارف بغداد**
١٧٢	—		يكتب في اول الصفحة مايأتي شعر ابي الطيب على قافية الجيم .
١٧٨	قبل الاخير		جوازه
١٨٢	٤		يكتب في نهاية البيت : «ولو ان لوطاً بني لكم» اشارة تدلل ان للبيت هامشاً ويكتب في الهامش مايأتي :رواية الاغاني :«اميركم»و«لاسلمتم في الملمات لوما» .
١٨٦	١٣	كان	كاد
١٨٨	٢٢	اعدل منها	اعدل عنها
١٩٧	قبل الاخير	فعرساً	مَغرِساً
٢٠٠	الرابع قبل الاخير	يستقر	يستِقي
٢٠٤	٦	لااربنك	لاأرَينك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١٠	١٢	بحقفيات	بمقفيات
٢١٥		يكتب في اول الصفحة مایاتي : «شعر ابي الطيب على قافية **الحاء**»	
٢٢٥		يكتب بعد الهامش (٩) ماياتي : رواية البيت في الشعر والشعراء : ٦٠٨/٢ : القلب مستوهل بالبين مشغول» و«ثم اغترزت» و«اثر الحمول»	
٢٣٠	الثالث قبل الاخير	الجبال	الحبال
٢٣٣	الرابع قبل الاخير	جلبن	جلين
٢٣٨	١	ويعدها	وبعدها
٢٤٠	١٤	من	عن
٢٤٤	١٠ وقبل الاخير	رفاعه ـ كلام	قال ابن رفاعة ـ وكلام
٢٥٢	٢١	الساحل	والساحل
٣٥٣	١٩ و ٢٠	يحذف البيت ويكتب محله : تناهى فاطمأن الى عتاب واحسن للعوائل في الخطاب انظر ديوان السرى الرفاء . في : د. حبيب حسين الحسني : ٣٩٦/١ . دار الرشيد	
٢٥٧	٦	شطان	**أشطان**
٢٥٨	٤	اباعثُ	**أباعثَ**
٢٦٠	١٥	اذ لم	إن لم
٢٨٦	١٦	فذلك رواه	فقد رواه
٢٨٧	٧	كمُلتُ	كَمُلَتْ
٢٨٨	١٤	فيه	في
٣٠٢	١	المهاد	الهاء
٣١٦	٩	تدل	تعدل
٣٢٠	١٢	المرأة في	المرأة غافلة في
٣٢٩	٨	مهلًا	فمهلًا
٣٣٥	٧	يكتب في وسط السطر السابع بعد لفظة «طيء» مايلي : المغمورين ممن بكى على الديار فخرجّت كل شاعر من شعراء القبائل من طيء «وغيرها	
٣٣٦	٧	ان البخيل تحسن	ان البخل أحسن
٣٣٩	١٦	عشق له	عشقاً له
٣٣٩	١٨	يكتب في وسط السطر بعد لفظة «يريد» ماياتي : «لاعير الطرب ـ وهو هنا الخفة من الفرح ـ قلاصاً يركبها على طريق الاستعارة التي يأتي بها فأستعمله بل اضعهُ على ظهورها وانزله ، ويجوز ان يريد» لاعير القلاص الطرب ...	

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٣٤٣	٧	نبات العيد	بنات العيد
٣٤٨	٥	منهما صاحبه	منهما بصفة صاحبه
٣٤٩	١٢	يكتب في وسط السطر بعد لفظة «والتوحيد» مايأتي : «وكان ابن ابي داود يرى رأى المعتزلة وهم يسمون انفسهم : اصحاب العدل»	
٣٥٧	١٨	من عاقب	من عواقب الامور ان تنفذ للحاسد مكيدة .. الخ
٣٥٩	٧	التاثير	التأثر
٣٦٥	٨	تكتب كلمة «فلست» بعد عبارة : وانما اراد :	
٣٦٥	١٥	اخ	أخاً
٣٦٩	٢	ألبستُ	ألبستَ
٣٧١	السادس قبل الاخير	يعفوك	بعفوك
٣٧٦	٢٠	أمواقفُ	امواقفَ
٣٧٧	١١	أتطوى	انطوى
٣٨١	٧	ألزمن	لزِمْنَ
٣٨٤	١٩	يكتب فوق كلمة «مركباً» رقم «٢٩» وهو الرقم الموضوع في الهامش ايضاً .	
٣٨٥	١١	الربيعة	الربيعة
٣٨٥	١٣	يكتب بعد عبارة «هذا الممدوح» عبارة **«هو الربيع»**	
٣٩٠	٤	الحتوفَ	الحتوفُ
٣٩٠	١٧	تحذف عبارة «اى مسبعة» من السطر	
٣٩٥	١٣	ولودا	ولدودا
٣٩٧	١٣	يضنّها	يظن بها
٣٩٨	١٥	يكتب بعد عبارة «طريق الحذّاق» العبارة الاتية : بهذه الصناعة	
٤٠٨	٥	كان تتسلب	كانت تسلب
٤١٠	١٣	الريق هو	الريق الذي هو
٤١١	١٨	اولى ان	اولى من ان
٤١٥	٦	القوم	القول
٤١٨	١٧	الطزيل	الطويل
٤١٩	٧	يزيدِ	يزيدَ
٤٢٧	٦	يكتب بعد السطر السادس السطر الاتي : «وروى الخارزنجي «اسمر متن» قال :	
٤٢٧	٢١	تضاف كلمة «وجهاً» الى آخر السطر فيكون : مررت برجل حسن وجهاً .	
٤٢٨	١٤	عن امده	من امده
٤٣٢	٥	تكتب كلمة «عليه» بعد العبارة : «اذا اقبلت الدنيا»	
٤٣٢	الخامس قبل الاخير	المفازعة	المنازعة
٤٤٤	١٦	عدوه	عدده

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٤٧	٣	فهنا	فهذا
٤٥١	٨	مباحةٌ	مباحةً
٤٥٢		يكتب في اول الصفحة : وقال ابو تمام	
٤٥٣	٧	بسفكها	يسفكها
٤٥٥	١٥	بصرن	يصرن
٤٥٧	٣	يكتب بعد السطر الثالث ماياتي : «ويروى «نجدة» . يقول : لقيتهم وانت مستصحب هذه النية التي ضمنت از تكفيك الخطوب . ١٢ ـ وزخب صدر لو آن الارض واسعةً كوسْعِه لم يَضِقْ عن اهلها بَلَدُ(١٠)»	
٤٦١	٥ و ٢٢	عجب ـ السماء	اعجب ـ السحاب
٤٦٣	٢	ثقل	قتل
٤٦٤	٩	الرُوع	الرَّوْع
٤٦٦	١٣	امام	اقام

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة